الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر *بسكرة*
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية

عنوان الأطروحة

الصِّراع العُثماني الفرنسي تجاه القضيَّة الجزائرية 1830-1918م

أطروحة مُقدَّمة لنيل شهادة دكتوراه الطَّور الثَّالث في التّاريخ

تخصُّص : تاريخ معاصر

إعداد الطالب :
بلال خالدي

إشراف الأستاذ الدكتور :
بلقاسم ميسوم

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
وافية نفطي	أستاذ محاضر أ	بسكرة	رئيسًا
ميسوم بلقاسم	أستاذ	بسكرة	مُشرفًا ومُقرّرًا
حورية ومان	أستاذ محاضر أ	بسكرة	عضوًا مناقشًا
جهينة بوخليفي قويدر	أستاذ محاضر أ	بسكرة	عضوًا مناقشًا
علي آجقو	أستاذ	باتنة 01	عضوًا مناقشًا
ودان بوغوفالة	أستاذ	تيارت	عضوًا مناقشًا

السنة الجامعية :1447/1446هـ 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

بِاسمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

"يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْم دَرَجَات"

المجادلة الآية 11

إهداء

أهدي هذا العمل المُتواضع إلى

شهداء الوطن الذين ضحّوا بالنَّفس والنَّفيس من أجل الجزائر.

إلى والديّ العزيزين حفظهما الله.

إلى جميع أفراد أُسرتي.

إلى جميع أصدقائي خاصة " وليد – حمزة – منير – ساعد - الصّادق

إلى كل زملائي في التخصص .

إلى كل من علَّمني حرفًا، وكل من يقرأ هذا البحث

شكر خاص

أتقدم بكل عبارات الشّكر والامتنان للأستاذ المشرف : أ د بلقاسم ميسوم الّذي ساهم بتصويباته وتوجيهاته في إخراج هذا العمل إلى المجال التّداولي رغم التزاماته الإداريّة ، كما أتقدم بالشّكر للأستاذة قادري صليحة الّتي عملت على تدقيق العمل ومراجعته اللّغويّة ، بالإضافة للأستاذ بوزيدي ساعد الّذي ساعدني في ترجمة العديد من النّصوص التّاريخيّة والأستاذ خير الدين سعيدي الّذي زودني بالعديد من المصادر والتّوجيهات الّتي أثْرت الموضوع ، دون أن أنسى شكر موظفيّ المكتبة الوطنيّة الجزائريّة على حفاوة استقبالهم وتوفيرهم الظّروف المناسبة لعملية البحث ، وفي الأخير أتمنى أن تقدم هذه الدّراسة إضافة نافعة لما كتب عن تاريخنا الوطني ومساهمة في إثارة جزئيات جديدة تستدعي فتح مجال البحث فيها مستقبلاً .

قائمة المختصرات

باللُّغة العربية

د ت : دون تاريخ

د ن : دون ناشر

د م ج : ديوان المطبوعات الجامعية

ش و ن ت : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

ج و ع : الجزائر في الوثائق العثمانية

باللُّغة الفرنسية :

Imp. : Imprimerie

R A: Revue Africaine

R O M M: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée .

R H M : Revue d'histoire maghrébine

R H M C : Revue d'histoire moderne et contemporaine

A O M : Archives nationales d'outre-mer

باللغة التركية :

a g e : adı geçen eser.(المرجع السابق)

مُـــــــقدِّمَـــة

1-التّعريف بالموضوع :

شكَّل موضوع الحُضور العثماني في القضيَّة الجزائريّة خلال فترة الاحتلال الفرنسي أحد جَواذِبِ القلم التّاريخي ، خُصوصًا في رِحابِ المدرسة التّاريخيّة الفرنسيّة ؛ حيث تعدّدت زوايا النّظر إليه للحدِّ الّذي أحدث صراعًا بحثيًّا تَغذّى بخلفيات مُتباينة وأفكار مُتناطحة ، تراوحت بين تأثير الدّعاية الفرنسيّة النَّاقمة من العثمانيين وتاريخ حكمهم في الجزائر ، و دعاية عثمانيّة تسعى إلى تأْلِيب الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي.

ارتكز **الطَّرف الفرنسي** على مآخذ الحكم العثماني في الجزائر ؛ حيث أشعل البيان الموجَّه للجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي فَتِيل صراع عثماني فرنسي اتُّجاه القضيَّة الجزائريَّة ، خاصّة وأنّه أظهر الحملة الفرنسيّة بأنّها حملة تحرير الجزائريين من نير الحكم العثماني الّذي وصفه – بالتَّعالي و الاحتلال والاستبداد – ، كما أطلق العنان للعديد من الأقلام الفرنسيّة المأجورة لتشويه التّاريخ العثماني.

أمَّا **الطّرف العثماني** الّذي شعر بأنّه فقد الجزائر بالقوة رغم الجهود الدبلوماسيّة المُضنية لاسترجاعها ؛ فقد ارتكز على مُقاربة التّاريخ المشترك ، وسعى إلى تَجيِيشِ مَشاعر الجزائريين ضد فرنسا تحت رابطة الولاء الرُّوحي للخليفة العثماني وما يحمله من قُدسيَّة عند جُموع المسلمين .

بين هذا وذلك ؛ وجدت الجزائر نفسها في حالة صراع مُحتدم بين الدّولة العثمانيّة والنّظام الاستعماري الفرنسي تطايرت شظاياه إلى أرض المشرق العربي الّذي أصبح ملاذًا للكثير من الجزائريين النَّاقمين من الاستعمار الفرنسي ، لتجد السّياسة العثمانيّة نفسها في وجه السّياسة الفرنسيّة لاستمالة الجزائريين والسّعي إلى عثمنتهم للحدّ من طُموح الفرنسيين ، وقد عرف هذا الصّراع نسقًا تصاعدياً مع ظهور مشروع الجامعة الإسلاميّة الّذي شنَّ حملة دعائيَّة ضد الاستعمار الأوربي في كل أصقاع العالم الإسلامي.

من أجل دراسة تطوُّرات هذا الصِّراع ووسائله ؛ جاء اختياري لهذا الموضوع الذي عنونته بـ :

" الصِّراع العُثماني الفرنسي تجاه القضيَّة الجزائريَّة 1830-1918"

2- دوافع الدّراسة :

الدّوافع الموضوعيّة : ما حملنا على الخوض في هذا المجال هو اطّلاعنا على بعض الدراسات التي تناولت احد متغيرات البحث ، كما هو الحال في دراسة منى صالحي الموسومة بـ : **الجزائريون وحركة الجامعة الإسلاميّة1876-1930** ، والدّراسة القيمة للتليلي العجيلي الموسومة بـ : **صدى حركة الجامعة الإسلاميّة في المغرب العربي 1876-1918** ، الأمر الّذي دفعني لإثراء هذا الموضوع من خلال تناول ما خلفته هذه الأطراف من صراع أثَّر بشكل جلي على القضيّة الجزائريّة ومستقبل العلاقات الجزائريّة التركيّة .

الدّوافع الشّخصيّة : يمكن اعتبار هذه الدّراسة امتداداً وتعميقاً لدراستي في مرحلة الماستر الموسومة بـ: **التّواصل الجزائري العثماني في فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1924** ، ومن خلالها تبين لي بأن الرّوابط الجزائريّة العثمانيّة لم تنتهي بسقوط الحكم العثماني في الجزائر ، الأمر الّذي لم تتقبله فرنسا وسعت لمحاربته بشتّى الوسائل ، وقد زاد شغفي لدراسة هذا الموضوع بعد اطّلاعي على بعض المقالات الّتي عالجت جزئيات منه خاصة دراسة ديبارمي **J.Desparment** الموسومة بـ: **La turcophilie en Algérie** أو العاطفة التركيّة في الجزائر الصّادرة سنة 1916 عن الجمعيّة الجغرافيّة للجزائر وشمال إفريقيا الّتي تناول فيها ولاء الجزائريين للخليفة العثماني ومظاهر استمرار تبعيتهم له .

إنّ كل الدّوافع الّتي ذكرتها سابقا بالإضافة إلى الهجمة الّتي قادتها المدرسة التّاريخيّة الفرنسيّة الّتي حاولت تشويه صورة العثمانيين وحاربت الموروث العثماني في الجزائر زادت من شغفي للخوض في هذا الموضوع لأحقيته في أن يكون أطروحة دكتوراه ، ولا ندّعي هنا أنّنا سنعالج الموضوع من كل جوانبه ، ولكن حسبنا أنّنا سنعالج بعض زواياه ونفتح أخرى لنلفت الباحثين إليه.

3-إشكاليَّة الدِّراسة:

شكَّل الاحتلال الفرنسي نِهاية للحكم العثماني في الجزائر ، و ترسَّم سُقوطه بانهزام الحاج أحمد باي سنة 1837 الّذي يُعتبر آخر سُيوف الدّولة العثمانيّة في الجزائر ، وقد سعت فرنسا لغلقِ مَنافذ تواصل الجزائريين بالباب العالي الّذي ظلَّ ينظر إلى الجزائر على أنَّها قطعة فُقدت

من جسد العالم الإسلامي بِسبب الاستعمار الغاشم ، الأمر الّذي يستدعي التَّحريض والتَّأليب بِشتَّى الطُّرق لاستعادته إلى دار الإسلام ، لِنجد أنفسنا أمام صِراعٍ دِعائِّي عُثمانيٍّ فَرنسيٍّ من 1830 إلى نهاية الحرب العالمية الأولى 1918 ، تشبَّث الأول فيهما بِسُلطته الدِّينية الرُّوحية وإرثه التّاريخي، وارتكز الثَّاني على سُلطته السّياسيّة.

بناءً على ما سبق ؛ سنُحاول الإجابة عن الإشكاليَّة التَّالية :

كيف واجهت السّياسة الفرنسيّة النّشاط الدّعائي العثماني وتَمثُّلاتِه في الجزائر ؟ و إلى أي مدى خدمت هذه المُواجهة القضيَّة الجزائريَّة ؟

تندرِج ضِمن هذه الإشكاليَّة مجموعة من التَّساؤُلات الفرعيّة و هي :

- كيف كان ردّ فعل الدّولة العثمانيّة اتجاه الحملة الفرنسيّة على الجزائر ؟ وهل ارتقى تحركها للشّكل الّذي يعبر عن فقدانها لأحد أهم قلاعها في الفترة الحديثة ؟
- هل تمّ تقديم الدّعم اللاّزم لمقاومة الحاج أحمد باي الّذي يعتبر آخر سيوف الدّولة العثمانيّة في الجزائر ؟ و كيف تصرفت مع طلب تعيينه والياً على الجزائر خلفًا للدّاي حسين ؟
- كيف نظرت الدّولة العثمانيّة لمقاومة الأمير عبد القادر في ظلِّ خلافه مع الحاج أحمد باي ؟ وهل أثر سقوط هذا الأخير على العلاقة بينهما ؟
- ما هي الأطر القانونيّة الّتي ارتكزت عليها الدّولة العثمانيّة وفرنسا لتسوية خِلافهُما اتجاه الوضعيّة القانونيّة للمهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشّام ؟ و كيفَ ساهم تواجد أسرة الأمير عبد القادر في المشرق في تأجيج الخلاف بين الدّولتين ؟
- كيف واجهت السّياسة الفرنسيّة تأثير الجامعة الإسلاميّة في الجزائر؟ وهل كان للدّولة العثمانيّة يدٌ في مقاومة المقراني 1870 خصوصًا مع وصول الأمير محي الدّين المتحالف مع الدّولة العثمانيّة إلى تخوم الجزائر في تلك الفترة ؟
- كيف تعامل الجَزائريون مع نداء الجهاد الّذي دعا إليه مفتي الإسلام في الدّولة العثمانيّة خلال الحرب العالميّة الأولى ؟ وهل نجحت سياسة فرنسا الإسلاميّة في مواجهة تأثير الدّعاية العثمانيّة الألمانيّة في الجزائر ؟

4-خُطَّة الدِّراسة :

إنّ المادّة التّاريخيّة المُتحصَّل عليها وتوجيهات الأستاذ المُشرف قد جعلت خُطَّة الدِّراسة مُشكَّلةً من مُقدمة وخمسة فُصول وخاتمة ، يحتوي كلُّ فصل على مجموعةٍ من العناوين الفرعيّة الّتي تهدف للإجابة عن الإشكاليَّة الرئيسيَّة للدِّراسة وتساؤلاتها الفرعيَّة .

في **المقدمة** تمّ وضع موضوع الدِّراسة في سِياقه المنهجي من خلال التَّعريف به وتوضيح الأسباب الّتي حَملتني للخَوْضِ في غِماره ، ثمّ أبرزت الإشكاليَّة الَّتي أُحاول الإجابة عنها ، ليتم بعدها شرح خطّة الدِّارسة والمنهج الّذي اتَبعته، لأصل في الأخير إلى عرض أهم مصادر الدِّراسة و الصُّعوبات الّتي واجهتني للحُصول عليها أو دراستها وتحليلها .

في **الفصل الأوّل** الّذي عنونته بـ: **الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 وتأزُّم العلاقات العثمانيّة الفرنسيَّة** ؛ عملت على دراسة خلفيَّات الحِصار الفرنسي للجزائر باعتباره مُقدمة لحدوث صراع عثماني فرنسي اتجاه القضيّة الجزائريّة ، كما تمَّ التطرُّق لموقف الدّولة العثمانيّة من خلال إيفاد مبعوثَيْن لحلّ هذه الأزمة ، ويتعلق الأمر بمُهمَّة خليل أفندي وطاهر باشا ، لأصل إلى الجُهود الدبلوماسيّة العثمانيّة المُتمثلة في تعين مصطفى رشيد باشا مُمَثَّلاً عن الباب العالي لحلّ مسألة الاحتلال الفرنسي للجزائر .

بالنسبة **للفصل الثّاني** الموسوم بـ: **مقاومتيّ الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر بين التَّمسُّك بالرَّابطة العثمانيّة والإغراءات الفرنسيّة** ؛ فقد تمّ تقسيمه إلى شقين أساسين ، يتعلق الأوّل منهما بأحمد باي وموقفه من الإغراءات الفرنسية ، بالإضافة إلى لجوءه لطلب الدّعم من الدّولة العثمانيّة ، كما تمّ التطرق لجهود الدّولة العثمانيّة لدعم مقاومته من خلال إيفاد المير آلاي كامل باي سنة 1836 للنّظر في منحه لقب الباشا خلفًا للدَّاي حسين ، وفي آخر هذا الموضوع عمدت إلى تناول مسألة ضمّ ولاية طرابلس من طرف الدّولة العثمانيّة وأثر ذلك عسكريًّا على مقاومة الحاج أحمد باي .

في الشّقِّ الثّاني من الفصل الّذي عنونته بـ **الأمير عبد القادر بين الإغراءات الفرنسيّة والرَّوابط العثمانيّة** ؛ تمّ التّطرق إلى موقف الأمير عبد القادر من الحكم العثماني في الجزائر في إطار إحاطة الموضوع بخلفيته التّاريخيّة ، كما تمّ التّعرض لجهود الدّولة العثمانيّة لإبطال

معاهدة التَّافنة 1837، لأصل في آخر هذا الجزء إلى طلب الأمير عبد القادر الاستنجاد بالدّولة العثمانيّة وأثر ذلك على العلاقة بين الطّرفين خصوصًا بعد ضمور مقاومة الحاج أحمد باي .

خصّصت **الفصل الثّالث** المعنون بـ: **المُهاجرون الجزائريون إلى بلاد الشّام محور الصّراع العثماني الفرنسي 1847-1911** إلى دراسة وتحليل الأسباب الّتي جعلت الجزائريين يتخذون من بلاد الشّام ملجأ يلوذون إليه ؛ حيث تمّ التّركيز بشكل كبير عن دور الدّعاية العثمانيّة في هجرة الجزائريين ، كما تمّ التّطرق للخلاف الحاصل بين الدّولة العثمانيّة وفرنسا اتجاه الوضعيّة القانونيّة للمهاجرين الجزائريين ؛ حيث اعتبرتهم هذه الأخيرة رعاياها ، في حين سعت الدّولة العثمانيّة إلى منحهم الجنسيّة العثمانيّة واعتبارهم رعايا عثمانيين ، ليدخل كلا الطّرفين في مرحلة مفاوضات انتهت بتحرير دستور الجنسيّة سنة 1911

في نهاية هذا الفصل تطرقت لأسرة الأمير عبد القادر ودورها في تأجيج الخلاف العثماني الفرنسي خاصة بعد وفاة الأمير عبد القادر؛ حيث سعى أطراف النّزاع لإدخال الأسرة تحت حمايته لما لها من نفوذ في المشرق العربي.

في **الفصل الرّابع** الموسوم بـ: **السّياسة الفرنسيّة في مواجهة الحضور العثماني في القضيَّة الجزائريّة** تمّ تقسيمه إلى ثلاث محاور ؛ تعلق الأوّل بدراسة معابر الجامعة الإسلاميّة والدّعاية العثمانيّة في الجزائر ، و التّطرق لدور الطّرق الصّوفية المتحالفة مع الدّولة العثمانيّة في إشعال فتيل الثّورات الشّعبيّة ، بالإضافة إلى دور النّخب الجزائريّة وعلى رأسهم صالح خوالديّة ومحمد المكي بن عزوز ، وكذا تأثير وِفادة الشّيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903

أمَّا بالنسبة للمحور الثّاني ؛ فقد تمّ دراسة تأثير هذه الدعاية على القضيّة الجزائريّة وعلاقتها بالثّورات الشّعبيّة ، كما تمّ تحليل مضمون رسالتي الجمعيّة الخيريّة إلى الباب العالي الّتي طلبت الدّعم العثماني للجزائر ، لأصل في المحور الأخير من هذا الفصل إلى موقف فرنسا من الحضور العثماني في القضيّة الجزائريّة الّذي تركز أساسًا على تقييد الحجّ ومنع تداول الصّحف المشرقيّة بالإضافة إلى تشويه صورة العثمانيين عبر الصّحف والأسطوغرافيا التّاريخيّة .

وفي **الفصل الخامس** والأخير الّذي جاء بعنوان: **التّنافس الدعائي العثماني الفرنسي في الجزائر 1914-1918** أبرزت من خلاله نشاط الدعاية العثمانيّة الألمانيّة في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى من خلال نداء "الجهاد" الّذي نادت به عبر مفتي الإسلام في كل المستعمرات ، كما تمّ التّطرق لنشاط الوطنيين الجزائريين في شبكة الدعاية العثمانيّة ، ويتعلق الأمر بصالح الشّريف ونشاطه في محور اسطنبول جنيف برلين ، بالإضافة إلى محمد الخضر حسين ونشاطه السّياسي ، وصولاً إلى رابح بوكابوية ونشاطه في معسكر الهلال الألماني.

أمّا بالنسبة للمشروع الفرنسي لمواجهة الدعاية العثمانيّة الألمانيّة في الجزائر ؛ فقد تمّ التّطرق للإجراءات الّتي اتخذتها فرنسا اتجاه تنامي عاطفة ولاء الجزائريين للدّولة العثمانيّة انطلاقًا من المضامين الّتي حملها نداء الحاكم العام الفرنسي في الجزائر Charles Lutaud بالإضافة للحملة الدعائية الّتي شنتها الصّحف الفرنسيّة ضد مشروع الجهاد في الجزائر ، كما تمّ دراسة الدعاية الفرنسيّة الإسلاميّة اتجاه المجندين الجزائريين ردًا على الدعاية العثمانيّة في معسكر الهلال ، بالإضافة إلى محاولة استغلال الثّورة العربيّة سنة 1916 عبر إشرافها على إرسال بعثة فرنسية للحجاز بحضور وفد جزائري ، لأصل في نهاية الفصل إلى الحصار والتّضييق الإعلامي الّذي شهدته الجزائر اتجاه الصّحف والمراسلات .

ختمت العمل بسلسلة من النتائج الّتي توصلت إليها في هذه الدّراسة ، مع اقتراح آفاق جديدة تفتح مجالا للبحث في بعض زوايا الموضوع مستقبلا ، كما زودت الدّراسة بمجموعة من الملاحق المتنوعة الّتي استندت عليها ، ووضعت فهارس خاصة بالأعلام والأماكن والبلدان وخطّة تفصيليّة للدّراسة تسهل عملية البحث .

5- مناهج الدّراسة :

من أجل مُعالجة عُمق الإشكاليَّة والوُقُوف على وَاقِعيَّة النَّتائِج المُتَحصَّل عليها ؛ وُجِبَ علينا أن نُوضِّح الأركان الّتي ارتكزنا عليها ، والمُتعلِّقة أساسًا بالمَناهج العلميَّة الّتي اتُّبِعت في هذه الدِّراسة ؛ حيث اعتمَدنا بِشكلٍ كبيرٍ على المنهج التاريخي الذي يتوافق مع طبيعة الموضوع القائم على التحليل والنقد ثم التوثيق، بالإضافة إلى المَنهجِ الوصفي والتَّحليلي والمُقارن مع استحضارِ المنهج النَّقدي للوُصول إلى مُقاربَةٍ تاريخيَّةٍ يتِمُّ من خِلالِهَا مُعالجَةُ موضُوع الدِّراسة

بِأَبْعادِه والتَّأْثِيراتِ المُحيطة بِه، ومُقارنة مصادِرِهِ المُختلفة ؛ فَلا قِيمَةَ للحوادِثِ التَّاريخيَّة من دُون وَضْعِهَا في سِياقِهَا المُحِيط بها ودُون التَّوغُّل في تَفصِيلاتِ وتَعْقيداتِ بُنيتِهَا .

6- مصادر ومراجع الدّراسة :

6-1- الوثائق الأرشيفيّة:

- **وثائق المكتبة الوطنيّة الجزائريّة بالحامّة:** اعتمدنا بشكل كبير على الملف الأوّل ضمن المجموعة 3190 الّتي احتوت على مجموعة من الوثائق الخاصّة بأخبار الحصار الفرنسي للجزائر وموقف الدّولة العثمانيّة اتُّجاهه .
- **وثائق المديريّة العامة لدور المحفوظات بالأرشيف العثماني** : اعتمدنا على العمل الّذي قامت به الدّائرة المذكورة من خلال قيامها بجمع وثائق تخص تاريخ الجزائر ونشرها ضمن ملف موسوم بـ: "الجزائر في الوثائق العثمانيّة" Osmanlı belgelerinde Cezayir الصّادر بأنقرة سنة 2010 ترجمة الدكتور فاضل بيات ، وتعتبر هذه الوثائق المنشورة من أهمّ الأركان الّتي اعتمدنا عليها في هذه الدّراسة ، خاصّة وأنّها احتوت على مجموعة من المراسلات المتعلقة بجهود الدّولة العثمانيّة لاسترجاع الجزائر وموقفها تجاه مقاومة الحاج أحمد باي ومعاهدة التّافنة ، كما تضمن الملف وثائق تخص السّياسة العثمانيّة اتجاه المهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشّام ومشاريع توطينهم ومنحهم حقّ المواطنة ، بالإضافة إلى وثائق تخص أسرة الأمير عبد القادر الّتي أضحت محل خلاف عثماني فرنسي .

6-2- الصّحف الفرنسيّة :

هي تلك الصّحف المعاصرة للأحداث محلّ الدّراسة ؛ حيث اعتمدنا على الكثير من مقالاتها الّتي غطّت حيزًا كبيرًا من ثنايا الدّراسة خاصة الفصل الرّابع والخامس ، إلاّ أنّ الطّابع الدّعائي للعديد منها قد فرض علينا منطق التّعامل معها بحذر ومقارنتها بمصادر أخرى ، خاصّة وأنّها استُعملت كأداة لتشويه صورة العثمانيين وضرب العاطفة التّركيّة في الجزائر، نذكر منها :

La Dépêche algérienne / Le Temps / La Dépêche colonial / L'Écho d'Oran L'Afrique française / Revue de Paris / La Dépêche de Constantine / Le Rire Revue du monde musulman/ Le Matin/ Le petit Tlemcenien .

6-3-المصادر :

باللُّغة العربيّة : لا يسعنا التّفصيل في كلّ المصادر الّتي اعتمدنا عليها في صياغة واستنباط الحقائق الّتي أغنت هذه الدّراسة، وإنّما سنقف على ذكر الأهم منها :

- كتاب **المرآة**" لحمدان بن عثمان خوجة الموسوم الّذي يعتبر من الوثائق الهامة الّتي قدمت لنا معلومات مهمة تتعلق بالحصار الفرنسي للجزائر وتفاصيل حادثة المروحة .
- كتاب **مرآة الجزائر** لعلي رضا باشا ابن حمدان بن عثمان خوجة الّذي عمل الدكتور خليفة حماش على ترجمته من اللّغة العثمانيّة إلى اللّغة العربيّة سنة 2021 على شرف الطّلبة الجزائريين بمناسبة ذِكرى تحرير وهران والمرسى الكبير من الاحتلال الإسباني ، وقد صدر هذا الكتاب سنة 1876 باللّغة العثمانيّة ، ورغم صغر حجمه إلاّ أنّه تضمن الكثير الحقائق الّتي تؤرخ لتاريخ الجزائر منذ الحكم العثماني إلى نهاية مقاومة الأمير عبد القادر ، حيث قدّم لنا الكثير من الحقائق الّتي استشهدنا بها في دراستنا خاصّةً وأنّه كتب عن الرّحلة الّتي كان فيها برفقة والده إلى قسنطينة لإقناع الحاج أحمد باي بالصّلح تبعًا لتعليمات الدوق الدوق دي روفيقو .

باللّغة الفرنسيّة :

- **Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France, 1579-1833** أو ما يعرف بمراسلات دايات الجزائر مع ملوك ووزراء فرنسا 1579-1833 لمؤلفه أوجان بلانـــيت Eugène Plantet الّذي عمل على جمع وتصنيف المراسلات الهامة التّي كانت بين دايات الجزائر وحكومة فرنسا ، وقد اعتمدنا على النسخة المترجمة من طرف جبيك الياس و سلامنية بن داود ، وتكمن أهمية هذا المؤلف في كونه يعتبر ركنًا هامًّا في دراستنا خاصّةً في جزئه الثّالث الّذي قد لنا مجموعة من المراسلات المتبادلة بين الدّاي حسين والحكومة الفرنسيّة تغطي فترة الحصار والحملة الفرنسيّة على الجزائر .

– **Souvenirs d'un voyage d'Alger à Constantine travers les montagnes** ذكريات رحلة من الجزائر إلى قسنطينة عبر الجبال 1832 لمؤلفه علي أفندي بن حمدان بن عثمان خوجة Ali effendi ibn Hamdan ibn Otsman Khodja[1] الّذي قدّم تفاصيل لرحلته الهامّة رفقة والده للقاء الحاج أحمد باي وإقناعه بالصّلح بناء على طلب الدّوق دي رفيقو ؛ إلا أن ما يؤخذ عن المؤلف أنه لم يفصل في الأسباب التي جعلت حمدان خوجة يقوم بهذه المهمة واكتفى بذكر تفاصيل مسالكها والصعوبات التي واجهوها .

- **Histoire de l'Insurrection de 1871 en Algérie** أو تاريخ انتفاضة الجزائر 1871 لمؤلفه لويس رين Louis Rinn الّذي تفرَّد دُون غيره من الفرنسيين إلى التّأريخ لهذا الموضوع ؛ حيث بيّن حقيقة الحضور العثماني في هذه الثّورات من خلال تأثير وِفادة الأمير محيي الدّين الجزائري الّذي ذكر بأنَّه قدم بطلب من السّلطان العثماني ، وما يؤخذ على هذا الكتاب أنه أرّخ لجهود فرنسا للقضاء على هذه الانتفاضة ، خاصة وأن كتاباته كانت بطلب من الحكومة الفرنسية ، وهذا ما جعله يحيد عن وضع هذه الدراسة في سياقها التاريخي الحقيقي .

– في خضم الحديث عن المصادر الفرنسيّة لابدّ من الإشارة إلى الأعمال الّتي نشرها ديبارمي J.Desparment في مجلة الجمعيّة الجغرافيّة للجزائر وشمال إفريقيا سنة 1916 ، على غرار مقاله الموسوم بالعاطفة التركيّة في الجزائر **La turcophilie en Algérie** الّذي يعتبر من بين المصادر الهامة التّي تناولت موضوع مصير الموروث العثماني في الجزائر من خلال الأدب الشّعبي الّذي تغنَّى بالسّلطان العثماني ومجَّد انتصاراته ، بالإضافة إلى مقاله الموسوم بأصداء الدّعاية الألمانيّة في الجزائر **Quelques échos de la propagande allemande a Alger** الّذي قدّم لنا من خلاله نشاط السّياح والتّجار الألمان الّذي قدموا إلى الجزائر بغرض الدّعاية وتأليب الجزائريين ضد التّجنيد الإجباري ، كما ننوه لأعمال لو شاتليه Le chatlier الّتي نشرها في مجلة .Revue du Monde Musulman مثل مقاله الموسوم بـ: "الجزائريون المسملون في سوريا والمغرب" **Les musulmans algériens au Maroc et en Syrie** ؛ حيث انتقد من

[1] عمل الدكتور فارس كعوان من جامعة سطيف على ترجمة هذا المصدر الهام إلى اللّغة العربيّة ، إلاّ أنّنا لم نستطع التّحصل على نسخة منه .

خلاله الدّعاية العثمانيّة الّتي كان يشنها السّلطان العثماني عبد الحميد الثّاني والّتي كانت وراء هجرة الكثير من الجزائريين.

إن هذه المقالات التي سبق ذكرها قد جُنِّدت لخدمة الدعاية الفرنسية ومواجهة الدعاية العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى ، وقد تم التعامل معها من هذا المنطلق لما تحتويه من مُبالغات في تشويه صورة العثمانيين في الجزائر.

6-4- الكتب :

باللّغة العربيّة: تمّ الاعتماد على كتاب التّليلي العجيلي الّذي هو في الأصل أطروحة دكتوراه موسومة بـ: صدى حركة الجامعة الإسلاميّة في المغرب العربي 1876 -1918 ؛ حيث قدّم الجزء المخصص للجزائر إفادة كبيرة لدراستنا كون أنّ صاحبها اعتمد بدرجة كبيرة على الوثائق المتواجدة في الأرشيف التّونسي والفرنسي ، كما ننوه لكتابات المؤرخ عمار هلال وفي مقدمتها : " الهجرة الجزائريّة نحو بلاد الشّام 1847-1918" الّذي أفادنا في الفصل الثّالث من الأطروحة خاصّة ما تعلق بالسّياسة العثمانيّة اتجاه المهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشّام

باللّغة الفرنسيّة :

-يعتبر كتاب Bayram Kodaman المسوم بـ: **Les Ambassades de Moustapha Rachid pacha à Paris** من أهم المؤلفات الّتي تفردت بموضوع الدبلوماسيّة العثمانيّة ؛ حيث خصص دراسته للدبلوماسي رشيد باشا وأشاد بنشاطه اتجاه القضيّة الجزائريّة .

-كتاب Pierre barbin الموسوم بـ: **algériens et tunisiens dans l'empire ottoman de 1848-1914** الّذي تناول من خلاله أوضاع المهاجرين الجزائريين إلى الأراضي العثمانيّة وفي مقدمتها بلاد الشّام ، كما تطرق لموضوع حقّ المواطنة العثمانيّة الّذي منح كامتياز للجزائريين لضرب النّفوذ الفرنسي في المشرق العربي .

7- الدراسات السابقة :

7-1- الرسائل الجامعية :

- باللغة العربية :

تعتبر دراسة منى صالحي الموسومة بـ: **الجزائريون و حركة الجامعة الإسلاميّة 1876-1930** الّتي نُوقشت في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة ، قسنطينة (الجزائر) ، 2015-2016 من أهم الدراسات الّتي عالجت بعض جوانب الموضوع ؛ حيثُ قسمت عملها إلى شقين أساسين ؛ يتعلق الأوّل منهما بمشروع الجامعة الإسلاميّة بصفة عامّة ، أمّا الشّق الثّاني فتناولت فيه قنوات المعابر الّتي وصلت من خلالها أفكار الجامعة الإسلاميّة و تأثيرها في الجزائر، كما يمكن الإشارة لأطروحة نادية طرشون الموسومة **بالمهاجرون الجزائريون في بلاد الشّام دوافع هجرتهم ، أوضاعهم ، إسهاماتهم الفكريّة والسّياسيّة 1830-1914**_الّتي نُوقشت في جامعة وهران 2007-2008 ، وتكمن أهمية الدّراسة في اعتمادها على العديد من الوثائق الأرشيفيّة الفرنسيّة الّتي صوّرت لنا أوضاع المهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشّام .

- باللّغة التركيّة :

أفادتنا أطروحة فؤاد بن دريمة وهو باحث جزائري ناقش أطروحته في جامعة أنقرة سنة 2021 تحت عنوان : **المهاجرون الجزائريون إلى الأراضي العثمانيّة بعد الاحتلال الفرنسي (الأناضول وسوريا) fransiz işgali sonrasinda osmanli ülkesine siğinan cezayir muhacirleri (anadolu ve suriye bölgeleri)** وتمكن أهمية هذه الدّراسة كونها اعتمدت في زاوية نظرها على المصادر التركيّة وفي مقدمتها الأرشيف العثماني وأعطت لنا معلومات تتعلق بجهود السّلطان العثماني عبد الحميد في توطين الجزائريين ومنحهم الجنسيّة العثمانيّة ، كما خصّص الباحث فصلاً للسّياسة العثمانيّة اتجاه الأمير عبد القادر وأسرته في بلاد الشّام .

- باللّغة الفرنسيّة :

- تعتبر أطروحة المؤرخ التّونسي عبد الجليل التّميمي الموسومة بـ: **بايلك قسنطينة والحاج أحمد باي le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey 1830-1837** من أهمّ الدّراسات الّتي تناولت بعمق مقاومة الحاج أحمد باي بمصادرها المختلفة عربيّة وتركيّة وفرنسيّة

– أطروحة Sylvain Henry Cornac الموسومة بـ: L'ÉMIR ABD AL-QÂDIR ET LES OTTOMANS : L'ITINÉRAIRE DU DERNIER GRAND AYAN DE DAMAS (1832-1865) الّتي ناقشها في جامعة كيُبيك في مونتريال بكندا في شهر أفريل من سنة 2018 ؛ حيث تعرض بالدّراسة والتّفصيل إلى علاقة الأمير عبد القادر بالعثمانيين خاصة خلال فترة إقامته بالشّام .

7-2- المقالات :

– باللغة العربية :

تعتبر أعمال الباحث خير الدين سعيدي من أهم الدّراسات الّتي عالجت موضوع الأطروحة خاصّة وأنّه تابع دراسته في تركيا ودرس اللّغة العثمانيّة أثناء فترة إقامته هناك ، الأمر الّذي ساهم في تقديم العديد من المقاربات الّتي تخص دراستنا استنادا على الأرشيف العثماني ، من بينها : **ترجمة ودراسة لأربع رسائل باللّغة العثمانيّة بشأن الحصار الفرنسي للسواحل الجزائريّة سنة 1827** ، الّتي نشرت في مجلة سطور ، بالإضافة إلى " **قراءة في المهمة السّريّة للمير آلاي " كامل باي"إلى قسنطينة سنة 1836** ، الصّادرة عن مجلة عصور الجديدة ، فضلا عن "**موقف الدّولة العثمانيّة من طموحات " أحمد باي " في حكم إيالة الجزائر (1832-1837**" الذي تولت جريدة Journal of Arabic Studies (ISTANBULJAS) نشره.

ب- باللّغة الفرنسيّة :

ساهمت مجلة revue de l’occident musulman et de la méditerranée في إثراء دراستنا بمقالاتها المتنوعة الّتي نذكر منها :

-Temimi Abdeljelil, **Trois lettres de Hadj Ahmed Bey de Constantine à la Sublime Porte.**

-Kamel kateb, **la gestion administrative de l’émigration algérienne vers les pays musulmans au lendemain de la conquête de l’Algérie 1830-1914 .**

باللّغة التركيّة :

– مقال للباحث فؤاد بن دريمة Bendrimia Fouad موسوم بـ: **Ahmed b.Salim Liderliğindeki Cezayirli Göçmen Gruplarının İlkinin Biladü’ş-Şam’da Aclun ve Safed Bölgelerine Yerleştirilmesi 1848-1849** " توطين أولى دفعات المهاجرين

الجزائريين بقيادة أحمد الطّيب بن سالم في مناطق علجون وصفد من بلاد الشّام سنة 1848-1849" نشر في مجلة Journal of Eskişehir Osmangazi سنة 2020

- مقال للباحث Sebahattin Samur موسوم بـ : **Osmanlı Devletinde Cezayir Göçmenleri ve Abdülkadir elCezayirî** " المهاجرون الجزائريون في الإمبراطوريّة العثمانيّة وعبد القادر الجزائري " ؛ حيث تمّ نشره في مجلة Erciyes Üniversitesi İlahiyat Fakültesi سنة 1992.

- مقال للباحث Buzpınar, Ş. بعنوان : **Suriye'ye yerleşen Cezayirli muhacirlerin tabiiyeti meselesi (1847-1900)** "إشكاليّة جنسية للمهاجرين الجزائريين الّذين استوطنوا سوريا (1847- 1900) نشر في مجلة İslam Araştırmları Dergisi سنة 1997.

8- صعوبات الدّراسة :

اصطدم انجاز هذه الموضوع بشحّ المادّة العلميّة في ظلّ انحصار مجاله التّداولي على مستوى الدّراسات التّاريخيّة ، كما يعتبر من الدّراسات الّتي تتطلب زيارة ميدانيةّ لأطراف نزاعه والتّعرف على مختلف مصادره وهو ما لم أتمكن من تحقيقه ، وعذري في ذلك هو الظّروف الماديّة من جهة ، ومن جهة أخرى لم أتمكن من الاستفادة من تربص خارج الجزائر كوني موظفا أجيرا يمنعني القانون من ذلك ، وقد أدَّت جائحة كورونا الّتي هزّت العالم سنة 2020 إلى غلق العديد من المراكز البحثيّة والمكتبيّة احترازًا من تفشيها ، الأمر الّذي أثَّر سلبًا على عملية البحث والتنقل .

كما واجهت الدّراسة العديد من الصّعوبات في التّعامل مع المصادر الّتي اهتممت بهذا الموضوع بسبب اختلاف اتجاهاتها وأغراضها ، بين فرنسيّة استعملت لخدمة الاستعمار الفرنسي وتشويه صورة العثمانيين في الجزائر ، و عثمانيّة بالغت في رسم الجانب الايجابي لسياستها في الجزائر، الأمر الّذي استدعى مقارنة وتحليل هذه المصادر مع ما أنتجته الأسطوغرافيا المحليّة لوضع الحقائق التّاريخيّة في سياقها بعيدًا عن كل الخِطابات التّدهوريّة.

ولاشكّ أنّ الاستقصاء والاستزادة في موضوع الصّراع العثماني الفرنسي اتجاه القضيّة الجزائريّة من 1830-1918 ما زال يتطلب جهدًا جماعيًا للخوض في مصادره المختلفة والتعّمق في الجزئيات الّتي أثارها .

الفصل الأول

الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 وتأزُّم العلاقات العثمانيّة الفرنسيَّة

تمهيد

1-الحصار الفرنسي على الجزائر 1827-1830

1-1- العلاقات الفرنسية الجزائريَّة 1789-1827

1-2- أخبار الحصار الفرنسي على الجزائر 1827-1830

2- موقف الدَّولة العثمانيَّة من الحصار الفرنسي اتجاه الجزائر 1827-1830

2-1- مُهِمَّة خليل أفندي في الجزائر

2-2- محمد علي باشا ومشروع الحملة الفرنسية على الجزائر

2-3- مُهِمَّة طاهر باشا في الجزائر

3- السِّياسة العثمانيَّة اتُّجاه الحملة الفرنسية على الجزائر

3-1- رد فعل الدولة العثمانية اتُّجاه الحملة الفرنسية على الجزائر 1830

3-2- مُهِمَّة مصطفى رشيد باشا

خلاصة الفصل

تمهيد:

شكَّلت الحملة الفرنسيّة على الجزائر سنة 1830 أحد أهمّ الأزمات والتّعقيدات السّياسيّة على الصّعيد الدّولي، ويعود ثقل هذه الأزمة للمكانة العسكريّة الّتي كانت تحظى بها في الفترة الحديثة ، والّتي أهَّلتها لنيل لقب" الجزائر المحروسة "، وقد ساهمت هذه الحملة في تأجيج صراع دبلوماسي بين فرنسا والدّولة العثمانيّة الّتي كانت تعتبر الجزائر أحدَ أهمِّ قلاع العالم الإسلامي؛ فما هي الأساليب الّتي اعتمدتها لفضّ هذا النّزاع ؟ وهل كانت كافية لاسترجاع الجزائر ؟

1-الحصار الفرنسي على الجزائر 1827-1830

1-1- العلاقات العثمانية الفرنسية 1789-1827 :

وُصفت العلاقات الجزائريَّة الفرنسيَّة بأنَّها علاقة مُتأرجحة بين الودِّية حينًا ، والصِّراع حينًا منذ القرن السادس عشر ميلادي ، خاصة بعد إبرام فرنسا لمُعاهدة امتيازات تجاريَّة في إيالات الدولة العثمانية ومنها الجزائر الَّتي وقَّعت معها مُعاهدة 1535 [1]، حيث استفادت من خلالها بالعديد من الامتيازات التجارية مثل ؛ السَّماح للتُّجار الفرنسيِّين باستغلال المرجان وإنشاء مُؤسَّسات تجارية في القالة والقلّ ورأس بونة وعنابة ، وقد التزم حُكام الجزائر بالمُعاهدات التجارية المُوقَّعة على المدى الطويل[2].

بلغت العلاقات الجزائرية الفرنسية ذُروتها إبَّان الثَّورة الفرنسية 1789، خاصة وأنَّ الجزائر قد سارعت في مدِّ يد المُساعدة للشَّعب الفرنسي في عهد الدَّاي حسن باشا بعد الحصار الذي

---

[1] يُذكر أن السُّلطان العثماني سليمان القانوني قد وقَّع مع الملك الفرنسي فرنسوا الأول معاهدة سنة 1535 م تضمنت منح مجموعة من التَّسهيلات التجارية للأجانب المُقيمين في الأراضي العثمانيَّة ، وقد حصل بمُوجبها الفرنسيين على مجموعة من التَّسهيلات في موضوع الامتيازات التِّجاريَّة والاستثماريَّة ، للاطّلاع على نص المعاهدة ، يُنظر :

Le Babon.I De Testa, **Recueil des traités de la porte ottomane avec les puissances étrangère,** Tome. 1, Amayot éditeur des archives, diplomatique, Paris , 1867 , p p 15-21.

[2] Charles Féraud: **Histoire des villes de la province de Constantine. La Calle : et documents pour servir à l'histoire des anciennes concessions françaises d'Afrique**. La Calle, Typ.de l'Association ouvriére V. Aillaud et Cie, Alger, 1877, p91.

فُرِض عليها سنتيّ 1793-1794 من قِبل الأنظمة الأوروبيَّة الأخرى [1] ، وقد كانت فرنسا تتعامل تجاريا مع الجزائر بواسطة الشَّركة الملكيَّة الإفريقيَّة [2]، إلاَّ أنَّها تحوَّلت خلال هذه الأزمة إلى شركة بكري وبوشناق [3]، واستمرت في استيراد القمح من الجزائر بمعدل مليون فرنك سنويا إلى أن تجمَّع لديها من الدَّين ما وَصلت أرباحُه إلى 24 مليون فرنك[4] .

وقد أثَّرت هذه القضية على مُستقبل العلاقات بين البلدين ، حيث وصلت إلى حدِّ القطيعة في فترة حُكم نابليون ، فِي ظلِّ عجز الخزينة الفرنسيَّة على دفع هذه الدُّيون ، واعتماده على سياسة المُماطلة والتَّهرُّب من تسديدها بِخرق المُعاهدات التِّجاريَّة بين البلدين من جهة [5]، ومن جهة أُخرى إقدامه على غزو مصر سنة 1798 ، الأمر الَّذي أدَّى بالدَّولة العثمانيَّة إلى إصدار فرمان إعلان الحرب ضد فرنسا [6]؛ حيث تُشير وثيقة عثمانيَّة وهي عبارة عن فَرمان مُوَجَّه من الباب العالي إلى الدَّاي مصطفى باشا (1798-1805) يأمُره بضرورة تجهيز أُسطوله من اجل التصدِّي للفرنسيين الذي احتلوا الإسكندريَّة خلافًا للاتفاق المبرم بينهما[7] .

---

[1] جمال قنان ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790-1830** ، منشورات متحف المجاهد ، الجزائر ، 1997 ، ص 174-175.

[2] تأسَّست سنة 1741 بهدف منع الانجليز من التَسلُّل إلى السَّواحل الإفريقيَّة التي تُعتبر أكبر مخزن للحبوب بالنسبة لفرنسا وقد كان لها فرع في الشَّرق الجزائري (عنابة ثم القالة) للإطِّلاع أكثر، يُنظر :

Paul Masson, **Histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique barbaresque (1560-1793) (Algérie, Tunisie, Tripolitaine,maroc)**, librairie Hachette paris,1907,p263-301.

[3] يُذكر أنَّ سبب هذا التحوُّل هو التَّلاعب في أسعار القمح واقتسام الأرباح دون علم الدَّولة الجزائريَّة ، يُنظر : محمد قن ،**الداي حسين باشا و الازمة الجزائرية الفرنسية 1827-1830** ، مجلة التراث ، تصدر عن جامعة زيان عاشور ، الجلفة (الجزائر) ، العدد 25 ، 2017 ، ص 175 .

[4] تُشير الإحصائيات إلى أنَّ كميَّة القمح المُصَدَّرة نحو فرنسا كاملة قد قُدِّرت بـ: 331296 قنطار ، يُنظر : عبد الرحمان نواصر ، **مسألة الدُّيون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين أواخر عهد الدايات** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، المركز الجامعي غرداية ، غرداية ، 2010-2011 ، ص 108.

[5] Charles-André Julien, **la question d'alger devant les chambres sous la restauration** ,in: R A , tom63,1922,p276.

[6] للإطِّلاع على فرمان إعلان الدولة العثمانية الحرب ضد فرنسا، يُنظر :

Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı, **A.DVNS. NMH. D.9. Hüküm no:1(Temmuz-Ağustos 1798),** Osmanlı belgelerinde Mısır , İstanbul,2012,s s350-357.

[7] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة تحت تصنيف C.Hr,748 (مؤرخة في 12اوت1798)**، الجزائر في الوثائق العثمانية ، ترجمة : فاضل بيات ، أنقرة (تركيا)، 2010 ، ص ص 100- 104.

على إثر إعلان الجزائر الحرب على فرنسا ، قام الدَّاي مصطفى باشا بِغلق مراكز الشركة الملكية الإفريقية في كل من القالة وعنابة ، واعتقل القنصل الفرنسي مولتدو Moltedo برفقة ثمانية عشر موظفًا فرنسيًّا كانوا مُقيمين بمدينة الجزائر ، وقد أثَّر هذا القرار على الاقتصاد الفرنسي ؛ فراحوا يبحثون عن حلٍّ للأزمة الَّتي حَرمت مناطق كثيرة من فرنسا من حبوب الجزائر وعلى إثر ذلك ، توجَّه القُنصل الفرنسي شارل فرانسوا ديبواتانفيل (D. Thainville) إلى الجزائر للتَّفاوُض من اجل إعادة العلاقة بين البلدين[1] ، وبعد لقاء مُطوَّل مع الداي مصطفى باشا ؛ تمَّ الوُصول إلى اتِّفاق رسميّ بين الدَّولتين وإعلان مُعاهدة السلم في 7 ديسمبر 1801 الَّتي نصَّت على عودة العلاقات السياسيَّة والتجاريَّة بين البلدين ، بالإضافة إلى عودة امتيازات الشَّركة الملكية الإفريقية بنفس الطَّريقة والشُّروط الَّتي كانت تتمتَّع بها فرنسا قبل القطيعة [2].

لم يكتب لهذا الصُّلح أن يستمر بسبب أطماع نابليون التوسُّعية ، حيث وجَّه رسالة إلى الدَّاي مصطفى في 18 جويلية 1802 ممَّا جاء فيها ؛ " **اكتب لك هذه الرسالة مباشرة ، لأنَّني أعلم أنَّهُ يوجد من وزرائك من يخدعك** [3]**، ويحملك أن تتصرَّف بما قد يجرُّ لك شُرورًا كبيرة والغرض من الرِّسالة هو أن اطلب منكم تعويضا آجلا عن قيام قراصنتك بالاستيلاء على سفينة نابولية في هجوم ياراس hyères ، بالإضافة إلى تحطُّم سفينة لي على شواطئك فقدت على إثرها 150 شخصًا تم القبض عليهم بواسطة البربر ؛ لذا اطلب منك تعويض كل هذه الخسائر ، وأن لا تعامل دولتي معاملة الضعفاء ، وعليك أن تدعوا إلى احترام رايتي وراية الجمهوريَّة الايطالية التي احكمها**" [4].

---

[1] مسعودي احمد ، **الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1790-1830** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2009-2010 ، ص 13.

[2] Devoulx Albert, **Les archives du consulat général de France à Alger**, bastide libraire-éditeur. , Alger, 1865,p p 137-138.

[3] لم يَرِد اسم الوزير أو رتبته في الرسالة ، إلاَّ أنَّ الحدث البارز في تلك الفترة هو قيام ابن الأحرش بأسْرِ خمسة وخمسين شخصا من صيَّادي المُرجان التابعين للشركة الملكية الإفريقية ، واشترط لإطلاق سراحهم دفع مبلغ مائة قرش ، الأمر الذي أدَّى بديبوا تانفيل إلى الاتصال بالخزناجي بعد رفض مصطفى باشا إعطاء هذه الفِدية ، وقد وَصف الخزناجي مصطفى باشا بأنَّه غير كفء و ليس مُؤَهَّلاً لتحمُّل هذه المسؤولية ، يُنظر : جمال قنان ، **المرجع السابق** ، ص 172-173 .

[4] نقلاً عن : أوجان بلانتيت ، **مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا 1700-1833**، ترجمة وتحقيق : ججيك الياس وسلامنية بن داود ، ج3، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014 ، ص ص 188-191.

كانت هذه الرِّسالة عبارة عن تهديد شديد اللَّهجة أرسله نابليون إلى الدَّاي مصطفى ، وقد ردَّ عليه هذا الأخير برِسالة أكَّد له من خلالها بأنَّه سيتَّخِذُ الإجراءات اللاَّزمة، وذَكَّره بقضية بكري وبوشناق والدُّيون التي بقيت مُعلَّقة[1].

وقد ظهرت في هذه المرحلة المخطَّطات الاستعمارية الفرنسية لاحتلال الجزائر والتي أظهرت مدى الاهتمام الَّذي أوْلته فرنسا للجزائر ، ولعلَّ إيفاد المهندس الفرنسي بوتان Boutin [2] في مهمة تجسُّسية سرِّية إلى الجزائر سنة 1808 كان من أهم مشاريع الغزو الَّتي خطَّطت لها فرنسا ولم يكتمل إلاَّ سنة1830[3].

بِسُقوط نابليون في أفريل 1814 وعودة آل بوربون Maison de Bourbon[4] إلى الحكم ، سعى الملك لويس الثَّامن عشر إلى إعادة العلاقات مع الجزائر ؛ حيث بعث برسالة إلى الدَّاي علي[5] أكَّد له فيها عن نِيَّته لإصلاح ما قام به بونابرت ، كما اقترح ابقاء بدييوا تانفيل قنصلاً عاما لفرنسا في الجزائر[6]،وبدوره أعْرَبَ الدَّاي علي عن رغبته في إعادة العلاقات إلى ما كانت عليه قبل القطيعة [7]، إلاَّ انه ما لبِث وأن عزل القنصل بدييوا تانفيل بسبب عدم إيفاءه بالوعود

---

[1] للاطِّلاع على رد الداي مصطفى على رسالة نابليون يُنظر : أوجان بلاتنيت ، **المرجع السابق** ، ص ص 196-201.

[2] **بوتان Boutin** : ولد سنة 1772 لقرية لورو- بوتور ضواحي مدينة نونت ، التحق بمدرسة الهندسة العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم سنة 1794، ارتقى بعدها إلى رتبة ملازم أول ثم نقيب سنة 1800، وفي 30 أفريل 1808 وقع الاختيار عليه بانجاز مخطط الحملة الفرنسية على الجزائر ، للإطلاع على هذا المخطط يُنظر :
plan d'Alger et de ses environs, d'après Boutin, Paris, juin 1830, Source : Gallica (BnF) https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8440679m/f1.item.zoom.

[3] فاطمة درعي ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الثورة الفرنسية 1789-1815)** ، مجلة الحوار المتوسطي ، تصدر عن مخبر البحوث و الدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي ،جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس- الجزائر، العدد : 3-4 ، ص 69.

[4] **آل بوربون** :عائلة ملكية أوربية يعود نسبها إلى الملك الفرنسي لويس الأول ، حكمت فرنسا واسبانيا ونابولي، استعادت حكمها بعد سقوط نابليون سنة 1814 ، لكنها ما لبثت أن فقدته مع ثورة 1848 ، ينظر : نغم سلام إبراهيم و أسيل عبد الستار حاجم ، **مفهوم الإصلاح لدى علماء عصر النهضة وأثره على الثورة الفرنسية جان جاك روسو نموذجا** ، مجلة بحوث كلية الآداب، تصدر عن جامعة المنوفية ، مصر ، المجلد 29 ، العدد 113، أفريل 2018 ، ص 2507.

[5] الدَّاي علي ويدعى الحاج علي ، حكم الجزائر من 1809 إلى غاية 1815 .

[6] يُراجع رسالة الملك لويس الثامن عشر إلى الداي علي في : اوجان بلاتنيت ، **المرجع نفسه** ، ص ص 218- 220.

[7] **المرجع نفسه** ، ص ص 223-225.

التي أعطاها لِتسوية قضيَّة بكري وبوشناق ، وعلى إثر ذلك تم تعيين القنصل دوفال مكانه في ديسمبر 1814 [1].

بقي الوضع على ما هو عليه إلى غاية وصول الدَّاي حسين إلى الحكم سنة 1818 حيث جدَّد مَطَالِبَهُ لفرنسا بِتصفية ديونها اتجاه الجزائر ، وبموجب ذلك عينت فرنسا لجنة رباعيَّة من مستشاري الدولة : هيلي دواسيل (Douacil) مونيي (Moniet) بسيير (Bicier) دومالارتيك (Domalartic) لدراسة الدُّيون الَّتي على فرنسا ، حيث قدَّرتها ب 24 مليون فرنك ، ولكنَّ هذا المبلغ انخفض إلى أن صار 7 ملايين فرنك [2]، وفي 24 جويلية 1820 وافق البرلمان الفرنسي على اقتراح اللَّجنة بتخصيص 7 ملاين فرنك لتسديد الدُّيون لأصحابها ، إلاَّ أنَّ هذا القرار لقِي مُعارضة شديدة تمثَّلت في عدَّة مطالب ادَّعى أصحابها بأنَّ لهم ديونًا على بكري وبوشناق[3] ، وقد اضطرَّت الحُكومة الفرنسية أن تُحيل القضيَّة على العدالة الفرنسية وانَّ على الدَّاي حسين أن ينتظر الحكم[4]، إلاَّ أنَّ هذا الأخير رفض ذلك وأكَّد بأنَّ المحاكم الجزائريَّة صاحِبة الصَّلاحية التَّامة للبتّ في هذه القضيَّة [5].

وقد شهدت هذه المرحلة توتُّر في العلاقات الجزائريَّة الفرنسيَّة ، خاصة بعد لُجوء فرنسا لخرْق الاتِّفاق المُوقَّع بين الطَّرفين بِبنائها لحِصن القالة ، وهو ما أكَّده الشريف الزهار بأنَّ الداي

---

[1] اوجان بلاتنيت، **المرجع السابق** ، ص ص 230-232.

[2] يذكر أبو القاسم سعد الله أنَّ سبب انخفاض المبلغ كان نتيجة مُطالبة أطراف أُخرى بِدُيونها الَّتي كانت على أُسرة بكري وبوشناق ، يُنظر : أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)** ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1976 ، ص 18.

[3] كان لوِكالة الامتيازات دَيْن على اليهوديين مبلغه 1.11.79 فرنك ، ينظر تعليق : محمد زروال ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791 – 1830**، ش و ن ت ، الجزائر ، د ت ، ص 80.

[4] محمد زروال **المرجع نفسه** ، ص 79.

[5] إنَّ سبب إلحاح الدَّاي حسين على مُناقشة القضيَّة في المحاكم الجزائرية يعود لاعتبارات عديدة أهمُّها : أنَّ القضاء الإسلامي لا يقبل التَّلاعب والتأجيل عكس ما يحدُث في فرنسا ، بالإضافة إلى أنَّ عائلة بكري ثلاثة منهم توفوا وهم يُقيمون في الجزائر والرَّابع لا يزال حيًّا ويعيش في الجزائر بالإضافة إلى أن قوانيننا وعاداتنا لا تتماشى مع القوانين الأوروبية ، يُنظر : جمال قنان **المرجع السابق** ، ص 315.

حسين عِندما رَاسل القُنصل دوفال وتكلَّم معه في قضيَّة الدُّيون وما أحْدثته فرنسا في حِصن القالة من مدافع ، أنْكر هذا الكلام ، وأكَّد بأنَّهم لمْ يُحدثوا بها شيئًا. [1]

يبدو أنَّ الحُكومة الفرنسيَّة قد اعتمدت على طريقة جديدة في التَّعامل مع الحكومة الجزائرية وهي عدم الردّ على مُراسلاتها بشأن قضيَّة الدُّيون ، خُصوصًا وأنَّ الدَّاي حسين كان قد راسل وزير الخارجيَّة الفرنسي بِرسالة مؤرَّخة في 26 أوت 1826 تضمَّنت طلبًا مِنه لتسْوِية هذه القضيَّة في أقرب الآجال [2]، وقد ردَّ وزير الخارجية الفرنسي البارون دو دوماس **Dumas** على هذه الرِّسالة بِرسالة أُخرى مؤرخة في 28 فيفري 1827[3]، ذكر فيها بأنَّ فرنسا قد دفعت لبكري مبلغ أربعة ملايين ونصف ؛ أمَّا المبلغ المُتبقِّي وهو مليونين ونصف ؛ فقد تمَّ وضعه في صندوق الودائع والأمانات وإحالة القضية على المحاكم بعد ارتفاع أصوات الفِئات المُعارضة[4].

في ظلِّ هذه الظُّروف المتوتِّرة في العلاقات الجزائرية الفرنسيَّة عاش قصر الدَّاي يوم الفطر 30-04-1827 حادثة المروحة[5] ؛ حيث يروي لنا حمدان خوجة أحداث هذا اليوم فقد جرت العادة أن يقوم كلّ قناصل الدُّول الأوروبية المُعتمدة لدى الجزائر بزيارة إكرام إلى الدَّاي بمُناسبة اليوم الأول من عيد الفطر ، وقد سأل الدَّاي حسين القنصل دوفال في نهاية الحفل وقال له : لماذا لم تُجِبْهُ حُكومته عن برقيَّاته العديدة الخاصة بمطالب بكري ؛ فكان جواب

---

(1) احمد الشريف الزهار ، **مذكرات نقيب أشراف الجزائر 1754-1830**، تقديم وتحقيق : احمد توفيق المدني ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1974، ص 164.

(2) للاطِّلاع على نص الرسالة كاملة ، يُنظر : أجوان بلاتتيت ، **المرجع السابق** ، ص ص 287-290.

(3) يُنظر نص الرِّسالة في : أجوان بلاتتيت ، **المرجع نفسه** ، ص ص 294-300.

(4) لا ندري ما مَدى صِحَّة هذا الطَّرح، خُصوصًا وأنَّ الرِّسالة قد تم إخفاءُها على الدَّاي حسين ، إلاَّ أنَّ العديد من المصادر الفرنسية قد أكَّدتها ، على سبيل المثال ، يُنظر :

Alfred Nettement , **histoire de la conquête d'alger** , librairie jacques lecoffre, paris , p142.

أيضاً :

Laborde, Alexandre, **Au roi et aux chambres, sur les véritables causes de la rupture avec Alger et sur l'expédition qui se prépare** , chez truchy libraire, paris,1830,p76.

إلاَّ أنَّ جمال قنان ذكر بأنَّها مُجرَّد مناورة تلاعبت بها فرنسا في تسيير القضية مع بكري ، يُنظر : جمال قنان ، **المرجع السابق** ، ص 315.

(5) (A)Kuran , **la lettre du dernier Dey d Alger au Grande Vizir de l Empire Ottomane** , in R. A, N 96, 1952,p 188.

القنصل ؛ "**أنَّ حُكومتي لا تتنازل لإجابة رجلٍ مثلكم فاغتاظ الدَّاي وضربه ضربة واحدة**"[1] وفي رِواية الزهَّار أنَّ الضَّرب قد أُرفق بالشَّتم[2]، لِتُصبح هذه الحادثة مقدَّمة لفرض حِصار بحري على الجزائر يوم 14 جوان 1827 وبذلك حدثت القطيعة النهائيَّة بين البلدين .

1-2- أخبار الحصار الفرنسي على الجزائر 1827-1830 :

استغلَّت فرنسا حادثة المروحة الَّتي وقعت بين الدَّاي حسين والقُنصل دوفال سنة 1827 لفرض حصار بحري على الجزائر ، بعدما اعتبرت أنَّ ما حدث في قصر الداي هو إهانة للشَّعب الفرنسي وملكه شارل العاشر[3]، خاصة وأنَّ الرَّأي العام لم يتقبَّل هذه الإهانة ، وفي 13 يونيو 1827 وصل الضَّابط الفرنسي كولي إلى ميناء الجزائر على رأس أسطول حربي حاملاً معه إنذارًا إلى الدَّاي حسين ، حيث طلب منه أن يُرسل وفدًا من كبار الموظفين (وكيل الحرج) إلى الأسطول الفرنسي ليُقدِّمَ اعتذارات الدَّاي للقنصل دوفال ، ثم تُرفع الرَّاية الفرنسيَّة على القِلاع الجزائريَّة وقصر الدَّاي والموانئ ، وتُطلق بعد ذلك مائة طلقة مدفعيَّة تحية لها[4] ، وقد أُعطيت للدَّاي مهلة 24 ساعة للرَّد على هذه الشروط ، وإلاَّ سيتم إعلان الحصار رسميا [5].

رغم هذه التَّهديدات إلاَّ أنَّ الدَّاي حسين رفض الاستجابة لتلك المطالب ، و وجَّه رسالة للقنصل دوفال جاء فيها ؛ " **لم يرغمكم أحد على مغادرة الجزائر، إذا أردتم الاحتفاظ بالشُّروط القديمة كاملة ، يُمكنكم الرجوع إليها كما خرجتم منها**"،كما دعا في اليوم المُوالي جميع

---

[1] يُبرِّر حمدان خوجة أنَّ هذا الرد سببه هو جهل القُنصل للُّغة العثمانية لان الفرنسي الأصيل في اعتقاده لا يتلفظ بكلام بذيء مع إنسان عادي ناهيك أن كان رجل دولة ، ولكن في اعتقادنا أنَّها مجرّد حُجَّة واهية لا ندري خلفياتها؛ فكيف بقنصل فرنسي مقيم بالجزائر لا يجيد اللغة العثمانية؟ ، يُنظر :حمدان خوجة ، **المرآة** ، تقديم وتعريب : محمد العربي الزبيري ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1982 ،ص 142.

[2] احمد الشريف الزهار ، **المرجع السابق** ، ص164.

[3] محمد بوشنافي ، **الداي حسين وسقوط الايالة الجزائرية 1818-1830** ، مجلة عصور، تصدر عن جامعة أحمد بن بلة ، وهران (الجزائر)، عدد 6-7 ، ديسمبر 2005 ، ص 104.

[4] **أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية** ، المجموعة 3190 ، الملف الأول ، الوثيقة 362.

[5] يُذكر أنَّ فرنسا كانت تعلم بان الدَّاي حُسين لن يقبل هذه الشُّروط ، حيث كانت تهدف من وراء ذلك لإيجاد ذريعة قصد احتلال الجزائر ، ودليل ذلك حسب أبو القاسم سعد الله أن هذه الشُّروط قد تبعتها شروط أخرى كخطَّة بديلة في حال قبول الدَّاي حسين بالعرض السابق تتضمَّن تقديم تعويضات ومُعاقبة الجزائريين المسؤولين عن الإضرار بالمُنشآت الفرنسيَّة ، وكذا تسليحها في المُستقبل ، يُنظر : أبو القاسم سعد الله ، **المرجع السابق** ، ص 25.

الفرنسيين المُقيمين في المدينة وأكَّد لهم بأنَّ أبواب الجزائر مفتوحة لمن يُريد المُغادرة ،وقد تسبَّبت هذه المواقف في انقطاع الحِوار بين الطَّرفين في 16 يونيو 1827 وبداية الحِصار الفعْلِي للسَّواحل الجزائريَّة[1].

ولكي تبدو فرنسا في موقف المُعتدل اتجاه الدَّولة العثمانيَّة والدول الأوربية ؛ قدَّمت سفارتها في اسطنبول عن طريق مُترجمها الكونت قييومينو(comt guilleminot) أوائل شهر أوت 1827 مذكرة للباب العالي أبان فيها وُجوب تدخُّل الباب العالي لتأديب الدَّاي حسين ، جاء فيها ؛ " **وحيث أنَّ الدَّاي قد زاد من تعدِّياته السَّابقة بتحقيره قُنصل فرنسا في الجزائر ، فإنَّ جناب إمبراطور فرنسا اضطرَّ لطلب ترضية علنيَّة مهدِّدًا بإعلان الحرب في حالة رفض طلبه**"[2].

إنَّ هذا الموقف يدْفعنا لطرح التَّساؤُل التَّالي : لماذا تأخَّرت فرنسا في إرسال هذه المُذكِّرة للباب العالي ؟ إذا كانت تهدف من خلال إرسالها أن تجِدَ مُبرِّرًا قانونيًّا لتأديب الدَّاي حسين فلماذا لم تَحْترم بُنود الاتفاقيَّة المُوقَّعة في ماي 1741[3]، والَّتي تنُصُّ على طلب وساطة الباب العالي قبل القيام بأي ردِّ فعل ؟

إنَّ السَّبب الذي جعل فرنسا تستخدم المادة 11 من المعاهدة الفرنسيَّة العثمانيَّة المُوقَّعة سنة 1741 ما هُو إلاَّ حجَّة واهية ومحاولة لذرِّ الرَّماد في العُيون ، خُصوصًا وأنَّ هذه الفترة قد شهِدت بداية تحرُّك الدبلوماسيَّة الفرنسيَّة لإقناع الدول الأوربيَّة ، خاصَّة بريطانيا وروسيا والنَّمسا للمُوافقة على عملها لأنَّه يُمَثِّل في وجهة نظرها مشروع يمسُّ كل الدُّول المسيحيَّة ويجب دعمه ومن جهة أُخرى نُلاحظ أنَّ فرنسا قد تَغاضت عن تطبيق المادَّة المذكُورة سابقًا ، إذْ كان من

---

(1) Hadji-Ahmed-Efendi , **Le prix en Algérie racontée avec un Algérien** , Impr. impériale, Paris ,1862, p321.

(2) نقلا عن: أرجمنت كوران ، **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر** ، ترجمة: عبد الجليل التميمي ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، 1970 ، ص 39.

(3) هي مُعاهدة تمَّ توقيعها بين فرنسا والدولة العثمانيَّة ، ما يهمنا منها هو البند 11 الذي نصَّ على انه في حالة تعرُّض السُّفن الفرنسيَّة لأي اغارة من طرف قراصنة الجزائر ؛ فإنَّه يتوجَّب إعلام الباب العالي لمعاقبة الدَّاي ودفع التَّعوِيضات اللاَّزمة ، وفي حال لم يتم تسجيل أي موقف واستمرت الغارات على السُّفن الفرنسيَّة ؛ فيجب حينئذ عزل الدَّاي نهائيًّا ومنع السُّفن الجزائرية من الرسو في الموانئ الفرنسيَّة ، يُنظر :

Le Babon.I De Testa, **Op.cit.** , p190.

المُفترض أنْ تُعلم الباب العالي قبل القِيام بأيِّ تَصرُّف ، لكنَّ السُّلطات الفرنسيَّة عمدت مُباشرة من خلال هذه الرسالة لإعلام الباب العالي بِشُروعها في الحصار ضد الجزائر.

أظهرت الدَّولة العثمانيَّة عدم شرعيَّة عمل الحكومة الفرنسيَّة التي كان من المُفترض أن تقوم بإبلاغها قبل الشُّروع في الحِصار العسكري على الجزائر ، لذلك تمَّ رفض المذكرة [1]، وعُقد على إثْرِها اجتماع برئاسة الصَّدر الأعظم وضمَّ وزير الحربيَّة خسرو باشا[2]، وقد خرج بقراريْن أساسييَّن هما :

أوَّلًا : ضرُورة التَّحرك لمُحاولة فهم الأهداف الحقيقيَّة من إعلان الحِصار على الجزائر، وتكليف خليل أفندي[3] للتَّحري عن هذا الموضوع.

ثانيا : عدم التَّدخل الفعلي اتجاه الأزمة الجزائريَّة الفرنسيَّة إلي حِين وُصول جواب الدَّاي حسين[4].

قام خليل أفندي بمراسلة الدَّاي حسين استجابة لأمر السلطان ؛ حيث عثرنا على وثيقة عثمانية متواجدة بأرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية وهي عبارة عن رسالة من الحاج خليل أفندي إلى الدَّاي حسين ، اخبره فيها بتفاصيل رسالة السَّفير الفرنسي في اسطنبول إلى الباب العالي الَّتي تتضمَّن إعلانًا صريحًا باندلاع الحرب بين الجزائر وفرنسا ، كما طلب منه تزويده بمعلومات حول أسباب هذه الحرب [5].

---

[1] كمال حسنة، **العلاقات العثمانية الفرنسية من الحملة الفرنسية على مصر إلى معاهدة المضايق 1798-1257-1212/1841هـ**، أطروحة مُقدَّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله الجزائر ، 2016-2017 ، ص 233.

[2] تم تعيينه سنة 1827 وزيرًا للحربية، ثُمَّ عُيِّن صدر أعظم سنة 1839، توفي سنة 1855.

[3] **خليل أفندي** : هو المفتي السابق للمذهب الحنفي في الجزائر ، تم تكليفه من طرف الباب العالي لحل الأزمة الجزائرية الفرنسي ، ينظر : سيد أحمد بن نعماني ، **وظيفة وكيل الجزائر لدى الدولة العثمانية وبعض إيالاتها من خلال بعض وثائق الرصيدين العثمانيين الموجودين في الجزائر** ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، تصدر عن مركز الحكمة للبحوث والدراسات لجزائر ، المجلد 01 ، العدد 01 ، جانفي 2013 ، ص 202.

[4] يُذكر أنَّ سبب اتِّخاذ هذا القرار يعود إلى انشغال الدولة العثمانية بالحروب الرُّوسية وثورات اليونان ، يُنظر : محمد بيرم الخامس التونسي، **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**، ج4، ط 1، المطبعة الإعلامية ، مصر ، 1886 ، ص 08 .

[5] **أرشيف المكتبة الوطنية** ، الملف 3190 ، وثيقة رقم 30.

كان رد الدَّاي حسين للباب العالي بِرسالة تحدَّث فيها عن بداية النِّزاع بينه وبين فرنسا وعن الشُّروط التي تقدَّمت بها فرنسا لعقد الصُّلح المُتمَثِّلة في رفْع العلم الفرنسي في الموانئ الجزائريَّة والقصبة وإطلاق مائة طلقة على شرف فرنسا ، وهو الشَّرط الذي رَفضه الجزائريُّون لأنَّه مُنافٍ لعقيدتهم ومضر بِسُمعتهم ، كما تطرَّقت الرِّسالة إلى التَّجاوُزات الفرنسيَّة في حِصن الباستوين عندما حصَّنوه بالمدافع[1].

وقد بعث الدَّاي حسين برسالة أخرى إلى السُّلطان محمود الثَّاني مؤرَّخة في شهر نوفمبر 1827 تحدَّث فيها من جهة عن عدم رد فرنسا عن رسائل الدَّاي حسين ،جاء فيها ؛ **هذا عرض حال من عبدكم ، على الرَّغم من أنَّنا قُمنا بِتحرير ثلاثة رسائل لملك فرنسا طلبنا منه بكل احترام الأموال الَّتي بقيت في ذمة المملكة ولكنا لم نتحصَّل على أي جواب**[2] ، كما شرح في رسالته تفاصيل حادثة المروحة ؛ " **وفي لحظة شُعوري بالغضب من كلام القُنصل الفرنسي قُمت بِضربه بمروحة كانت بيدي ، وبعد أيَّام قامت سفن حربيَّة فرنسيَّة بمُحاصرة ميناء الجزائر وطالبت تقديم اعتذارات** [3] **لكنِّي رفضت الطَّلب الذي يُعتبر إهانة للمسلمين**"[4].

من خِلال تحليلنا لنص الرِّسالتين يُمكننا استنتاج النقاط التالية :

– أنَّ الدَّاي حسين في رده للباب العالي ركَّز على نُقطة أساسيَّة ؛ وهي تفسير سبب حادثة المروحة من جهة ، ومن جهة أخرى الشُّروط التَّعجيزيَّة الَّتي طرحتها فرنسا لإقامة الصُّلح .

– توجيه الباب العالي بحقيقة المُذكِّرة التي أرسلها له السفير الفرنسي خاصَّة وأنَّها لم تتطرَّق لقضيَّة الدُّيون ولا للشُّروط التَّعجيزيَّة الَّتي طرحتها فرنسا للصُّلح ، بل اكتفت فقط بالتَّركيز عن إهانة الدَّاي للقُنصل ، بالُّرغم من أنَّ رسالة القُبطان كوليت collet المُؤرَّخة في 15 جوان

---

(1) خير الدين سعيدي ، **ترجمة ودراسة لأربع رسائل باللغة العثمانية بشأن الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية سنة 1827** ، مجلة أسطور، تصدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بمعهد الدوحة للدراسات العليا ، الدوحة ، العدد 15 ، جانفي 2022، ص ص 256–259.

(2) نقلا عن : خير الدين سعيدي ، **المرجع نفسه** ، ص 261.

(3) إنَّ هذه الاعتذارات قد وردت في رسالة من القبطان كوليت إلى الدَّاي حسين في 15 جوان 1827 والَّتي تحدَّثنا عنها سابقًا للاطِّلاع على نص الرِّسالة كاملة ، ينظر : أوجان بلانتيت ، **المرجع السابق** ، ص ص 303–305 .

(4) نقلا عن : خير الدين سعيدي ، **المرجع نفسه** ، ص 261، أيضاً :

(A)Kuran, **Op.cit** , p190.

1827 قد ذكرت كل هذه الشُّروط ، وهو ما يُفَسِّر رد الدَّاي بهذه الطريقة والسُّؤال المطروح : هل تغيَّر موقف الدَّولة العثمانيَّة من الاحتلال الفرنسي بعد رد الدَّاي حسين ؟

2-موقف الدولة العثمانية من الحصار الفرنسي اتجاه الجزائر1827-1830 :

تميَّز موقف الباب العالي من الحصار الفرنسي على الجزائر بموقفين متباينين ، يمتد الموقف الأوَّل من بداية النِّزاع إلى غاية توقيع معاهدة أدرنة 1829[1]؛ أمَّا الموقف الثاني؛ فيمتد من المُعاهدة المذكورة إلى غاية الحملة الفرنسية على الجزائر1830[2] .

يُمكن أن نصطلح على الموقف الأوَّل بِمرحلة الصَّمت وسوء التَّقديرات خصوصًا بعدما علم السُّلطان العثماني من خلال رد الدَّاي حسين بتفاصيل القضيَّة ، واقتنع بأنَّ الجزائر قادرة على حل أُمور الحرب والصلح ، كما تمكَّنت سابقًا من التَّصدي للحملات الأمريكية والانجليزية والهولندية [3].

إنَّ تفسير موقف الصَّمت الَّذي اتخذته الدَّولة العثمانيَّة في هذه الفترة كان بسبب الظُّروف الصَّعبة التي تعيشها ، خاصَّة في فترة الحرب اليونانية العثمانية 1821-1827[4]، بالإضافة

---

(1) **مُعاهدة أدرنة 1829** : اتفاقية بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الرُّوسية وتسمى بالإنكليزية" **معاهدة أدريانوبل**"، أنهت الحرب العثمانية الروسية 1828-1829،وقد وُقعت في 14 سبتمبر1829 م في أدرنة من قِبل الكونت أليكسي فيودوروفيتش أورلوف من روسيا وعبد القادر بك عن الدَّولة العثمانيَّة ، وطبقاً لمعاهدة أدرنة، أعاد السُّلطان محمود الثاني ضمان الاستقلال الذَّاتي المَوعُود سابقاً لصربيا، ووعد باستقلال ذاتي لليونان، وسمح لروسيا باحتلال مولداڤيا و الأفلاق ، يُنظر : صلاح احمد هريدي علي ، **الحرب الروسية العثمانية 1828-1829** ، مجلة وقائع تاريخية ، تصدر عن مركز البحوث والدراسات التاريخية ، القاهرة ، العدد 32 ، ص ص 113-114.

(2) تم تقسيم موقف الدَّولة العثمانيَّة من الاحتلال الفرنسي للجزائري إلى قسمين ، قسم خاص بفترة الحصار ، وآخر خاص بدخول الجيش الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830.

(3) حكيمة منصور ، **السلطان العثماني محمود الثاني ومسألة الاحتلال الفرنسي للجزائر1808-1839**، منشورات ألفا قصر البحري ، الجزائر ، 2014 ، ص 114.

(4) كان للدكتور خليفة حماش نظرة مفاهيميَّة مُغايرة في قضية مشاركة الأسطول الجزائري في معركة نفارين1827 ، حيث فنَّد هذه الأطروحة بعدما قام بدراسة المصادر المختلفة الَّتي تناولت الموضوع ، سواء محليَّة أو أوروبية أو عثمانيَّة ، وتوصل إلى نتيجة مفادها أن الأُسطول الجزائري قد شارك في الحرب اليونانية العثمانية 1821-1827 على مرحلتين ؛ تمتد الأولى من سبتمبر 1821 إلى أكتوبر 1823 ؛ أمَّا المرحلة الثانية ؛ فتمتد من أفريل 1825 إلى جوان 1826 ، وبعد ذلك احتفظ الدَّاي حسين بسفن الجزائر ولم يرسلها إلى المشاركة في الحرب ، للاطِّلاع أكثر على هذا الموضوع ، يُنظر= :

إلى الحرب مع روسيا الَّتي أرهقتها وجعلتها تطلب المساعدة من الأُسطول الجزائري ، ودليل ذلك ما وجدناه في وثيقة عثمانيَّة مؤرخة في 21 ربيع الأول 1244 الموافق ل30 سبتمبر 1828 طلبًا من أحمد باشا قبدوان دوريا إلى الدَّاي حسين حول ضرُورة إرسال السُّفن الجزائريَّة لمساعدة الأُسطول العثماني في الحرب ضد روسيا[1]، إلاَّ أنَّ الدَّاي حسين اعتذر بسبب الظُّروف الصَّعبة الَّتي كانت تعِيشُها الجزائر جرَّاء الحِصار المفروض عليها من طرف فرنسا والعجْز الَّذي صارت تُعانيه بِسبب انقطاع وُصول الجنود من الأناضول[2].

2-1- مُهِمَّة خليل افندي :

بعد توقيع معاهدة أدرنة سنة 1829 ، قام السُّلطان محمود الثاني بإيفاد خليل أفندي لحلِّ الأزمة الجزائريَّة الفرنسية[3]،ويذكر في هذا الصَّدد وليام سبنسر أنَّ السُّلطان العثماني أمره بالذَّهاب إلى الجزائر والعمل على توفير شروط السِّلم بدل الحرب بين الجزائر وفرنسا[4].

سافر الحاج خليل أفندي إلى مدينة الجزائر بتاريخ 29 نوفمبر 1829، وشرع في أوائل ديسمبر بالتَّعاون مع القُنصل الانجليزي سان جون saint joh في مُشاورته مع الدَّاي حسين[5] حيث حاول إقناعه من خلال الفرمان السلطاني الَّذي حمله معه واهم ما جاء فيه : " **...من الضَّروري وبصفة جدِّية وسريعة فك النِّزاع القائم بين دولة صديقة للدولة العليَّة والجزائر**"[6].

=خليفة حماش ، **الجزائر والحرب اليونانية العثمانية 1236-1243هـ/1821-1827م قراءة جديدة في رواية مشاركة الأسطول الجزائري وتحطمه في معركة نفارين 1 ربيع الثاني 1243هـ/20 أكتوبر 1827** ، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة (الجزائر) ، 1442هـ/2021م.

[1] **أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية** ، مجموعة 3204 ، الملف 01 ، وثيقة رقم 43.

[2] **أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية** ، مجموعة 3190 ، الملف 01 ، وثيقة رقم 381.

[3] عن تعيين الحاج خليل أفندي كوسيط لحل النِّزاع الجزائري الفرنسي ، يُنظر : **أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية** ، مجموعة 3190 ، الملف الأول ، الوثيقة رقم 363،(الملحق رقم 05).

[4] وليام سبنسر ، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تعريب وتقديم : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر ، 2006، ص 220.

[5] فلوح عبد القادر ، **وكلاء الجزائر في المدن العثمانية من خلال رسائلهم (1082-1246هـ/1671-1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، الجزائر ، 2018-2019 ، ص 178.

[6] حكيمة منصور، **المرجع السابق** ، ص 115

وقد رفض الدَّاي حسين تقديم أي تنازل لِصالح الفرنسيِّين خصوصًا بعد أن اكتشف أُسلوب المُراوغة الَّذي لجأُوا إليه خلال المُفاوضات الَّتي دارت بين الطَّرفين ، حيث كان اهتمامهم مُنصبًّا على إطلاق سراح أسراهم في الجزائر أكثر من تسوية النِّزاع، بالإضافة للشُّروط المُجْحفة الَّتي اشترطتها فرنسا لقيام الصُّلح [1].

وبعد تدخل القُنصل الانجليزي ، وافق الدَّاي حسين على الاتصال بقائد الأسطول الفرنسي بشروط وهي :

- رفض إعادة بناء حصن بالباستيون بالقالة من طرف الفرنسيين[2].
- على فرنسا أن تدفع أكبر قيمة من المال إذا أرادت الاحتفاظ بصيد المرجان.
- بقاء المعاهدات المبرمة بين البلدين سارية المفعول.
- في حالة قبول فرنسا بهذه الشروط؛ عليها أن ترسل مُفَوِّضًا عنها لِلقاء خليل أفندي[3].

اتَّصل خليل أفندي بِقائد الأسطول الفرنسي دي لابريتونير في 10 ديسمبر 1829 لإصلاح الوضع ، حيث تضمَّنت وثيقة عثمانية بأرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية مُراسلة من خليل أفندي لقائد الأُسطول الفرنسي حول تعيينه كوسيط من طرف الباب العالي لحل الأزمة وأنَّ الدَّاي حسين مُستعد لعقد الصُّلح مع فرنسا إذا قَبِلَت الشُّروط المذكورة سابقا[4] ، إلاَّ أنَّ فرنسا

---

[1] يُذكر أنَّ الكونت دي لابورتنبار القائد العام للقوات البحرية قد نزل بميناء المرسى في 31 جويلية 1829 للقاء الدَّاي حسين قصد فتح باب المُفاوضات ، إلاَّ أنَّ العمليَّة قد فشلت نتيجة الأسباب التي ذكرناها سابقا ، للاطلاع على تقرير هذا اللقاء يُنظر Bianchi , **relation de l arrivee dans la rade d alger du vaisseau de s. m. la provence sous les ordres de m. le comte de la bretonniere et détails de l'insulte faite au pavilion du roi de france par les algeriens, le 3Aout1829**, in :R A , 1877, p p 409-421.

[2] إن الدَّاي حسين بعدما علم بالتَّجاوزات التي تقوم بها فرنسا في حصن الباستيون بالقالة والمتمثلة في تزويده بالجنود والمدافع ممَّا يتنافى وشُروط المُعاهدة الموقَّعة بين الطَّرفين ، أمر الحاج احمد باي بِتهديمه في شهر جويلية 1827 ، للاطِّلاع أكثر على الموضوع ، يُنظر :
Charles Féraud, **Destruction des Établissements Français de la calle, en 1827, d'après des documents indigenes** , in : R. A, vol 17 , 1873, pp 421 – 437.

[3] صحراوي فتيحة ،**علاقات الجزائر بالدولة العثمانية ومصر في عهد الداي حسين** ، حولية المؤرخ، تصدر عن اتحاد المؤرخين الجزائريين ، العددان 13-14، جويلية 2005 ، ص 293.

[4] **أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية** ، الملف 01 ، المجموعة 3190 ، وثيقة رقم 359(الملحق رقم 02).

رفضت هذه الشُّروط وبذلك فشلت مُهمَّة خليل أفندي في إبرام الصُّلح بسبب إصرار كل طرف عن موقفه ، واضّطرَّ للعودة إلى اسطنبول لإيصال تقرير عام عنها[1].

أثناء عودته ومُروره بتونس ، راسل الدَّاي حسين برسالة مؤرخة في 2 شوال 1245 16افريل 1830 يقول فيها بأن السُّفن الفرنسيَّة قد اعترضت طرِيقه لمَّا غادر الجزائر وان سفينة فرنسيَّة قدِمت من مرسيليا إلى تونس أخبره قائدُها بأنَّ الفرنسيِّين قد أكملوا إعداد حملتهم الَّتي سيرسلونها إلى الجزائر وعدد سفنها 100 سفينة[2].

وهكذا ؛ ففي الوقت الذي تحرَّكت فيه الدّبلوماسيَّة العثمانيَّة لحلِّ النِّزاع سلميًّا ، واجهتها الدّبلوماسيَّة الفرنسيَّة بتصلُّب شديد لتزيد من النِّزاع تعقيدًا وتُمهِّد الطَّريق لتحقيق مشاريعها الاستعماريَّة ، وفي هذا الإطار قدَّمت السَّفارة الفرنسيَّة في اسطنبول مذكرة للباب العالي أشارت فيها إلى عدم جدوى الأنظمة القائمة في الايالات المغاربية (تونس وليبيا والجزائر) ودعت إلى إلغائها وإسناد هذه المُهِمَّة لوالي مصر محمد علي باشا [3]؛ فإلى أي مدى نجح هذا المشروع ؟

2-2- محمد علي باشا ومشروع الحملة الفرنسية على الجزائر : في سنة 1829 طرح دروفيتي Drovetti [4]على بلونياك Polignac [5]مشروعًا تَضمَّن قِيام محمد علي باشا بِتوجيه حملة عسكرية إلى الإيالات المغاربيَّة بما في ذلك الجزائر ؛ مما جاء فيه " **من المُمكن تدمير معاقل المسلمين على يد إخوانهم في الدين الذين تأثَّروا بحضارتنا،إن محمد علي والي مصر لن يُمانع من إرسال حملة عسكريَّة بمساعدة فرنسا لإخضاع الجزائر ، خاصة وانَّه باستطاعته أن يستخدم البدو الذين يسكنون في طرابلس وتونس ...**"[6].

---

[1] فتيحة صحراوي ، **المرجع السابق** ، ص293

[2] **أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية** ، الملف 01 ، المجموعة 3190 ، وثيقة رقم 353 (ينظر الملحق رقم :03)، تضمَّنت الوثيقة أيضًا تحذيرًا أرسله خليل أفندي للدَّاي حسين حول قرار محمد علي باشا بإرسال حملة عسكرية للاستيلاء على طرابلس .

[3] خليفة حماش ، **العلاقات بين ايالة الجزائر والباب العالي 1798-1830** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة الإسكندرية ، مصر ، 1408هـ/1988م ، ص 228.

[4] **دروفيتي Drovetti:** قنصل فرنسا في مصر.

[5] **بلونياك Polignac :** رئيس مجلس وزراء فرنسا.

[6] Georges Douin , **mohamed aly et l'expdition d'alger (1829-1830),** Impr de l'Institut français d'archéologie orientale, Le Caire,1930 , p 07.

إنَّ الأسباب الَّتي جعلت فرنسا تقوم بطرح هذا المشروع تعود إلى طول مدَّة الحصار وتكاليفه الَّتي وصلت إلى 8 ملايين فرنك من جهة [1]، ومن جهة أخرى قطع الطَّريق على بريطانيا الَّتي لطالما كانت تشجِّع حملة محمد علي على الشام ، وقد كانت ترى بأنَّ كُلّ الأطراف ستستفيد في حال تحقَّق هذا المشروع ؛ فمحمد علي سيتوسَّعُ بِحدوده وينال تقدير الأوروبيين ، أمَّا الدَّولة العثمانية ؛ فلنْ تُمانِع في حكم محمد علي للإيالات المغاربيَّة إذا أعلن ولاءه لها[2].

استقبل وزير الخارجيَّة الفرنسي بولينياك وفدًا من مصر في سبتمبر 1829 ، وقد تمَّ مُناقشة مشروع محمد علي اتُّجاه القضيَّة الجزائريَّة ، وبناءً على هذا المشروع ؛ فقد عرض محمد علي باشا على فرنسا أن تُساعده في أن يُصبح حاكمًا لطرابلس وتونس الجزائر ، حيث اقترح أن يمُرّ جيشه بالساحل الإفريقي الشَّمالي محميًّا بالأسطول الفرنسي ، وطالب من فرنسا تقديم أربع سفن و28 مليون فرنك ، إذ كان يرى بأنَّ السُّلطان العثماني سيكون راضيًا لأنَّ المشرُوع في نظرِه سيجعله يتحصَّل على جزية سنوية شبيهة بالَّتي يدفعها إليه محمد علي من مصر ، ومن جهة أخرى يتخلص من المشكلة الجزائرية الفرنسية[3].

طرح بولينياك هذا المشروع على مجلس الوزراء ، وقد استطاع أن يحْصل على مُوافقة الملك للدُّخول في مُفاوضات مع الباب العالي بخصوص هذا الموضوع [4]، وفي هذا الإطار قدَّمت السَّفارة الفرنسيَّة في اسطنبول مطلع ديسمبر 1829 مذكرة للباب العالي تتضمَّن عدم جدوى الأنظمة القائمة في الإيالات المغاربيَّة لعدم اعترافها في نظرهم بالسِّيادة العثمانيَّة[5]،وفي

---

[1] ارجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص47 ، أمَّا أبو القاسم سعد الله ؛ فقد ذكر بان تكاليفها قد بلغت 7 ملايين فرنك ، يُنظر : أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، المرجع السابق ، ص 28.

[2] Georges Douin , **Op.cit** , p8.

[3] أبو القاسم سعد الله ، **المرجع نفسه** ، ص30.

[4] Georges Douin , **ibid** , p11.

[5] لم يكن هذا الطرح سوى حُجَّة واهية من السَّفير الفرنسي لإقناع الباب العالي بتمرد الأنظمة المغاربيَّة على السلطان فالمعروف أن الجزائر كانت تحت حكم الباب العالي إلى غاية سقوط قسنطينة 1837 الَّذي يُعتبر بِمثابة انتهاء رسمي للحكم العثماني على الجزائر ، للاطِّلاع أكثر على هذا الموضوع ، يُنظر : عثمان زغب ، **جدلية التبعية والاستقلال في الجزائر العثمانية** ، الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ ، السياسة ، الاقتصاد ، الثقافة ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، بسكرة (الجزائر) ، فيفري 113 ، ص ص 2014-133.

المُقابل دعت إلى ضرورة إلغاءها وإسناد هذه المُهِمَّة لوالي مصر محمد علي باشا ، وقد أكَّدت المُذكِّرة أنَّ فرنسا ستبدأ بالحملة العسكرية ضد الجزائر من البرّ والبحر إذا تم رفض المشروع[1].

تفطَّنت الحكومة العثمانيَّة لهذا الأمر الخطير والمتمثل في محاولة إقحام أحد وُلاَّة الدولة العثمانية في هذا النِّزاع الَّذي سيُؤدِّي إلى إشعال الحرب بين المسلمين بتواطؤ أوروبي صليبي إذ تمَّ رفض هذا المشروع بِواسطة مذكِّرة من رئيس الكتاب[2] برتيف افندي [3]، أكَّد فيها بأنَّ الدين الإسلامي لا يسمح بإرسال عساكر الراضي إسلاميَّة مُطيعة من جهة [4]، من وجهة أخرى أن التَّبعية الاسمية للإيالات المغاربية للدولة العثمانية لا تعني بالضَّرُورة استعمال القوَّة لتأكيد السيادة [5].

لقد كانت المطالب الفرنسيَّة تعجيزيَّة بالنِّسبة للباب العالي ، ولم يكن بإمكان السُّلطان العثماني إصدار أمر لإخضاع الجزائر عسكريًّا ، لكنَّه اقترح بدل ذلك إرسال مَبعُوثيْن أحدها عثماني و الآخر فرنسي إلى الجزائر لتقريب وجهات النظر[6] ، حيث وقع الاختيار على طاهر باشا لمُرافقة المبعوث الفرنسي الذي ستعينه السَّفارة الفرنسيَّة ؛ فإلى أي مدى نجحت هذه الخـطة ؟

---

[1] خليفة حماش ، **المرجع السابق** ، ص 228.

[2] **رئيس الكتاب** : هو اللقب الذي أُطلق على مشرف الديوان الهمايوني في الدولة العثمانية الذي يعمل على التنسيق مع السفارات الأجنبية ، ستمر هذا المنصب إلى سنة 1836 وتم استبداله بنظارة الأمور الخارجية، ينظر : سهيل صابان ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000 ، ص 122.

[3] إن الدولة العثمانية في البداية قد وافقت على هذا المشروع بعد لقاء رئيس الكتاب العثماني برتيف افندي مع السفير الفرنسي إلاَّ أنَّ فرنسا تفاجئت بعد ثلاثة أيَّام من اللقاء برفضه ، يُنظر :

Douin Georges, **Op.cit**, p 22.

[4] **Ibid**, p 23.

[5] خليفة حماش ، **المرجع نفسه** ،ص 228.

[6] كمال حسنة ، **المرجع السابق** ، ص 236.

2-3- مهمة طاهر باشا في الجزائر:

أخبر رئيس الكتاب العثماني الكونت جال مينو بِواسطة مُترجم السَّفارة الفرنسية بأنَّه سيرسل طاهر باشا[1] كمبعوث رسمي للتوسُّط بين فرنسا والجزائر، لكن السَّفير أجابه بأنَّ هذا العمل يتعلَّق بالباب العالي ولا يُهم فرنسا ولم يغير قراره بعد ذلك [2].

لعب السَّفير الانجليزي باسطنبول قوردان gordan دورًا كبيرًا في دفع الباب العالي لإرسال طاهر باشا قصد حل النِّزاع الجزائري الفرنسي[3]؛ فأرسل مُذكرة لرئيس الكتاب حميد باي[4] تتضمَّن الاتفاق الرَّسمي بين محمد علي ومصر في 22 جانفي 1830 ليقوم بإرسال حملة عسكرية للاستيلاء على الإيالات المغاربيَّة الثَّلاث ليحكُمها باسم السُّلطان مع التزامه بدفع الجِزْية للباب العالي [5]، وقد نصح في مذكرته بضرورة الإسراع في تفعيل مشروع الوساطة وإيفاد طاهر باشا للإسكندرية لإيقاف محمد علي ، ومُواصلة طريقه لمقابلة الدَّاي حسين [6].

قرَّر الباب العالي إرسال طاهر باشا الَّذي غادر اسطنبول يوم 15 أفريل 1830 على متن "نسيم الظفر" البارجة الحربيَّة ، وكان بِرفقته كاتبه وُمترجمه ورسالة السُّلطان محمود الثاني ومن جهة أخرى عزم السُّلطان على مُراسلة محمد علي لقطع كل ما له علاقة بهذا المشروع[7].

---

[1] هو بحَّار جزائري الأصل شارك في معركة نفارين والحرب الرُّوسيَّة العثمانيَّة 1829، عُيِّنَ وزيرًا للبحرية (1832-1836) يُنظر : أرجمنت كوران : **المرجع السابق** ، ص 49.

[2] كمال حسنة ، **المرجع السابق** ، ص 236 ، أيضًا :

Douin Georges, **op.cit** , p23

[3] إن تفسير دعم انجلترا لاقتراح إيفاد طاهر باشا يعود بدرجة أولى إلى محاولة وضع حد للنفوذ الفرنسي في البحر المتوسط خاصة في حالة نجاح مشروع محمد علي باشا الواقع تحت نفوذ الفرنسيين ، ما يعني ذلك تعرض مستعمراتها في مضيق جبل طارق ومالطة للخطر ، فضلا عن تامين طريق الهند ، ينظر : ارجمنت كوران ، **المرجع نفسه** ، ص 50.

[4] تولى رئاسة منصب رئيس كتاب الدولة العثمانية في أواسط فيفري 1830 بعد برتيف افندي.

[5] خليفة حماش ، **المرجع السابق** ، ص 230.

[6] حكيمة منصور ، **المرجع السابق** ، ص 121.

[7] أرجمنت كوران ، **المرجع نفسه** ، ص 54.

تضمَّنت وثيقة عثمانية مؤرخة في 25 مارس1830 فرمانًا من السلطان العثماني يتضمن مهمة طاهر باشا والتَّعليمات الَّتي يتوجَّب عليه تنفيذها في مهمته[1] ، ومن خلال هذه الوثيقة استنتجنا النِّقاط التَّالية :

– إن تعيين طاهر باشا قد جاء لكونه جزائريًّا وعالمًا بالشُّؤون المغاربيَّة ، بالإضافة إلى الحِنكة الَتي يتمتَّع بها حيث جاء في الفرمان ؛ " **...وفي إطار الدَّفع والرَّفع العاجل لهذه المُنازعة يتوجَّب تعيين وتكليف شخص موثوق به ومعروف ومشهور بِدرايته وفِطنته من طَرف سُلطتي السّنية خصّيصًا إلى الجزائر هو أنت الميرمان المُشار إليه أنت كخادم من خدم السُّلطنة مُتَّصف بهذه الخِصال المذكورة قد نِلت حُسن اعتمادي وثِقتي السلطانية ..** "[2].

– منح الصَّلاحيات الكاملة للطاهر باشا لأداء مُهمَّته والتوسُّط لمنع وقوع الحرب بالطرق السلمية [3].

– تزويده بكل المعلومات الَّتي أدَّت إلى وُقوع هذه الأزمة؛ "**...إنَّ سبب ومنشأ النِّزاع الَّذي حصل مُنذ زمن ليس بِبعيد بين أوجاق الجزائر ودولة فرنسا بسبب المُعاملة التعزيزية في حق القنصل الفرنسي وبعض التعديَّات على التُّجار الفرنسيين**"[4].

– توضيح الخطر الَّذي ينجر عن وُقوع الحرب بين الدولتين خصوصًا وان السُّلطان كان يعلم بكُل التَّحركات الَّتي كانت تقوم بها فرنسا من هذا الجانب ؛ حيث قال : "**...ونظرًا للرِّواية القائلة بأنَّه يتم علنًا التَّشبث بالاستعدادات الحربيَّة برًّا وبحرًا من الطَّرف الفرنسي ، والقراءة**

---

[1] ورد فرمان تعيين طاهر باشا في : رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، وثيقة تحت تصنيف : **İ. DUİT, 139/7 (مؤرخة في 25 مارس 1830)** ، ج و ع ، ص ص 158–163 (ينظر الملحق رقم: 06)، يُنظر أيضًا :
Aziz Saınih IIter **, Şimali Afrikada Türkler** , Cl Ld 2 , gazet e·mat8aa kütöphahe, İstanbul , Ankara Caddesi – 1937,s105-107.

[2] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، وثيقة تحت تصنيف : **İ. DUİT, 139/7 (مؤرخة في 25 مارس 1830)** ، ج و ع ، ص ص 158-163.

[3] **المصدر نفسه** ، ص ص 158-163.

[4] **المصدر نفسه** ، ص ص 158–163.

الحاليَّة للأوضاع ، جلي أنَّ الأمور لو استمرت على هذا الحال فإنَّ عاقبتها ستكون في غاية الضرر ..."[1]

– إعلام السَّفير الفرنسي باسطنبول بمهمة طاهر باشا والصَّلاحيَّات الَّتي مُنِحت له قصد تسهيل عملِه الهادف للصُّلح بدل الحرب ؛ "**...تم إعلام السَّفير المُقِيم باسطنبول من طرف رئاسة الوظيفة بِمُهِمَّتِك وتذكيره بانَّ الجزائر تابعة للسُّلطة السنِّية ..**"[2].

– ضرُورة التَّواصل مع العُلماء والأعيان في الجزائر وتذكيرهم بالإخطار الَّتي تترتَّب عن الحرب ؛"**...وقم بقوة حافظتك بعرض التوصيات اللازمة والشروحات المتطلبة للطرف الجزائري ، وإذا تشبَّثوا بمُخالفة رأيك ، فقم بالتلقين والإلقاء كما يلزم على أسماعهم بأنَّ ذلك سيكُون عاقبته وخيمة في حقهم**[3]".

أثناء توجُّه طاهر باشا إلى الجزائر ، طلب من قائد الحصار الفرنسي على السَّواحل الجزائرية دو كليرفال De Clairval السَّماح له بالمُرور ، إلاَّ أنَّ هذا الأخير امتنع بتحريض من وزير البحرية الفرنسية البارون دهوسي[4]، وقد حاول الوصول عن طريق تونس ، ولكنه فشل بعد رفض الباي التونسي حسين باي من السماح له بالنزول في أراضيه خوفًا من التَّهديدات الفرنسيَّة في حال إقدامه على مساعدة المبعوث العثماني للوصول إلى الجزائر[5].

---

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، وثيقة تحت تصنيف : **İ. DUİT, 139/7 (مؤرخة في 25 مارس 1830)** ، ج و ع ، ص ص 158-163.

[2] **المصدر نفسه ،** ص ص 158-163.

[3] **المصدر نفسه ،** ص ص 158-163.

[4] لقد تخوَّفت الإدارة الفرنسيَّة من دُخول طاهر باشا إلى الجزائر ، لأنه لو تمكَّن من ذلك وأقنع الجزائريين بقبول الشُّروط الفرنسية تكون المشكلة قد انتهت ، ولم يبقى مبرِّر لا للحصار المضروب على السواحل الجزائرية ، ولا للحركات العسكريَّة التي لجأت إليها فرنسا لإرغام الجزائر على قبول شروطه ، يُنظر :

Aziz Saınih IIter , **age,** s108.

[5] H.D.Grammont . **Histoire D' Alger Sous La Domination Turque (1515-1830)** , Ernest Leroux, Editeur, Paris,1887, P 399.

كان لابن أبي ضياف رأي آخر في هذا الموضوع ، حيث برَّر امتناع باي تونس لمُهمَّة طاهر باشا بسبب تفشي الوباء ؛" **وفي خلال ذلك أتى إلى تونس طاهر باشا في جفن حربي عثماني و أراد النُّزول إلى البر ليتوجه إلى الجزائر لخلع الباشا وبزواله تزول النازلة فبالغ في إكرامه واعتذر له بمانع الكرنتينة فبقي في جفنه**"، نقلا عن : ابن أبي ضياف ، **إتحاف أهل الزمان=**

على إثر فشلِه في دخول الجزائر اتجه إلى طولون ، حيث قام بمُراسلة رئيس الوزراء الفرنسي بوليناك في 27 ماي 1830 وبيَّن له بأنه مبعوث من طرف الباب العالي للتَّوسُّط بين فرنسا والجزائر[1]، وأنَّ قُدومه لطولون كان ناتِج عن رفض السَّماح له بالتوجُّه إلى الجزائر[2].

قبيل دُخول ميناء مدينة طولون التقى في 26 ماي بقائد الأُسطول الفرنسي دي بورمون الَّذي كان متوجِّهًا نحو الجزائر ؛ حيث توقَّفت سفينة قائد الحملة بروفونس provence ودار الحديث بينهما وعبَّر له عن أسفه الشَّديد لعدم اكتمال مُهمَّته الَّتي لو نجحت لكانت قد حلَّت النِّزاع بين الطرفين[3].

وقد فضَّلت الحُكومة الفرنسيَّة سياسة المُماطلة اتجاه طاهر باشا حتى تصلهم أخبار وُصول الأسطول إلى الجزائر ليتمكَّنُوا من اتخاذ قرار نهائي ، ولما تأكَّد خبر نجاح الحملة مطلع جويلية ؛ صرَّحت الحُكومة الفرنسيَّة بِعدم الاعتراف بالطاهر باشا كمبعوث رسمي من الباب العالي، وخيَّرُوه بين التَّوجه إلى باريس لعقد لقاء تسُوده روح الصَّداقة، أو العودة إلى اسطنبول ليُقدِّم تقريرًا عن مُهِمَّته للباب العالي وذلك قبل أن تنتهي مدة إقامته التي حُددت ب40 يوما[4].

3-السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر:

3-1- رد فعل الدولة العثمانية اتجاه الحملة الفرنسية على الجزائر:

لما فشِل طاهر باشا في مُهمَّته ، بعث برسالة إلى الباب العالي أخبره فيها بأنَّ قائد الحِصار الفرنسي لم يسمح له بدُخول الجزائر[5]، ممَّا أجبره على الذهاب إلى طولون (toulon) وقد ذكر في رسالته أنَّهُ شاهد أسطولاً فرنسيًّا أثناء اقترابه من مرفأ طولون مُتَّجها نحو شمال

=**بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ، تحقيق : لجنة من وزارة الشؤون الثقافية ، ج 3 ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1999 ، ص 106.

[1] خليفة حماش ، **المرجع السابق** ، ص 235.

[2] حكيمة منصور ، **المرجع السابق** ، ص 125.

[3] كمال حسنة ، **المرجع السابق** ، ص 246.

[4] كمال حسنة ، **المرجع نفسه** ، ص 246.

[5] مسعودي احمد ، **المرجع السابق** ، ص 72.

إفريقيا ، ومُحمَّلا بالعساكر والذَّخيرة ، وقد ذكر أيضا أنَّه أخبر وزير الخارجيَّة الفرنسي عن مُهمَّته في الجزائر لكنَّه لم يستلم أي رد [1].

قام السفير الفرنسي في مدينة اسطنبول الكونت جال مينو[2] يوم 6 أوت 1830[3] بإعلام الباب العالي بأن الجيش الفرنسي قد احتلَّ مدينة الجزائر، وأن الدَّاي حسين قد وقَّع مُعاهدة الاستسلام في 5-7-1830[4] ، وقد نزل خبر احتلال الجزائر على السُّلطان محمود الثاني بحزنٍ كبير، خاصَّة وأن الجزائر كانت على امتداد ثلاثة قرون قلعة جهاد ضد العديد من الحملات الصليبيَّة [5].

ذكر الحاج أحمد باي في مذكراته أنَّ الدَّاي حسين كان على عِلم بأخبار الحملة الفرنسية على الجزائر والمكان الذي قرَّر الفرنسيُّون النُّزول فيه[6]،والغريب في الأمر انه لم يقم بالتَّحصينات اللاَّزمة لمُواجهتها ، وقد ذهب إلى ابعد من ذلك ؛ حيث قال : ..." **ومع ذلك كان الدَّاي حسين قد أخبرني بمشاريعهم في رسالة ذكر لي فيها أنَّه يجب أن اهتمَّ بعنابة فقـط ولم يكن قلقًا لا على نفسه ولا على مدينته الرئيسيَّة** "[7].

---

[1] ارجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص 59 ، يُذكر أنَّ الحكومة الفرنسيَّة قد تعمَّدت أسلوب المُماطلة في الردّ على الطاهر باشا حتى تكسب الوقت للقيام بالحملة ، حتى إنهم لم يعترفوا به كمبعوث رسمي من الباب العالي رغم الرسالة التي كان يحملها.

[2] كمال حسنة ، **المرجع السابق** ، ص 255.

[3] إنَّ هذا التاريخ قد أكَّده ارجمنت كوران ولا ندري سبب تأخُّر وصول خبر الاحتلال الفرنسي إلى اسطنبول ، ولا نملك أي مصدر يُفنِّد هذا التاريخ .

[4] للاطِّلاع على بنود معاهدة الاستسلام بين الدَّاي حسين ودي بورمون يُنظر : أوجان بلانتيت ، **المرجع السابق** ، ص ص 314-316.

[5] جميل عائشة ، **الجزائر والباب العالي من خلال الارشيف العثماني 1520-1830** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس (الجزائر) ، 2018/2017 ، ص ص 197-198 .

[6] كان الدَّاي حسين قد خصَّص مرتبات لعدد من الجواسيس في كل من ايطاليا ومرسيليا وطولون وباريس ، فنقلوا له ذات يوم خبرا مفاجئا ، وهو أن فرنسا تُعد أسطولاً رهيبا لإرساله ضد الجزائر يتكوَّن من مائتي سفينة حربية على متنها 40 ألف جندي سينزلون على الأغلب في شهر ماي في شاطئ سيدي فرج ، يُنظر : سيمون بفاير ، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر** ، تقديم وتعريب أبو العيد دودو ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1974 ، ص63.

[7]، مذكرات احمد باي ، **المصدر السابق** ، ص 11.

ما يُؤكد هذا الطَّرح أيضًا هو وثيقة عثمانية مؤرخة في 25 رمضان 1245هـ 27 فيفري 1830 وهي عبارة عن رسالة من مصطفى ريس[1] إلى الدَّاي حسين تتضمَّن استعدادات فرنسا للحملة على الجزائر ؛ حيث جهَّزت 40 ألف جندي و115 سفينة حربية ، بالإضافة إلى 400 سفينة من السُّفن التِّجارية المُحمَّلة بالمُؤن والذَّخائر ، و قرَّرت الهجوم عبر مستغانم والمرسى الكبير وسيدي فرج [2]، ما يُؤكد أن الدَّاي حسين كان على عِلم بكل تفاصيل الحملة ، والغريب في الأمر أنَّ الحاج احمد باي كان مُستغربا من تأييد الدَّاي حسين لاقتراح صِهره ابراهيم آغا القاضي ببناء حصون على الشَّواطئ وتجهيزها بمدافع ، حيث فضّل خيار الهجوم بدل إضاعة الوقت في بناء هذه الحصون لضيق الوقت ونقص العتاد[3].

كلّ هذه الأمور سهَّلت من عملية دخول الفرنسيين إلى الجزائر، حيث يذكر في هذا الصَّدد حمدان خوجة بأن مدينة سيدي فرج لم تكن تملك من التَّحصينات ما يدرأ القوات الفرنسية "...**وفي سيدي فرج لم تحضر المدفعية ، ولم تُحفر الخنادق ولم يكن هناك سوى اثني عشر مدفعا كان الآغا يحي قد نصبها في بداية إعلان الحرب**"[4].

بعد احتلال مدينة الجزائر ظهر غموض كبير حول مستقبل هذه الإيالة ، وحتى بولينياك لم يكن متأكِّدًا من قدرة فرنسا على الاحتفاظ بها ، إذ ظهرت العديد من الخِطابات التي تحمل فرضيَّات مختلفة حول ما ستقوم به فرنسا[5]، لعلَّ أهمها هو اقتراح وضع حكومة جديدة محلّ حكومة الدَّاي حسين لخدمة المصالح الفرنسية ، وقد تضمَّنت وثيقة عثمانية من أرشيف وزارة الخارجية رد الدولة العثمانية على هذا الاقتراح[6]،ومن خلالها توصلنا إلى النقاط التالية:

- أنَّ الدولة العثمانية رفضت هذا الاقتراح وأكَّدت لفرنسا بأن عواقبه ستكون وخيمة.

---

(1) قائد السفينة الجزائرية مفتاح الجهاد بالإسكندرية .

(2) **أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية** ، الملف 3190 ، الوثيقة رقم 350(الملحق رقم 04).

(3) مذكرات احمد باي ، **المصدر السابق** ، ص 11 ، 12.

(4) حمدان بن عثمان خوجة ، **المصدر السابق** ، ص 152.

(5) كمال حسنة، **المرجع السابق** ، ص 256.

(6) رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة تحت تصنيف : HAT, 22481 (مؤرخة في 29ذي الحجة 1250 الموافق لـ28افريل1835)**،ج و ع ، ص 180-187.

– أن الشَّعب الجزائري هو شعب مسلم يُكنّ كل الاحترام والطَّاعة للدولة العليَّة، ويستحيل أن يرضى بحكم لا يمْتثلُ لدِينه، حيث جاء في الوثيقة : " .... **سنجيب على الاعتراض كالآتي : هناك أسباب عديدة تُؤدي إلى طاعة الجزائري للسُّلطان العثماني أولها هو احترام الشِّعار الدِّيني الذي يَعتبِر أن السُّلطان العثماني ورهبة سلطنته عند الجزائري موجودة منذ القدم وأنَّ طاعة الوالي العثماني هو واجب ديني**[1].

اختتمت الدَّولة العثمانية ردَّها برفض هذا المشروع ؛ " ...**إنَّ موضوع إحداث حكومة عربية في جزائر الغرب هو إجراء غير مناسب** "[2]، كما حاول السُّلطان محمود الثاني تذكير فرنسا بمواقف الباب العالي اتجاهها في أصعب الأوقات:" **منذ سبع وأربعين سنة تم التَّخلي عن فرنسا من طرف الدُّول الأوربية، في تلك الفترة أظهرت الدَّولة العليَّة يد الصداقة مع فرنسا...**"[3].

لم تتوقف مساعي السُّلطان محمود الثاني لاسترجاع الجزائر رغم اهتمامه بالمشكلة المصريَّة؛ حيث أمر رئيس الكتاب حميد باي بإجراء مُقابلة مع السَّفير الفرنسي جال مينو ، وقد صرَّح هذا الأخير بأنَّ الجزائر قد أصبحت تحت التَّصرُّف الفرنسي ، وبالمقابل ؛ أظهر استعداد حُكومته للتَّفاوض مع الدَّولة العثمانيَّة بشأن القضية الجزائرية [4]؛ حيث تُشير وثيقة عثمانية[5] للاتفاقية النِي عُقدت بين الدولة العثمانية وفرنسا حول إعادة تسليم الجزائر وتتكون من 11 مادة يمكن أن نختصرها فيما يلي :

---

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة تحت تصنيف : HAT, 22481 (مؤرخة في 29ذي الحجة 1250 الموافق لـ28افريل1835)**،ج و ع ، ص 180–187.

[2] **المصدر نفسه**، ص ص 180–187.

[3] نُلاحظ أنَّ السُّلطان محمود الثاني أراد أن يُذكِّر فرنسا بالموقف الايجابي الَّذي اتَّخذته الدَّولة العثمانيَّة أثناء الثَّورة الفرنسية في وقت تخلَّت كل الدول الأوربيَّة عنها وأصبحت تُكنُّ لها حقدًا كبيرًا ، في إشارة منه بضرورة مقابلة الوفاء بالوفاء ، ودليل ذلك قوله : " **أليس من واجب فرنسا الوفاء بهذا الحق**" ، يُنظر: **المصدر نفسه** ، ص 180.187.

[4] كمال حسنة ، **المرجع السابق** ، ص 256 ، أيضا ارجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص 61.

[5] يُذكر أن الوثيقة العثمانيَّة التَّي تحصَّلنا عليها كانت مُؤرخة سنة 1834 ، وعند مقارنتها بالبنود التي ذكرها أرجمنت كوران وجدناها مُتطابقة في كل المواد ، الأمر الَّذي أثار استغرابنا خُصوصًا وأنَّ تاريخ عقد اللِّقاء كان سنة 1831 ، للاطِّلاع على الوثيقة يُنظر : رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة تحت تصنيف : HAT, 46892 (مؤرخة سنة 1834)**، ج و ع ، ص ص 172،173 و أرجمنت كوران ، **المرجع نفسه**، ص 62 للمقارنة.

– استعداد فرنسا للتَّخلي عن جُزء من الأراضي الجزائريَّة للسُّلطان العثماني ؛ حيث جاء في المادة الثَّانية ما يلي :" **جناب الإمبراطور هو المسؤول عن وضع حدود الأراضي الفرنسية الكائنة في السَّواحل الشَّرقية من حُدود تونس إلي غاية سلسلة الجبال المنتهية إلى منطقة بوجاروني[1] بهذا التَّحديد**[2]".

من بين الشُّروط التي طرحتها فرنسا أيضا هي عزل الجزائر وتحويلها لميناء تجاري فرنسي ودليل ذلك ما جاء في المادَّتين الرَّابعة والخامسة ؛ حيث نصَّت الرَّابعة على أن تُصبح الجزائر ميناء للتجارة والأمان في البحر المتوسط ؛ أما الخامسة فقد نصَّت على أنَّ الجزائر لن تمتلك أي سفن حربية مستقبلا؟ [3]

أَعْلَمَ حميد باي السفير جال مينو بأنَّه سيُعطيه الرَّد في الوقت المناسب ، ولعل تفسير تأخر وصول الرَّد هو وصول رِسالة من السَّفير الرُّوسي للسُّلطان العثماني تتضمَّن حُدوث انقلاب في فرنسا ضد الملك شارل العاشر وهروبه خارج البلاد[4]، وقد نصحه بعدم فتح الموضوع مع السَّفير الفرنسي قبل انتهاء الانقلاب[5]، وقبل مغادرة السَّفير الفرنسي الاجتماع ، ذَكَّره بأنَّ أسطولاً فرنسيًّا سيذهب لطرابلس الغرب لأخذ ترْضية من واليها المُعادي لفرنسا ، وسيطلب منه التَّخلي عن – القرصنة – وتأمين المصالح التِّجارية الفرنسية [6]، كما سيقدِّم إنذارًا

---

(1) يُوجد بأقصى الحدود الغربيَّة لولاية سكيكدة .

(2) رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، **وثيقة تحت تصنيف : HAT, 46892 (مؤرخة سنة 1834)، ج و ع** ، ص 172،173.

(3) **المصدر نفسه**، ص 172،173.

(4) لطالما كانت روسيا من أكبر المشجعين للاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة وأنَّ اهتمامها الأكبر كان منصبًّا على منطقة البلقان؛ لذلك فقد شجَّعت الحملة ودعَّمتها بأحد ضبَّاطها المتخصِّصين في الهندسة العسكرية وهو الضباط فليزولوف (flisiliff) وكانت تهدف من وراء هذه المساعدة إلى تحويل أطماع الحكومة الفرنسية بمنطقة الشرق الأوروبي ، وتوجيه أطماعها إلى إفريقيا حتى يتسنَّى لها التَّخلُّص من منافس عنيد ، إلاَّ أن ثورة جويلية التي أدَّت إلى حُدوث انقلاب على الملك شارل عاشر وحدوث تخوف من الحكومة الجديدة التَّي قد تُغير من سياستها اتجاه الجزائر لذلك راسلت الباب العالي وطلبت منه التريُّث حتى تتَّضح الرُّؤى ، يُنظر : مسعودي أحمد ، **المرجع السابق** ، ص 84.

(5) أرجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص 64.

(6) يُذكر أن سبب إقدام فرنسا على هذا الإجراء هو تهديد والي طرابلس المرتبط بالدولة العثمانية خوفًا من تقديم أي دعم للمقاومة الجزائرية ، إلاَّ أن الدولة العثمانية قد سبقَته من خلال إرسالها لحملة بحرية بقيادة الأميرال نجيب الذي ثبت الحكم العثماني مرة ثانية (سيتم التفصيل في هذا الموضوع في المبحث الثاني من الفصل الثاني) .

لوالي تونس بواسطة قنصل فرنسا [1]، الأمر الذي أزعج رئيس الكتاب الذي قال بأن إجراء عمل كهذا قبل أي تبليغ رسمي شيء لم يُعْهد في العلاقات الدوليّة[2].

في إطار نشاط رئيس الكتَّاب العثماني[3]حميد باي لصالح القضيَّة الجزائريَّة، تمَّ عقد مُقابلة سرِّية مع سفير بريطانيا السر غوردون يوم السَّبت 29 جانفي 1831 ؛ حيث أبان له عن رغبة الباب العالي في صداقة الانجليز ومُساندتهم للعمل على صِيانة حُقوق الدَّولة العثمانيَّة في الجزائر، وأظهر السَّفير رِضاه على ذلك ولكنَّه لم يُخفِ مقاصد دولته بأنَّها لا ترغب في دُخول حرب مع فرنسا لأجل تحرير الجزائر[4].

يتساءل الباحث عن طبيعة تغيُّر الموقف البريطاني اتجاه الحملة الفرنسيَّة على الجزائر خصوصًا وإنَّها كانت من أشد المعارضين لها ؟

إنَّ سبب البُرودة الَّتي طبعت على الرّد الانجليزي اتجاه القضيَّة الجزائريَّة هو حُدوث تقارب بين فرنسا وانجلترا بعد انقلاب جويلية 1830 في باريس ؛ حيث اعترفت انجلترا بلويس فيليب وأخذت تتقرَّب من فرنسا خاصَّة بعد أن استولى حزب الأحرار على السُّلطة في نوفمبر 1830[5].

وقد بقيت الدَّولة العثمانيَّة متمسِّكة بالجزائر ، و ظهر ذلك من خِلال ذِكر اسمها في الوثائق الرسميَّة [6]؛ فكان من العادة أن تُجرى في اليوم الأوَّل من عيد الفطر في كل سنة

---

[1] تُشير إحدى الوثائق العثمانية إلى أن باي تونس قد اتَّخذ موقفًا سلبيًّا من الحملة الفرنسية على الجزائر ؛ جاء فيها : "...**أمَّا والي تونس الشقيّ فقد التجأ إلى حماية الفرنسيين بمُوجب نيَّته الخبيثة قد تجرَّأ على عقد معاهدة مع الفرنسيين** " للاطلاع على نص الوثيقة كاملا يُنظر : رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة تحت تصنيف : DUİT 139/25 (مؤرخة في 2 جمادى الأولى 1249 الموافق ل17 سبتمر 1833)** ، ج و ع ، المصدر السابق ، ص ص 164-167.

[2] كمال حسنة ، **المرجع السابق** ، ص 257.

[3] أكَّد عبد الرحمان الجيلالي أن حميد باي كان يشغل منصب وزير خارجية ، لكنَّه تفرَّد بهذه الصِّفة عكس بقية المصادر التي أكدت بأنه كان يشغل رئيس كتَّاب ، يُنظر: عبد الرحمان الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ص 397 و أرجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص 64 للمقارنة .

[4]عبد الرحمان الجيلالي ، **المرجع نفسه**، ص 397.

[5] للمزيد حول موضوع الموقف البريطاني من الحملة الفرنسيَّة على الجزائر يُنظر : مسعودي أحمد ، **المرجع السابق** ، ص 84.

[6] حكيمة منصور ، **المرجع السابق** ، ص 128.

توجيهات الوظائف العالية والتَّوليات ، وفي عيد 1832/1247 كُتِب اسم الجزائر في دفتر التوجيهات ولكن اسم الوالي بقي شاغرًا ؛ أمَّا في نسخة 4 شوال 7/1247مارس1832 من جريدة التقويم لم يتقاعس الباب العالي من طبع دفتر التَّوجيهات [1] ؛ حيث يسرد لنا أرجمنت كوران ما جاء فيها : " **لمَّا كانت ولاية الجزائر موعُود بردِّها لطرف الدولة العثمانية عندما طلبناها فسينتظر بمقتضاه عند التَّنظيم** "[2].

3-2- مهمة مصطفى رشيد باشا :

بعد أن عاد السَّلام بين الدولة العثمانية ووالي مصر بموجب عقد معاهدة كوتاهية[3] الموقَّعة في 8 أفريل 1833 ، بالإضافة إلى عقد معاهدة هونكار اسكلا سي[4] في 8 جويلية 1833مع روسيا مُقابل المُساعدة التي قدَّمتها بإرسالها أسطولاً إلى اسطنبول ، استتب الأمن للدولة العلية وأصبحت قادرة على الاهتمام بالقضية الجزائرية من جديد [5].

في نِهاية سنة 1833 ، أرسل حمدان خوجة عرِيضة للسُّلطان العثماني يصِفُ فيها مأساة الشَّعب الجزائري من الاحتلال الفرنسي[6] ، ومن خلالها لاحظنا أنَّها تركز على نقطتين هما :

أولا : طلب تدخُّل السُّلطان العثماني وتحميله مسؤُولية ما يَقع في البلاد ؛ و ظهر ذلك في قوله " **أنَّ عددًا من الأشخاص قد جاؤُوا إلى عبدكم قائلين : إنَّ سُلطاننا قد تركنا في أيدي الكفار**

---

[1] كمال حسنة ، **المرجع السابق** ، ص 258.

[2] ارجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص 70.

[3] **معاهدة كوتاهية:** هي اتفاقية عقدت بين الدولة العثمانية ومصر بتاريخ 8 أفريل 1833 نصَّت على جلاء الجيوش المصرية من الأناضول وبالمقابل تعيين محمد علي باشا واليا على مصر والشام وتنصيب ابنه إبراهيم باشا على ولاية أدنه ، للمزيد حول هذه الاتفاقية يُنظر : هدى علي بلال ، **الصراع العثماني المصري على بلاد الشام والموقف الدولي منه 1830-1841** ، مجلة أبحاث ، تصدر عن كلية التربية ، جامعة الموصل،العراق، المجلد 10،العدد 4 ، 2011، ص 247-248.

[4] **معاهدة هونكار اسكلا سي:** هي معاهدة وقِّعت بين الدولة العثمانية وروسيا بتاريخ 8 جويلية 1833 تنص على تبادل المساعدات العسكرية في حال تعرَّض احد الطرفان لخطر خارجي ، للمزيد حول هذه الاتفاقية ينظر : عباس عبد الوهاب علي آل صالح ، **السياسة الروسية تجاه الصراع العثماني- المصري في مرحلته الأولى 1831-1833** ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، تصدر عن جامعة الموصل ، العراق ، المجلد 10 ، العدد 03 ، ص ص 272-275 .

[5] ارجمنت كوران **المرجع نفسه** ، ص 75 .

[6] Bayram Kodaman, **Les Ambassades de Moustapha Rachid pacha à Paris,** Imp de la société Turque d'histoire, Ankara, 1991,p 47.

وكان يجب حسب ديننا أن يأتي لمُساعدتنا ، إنَّنا يوم القيامة سنتوجَّهُ للباب العالي قائلين أنَّ سُلطاننا قد تخلَّى عنَّا ، إلاَّ أنَّ السُّلطان سيُجِيبُ لقد كنت مشغولا بمشاكل أخرى [1]**، ولكن الله سوف لن يقبل هذا الجواب ....، ليُدرك السُّلطان جيِّدًا ما حلَّ بنا حتىَّ يُقَدِّم لنا المُساعدة والمعُونة**" [2].

ثانيا : وُجُوب تقديم الدَّعم للحاج احمد باي وضرُورة تعيِينه حاكمًا للبِلاد ؛ حيث ذكر : **أنَّ باي ولاية قسنطينة عبدكم الحاج أحمد باي هو رجلٌ شجاعٌ وعاقل لم يتصالح مع الفرنسيين ويكُون من اللاَّئِق تعيينه باشا على البلاد**"[3].

كان لهذه العريضة الأثر البالغ في نفس السُّلطان ؛ فقرَّر الإسراع باتخاذ الإجراءات اللاَّزمة لتحرير الجزائر [4] ، حيث تمَّ إيفاد رشيد باي[5] كسفير فوق العادة إلى باريس تلبية لرغبة السلطان، و ذلك لاسترداد الجزائر من الفرنسيين ، إلاَّ انَّه صرَّح بوُجوب معرفة الدول الأوروبية الكُبرى سلفًا بشأن الإعلان بِصراحة عن مهمَّة رشيد باي [6].

أعلن رئيس الكتاب عاكف افندي انَّه سيُرسل بناءً على رغبة السُّلطان رشيد باي إلى باريس كسفير بشان إعادة الجزائر للدولة العثمانية ، حيث أعلم سفير فرنسا وانجلترا والقائم بإعمال روسيا ؛ فوافق هؤُلاء على إرسال الدولة العثمانية سفيرًا لها إلى باريس ، إلاَّ أنَّ سفير

---

[1] في إشارة للمشكلة المصرية.

[2] عبد الجليل التميمي ، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816-1871** ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، مارس 1972 ، ص 170.

[3] عبد الجليل التميمي **المرجع نفسه** ، ص 172 ، (سيتم التَّفصيل في موضوع علاقة الحاج أحمد باي بالباب العالي في المبحث الأول من الفصل الموالي).

[4] صالح حسن المسلوت ، **النشاط الدبلوماسي لإنهاء الاحتلال الفرنسي للجزائر إبان الفترة 1834-1837** ، الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ ، السياسة ، الثقافة ، الاقتصاد ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، 18- 19 فيفري 2014 ، بسكرة (الجزائر) ، ص 280.

[5] **مصطفى رشيد باي** : ولد في اسطنبول سنة 1800 ، يعتبر مؤسس النظام الدبلوماسي الجديد في الدولة العثمانية ، كان يشغل منصب محاسب مكلف بإرادة ممتلكات مسجد بايزيد ، ثم عين معتمدا للهمايون سنة 1834 ، واشترك في صلح كوتاهية ، عُيّن كسفير في باريس ولندن ، توفي في اسطنبول سنة 1859 ، انظر : كمال حسنة ، **المرجع السابق** ، ص 266 ، أيضًا Bayram Kodaman**, op.cit** , p48.

[6] ارجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص 76.

فرنسا روسن (Roussin) [1] أبدى عدم ارتياحه تجاه عزم العثمانيين البدء في المفاوضات من أجل الجزائر ؛ حيث ذكر في هذا الصدد : ".. **إنَّ هذه الخُطوة التي تقُومون بها ليست لها أي فائدة بل بالعكس ستزيد الأمور تعقيدًا ؛ لذلك من مصلحة الباب العالي عدم استفزاز فرنسا بشكل مباشر**"[2]،ولهذا السَّبب اتَّسمت مُهمَّة السفير العثماني بالسرِّية ، حتَّى يتسنَّى له الحصول على موافقة الحكومة الفرنسية وقُبول مذكرة الحكومة العثمانية الرسمية بشأن القضية الجزائرية[3].

رغم ذلك حاولت الدولة العثمانية إقناع السفير الفرنسي بقُبول مُهمَّة رشيد باي ، وفي النِّهاية استطاعت إيجاد حلّ لهذه القضيَّة وهو قبُول شرط السفير الفرنسي بعدم إدراج القضيَّة الجزائرية في مهمة رشيد الباي ما يقودنا لطرح السُّؤال التالي : لماذا قبِلت الدولة العثمانية بهذا التنازل ؟

كانت الدولة العثمانية تريد الحُصول على رد ايجابي من السفير فقط قصد السَّماح لرشيد باي بالذَّهاب في مُهمته الخاصَّة والتي كانت الأمل الوحيد لإقناع فرنسا بسحب قواتها العسكريَّة من الجزائر ، لذلك قبِلت بشرط الأميرال روسين وفي المُقابل حافظت على سريَّة قضيته. [4]

أُعلن في جريدة تقويم الوقائع بتاريخ 3 جويلية 1834 عن خبر تعيين رشيد باي مأمورًا في باريس بوظيفة " **تأكيد الموالاة والمودة**"[5]، وفي أواخر شهر جويلية 1834 غادر من اسطنبول مصطحبًا نوري افندي[6] ككاتب سر، و روح الدين أفندي[7] كمترجم ،وقد أُعطيت إليه

---

[1] ولد في باريس سنة 1781 ، سفير فرنسا في اسطنبول من 1833-1837 ، توفي سنة 1854.

[2] Bayram Kodaman, **op.cit,** p60 .

[3] نينل الكسندروفنا دولينا ، **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات القرن التاسع عشر** ، ترجمة : أنور محمد إبراهيم ، نشر المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 1999 ، ص 136، أيضا :

Bayram Kodaman, **ibid ,**p60.

[4] كمال حسنة ، **المرجع السابق** ، ص 268.

[5] Bayram Kodaman, **ibid ,**p60.

[6] أحد أساتذة ديوان الهمايون ، يُنظر: أرجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص 77.

[7] أحد معلِّمي مدرسة الهندسة البحرية العثمانية ، يُنظر: كوران ، **المرجع نفسه** ، ص 77.

رسالة همايونية ليقدمها لملك فرنسا لويس فيليب[1]ورخصة سرية بخصوص مهمته للقضية الجزائرية[2].

قبل وُصوله إلى باريس ، عرج على فيينا vienne وتباحث مع الأمير فون ميترنيخ(von metternich)[3]، ثم توجَّه إلى باريس التي وصلها في 14 سبتمبر 1834حيث التقى مع الأميرال دي ريني (de rigny) وزير الخارجية وقدم له رسالة السلطان إلى الملك لويس فيليب[4]

بدأ رشيد باي عمله اتُّجاه القضيَّة الجزائريَّة التي تُعتبر وظيفته الأساسية ؛ حيث زار السَّفير الروسي يزو دي يورقو(bozzo de borgo)[5]الَّذي أعرب عن ارتياحه للعلاقات الحميمة الَّتي تجمع الدَّولتين وصداقته تجاه رشيد بك ، فنصحه بتأجيل فتح ملف القضية الجزائرية في ظلّ عدم اهتمام الطرف الانجليزي بالموضوع من جهة ، ومن جهة أخرى رغبة فرنسا التامة في الحفاظ على الجزائر خاصة بعد صدور قرار الإلحاق في 22 جويلية 1834[6].

عمِل رشيد باي بنصِيحة السَّفير الروسي بتأخير الإعلان الرَّسمي عن مُهمَّته ، وخلال تلك الفترة ؛ قام بالتَّنسيق مع السَّفير العثماني بلندن نامق باشا [7] الَّذي كان يسعى إلى استمالة

---

[1] لويس فيليب (louis philipe) ملك فرنسا ، ولد سنة 1773 ، احد أقارب الملك لويس 16، امتدت فترة حكمه من 1830-1848 ، مثل عهده هيمنة البرجوازية وتقدمها .

[2] جكيمة منصور ، **المرجع السابق** ، ص 129.

[3] أرجمنت كوران ،**المرجع السابق**، ص 79.

[4] يُذكر أن الرِّسالة التي قدمها السلطان العثماني للملك الفرنسي لويس فيليب لم تكن فيها أي إشارة للقضية الجزائرية بحُكم سريَّة الموضوع ؛ حيث تضمنت رغبة الدولة العثمانية في الحفاظ على صداقتها مع فرنسا وتمتين العلاقة بينهما في ظلّ استفحال الصراع مع محمد علي من جهة أخرى لذلك كان يرى انه ليس في مقدوره الدخول في حربين : احدهما ضد فرنسا وأخرى ضد محمد علي ؛ لذلك أراد ضمان عدم الدعم الفرنسي لمحمد علي .

[5] إن روسيا كانت من الدول الصَّديقة للدولة العثمانية في تلك الفترة خصوصًا بعد عقد معاهدة هونكار اسكلا سي ؛ لذلك حاول رشيد باي الحصول على الدَّعم والنُّصح من قِبل السفير الروسي بباريس ، يُنظر : كمال حسنة ، **المرجع السابق** ، ص 270 أيضا : أرجمنت كوران ،**المرجع نفسه** ، ص 79.

[6] Bayram Kodaman**, op.cit ,** p 60

[7] **نامق باشا** : سفير الدولة العثمانية في لندن ، نُصِّب كفريق في طرابلس الغرب سنة 1836 ،كُلِّف مطلع 1833 بمُهمة طلب المساعدة من انجلترا للتصدِّي لمحمد علي ، ثم عُيِّن بعد أن ترفع لرتبة مشير في سنة 1843 في الولايات و الأركان والوزارات ، توفي سنة 1897 ، يُراجع تعليق : ارجمنت كوران ، **المرجع نفسه**، ص 78.

الحكومة الانجليزيَّة لتقديم الدَّعم للدَّولة العثمانيَّة اتجاه القضيَّة الجزائريَّة ، لكنَّه لم يحصل على ردّ مقنع [1].

ومن ناحية أخرى ، أسَّس رشيد باي علاقات مع حمدان خوجة القادم من الجزائر إلى باريس[2] ومع حسونة الدغيس الطرابلسي[3] ، و كان مقصد السفير العثماني من ذلك الاستفادة من معلومات هؤلاء أثناء محادثات المسألة الجزائرية [4].

في ديسمبر 1834 قرَّر مصطفى باشا الإفصاح رسميًّا عن مُهمَّته السرِّية بعد تردّد دام ثلاثة أشهر[5]، كان يراسل خلالها الباب العالي ليُطلعهم بما يُنشر في الصُّحف الفرنسيَّة من أخبار حول الإصلاحات الفرنسيَّة في الجزائر، مُشيرًا إلى ضرورة اتخاذ إجراءات إزاء هذه المسألة التي قد تتحول من سكوت إلى موقف رسمي قد يُفهم ضِمنيًّا على انه موافقة على الاحتلال وما تقوم به الإدارة الفرنسية في الجزائر [6].

حدَّد مصطفى رشيد رضا موعد تسليم مذكرته مع افتتاح جلسات البرلمان الفرنسي الَّتي كان من المفترض أن تُفتح في شهر ديسمبر[7]، وخوفًا من رفض فرنسا مناقشة مسألة إعادة الجزائر، اعدّ في مذكِّرته مجموعة من الاحتجاجات المُؤسَّسة على الأعراف الدبلوماسية بالإضافة إلى إحضار أدلة تؤكد أن فرنسا وعدت في عام 1830 بإعادة الجزائر إلى السلطان

---

(1) سيتم التَّفصيل في مُهمَّة نامق باشا في العنصر الموالي ، يُنظر: كمال حسنة ، **المرجع السابق** ، ص 271.

(2) للاطّلاع على جهود حمدان خوجة اتجاه القضية الجزائرية يُنظر : عميراوي حميدة ، **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840**، دار البعث للنشر ، قسنطينة (الجزائر) ، 1987.

(3) **حسُونة الدغيس** : صهر يوسف باشا القرمانلي والي طرابلس الغرب ، عين محررا للنسخة الفرنسية لجريدة تقويم الوقائع ارجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص 80.

(4) Bayram Kodaman**, op.cit,** p 61.

(5) يُذكر أن السبب الذي عطل مصطفى رشيد باي لبداية المفاوضات هو استفحال خطر محمد علي باشا الذي طالب بالاستقلال عن الباب العالي ،فكان من البديهي أولا معرفة ردود فعل الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا قبل الشُّروع في التفاوض بشان الجزائر.

(6) حكيمة منصور ، **المرجع السابق** ، ص132.

(7) نينل الكسندرو فنا دولينا ، **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر** ، ترجمة محمد أنور إبراهيم ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة (مصر) ، 1999 ،ص 139.

العثماني ، كما أعدَّ تفسيرات بشأن عدم تطرق الباب العالي على مدى أربعة أعوام المنصرمة لمناقشة مسألة الجزائر[1].

التقى رشيد باي مع وزير الخارجية الفرنسية دي روقني في 18 ديسمبر 1834[2] ، حيث استهلَّ كلمته بأهداف المُهِمَّة الموكلة إليه ، و المتمثلة أساسًا في دعم العلاقات الوديَّة المخلصة مع فرنسا [3] ، وتأمين إعادة الجزائر للدولة العثمانية ، كما بيَّن للوزير بأنه سيقدم مذكرة بهذا الخصوص للحكومة الفرنسية [4] ، خصوصًا وان فرنسا قد وعدت في السَّابق أن تُرجع الجزائر للدولة العثمانية بعد تأديب الدَّاي ، وهو ما حملته مذكرة قيومينو التي سلمتها للحكومة العثمانية بعد احتلال الجزائر، إلاَّ أن دي روقني لم يُولِ أي اهتمام لمطالب المبعوث العثماني[5]، مُؤكدًا بان الجزائر كانت دولة مستقلة ، وأن الاحتلال قد كلَّف فرنسا أموالاً باهضة ، كما نصحه بعدم فتح هذا الموضوع مجدَّدًا لأن فرنسا لن تتخلَّى أبدًا عن الجزائر[6].

أمَّا الجانب الايجابي من هذه المقابلة هو أن وزير الخارجية الفرنسية بعد أن أبدى رفضه المطلق لإعادة الجزائر ، أبان بأنه يتوجب عليه أن يُعلم الوزراء الآخرين بهذه المهمة وأضاف بأنه سيُعطي الجواب القطعي في مقابلة سيحدِّدُ موعدها لاحقًا .

في 27 جانفي 1835 التقى وزير الخارجية الفرنسية مع مصطفى رشيد مرة ثانية ، إلا أن المبعوث العثماني لم يتحصل على النتيجة التي كان يتوقعها من هذا الاجتماع[7]؛ وبذلك تبخَّرت آماله، وقرَّر العودة إلى اسطنبول بعدما كلَّف روح الدين افندي بالقيام بتنفيذ مهام الباب العالي في باريس مع إعطاءه بعض التعليمات، وغادر باريس في مارس 1835 [8].

---

[1] صالح حسن المسلوت، **المرجع السابق** ، ص 283.

[2] كمال حسنة ، **المرجع السابق** ، ص 271.

[3] صالح حسن المسلوت ، **المرجع نفسه** ، ص 283.

[4] ارجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص 82.

[5] حكيمة منصور ، **المرجع نفسه** ، ص 133.

[6] Bayram Kodaman**, op.cit**, p64.

[7] كمال حسنة ، **المرجع نفسه** ، ص 272.

[8] Bayram Kodaman**, ibid** , p69.

خلاصة الفصل:

في ختام هذا الفصل يمكننا الإقرار بأنّ تحرك الدّولة العثمانيّة اتجاه الحملة الفرنسيّة على الجزائر لم يكن كافيًا، حيث اكتفت بإيفاد المبعوثين الدّبلوماسيين والتّركيز على نشاط سفراءها في فرنسا ، ولم تستطع إقناع انضمام أحد الدّول الكبرى إلى صفها وفي مقدمتهم انجلترا ، لتجد الجزائر نفسها وحيدة في مواجهة الاحتلال الفرنسي عبر سلسلة من المقاومات الشّعبيّة ؛ فهل أعطى اندلاعها دفعًا جديدًا لتحرك الباب العالي لِدعمها ؟

الفصل الثانـي

مقاومتيّ الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر بين التَّمسُّك بالرَّابطة العثمانية والإغراءات الفرنسيّة

تمهيد

1 – احمد باي والباب العالي

1-1- أحمد باي ومشاريع الإغراء الفرنسيّة .

1-2- مراسلات احمد باي بالباب العالي .

1-3- مبعوث الباب العالي إلى قسنطينة المير آلاي" كامل باي" 1836 .

1-4- محاولة الباب العالي تقديم الدعم العسكري لأحمد باي .

2- الأمير عبد القادر بين الإغراءات الفرنسية والرَّوابط العثمانية

2-1- موقف الأمير عبد القادر من الحكم العثماني في الجزائر.

2-2- جهود الدولة العثمانية لإبطال معاهدة التَّافنة 1837.

2-3- الأمير عبد القادر يستنجد بالسُّلطان العثماني.

2-4- صورة الأمير عبد القادر عند السُّلطان عبد المجيد الثَّاني.

خلاصة الفصل

1 – احمد باي والباب العالي:

بعد الفشل الدّبلوماسي الّذي مُنيت به الدّولة العثمانيّة اتجاه القضيّة الجزائريّة ؛ اتجهت أنظارها إلى دعم زعماء المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي وفي مقدمتهم الحاج أحمد باي الّذي أبدى استعداده لنيل لقب الباشا خلفًا للدّاي حسين ؛ ومن جهة أخرى كانت مقاومة الأمير عبد القادر قد استفحلت في الغرب الجزائري ، غير أنّ نظرة الدّولة العثمانيّة لها مختلفة عن نظرتها للحاج أحمد باي ؛ فهل أستطاع أحمد باي أن يقنع الباب العالي بمنحه الولاية خلفا للدّاي حسين؟ وكيف تعاملت الدّولة العثمانيّة مع هذا الطّموح ؟ والى أي مدى أثَّر سقوط قسنطينة على علاقة الأمير عبد القادر بالدّولة العثمانيّة ؟

1-1-الحاج أحمد باي ومشاريع الإغراء الفرنسيَّة :

بعد نجاح القوات الفرنسيَّة من حسم المواجهة العسكريَّة في معركة "**أسطه والي**" 19جوان1830 "[1]، انسحب الحاج أحمد باي[2]الَّذي لعب دورًا كبيرًا في هذه المعركة نحو عاصمة بايلكه بقسنطينة[3]، وقد كان غرضه من ذلك هو إعادة التَّنظيم ورسم الخطَّة اللاَّزِمة لصدِّ الحملة الفرنسية ومنعها من التوغل[4]، وفي طريقه ، إنضمَّ إليه أكثر من 1600 شخص من الأهالي الفارِّينَ من الجيش الفرنسي رجالا ونساءً ، وفي أولاد زيتون ؛ وصلته رسالة من القائد "دي بورمون" (de Bourmont)[5] يُخبِره فيها بتوقيع معاهدة الاستسلام ويعرض عليه

---

[1] للمزيد من التَّفصيل حول هذه المعركة ، يُنظر : خليفة حماش، **هزيمة الجزائريين أمام الفرنسيين في معركة "أسطه والي"**، مجلة المعالم،تصدر عن جمعية التاريخ والآثار لولاية قالمة ، قالمة (الجزائر) ، العدد 16، محرم1436هـ/2014م، ص. 173-216.

[2] **أحمد باي** : والد سنة 1780 كرغلي كان يحمل لقب الباي قبيل أن يصبح بايًا ، عيَّنه الدَّاي حسين بايًا على قسنطينة سنة 1826، يُنظر :

Ernest Mercier, **Les deux sièges de Constantine (1836-1837) avec un plan de la ville en 1837 et illustrations d'après Horace Vernet**, Algérie: Constantine, 1896 , p02

[3] **ibid** ،p 02

[4] خير الدين سعيدي ، **موقف الدولة العثمانية من طموحات " احمد باي " في حكم ايالة الجزائر (1832—1837)**

Istanbul Journal of Arabic Studies (ISTANBULJAS), Volume/Cilt: 4, Issue/Sayı: 2, 2021p307

[5] **دي بورمون (de Bourmont)**: هو قائد الحملة العسكرية ضد الجزائر 1830.

اعتراف فرنسا به كما هو إذا قَبِل دفع اللاَّزِمة (الجزية) التي تَعوَّد دفعها إلى الباشا ؛ فكان ردُّه بأن ذلك متوقف على رِضى أهالي الإقليم الذي يحكمه[1].

واجه الحاج أحمد باي العديد من المشاكل والأزمات الَّتي ظهرت مع خصومه الأتراك الَّذين قاموا بانقلاب ضدَّه وعيَّنُوا بَايًا جديدًا مكانه يدعى حمود بن شاكر، ويذكر في هذا الصَّدد "أرنيست مرسييه" (Ernest Mercie) بأن أعيان مدينة قسنطينة قد ساهموا في ترسيخ حكم الحاج أحمد باي من خلال إخمادهم لهذه الفتنة بمجرَّد عِلمهم بعودته [2] ، وقد عفا الحاج أحمد باي عن كثير منهم في الظاهر، ولكنه تخلَّص منهم واحدًا واحدًا ، حيث ذكر في مذكراته : "..**ولكنَّني أردت أن اضرب مثلاً، فوضعت يدي على المجرمين وفقًا للقانون، وحكمت عليهم بالإعدام ونفَّذت الحكم فيهم** [3]**، وبعد ذلك قرَّرت أن أضع حدًّا للمُناورات المستمرة الَّتي يقوم بها الأتراك و اليولداش**[4].

كان على الحاج أحمد باي أن يُواجه عدة ضغوط سياسيَّة لفرض سيطرته على إقليمه[5] ؛ فبعد فشل دي بورمون في إغراءه ، جاءت مساعٍ أخرى من طرف الجنرال" كلوزيل "(clauzel) الذي راسل أحمد باي مُقترحًا عليه الاستسلام مقابل الاعتراف بهِ كحاكم للإقليم الشَّرقي ، مع التزامه بدفع اللاَّزِمة (الضريبة)، وعلى هذا الأساس سيرسل له قفطان الشَّرف باسم ملك الفرنسيين[6]، ولكنَّ الحاج أحمد باي الذي كان يعتقد أن سُلطته مستمدة من الشَّعب والسُّلطان العثماني جمع أعضاء الدِّيوان وعرض عليهم اقتراح الجنرال كلوزيل حيث ورد ذلـك في مذكراته؛ " **وفي الحِين جمعتُ الدِّيوان وقرأت عليه رسالة الجنرال**[7]**؛ فكان رد الأعضاء أن**

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، المرجع السابق ، ص 135.

[2] Marcel Emerit, **Les Mémoire d'Ahmed Bey**, In:R A , N 93 ,1949, p75.

[3] يشير في هذا الصدد صالح العنتري أن الشيخ الفقون هو الذي تزعَّم الحركة المساندة لحكم الحاج أحمد باي ولعب دورا كبيرا في إخماد هذه الفتنة ، يُنظر : محمد الصالح بن العنتري ، **فريدة منيسة في حال وصول الترك لبلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة** ، مراجعة وتحقيق : يحي بوعزيز ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009 ، ص 93.

[4] نقلا عن : العربي الزبيري، **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة** ، ش و ن ت ، الجزائر، 1989 ، ص 20 ، أيضًا Marcel Emerit, **ibid**,p75.

[5] أبو القاسم سعد الله ، **المرجع نفسه** ، ص 136.

[6] حكيمة منصور ، **المرجع السابق**، ص 138.

[7] المقصود هو الجنرال كلوزيل .

قسنطينة كانت تابعةً لباشا الجزائر وتَمْتثل لأوامره ، ولكن الجزائر بِدوْرها كانت تابعةً لسلْطان اسطنبول ، ولقبول الصُّلح المُقترح ؛ عليَّ أولاً أن احصُل على موافقتِه ، والإجابة الوحيدة هي أن نخبر الفرنسيين بأنَّنا نستشير السُّلطان ، ثُمَّ نرْفعُ الإرادة السنيَّة بكل سُرعة إلى الجنرال"[1].

من خلال هذا الردّ، نستنتج أن أحمد باي أراد أن يُؤكد للفرنسيين أن الدَّاي حسين هو الذي عيَّنه وهو الوحيد الذي يعزله ، وباعتبار أن الدَّاي حسين قد أمضى معاهدة الاستسلام فبالتَّالي لم تعد له أي صلاحيات أو سيادة على الجزائر ، وبهذا إعتبر أحمد باي نفسه الوريث الشَّرعي للحكم العثماني في الجزائر ، وأن طاعته أصبحت للسُّلطان العثماني فقط .

بينما كان الحاج أحمد باي ينتظر رد السُّلطان محمود الثَّاني ، حتى علم أن كلوزيل قد عزله من منصبه ووقَّع مع باي تونس معاهدة يصبح بمقتضاها سي مصطفى أخُو باي تونس عندئذٍ بايًا على قسنطينة خلفًا للحاج أحمد باي[2] ، ولكنَّ الحكومة الفرنسية لم تُوقِّع على المعاهدة المذكورة[3]، و لم يكتفي باي تونس بهذه المواقف ؛ بل كاتب سكان الشَّرق الجزائري وطلب منهم الانضمام لصفِّه ، والتَّوقف عن المقاومة في صفوف الحاج أحمد باي الذي وصفه بالمستبد والخارج عن طاعة السُّلطان[4] ، ومن بين هذه الرَّسائل ما ورد على رواية المُؤرخ التونسي ابن أبي ضياف الذي ذكر؛ " **إن الجزائر لِما حلَّ بِها ما حلّ ، وكان أمر الله قدرًا مقدورا ، أصبحتم فوضى و عُرضة لكل ذي حدٍّ أمضى ، لا تَأمنون نزاعًا ، و لا تستطيعون دفاعًا ، وبقاؤكم على هذه الحالة يقضي إلى تشتيت الكلمة ، إن الجيش الفرنساوي لا قِبل لكم به و لا طاقة ، فالواجب أن تنضموا إلينا وتتركوا القتال ، لأنَّه إلقاء باليد إلى التَّهلكة** [5].

---

[1] العربي الزبيري ، **المرجع السابق** ، ص 20.

[2] Ernest Mercier, **Les deux sièges …..** , op.cit, p07.

[3] للاطّلاع على فحوى هذه الاتفاقية يُنظر :
Abdeljelil Temimi , **le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837),** Publications de R H M , La Goulette, 1978, p 84-85.

[4] Marcel Emerit, **op.cit.** , p77.

[5] يُذكر أن باي تونس زعم أن قسنطينة كانت جزءا من إيالة تونس ، وقد حاول ابن أبي الضياف تبرير هذا الموقف بدوافع غير مُقنعة منها حقن دماء المسلمين والحفاظ على بلاد تونس من ثورات القبائل ، يُنظر : أبن أبي الضياف أحمد ، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ، ج3 ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس 1981، ص175.

جمع الحاج أحمد باي ديوانه وعرض عليهم دعوى باي تونس ؛ فقرَّر الديوان إرسال رسالة إلى باي تونس أكَّدُوا من خلالها طاعتهم لأحمد باي والسُّلطان العثماني ؛"**إنَّ ما تقترحونه علينا لا يليق بِنا مُطلقًا ، نحن فرحون بحكم الباي أحمد ولا نريد استبداله ، ألستم مثلنا تابعين لخليفة اسطنبول ، إنَّ السُّلطان محمود وحده من يستطيع تقسيم أملاكه ...**"[1].

ولما قدم الدوق "دي روفيقو"(de Rovigo) [2] إلى الجزائر لتولي منصب الحاكم العام ، سعى لحمل الباي احمد على الاعتراف بالسِّيادة الفرنسية [3]، ولكن بطريقة ذكيَّة ؛ إذ قرَّر إرسال حمدان خوجة من أجل التَّفاوض معه بخصوص الصُّلح [4] ؛ ومن أجل ذلك سافر حمدان خوجة للقاء الحاج أحمد باي ، ونجح في ذلك في شتاء 1832 ، وحينها كان حمدان خوجة يحمل معه العروض الفرنسيَّة للصُّلح الَّتي جاء فيها ؛ "**...استسلموا لفرنسا...من حقنا أن نُطلعكم على الشُّروط الَّتي نضعها لإبقائكم في الحكم ، تدفعون 3 ملايين من الفرنكات كتعويضات للحرب والحملات الَّتي تتسبَّبُون فيها يوميًّا ، بعد ذلك تدفعون اللاَّزِمة مرَّة كل سنة.**"[5].

جمع أحمد باي أعيان مدينة قسنطينة بحضور حمدان خوجة ، وأطلعهم على رسالة الدُّوق وبعد المناقشة استقر رأيهم على ما يلي :

-لا طريق للمهادنة إلا بِدُخول عنابة[6] تحت حُكمنا ، وان أرسلتُم مائة ألف جندي لِقتالنا ، سنعتبرها غنيمةً قد أرسلها الله إلينا[7].

---

[1] نقلا عن : العربي الزبيري ، **مذكرات احمد باي** ، المرجع السابق ، ص22 ، أيضًا :
Marcel Emerit **op.cit ,** p77.

[2] عُيِّن الجنرال روفيقو في منصب قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر من 6 ديسمبر 1831 إلى 29 أفريل 1833 ، وتوفي في 2 جوان 1833 وأسمه الكامل : Anne jean marie rene savary duc de rovigo

[3] صالح فركوس ، **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009، ص 60.

[4] Ali Effendi, **Souvenirs d'un voyage d'Alger à Constantine travers les montagnes**, tr F. De. Saulcy, Metz, 1838, p04.

[5] نقلاً عن: العربي الزبيري ، **المصدر نفسه** ، ص 33-34.

[6] تمكَّن الفرنسيون من احتلال عنابة في عهد الدوق دي رفيقو ، وتم تعيين يوسف المملوك على رأسها في مارس 1832.

[7] يُذكر أن الدُّوق دي ريفينو قد هدَّد أحمد باي بإرسال 15 ألف جندي إذا لم يقبل احمد باي بالشروط التي عرضها عليه يُنظر =:

-بخصوص قضية الضَّرائب ؛ أجاب بما يلي : " **...بالنسبة لالتزامي بدفع المُستحقَّات التي كنت أدفعها سابقا للدَّاي حسين ، يجب أن تُعطيني أولاً ما أعطاني إيَّاهُ من فوائد وعساكر ونفقات ...**"[1].

- تبقى كل الشُّروط المذكورة مقترنة بإرادة السُّلطان الَّذي يجب أن يتصل بِه الفرنسيِّين مباشرة ؛ "**بيد أنَّنا نذكركم بأنَّنا لا نستطيع إبرام أي اتفاق نهائي دون إعلام السُّلطان محمود الَّذي هو سيدنا** "[2].

يذكر في هذا الصَّدد "علي رضا باشا"[3] الَّذي كان مُرافقًا لوالده حمدان خوجة في مهمته للحاج أحمد باي ، أن هذا الأخير طلب نصيحته اتجاه هذا الموضوع بقوله : "**...يا سي حمدان ، بِمُوجب عِلمكُم وفَضْلكم وخِبرتكم الواسعة ، ولأنَّكم على علمٍ بأحوال الدَّولة والسِّياسة ، فإنَّني أُسند إليكم حق الإجابة الَّتي ينبغي تقديمها للجنرال في هذا الموضوع** [4].

استحسن حمدان خوجة الثِّقة التي وضعها في شخصه أحمد باي ، خُصوصًا وأنَّ هذا الأخير كان يعلم بأن الدُّوق "دي رفيقو" لن يقبل بالشُّروط الَّتي وضعها ؛ فنصحه بعدم التَّصادم في الوقت الحالي مع القوات الفرنسيَّة ، وعرض القضيَّة كما هي على السُّلطان العثماني محمود

= Abdeljelil Temimi, **le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837)**, op.cit, p212.

[1] للإطِّلاع على الرّد كاملاً ، يُنظر :

Abdeljelil Temimi ,**ibid** , p p 212-214.

[2] مذكرات احمد باي ، **المصدر السابق** ، ص 35.

[3] **علي رضا باشا** : ولد بمدينة الجزائر سنة 1820 ، والده هو حمدان خوجة ، عمل يوزباشي(نقيبا) في صفوف القوة المدفعيَّة ، ثمَّ تدرج بعد ذلك إلى رتبة (بينباشيBinbaşı) أي مُقدم ، صاحب والده في مهمته إلى قسنطينة ووصفها في كتابه الموسوم بمرآة الجزائر الذي يعتبر من المصادر المُؤرخّة لتاريخ الجزائر و التي لم يُسلَّط عليها الضوء إلا مؤخَّرا ، وله كتاب آخر باللغة الفرنسية **Souvenirs d'un voyage d'Alger à Constantine à travers les montagnes** ، للإطلاع أكثر على حياة هذه الشَّخصية، يُنظر : خير الدين سعيدي ، **دراسة تحليليَّة لكتاب مرآة الجزائر لعلي رضا باشا الجزائري من العهد العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ، مجلة العلوم الاجتماعية ، تصدر عن جامعة فرحات عباس ، سطيف (الجزائر)، المجلد 15، العدد 27، 2018، ص 152.

[4] إن المغزى من طلب هذه الاستشارة هي المكانة الَّتي كان يحظى بها حمدان خوجة لدى أحمد باي من جهة ، ومن جهة أخرى أنه كان يُدرك أن قوته العسكريَّة وحدها لن تكفي لمجابهة الفرنسيين ، ينظر :

علي رضا باشا ، **مرآة الجزائر** ، نسخة إلكترونية منشورة على شرف الطلبة الجزائريين بمناسبة ذِكرى تحرير وهران والمرسى الكبير من الاحتلال الإسباني ، ترجمة : خليفة حماش ، قسنطينة ، 1442هـ-2021م ، ص 169.

الثَّاني لِيُشير بما يتوجَّب ، حيث يذكر : " ...**إن هذا البلد تابع للسُّلطان العثماني ....، و أنا لا استطيع أن أُقدِّم أي جواب لا بالصُّلح ولا بالحرب ، لأنَّني ما دمت لم أُقدِّم لجلالة السُّلطان ودولتنا العثمانيَّة معلومات حول موضوع مهم وخطير مثل هذا ، فلا أستطيع أن أقول أي شيئ...**[1].

لم يستحسن الدوق "دي رفيقو" الرَّد الَّذي أرسله الحاج أحمد باي عن طريق حمدان خوجة خُصوصًا في الأمر المُتعلق بإشراك الدولة العثمانيّة في هذا الموضوع[2] ؛ وقد تجلَّى ذلك في رواية علي رضا باشا الذي كان مُرافقا لأبيه حمدان خوجة في هذه المهمة ؛"...**يجب أن تعود مرة أخرى إلى قسنطينة ، لأنه يجب أن يتم عقد الصُّلح بيننا ، ولا يجب إدخال السُّلطان العثماني**[3] **في هذه القضيَّة ...**"[4].

عاد حمدان بن عثمان خوجة برسالة أخرى من الدوق دي رفيقو موجَّهة للحاج أحمد باي تحمل الشُّروط التالية : دفع 50 ألف دورو[5] واللاَّزِمة السَّنوية بالإضافة إلى بقاء ميناء عنَّابة في يدها مع الحامية العسكريَّة المتواجدة هناك ، وقد تعهَّد بالحصول على قفطان للحاج أحمد باي من اسطنبول[6] ، ولكن الحاج أحمد باي لم يقبل بهذه الشُّروط ، وقد نصحه حمدان خوجة بِعدم ذِكر الدولة العثمانية في ردِّه لأن هذا الموضوع يرفضه الجنرال ، ويشترط عقد الصُّلح وإرجاع مدينة عنابة لحكمه ، وفي المقابل يتم إرسال مبعوث بطريقة سرية لاسطنبول[7].

---

[1] نقلا عن: علي رضا باشا، **المصدر السَّابق** ، ص 170.

[2] Abdeljelil Temimi ,**op.cit.,** p125.

[3] إن موضوع طلب استشارة السُّلطان العثماني في هذه القضية يدلُّ دلالةً واضحةً على أن الحاج احمد باي قد عمل بالفعل بنصيحة حمدان خوجة وضمَّنها في رده على عرض الدوق. .

[4] علي رضا باشا ، **المصدر نفسه** ، ص 172.

[5] المُلاحظ أن المبلغ قد انخفض بعدما كان في الرسالة الأولى مقدرا ب3 ملايين على أمل أن يلقى القبول بعدما تم رفضه

[6] للاطلاع على نص الرسالة كاملة، يُنظر : العربي الزبيري ، **المصدر السابق** ، ص 35- 36.

[7] يُضيف أحمد باي في مذكراته والَّذي لم يرد في رواية علي رضا باشا أن حمدان خوجة قد طلب من أحمد باي مبلغًا قدره بين خمسة آلاف وستة آلاف دورو لكي يذهب لفرنسا و يتفاوض معها وسيتوصل أثناء ذلك إلى اتفاق يضمن للباي حكمه ، وبالفعل ذهب حمدان خوجة إلى فرنسا ، وقام باتصالات مع الحكومة الفرنسية بشأن القضيَّة الجزائرية ، ولكنه فشل في تحقيق أي نتيجة ، ينظر : العربي الزبيري ، **المصدر نفسه** ، ص 36-37 ، و علي رضا باشا ، **المصدر نفسه** ، ص 176 للمُقارنة.

بقي الحاج احمد متمسِّكًا بشروطه كاملة ، وأصرَّ دائمًا على استشارة السُّلطان العثماني في أي صغيرة وكبيرة ، وهي دلالة واضحة على الطَّاعة المُطلقة للباب العالي، بالرَّغم من سقوط العاصمة ، وقد ظهر ذلك في رسالته الثَّانية للدوق دي رفيقو بقوله : "...**إن من أعطاني شرعية حكم البايلك هو الحاكم العثماني حسين باشا ، وبما انَّه قد عُزل من منصبه فإن السُّلطان العثماني وحده من يقرر مصير هذه المقاطعة** [1].

لم تكتمل هذه المُفاوضات بسبب عزل الدُّوق دي رفيقو من جهة[2]، ومن جهة أخرى وصول كامل باي[3] المبعوث الذي أرسله السُّلطان العثماني للاطلاع على أحوال البلاد ، ليبقى مستقبل وضعية الجزائر محل خِلاف إلى أن أُنشئت اللَّجنة الإفريقية La Commission D'Afrique [4] وأوصت بإلحاق الجزائر بفرنسا ، وهو ما حدث فعلا في 22 جويلية 1834.

1-2- مُراسلات احمد باي إلى الباب العالي :

يذكر عبد الجليل التَّميمي في دراسته القيمة الموسومة بـ: Trois lettres de Hadj Ahmed Bey de Constantine à la Sublime Porte أن أوَّل خُطوة قام بها الحاج أحمد باي اتّجاه الباب العالي بحثًا عن النَّجدة والمساعدة كانت في رسالته المؤرخة في (1 جمادى الأولى 1249هـ/15سبتمبر 1833م)[5]، وقد تضمنت في بدايتها وصفًا عامًّا لِمَا حدث بعد نُزول

---

[1] هي إشارة واضحة بأن الباي أحمد اعتبر نفسه وريث حكم الدايات في الجزائر ، يُنظر :
Marcel Emerit, **Les Mémoire de Ahmed bey**, op.cit, p 74.

[2] تختلف الروايات في سبب عزله ، حيث يقال أن مرضًا خطيرًا أصابه، وهي الرِّواية الأقرب من وجهة نظرنا خُصوصًا وأنَّه مات بعد شهرين من عزلِه ، امَّا الرواية الأخرى ؛ فتقول أن السَّبب هو المجزرة البشريَّة التي ارتكبها اتجاه قبيلة العوفية الَّتي كانت تقطُن في المنطقة الشرقية من مدينة الجزائر، في ضواحي وادي الحراش وسهل متيجة بعد أن إختبأوا داخل مغارة كبيـرة ، وقام دي رفيقو بإشعالها وقتل مَنْ فيها ، وتبقى الرواية الأولى هي الأقرب في نظرنا ، يُنظر : علي رضا باشا ، **المصدر السابق** ، ص 177.

[3] سيتم التَّفصيل في هذه الشخصية في المطلب الموالي .

[4] للتَّعمُّق في دور اللَّجنة الإفريقية ، يُراجع :
la commission d'Afrique. procès– verbaux Et Rapports De La Commission spécial 1833. v2, Imp Royal, Paris, 1834.

[5] إن سبب تأخُّر الحاج أحمد باي في الاستنجاد بالباب العالي يعود لكثرة الانشقاقات التي حدثت داخل البايلك ؛ فمن جهة الموقف المُتواطئ للباي التُّونسي ، ومن جهة أخرى باي التيطري مصطفى بومرزاق الذي أعلن نفسه باشا الجزائر خلفا للداي=

الجيش الفرنسي بسيدي فرج ، وربط أسباب الانهزام الذي مُنيت به الجزائر بسوء تدبير الدَّاي حسين ، كما تحدث عن التَّمرُّد الذي أُقِيم ضدَّه أثناء عودته من معركة سطاوالي حيث قال : "...**وقد ثارت ضدِّي عصابة من الجنود المتفرِّغين للنَّهب والقمع وعيَّنوا مكاني أحد الخونة**[1] **، إلا أنَّهم نالوا نصيبهم من حد سيفي ...**"[2].

إنَّ الغرض من هذا التَّفصيل في القرارات التي اتخذها أحمد باي على رأي الدكتور خير الدين سعيدي هو نيل رضا الباب العالي خصوصا وأنَّ مشايخ وفقهاء قسنطينة قد ألزموه بأن يكون حاكمًا عامًّا للجزائر ولقَّبوه بالباشا ، وقد ظهر ذلك في ذات الرِّسالة حيث قال[3] : " **ولمَّا رأى العلماء وأعيان البلد ومشايخ العرب انحلال رأي المسلمين جدَّدوا لي البيعة بالسَّمع والطَّاعة ، وسمَّوني لأجل الضَّرورة الباشا...**"[4].

إن موضوع طلب الحاج أحمد باي من السُّلطان محمود الثَّاني أن يُوافق على منحه رتبة الباشا قد ثَبُتَ في العديد من المُراسلات المُتبادلة بينهما[5]، حيث أراد من خلال ذلك أن ينأى بِنفسه عن تُهمة التمرُّد على سلطة الباب العالي ، والَّتي كان سببها حاكم تونس حسين باشا الذي سعى لإلصاق هذه التُّهمة ، ليُسهِّل عمليَّة إلحاق بايلك قسنطينة بتونس ، مُستغلاً في ذلك الفترة الَّتي كان يشنُّ فيها حملة على الأشخاص الَّذين ناصبوه العداء أمثال فرحات بن السعيد[6]

=حسين وطالب أحمد باي أن يعترف به فضلاً على أنه قام بدعم إبراهيم باي الحاكم السابق لبايلك قسنطينة في تمرده ضد أحمد باي واعتبر نفسه احقَّ بالحكم ، يُنظر:

Hamdan Ben Othman Khoja, **Le Miroir Aperçu historique et statistique sur la régence d'Alger**,:. Imp de Goetschy fils, Paris, 1833, p 243.

[1] يقصد حمود بن شاكر الَّذي تحدَّثنا عنه سابقا .

[2] Temimi Abdeljelil, **Trois lettres de Hadj Ahmed Bey de Constantine à la Sublime Porte**, In: R. O. M. M, n°3, 1967 , p140.

[3] سعيدي خير الدين ، **موقف الدولة العثمانية من طموحات "أحمد باي" في حكم إيالة الجزائر (1832-1837)** The Position of the Ottoman Empire on the Ambitions of "Ahmed Bey" in Governing the Regency of Algeria(1832-1837) Istanbul Journal of Arabic Studies (ISTANBULJAS) Volume/Cilt: 4, Issue/Sayı: 2, 2021/2,p311 .

[4] نقلا عن : سعيدي خير الدين ، **المرجع نفسه**، ص 311 ، أيضا :

Temimi Abdeljelil . **Trois lettres de Hadj Ahmed Bey ...**, ibid , p140.

[5] Ernest Mercier, **histoire de constantine** , Marle et Biron, Constantine, 1903, p p388,389.

[6] **فرحات بن سعيد** : من الشَّخصيات البارزة في أسرة آل بوعكاز ، كانت له خِلافات كبيرة مع أحمد باي وأسرة ابن قانة ، أدَّت إلى نُشوب حرب طاحنة بينهما ، خاصة بعدما قام فرحات بن السعيد بمهاجمة بسكرة سنة 1831 ، رد عليه أحمد باي بحملة أخرى في ربيع 1832 . للمزيد حول هذا الموضوع يُنظر : مختار الهواري ، **سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه=**

وغيره ، حتى يُصوِّر للسُّلطان أنَّه مُستبد وغير مقبول لدى الرَّعيَّة[1]، وقد تحدث أحمد باي عن ما ورد في مُراسلات باي تونس للباب العالي في مذكراته حيث قال : " **...إنَّكُم لا تعملون ما يجري في قسنطينة ، إنَّ احمد قد شقَّ عصى الطَّاعة وتلقَّب بالباشا وأعلن عن استقلاله ، إنَّه يضرب النُّقود باسمه كما لو كان هو سلطان القسطنطينيَّة..**"[2].

صحيح أنَّ أحمد باي قام بصكِّ النُّقود باسمه وقد ساعده وجود بعض المعادن الفضيَّة بالصحراء [3]، وخبرة قليل من الأوروبيين في ذلك ، كما إتَّخذ علمًا خاصًّا به[4]، لكنَّه لم يتمرَّد على السُّلطان ، ودليل ذلك انَّهُ ربط نِظامَهُ بالسَّلطنة العثمانيَّة وكان يُوقِّعُ مراسلاته الرَّسميَّة بعبارة : "**عبده الحاج أحمد باشا بن الشّريف**" [5].

استمر أحمد باي في إظهار ولائه للباب العالي في رسائله ، وقد ظهر ذلك في حديثه عن عرض الدُّوق دي رفيقو ؛ " **...ولمَّا أدرك العدو استفحال قوَّتي ، أرسل إليّ احد أصدقائي وهو أحد نُبلاء العاصمة**[6] **ليعْرِضَ عليَّ السَّلام بشرط ترك بون(عنابة) تحت سيطرته ، وأن أُسلِّم له باقي المناطق الممتدَّة من التُّراب التُّونسي إلى تُراب سلطان المغرب** ...[7]"، لكنَّ احمد باي سَخِرَ من هذا العرض وقال : "**...ما أحمقه! قبَّحَهُ الله ؛ أنا والعباد والبلاد ملك للدَّولة العليَّة،**

=**بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008-2009 ، ص ص 28-35.

[1] يتوافق الباحث مع ما ذهب إليه عميراوي حميدة في تفسيره لهذا الموقف، حيث ذكر أنه من غير المستبعد أن يكون تصرُّف باي تونس هكذا بإيعاز من رجال السلطة الفرنسية ، لأنه على دراية بقوة فرنسا وضُعف المقاومة المسلَّحة ، خاصة إذا علمنا انَّهُ وافق على مشروع كلوزيل الذي يتضمَّن ضم قسنطينة لتونس ، للمزيد حول هذا الموضوع ، يُنظر: عميراوي حميدة ، **علاقة بايلك الشرف الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ، ش و ن ت ، الجزائر ، 2002 ، ص69-70.

[2] نقلا عن : محمد العربي الزبيري ، **المصدر السابق** ، ص 25.

[3] للاطلاع على موضوع النُّقود التي قام احمد باي بصكِّها ، يُنظر :

Temimi Abdeljelil, **le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837),** opcit, , p71

[4] **Ibid** , p74.

[5] وردت هذه العبارة في كل رسائل الحاج أحمد باي الموجَّهة للسلطان العثماني محمود الثاني ، يُنظر :

Temimi Abdeljelil , **Trois lettres de Hadj ...,** op.cit. ,pp 133-152.

[6] المقصُود حمدان بن عثمان خوجة.

[7] Temimi Abdeljelil, **Trois lettres de Hadj ...,** Ibid, p 145.

ومن أنا أن لم تكن لي هِمَّة وعناية من حضرتكم السَّعيدة حتى أُصَالِح وآخُذ وأُعطي ، أعوذُ بِالله أن أكُون من الجاهلين "[1].

طلب أحمد باي من السُّلطان العثماني أن يُزكِّيه في منصب الباشوية [2]، حيث جاء في إحدى رسائله ؛ "**ها أنا ذا خادم الحضرة السُّلطانية أترجَّى من هِمَّة الدَّولة العثمانية أن تُشرِّفني بولاية الجزائر**"[3] ، وقد رافق هذا الطَّلب عريضة من أهالي قسنطينة موجَّهة إلى السُّلطان العثماني مؤرخة في 17 جويلية 1835 ، تتضمَّن الطَّاعة المُطْلقة التي يُكِنُّها الأهالي للسُّلطان العثماني وأحمد باي ، ويطلبون منه أن يُعيِّنه والِيًا عليهم ؛ "...**إن عبْدكم الحاج أحمد باي سليل الولاية الشَّرقية قد سلك في سعيِه مسالِكَ السَّداد ؛ فجمع المُفْترق ، وأطعم الفقير وقد بايعناه على السَّمع والطَّاعة دفعًا لمُكابرةِ البرابرة ... ، إنَّنا نلْتمس من مَقام مَوْلانا أن يُنْجِز ما اقترحناه، وأن يُوَلِّيَ علينا الحاج احمد باي فإن في تولِيته خير وصلاحٌ للبِلاد والعِباد...**"[4]

والسؤال المطروح : كيف تعاملت الدَّولة العثمانيَّة مع طلب تنصيب أحمد باي واليًا على الجزائر ؟ وما هو موقفها من استنجاد أحمد باي ؟

1-3- مبعوث الباب العالي إلى قسنطينة المير آلاي" كامل باي" 1836 :

تمَّ طرحُ قضيَّة منح رتبة" باشا" إلى أحمد باي على طاولة مجلس الشُّورى بالباب العالي[5] غير أن السُّلطان محمود الثَّاني أكّد على عدَمِ الاستعجال ، وانتظار ما سيصل من معلومات

---

[1] خير الدين سعيدي ، **المرجع السابق** ، ص 312.

[2] يُذكر أن حمدان بن عثمان خوجة قد طلب أيضًا في إحدى رسائله تعيين الحاج احمد باي واليًا على الجزائر بقوله " **إن باي ولاية قسنطينة عبدكم الحاج أحمد باي هو رجل شجاع وعاقل لم يتصالح مع الفرنسيين ، ويكون من اللاَّئق تعيينه باشا على البلاد**" ، للاطلاع نص الرسالة كاملة ، يُنظر: عبد الجليل التميمي ، **نصوص ووثائق** ... ، المرجع السابق ، ص 172.

[3] Temimi Abdeljelil **Trois lettres de Hadj ...,** op.cit, p141.

[4] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة تحت تصنيف : DH.H-47971 (مؤرخة في17جويلية1835)** ج و ع ، المصدر السابق ، ص196-197(ينظر الملحق رقم : 07).

[5] ارجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص 90.

حول الموضوع من السَّفير العثماني في باريس " رشيد باشا "[1]، وفي المقابل مراسلة أحمد باي والثَّناءِ على مجهوداتِه، وتوْصِيتِه بالصَّبر لضمان استمرارية مُقاومته [2] .

تقرَّر إرسال مبعوث خاص من الباب العالي لاستطلاع ما يجري في قسنطينة والجزائر ككل ، ووقع الاختيار على المير آلاي[3] كامل بك[4] وهو أحد العسكريين المميزين في الجيش العثماني ، وقد كان الهدف الظَّاهري هو إبلاغ حكام تونس وطرابلس الغرب وأحمد باي بِميلاد ابن السلطان " فخر الدين افندي"[5]، وهو ما ورد في خلاصة التَّقرير المُرسل للسُّلطان العثماني من طرف "كامل باي"، ممَّا جاء فيه : "... **وبعدما بشرتهم بولادة وليِّ العهد أسعد الشَّباب صاحبُ الدَّولة والنجابة السُّلطان "نظام الدين أفندي" ، قامُوا بالدُّعاءِ له بالخير، وأطلقوا قذائف المدافع سبعة أيام...**"[6]، أمَّا الهدف الفعلي للمهمة هو التَّواصل مع أحمد باي والاطلاع على أوضاع البايلك، و إزالة الشُّكوك التي كان مصدرها باي تونس و بثَّها في كل مقاطعات الدولة العثمانية.

أبحر كامل باي من اسطنبول على متن سفينة " **فتح بولند**" في 7 افريل 1836 حسب رواية جان سار[7] ، ووصل إلى طرابلس في اليوم الثَّاني والثَّلاثُون من تاريخ انطلاقه ، ثم توجه

---

[1] خير الدين سعيدي ، **قراءة في المهمة السرية للمير آلاي " كامل باي"الى قسنطينة سنة 1836** ، مجلة عصور الجديدة ، تصدر عن جامعة أحمد بن بلة، وهران (الجزائر) ،المجلد 11 ، العدد 02 ، جوان 1442هـ/2021م ، ص 361.

[2] تم إرسال رسالة لأحمد باي تَحمل ختم الصَّدر الأعظم رؤوف باشا تتضمن هذا الموضوع ، يُنظر :
Marcel Emerit ,**op.cit.**, p 82.

[3] **Miralay:** رُبتة عسكرية في الجيش العثماني توازي (albay) في الجيش التُّركي اليوم ، ويُقابلها في الرتب العسكرية النِّظامية الحديثة رتبة العميد ، يُنظر : خير الدين سعيدي ، **المرجع نفسه**، ص 378.

[4] **كامل بك** : درس الهندسة في أوروبا ، وبعد عودته شارك في العديد من المواجهات العسكرية ليصل إلى رتبة مير آلاي أي عميد ، وعُيِّن بعد مهمته في قسنطينة سفيرًا للدولة العثمانية ببرلين ثم محافظا في بلغراد ثم وزيرا للتجارة ثم واليا على ازمير ، توفي سنة 1859 ، انظر : خير الدين سعيدي ، **المرجع نفسه** ، ص 378.

[5] Serres Jean, **La politique turque en Afrique du Nord sous la monarchie de Juillet**, Paris, Gruthner, 1925, p 165.

[6] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة عثمانية تحت تصنيف:47965 – B (مؤرخة في 9جويلية 1836)**، ج و ع ، المصدر السابق ، ص ص 202(ينظر الملحق رقم : 08).

[7] Serres Jean**, ibid**, p165.

إلى تونس والتقى بمصطفى باشا حاكمها وبشَّرهم بولادة ابن السُّلطان[1] ، ثم اتَّجه إلى قسنطينة ، واستقبله أهاليها وعدد من العساكر ، وقاموا بإطلاق النَّار مظهرين بهجتهم[2].

يُقدِّم لنا في هذا الصَّدد الأسير الألماني "فندلين شولصر"Venrlin Hlusr [3] وصفًا للحظة وصول كامل باي إلى قسنطينة حيث قال :"... **ولمَّا وصل السفير إلى قسنطينة كان يرتدي برنُسًا حريريًّا أحمر وقُلُنسوةً كبيرةً حمراءُ بِدونِ عَمامة ، وكان يبدو فخورًا جدًّا بالشَّارة التي تُزيِّنُ صدره ؛ فعندما أراد أحمد باي أن يُقبِّلَهُ عند استقباله ، قال وهو يشير إلى شارتِه : هذه هي الجديرة بالاحترام لا أنا ليذكر الباي بأنَّه مرتبط بالسلطان** ..."[4].

من خلال التّقرير الذي أعدَّه كامل بك وأرسله للسُّلطان العثماني ؛ يمكننا أن نستخلص أهم المواضيع التي تناولها على الشكل التالي :

1- تبرير سبب تأخر السُّلطان العثماني بالتَّحرك اتجاه أحمد باي : يُذكر أن تعيين كامل باي كمبعوث للسُّلطان العثماني كان في افريل 1836؛ أي بعد قرابة ثلاث سنوات من وصول أول مراسلة من أحمد باي في 16 سبتمبر 1833[5]، وقد أرجع سبب ذلك إلى نُقْصِ المعلومات الخاصة بالأوضاع في قسنطينة من جهة ، ومن جهةٍ أُخرى إن جُهود الباب العالي كانت

---

[1] يُشير في هذا الصَّدد عبد الجليل التميمي إلى أنَّ السَّفير الفرنسي وجَّه تهديدات إلى الدولة العثمانية بشأن مُهمَّة كامل باي في قسنطينة ، حيث اعتبرها اعترافا ضمنيا لأحمد باي ومقاومته ، وفي المقابل أرسل مذكرة تهديد للباي التُّونسي يحثه بعدم الدخول في هذا الموضوع، والتزام الحياد ، وأنَّ فرنسا هي- المالك الشرعي للجزائر- على حد قوله ، وما أحمد باي إلاَّ - قائدٌ متمرِّدٌ- ، وقد أجابه الباي التونسي بان كامل باي هو ضيف السُّلطان العثماني في بلادنا، ولا نعلم شيئا عن مهمته إلا بِشارته بميلاد ابن السلطان ، يُنظر :

Temimi Abdeljelil. **le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837)**,opcit,p 150.

[2] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة عثمانية تحت تصنيف:47965 – B (مؤرخة في 9جويلية 1836)**، ج و ع ، المصدر السابق ، ص 203

[3] **فندلين شولصر**: من بين الأسرى الألمان الذين ألقي عليهم القبض سنة 1832 ، بقي لمدة 5 سنوات أسيرًا في قصر الحاج أحمد باي تولى خلالها مناصب عديدة آخرها العمل في قوات المدفعجية للدفاع عن المدينة اثر هجوم الفرنسيين سنة 1836 ، ينظر : عميراوي احميدة ، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)** ، دار الهدى للنشر ،عين مليلة (الجزائر) ، 2003 ، ص ص 17-18.

[4] نقلاً عن: فندلين شولصر ، **قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)**، ترجمة أبو العيد دودو ، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007 ، ص 47.

[5] للاطِّلاع على نص المراسلة كاملاً ، يُنظر :

Temimi Abdeljelil, **Trois lettres de Hadj ...** , op.cit , pp 133-152.

مُنصبَّة في هذه الفترة على النشاط الدبلوماسي لسُفراء الدولة العثمانيَّة في لندن وباريس حيث قال : "...**إن عدم استجابة الأدعية السَّابِقة لحضرةِ السُّلطان الشَّريف ناشئٌ عن عدمِ الهمَّة في تحصيل وسائل تخليص الجزائر من يد الفرنسيين** ..."[1]، ويضيف الدكتور خير الدين سعيدي في هذا الصدد أن مُبرِّرات هذا التَّأخُّر راجعٌ لمُحاولة الباب العالي عدم إثارة حفيظة فرنسا في ظلِّ الوضع المُضطرب في تونس وطرابلس الغرب [2].

2- التحري عن قضيَّة ولاء أحمد باي للباب العالي : حاول الميرآلاي كامل بك إظهار حقيقة أحمد باي للسُّلطان العثماني ، خُصوصًا بعد تُهم التَّمرُّد المُرتبطة به ، والَّتي كان مصدرها باي تونس ، حيث استهلَّ في تقريره بقضية إعلان الباشويَّة وضرب السكَّة وتبريرات قيامه بذلك والتي تعود بدرجة أولى إلى الفوضى العارمة التي خلَّفها الاحتلال الفرنسي حيث قال : "...**بعد الاستيلاء على الجزائر ، ونظرًا للأوضاع الخاصة رُغم أن كل الأهالي خرجوا عن الطاعة ، إلا أن المُشار إليه أحمد باي لم يخرج عن طاعتنا ، واتحدوا من أجل القضاء على الفساد وقاموا بضرب السكة وتم إعلان الباشوية** "[3].

ويَنتقِلُ في تبريره بولاء أحمد للباب العالي إلى قضيَّة قِيام بعض البايات مثل باي المدية مصطفى بومزراق ، بادِّعاء الباشويَّة وإرغام أحمد باي على الانصِياع لفرنسا ، إلاَّ أنَّهُ رفض ذلك ؛"....**بعد الاستيلاء على الجزائر ، قام بعض الأشخاص في لواء كل من المدية ووهران بعِلْمِ فرنسا ومساعدتها بتجميع فريق من العشائر على أساس أن رُتبة الباشويَّة قد استلموها من الدولة العليَّة ، وقاموا بإغراء أحمد باي على اتِّباع فرنسا، لكنه قابلهم بالرَّفض**"[4].

---

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة عثمانية تحت تصنيف:47965 – B (مؤرخة في 9جويلية 1836)**، ج و ع ، المصدر السابق ، ص 203.

[2] خير الدين سعيدي ، **قراءة في المهمة السرية للمير آلاي " كامل باي"إلى قسنطينة سنة 1836** ، المرجع السابق ، ص 336.

[3] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة عثمانية تحت تصنيف:47965 – B (مؤرخة في 9جويلية 1836)**، ج و ع ، المصدر نفسه ، ص 203.

[4] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة عثمانية تحت تصنيف:47965 – B (مؤرخة في 9جويلية 1836)**، ج و ع ، المصدر نفسه ، ص 203.

3- السَّبيلُ الَّذي يراه أحمد باي كفيلاً بِدعم مُقاومته وتحرير الجزائر: يَنقُل لنا كامل باي في هذا الموضوع النِّقاش الَّذي دار بينه وبين أحمد باي ، حيث أراد من خِلاله معرفة رُؤية احمد باي لمستقبل مقاومته لاطْلاع السُّلطان العثماني ؛ فسَأله عن مدى إمكانية أن تَرفُض فرنسا مساعي الدولة العثمانية لاسترجاع الجزائر ؟ وفي حال حُصول ذلك كيف يمكن مُجابهة الأمر ؟ إذا تم الفصل بين قسنطينة والجزائر؛ فما هو هذا الحد ؟ و ما هو المكان الذي لا يجب للدولة العليَّة أن تُفرِّط فيه ؟[1]

أجاب أحمد باي بِأن هذا المكان هو مِيناء عنابة المَنفذ الوحيد والاستراتيجي للتَّواصل بين الباب العالي ودعم مقاومته ؛"... **من داخل لواء قسنطينة إلى ميناء عنابة تُوجد مسافة اثني عشر ساعة ، فلو كانت عنابة تحت حُكمنا ، فستكون هناك سهولة في جلب السِّلع اللاَّزمة والتموين بها** ..."[2].

إن الهدف من هذه الأسئلة يوحي بأن الدولة العثمانية قد دخلت مرحلة اليأس من الحلول الدبلوماسية ، وبدأت تُفكِّر بجديَّة في حلولٍ أُخرى ، ومن بينها التدخل العسكري ودعم مقاومة الحاج أحمد باي[3].

وبعد عودته من هذه المهمة الَّتي دامت عشرة أيام ، عَرض تقريره على الصَّدر الأعظم لِيتمَّ دِراسته في مجلس الشورى[4]، إلاَّ أن الباب العالي قرَّر الاستماع إلى رأي مصطفى رشيد باي السَّفير العثماني بفرنسا بخصوص إمكانية تعيين أحمد باي كباشا على قسنطينة باسم السُّلطان العثماني و تأثير ذلك على العلاقات العثمانية الفرنسية، وكان رده بواسطة رسالة

---

[1] خير الدين سعيدي ، **قراءة في المهمة السرية للمير آلاي " كامل باي"الى قسنطينة سنة 1836** ، المرجع السابق ، ص ص362،367 ، أيضًا: رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة عثمانية تحت تصنيف:47965 – B (مؤرخة في 9جويلية 1836)**، ج و ع ، المصدر نفسه ، ص ص 204 ، 205.

[2] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة عثمانية تحت تصنيف:47965 – B (مؤرخة في 9جويلية 1836)**، ج و ع ، المصدر السابق ، ص 204 ، يضيف أحمد باي بأنه حاول شراء ميناء عنابة لكنه لم يفلح ، وأن الدولة العلية إذا اشترته بمبلغ مليون وأربعمائة اقجة فذلك ليس بقليل .

[3] سيتم التطرُّق له في المطلب الموالي .

[4] Temimi Abdeljelil, **le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837)**,opcit,p153.

وجهها إلى السُّلطان وضَّح فيها بأنَّ إجراء من هذا القبيل سيُؤدي إلى حدوث قطيعة بين البلدين ، وسيترتَّب عنه إرسال قواتٍ إضافيَّةٍ إلى الجزائر[1].

كحوصلة عامَّة لهذا التقرير، نُلاحظ أن زيارة كامل باي الى قسنطينة قد زادت من أواصر التَّواصل بين أحمد باي و الباب العالي ، حيثُ ساهم بدرجةٍ كبيرةٍ في إزالة تِلك الشُّكوك الَّتي كانت تُخيَّل للباب العالي اتُّجاه أحمد باي بعد تعدُّد وِشايات التمرُّد والانفصال من طرف الباي التونسي ضِدَّه ، وأصبحت الرَّسائل تُتداول بين الطَّرفين أكثر من أي وقت مضى ، وصار الباب العالي يفكر بجدية في إرسال مساعدات عسكرية لأحمد باي في حال فشل الحلول الدبلوماسيَّة .

1-4- محاولة الباب العالي تقديم الدَّعم العسكري لأحمد باي :

في ظل ظُهور فرنسا بأنَّها غير مستعدَّة للتخلِّي عن الجزائر، اضطرَّت الدولة العثمانية إلى تغيير سياستها بداية من سنة 1835، خاصَّة بعد رفضِ الحُكومة الفرنسيَّة العريضة الجديدة التي قدَّمها روح الدين أفندي في 19جوان 1835 إلى وزير الخارجية الفرنسية[2]، والَّتي تتضمَّن حق العثمانيين في الجزائر[3]، بالإضافة إلى وُصول رسالة جديدة من حمدان خوجة إلى اسطنبول طالبًا تدخُّل الباب العالي[4]، ممَّا جاء فيها :"...**الغياث الغياث ، الفرنسيس لا يخرج من الجزائر إلاَّ بِقُوَّةِ سُلطانِنَا ، ومواعيده لا أصل لها ، وتعديَّاتُهُ كل يوم تزداد ، لا تقصروا وبادروا وأدركوا امَّة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم**"[5].

تيقَّنت الدولة العثمانية من عدم جدوى الحل السِّياسي لحل القضية الجزائرية ، وبذلك اتجهت إلى اتخاذ منحى آخر لتَدعيم سيداتِها في الجزائر خاصَّة وشمال إفريقيا عامَّة[6]؛ ففي 25ماي1834وجَّه الباب العالي حملة عسكرية مكَّنته من استرجاع طرابلس الغرب للحكم

---

(1) Bayram Kodaman, **op.cit**, pp.81, 82.

(2) Bayram Kodaman **ibid**, p74.

(3) يُذكر أن رفض فرنسا المذكرة العثمانية قد دفع بسفير الباب العالي في فرنسا نوري أفندي إلى إرسال نُسخة منها إلى وزير الخارجية الإنجليزية في 14 جويلية 1835 شارحًا له رفض الوزير الفرنسي هذه المذكرة ، إلاَّ أنَّهُ نصحه بتجنُّب فتح هذا الموضوع في الوقت الحاضر ، يُنظر : ارجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص87.

(4) Bayram Kodaman, **Ibid**, p74.

(5) للاطِّلاع على نص الرسالة كاملة ، يُنظر : عبد الجليل التميمي ، **بحوث ووثائق ...**، المرجع السابق ، ص ص 174-181 .

(6) Bayram Kodaman **Ibid**, p75.

العثماني[1]، والسُّؤال المطروح: لماذا وجَّهت الدولة العثمانيَّة حَمْلتها لِطرابلس الغرب ولم توجهها الى تونس مثلاً؟ وكيف يُساعد ترسيخ الحكم العثماني في طرابلس مقاومة أحمد باي والقضية الجزائرية؟

في اعتقاد الباحث أن ذلك يعود لعدة أسباب يُمكن أن نُوجِزها في النِّقاط التَّالية:

– الوضع غير المستقر الَّذي كانت تعيشه طرابلس الغرب بسبب الخلاف الَّذي نشبَ منذ سنوات بين ابن يوسف باشا وحفيده ، وهُما من سُلالة القرمانلي[2]، وقد اشتدَّ بعد تدخُّل قنصلي فرنسا وانجلترا ، وعلى الرغم من إرسال السُّلطان العثماني أمرًا بِتولية علي باي ابن يوسف باشا على طرابلس الغرب، إلاَّ أن الأمر لمْ ينتهِ ، ممَّا استوجب تدخُّلاً عاجلاً لحل القضيَّة[3] .

– منع تكرار حادثة الجزائر في ظل ظهور الأطماع الفرنسيَّة في إيالة طرابلس الغرب ، حيث تُشير في هذا الصَّدد رسالة من خليل باشا قائد الأسطول العثماني إلى الباب العالي جاء فيها بأنَّ فرنسا عازمة على امتلاك الجزائر ، وأنَّها لن تكتفي بها ، بلْ سوف تَخلق الذَّرائِع للزَّحف على طرابلس الغرب[4].

– إنَّ تونس كانت لها علاقات طيبة مع الفرنسيين في إطار الاتفاقيات التي جرت بينهم، وأي تحرُّك للدولة العثمانية نحو تونس معناه المساس بمصالح فرنسا؛ وبالتَّالي تصرَّف الباب العالي بِحكمة ، ووجَّه حملة لاستعادة طرابلس من جهة ؛ ومن جهة ثانية جَعْلها قاعِدة لاسترجاع الجزائر من الفرنسيين ودعم لمقاومة الحاج أحمد باي .

---

(1) عمر جفال ، **الحملة العسكرية الفرنسية على طرابلس الغرب ونتائجها (1830–1835)**،، مجلة دراسات تاريخية ، تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية ،الجزائر ، المجلد التَّاسع ، العدد الأول ،صفر 1443/سبتمبر 2021 ، ص 130.

(2) **سُلالة القرمانلي:** أسرة تنسب لإقليم قرمان بالأناضول ، حكمت ليبيا مدة قرن وربع تقريبا(1711–1835 ، ويعود الفضل لترسيخ حكمها إلى أحمد القرمانلي، للمزيد حول هذه الأسرة ينظر : سمير عبد الرسول عبد الله العبيدي ، **التطورات السياسية في طرابلس الغرب 1790–1795** ، مجلة آداب المستنصرية ، تصدر عن جامعة المستنصرية ، العراق ، العدد 103 ، 2023 ، ص ص 623–638.

(3) للاطلاع على هذا الموضوع ، يُنظر : علي بن عمر إسماعيل ، **انهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795–1835)** ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، 1966.

(4) رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة تحت تصنيف HAT, 364/20161–H(مؤرخة في أوت 1831)** ، طرابلس الغرب في الوثائق العثمانية ، ترجمة صالح سعداوي ، طباعة سجيل اوفسيت ، اسطنبول ، 2013 ، ص 123.

ما زاد من حرص الباب العالي لنجدة أحمد باي عسكريًّا هو تمكُّنه من سحق الفرنسيِّين في محاولتهم الأولى لدخول قسنطينة في نوفمبر 1836[1]، في وقتٍ كان السُّلطان العثماني يُتابع تطوُّرات الوضعِ بدقَّة ، وهو ما ورد في التَّقارير المفصَّلة التي كانت تَرِدُه عن أوضاع الجيش الفرنسي وتحرُّكاته[2]، بالإضافة إلى توارد أخبار عزل كلوزيل قائد الحملة ومطالبة بعض أعضاء المجلس الفرنسي بالانسحاب بعد التَّكلفة والخسائر التي تكبَّدها الجيش الفرنسي في معركة قسنطينة الأولى[3].

وبعد النَّصر الَّذي حقَّقه أحمد باي في معركة قسنطينة، بعث بِرسالة إلى الباب العالي في نوفمبر 1836 عن طريق طاهر باشا والي طرابلس[4]طلب من خلالها المساعدة من الدولة العثمانية للصُّمود أمام العدوان الفرنسي[5]، وقد ردَّ عليه السلطان العثماني :" **لقد عَلِمنا بِرسالتكم التي نقلَها إلينا سي الطَّاهر باشا طرابلس ،وإنَّنا نُهنئكم على الشَّجاعة التي أبديتموها في مثل هذه الظُّروف ، ونَحْمدُ الله على النَّصر الَّذي حقَّقه لكم ، وإننا ندرك جيدا بأنَّ الكافر سيُهاجمكم من جديد ، ونُخبركم بأنَّنا لن نَبْخل عليكم بمعونتنا ، وسنُرسل إليكم عددًا كافيًا من الجنودِ والمَدافع والمُختصِّين في المِدفعيَّة** "[6].

---

[1] تُشير في هذا الصدد وثيقة عثمانية إلى الحالة التي أصابت الجيش الفرنسي بعد هزيمته في قسنطينة سنة 1836 ، وقد تناقلت العديد من الصُّحف الفرنسيَّة خبر هذه الفاجعة ، يُنظر : رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة تحت تصنيف : خط السلطان D- 47261 (مؤرخة في6 أفريل 1837)** ، المصدر السابق ، ص ص 220-222.

[2] **خط همايون** ، العدد 47261 ، 1252هـ.

[3] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة عثمانية تحت تصنيف : خط السلطان G- 47971(مؤرخة في 6 أفريل 1837)** ، ج و ع ، المصدر نفسه ، ص ص 214-219.

[4] يُذكر أن من توصيات كامل باي بعد قُدومه إلى قسنطينة أن يتمَّ التَّواصل بين أحمد باي والباب العالي عن طريق والي طرابلس طاهر باشا لضمان سريَّة عُبورها وهو ما وَرد في مذكراته " **وان كنتم تريدون إبلاغه (السلطان)، فافعلوا ذلك بواسطة سي طاهر باشا الموجود في طرابلس ، والذي يجب أن تَبعث جميع مُراسلاتك عن طرِيقه** " ، يُنظر : العربي الزبيري ، **مذكرات احمد باي** ، المصدر المسابق ، ص ص 38،39.

[5] ارجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص 99.

[6] نقلا عن : العربي الزبيري ، **المصدر نفسه** ، ص ص 60،61.

لقد كان الباب العالي يُدرك صعوبة إرسال الأسلحة والعتاد الحربي لدعم مقاومة أحمد باي[1] ؛ حيث تمَّ اقتراح إرسال اللَّوازِم الحربيَّة من إيالة طرابلس الغرب بطريقةٍ سريّةٍ ، وهو ما يُؤكِّد نيَّة الدولة العثمانية من استعادة طرابلس الغَرب بِجعْلها قاعدة خلفيَّة لدعم أحمد باي[2] .

أبدت فرنسا تخوُّفَها من تحرُّكات الأُسطول العثماني قُرب المياه التُّونسية[3]، حيث تمَّ وصول أربع سفن مَشحونة بالجنود الأتراك على مَتنها 12 مدفعا و150 من رُماة المَدافع جاءت خصّيصًا لدعم مقاومة أحمد باي[4] ، وهو ما أكَّده في مذكراته[5] ، إلا أن باي تونس لم يَسمح لِتلك النَّجدة أن تَمُرَّ[6]،وتحجَّج بوُصول السُّفن الفرنسيَّة التي هدَّدت الباي التونسي في حال إنزال الجُيوش العثمانية[7]،وفرضت رقابة شديدة على تحرُّكات طاهر باشا قرب المياه التونسية[8] .

بالإضافة إلى الأسباب المذكورة سابقًا والَّتي أدَّت إلى تخوُّف الباي التونسي من إنزال الجُيوش العثمانية القادمة لنجدة أحمد باي نذكر :

– وفاة الباي التُّونسي حسين باي في 20 ماي 1835 ، لِيخلُفه مصطفى باي الَّذي رَفضَ ربط إيالة تُونس بالسِّيادة العثمانية مباشرةً ، خُصوصًا بعد عِلمِه بِتحرُّكات طاهر باشا ، الأمر الَّذي دفعه إلى الاحتِماءِ بفرنسا ، وبعدما علِمت هذه الأخيرة بِنوايا الباب العالي، قامت بوضع الباي التونسي تحت الحماية الفرنسية ، كما قدَّم الأميرال روسن السفير الفرنسي في اسطنبول إنذارًا

---

(1) كتب الباب العالي لفتحي باشا (سفير الدولة العثمانية في فيينا) يأمُره باستطلاع وِجهة نظر رئيس وزراء النمسا بشأن إرسال عتاد حربي لباي قسنطينة ، وقد ابدى الأمير مترنيخ مُوافقته على ذلك ، يُنظر : ارجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص99 .

(2) رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة عثمانية تحت تصنيف : خط السلطان G– 47971 (مؤرخة في 6 أفريل 1837)**، ج و ع ، المصدر السابق ، ص ص 214–219.

(3) Temimi Abdeljelil, **le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837)**,opcit,p154

(4) عميراوي حميدة ، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث** ، ط2، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004 ، ص 21.

(5) العربي الزبيري ، **مذكرات أحمد باي** ، المصدر السابق ، ص 61.

(6) عميراوي حميدة ، **المرجع نفسه** ، ص 21.

(7) العربي الزبيري ، **المصدر نفسه** ، ص 61.

(8) Bayram Kodaman, **op.cit** , p78.

إلى الباب العالي جاء فيه : "...**كل محاولة لعرْقلة التَّواجد الفرنسي في شمال إفريقيا تَكون له فرنسا بالمِرصاد** ..."[1].

– سوء العلاقات التي كانت بين ولايتي تونس وقسنطينة ، بالإضافة لرغبة الباي التُّونسي في الحصول على مواطن نفوذ في أرض الجزائر تحت حماية فرنسا.

– بعد استرجاع طرابلس الغرب أعلن الباب العالي بأحقيَّته التاريخيَّة في الإيالات المغاربية الأمر الَّذي زاد من تخوُّف الباي التونسي من التدخُّل العثماني المباشر في شؤون البلاد ،في ظل تبعيَّة الأُسرة الحسينيَّة للحكم العثماني[2].

– التدخل الفرنسي المحسُوس في شُؤون تونس الداخلية ، خاصة السياسيَّة منها والاقتصادية.

إلى جانب التَّهديدات المستمرَّة[3].

هذا وقد بعث الباي التونسي رسالة اعتذار لأحمد باي عن هذا العمل ؛ حيث قال فيها : "**إنَّني لم أفعلْ ذلِك عن مَحْضِ إرادتي**[4] **وما قَصدت غير الخير ، فاسمح لي يا أحمد ، وانِّي اطلعت السلطان محمود على ما أُرغمت عليه ، وقُلت له بأن الدُّنيا كلَّها تَخاف قوَّة فرنسا ، ولا أستطيع أن أُعرِّض مملكتي لغضبها ، ومن جِهتك أخْبِره بِما جرى ، وأطْلعه على الحقيقة التي أخبرتُك بها...**"[5].

---

[1] Bayram Kodaman, **op.cit** , p77

[2] عميراوي حميدة ، **علاقة بايلك الشرق الجزائري بتونس ....**، المرجع السابق ، ص71–72.

[3] يذكر الأستاذ عميراوي حميدة أن فرنسا لم تكتفِ بالميْل التونسي لها فقط ، بل وجَّهت وِحدة من أُسطولها إلى المياه التونسية للضَّغط على حاكم تونس وفرض شروط تجارية لصالح رعاياها منها إلغاء الاحتكارات البايلكية والإقلاع عن التدخُّل في معاملاتهم التجارية وتحقيق المزيد من السِّلم لهم ، للمزيد حول هذا الموضوع يراجع : عميراوي حميدة ، **المرجع نفسه** ، ص 71.

[4] يذكر أحمد باي في مذكراته أن الجيش العثماني عندما أنزل الإمدادات في تونس لِدَعمه ، دخلت إلى مِياه تونس سفن فرنسيَّة مُهدِّدة السُّفن العثمانية بالتَّراجُع وإلاَّ سيتم إعلان الحرب على الدولة العثمانية من تونس ، وهو ما يفسِّر ذكر الباي التونسي مصطلح "أُرغمت"، للمزيد حول هذا الموضوع ، يراجع : العربي الزبيري ، **المصدر السابق** ، ص62.

[5] العربي الزبيري ، **المصدر نفسه** ، ص 62.

وقد زادت هذه الحادثة من أتعاب أحمد باي الَّذي كان ينتظر هذه المُساعدات منذ مدَّة طويلة ، وفي المقابل شجَّعت الفرنسيِّين على حِصار مُقاومته ، ووصَلت بِهم إلى حدِّ تَزوير خَتمِه واستخدامِه بين الأهالي ، ونشرِ إشاعات تنصُّ على استسلام أحمد باي وتنازُله لإبرام الصُّلح مع فرنسا ، وقد راسل السُّلطان العثماني بخصوص هذه القضية قائلا :"...**بلغنا أن العدوَّ قد اخترع خاتمًا مِثل خاتمنا ، وطفقَ يزوِّرُ في المكاتِيب إلى البدو ، ويذْكُر بأنَّنا تكلَّمنا في شأن الصُّلح ولا أصل لذلك، و إنَّما مُراده إفساد مُلْكِكُمْ ونشرِ الدَّسِيسة بين الأهالي...**" [1].

تقدَّم الجيشُ الفرنسي اتجاه قسنطينة ، وتمكَّن من إسقاطها في 13 اكتوبر 1837 [2]، أمَّا الحاج أحمد باي ؛ فقد انسحب إلى الجنُوب وبقيَ حائِرًا عاجزًا عن إيجاد حلٍّ للوضع الذي آل اليه[3] ، وقد وجَّه رسالة الى السُّلطان يَصِفُ فيها حالَه بعدَ سُقوط قسنطينة ، ويلُومه فيها قائلا : **أنظرُوا ،إنَّني رَفضتُ التَّفاوُض مع الفرنسيِّين وظللْتُ أنتظُر النَّجدات التي وعدتُموني بِها وها أنا الان قد طُرِدتُ من قسنطينة ، هل هذا هو جزاءُ ثقتِي بِكم ، أليْست طاعتِي إليكم هي التي قادتني إلى هذا الوضع المؤلم ...**"[4].

2- الأمير عبد القادر بين الإغراءات الفرنسية والرَّوابط العثمانية :

يُمكن تقسيم علاقة الأمير عبد القادر بالباب العالي إلى فترتين ؛ تمتد الأولى من أواخر العهد العثماني حتى سنة 1837 وهو تاريخ سقوط قسنطينة ؛ أمَّا الثانية من سقوط قسنطينة إلى غاية وفاته سنة 1883 ، وقد كان هذا التَّقسيم من اجتهاد الباحث خاصة وأن الفترة الأولى قد شهِدت علاقات مُتذبذبة بينه وبين الدولة العثمانية، فِي ظلِّ استمرارية مقاومة أحمد باي ، الأمر الَّذي أَّدى إلى غِياب التَّواصُل بين الطَّرفين، أمَّا الفترة الثانية ؛ فقد عرفت تغيرًا في طبيعة العلاقات بينه وبين الباب العالي خصوصًا بعد سقوط قسنطينة وتلاشي مقاومة أحمد باي ، بالإضافة إلى وُصول السلطان عبد المجيد إلى الحكم سنة 1839.

---

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة تحت تصنيف : خط السلطان 22454 (مؤرخة في أوت 1837)** ، ج و ع ، المصدر السابق ص ص 230-231(ينظر الملحق رقم : 09).

[2] للاطِّلاع على تفاصيل المعركة ، يُنظر : صالح العنتري ، **فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها** ، مراجعة وتحقيق: يحيى بوعزيز ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، ص 114.

[3] علي رضا باشا ، **المصدر السابق** ، ص 185.

[4] **خط همايون** ، العدد 48131 ، بتاريخ 1254هـ ، أيضًا : مذكرات أحمد باي ، **المصدر السابق**، ص 82.

2-1- موقف الأمير عبد القادر من الحكم العثماني في الجزائر :

الأمير عبد القادر ، ناصر الدِّين ، هو ابن محيي الدين الحسيني ، يتَّصِلُ نسبه بالإمام حسين بن علي بن أبي طلب رضي الله عنه ، ولد في يوم 23 رجب 122هـ(26 سبتمبر 1808)[1] بقرية "القيطنة" بمعسكر، و بها نشأ وترعرع ، وفي أحضان والده تثقف وأخذ مناهل الثقافة والأدب[2].

بعد سُقوط مدينة الجزائر في أيدي الاحتلال الفرنسي سنة 1830 ، اتجهت القوات الفرنسية نحو الغرب الجزائري ، وقد كانت السلطة في بايلك الغرب الجزائري في مدينة وهران تحت حكم الباي حسن[3] ؛ حيث كان هذا الأخير شيخًا مُسِنًّا في الثَّمانين من عمره لا قِدَرَ لهُ على مُواجهة جيش الاحتلال الفرنسي ، بالإضافة إلى أن علاقته مع قبائل المنطقة لم تكن حسنة [4]، وقد تمكَّنت القُوات الفرنسية في 14 جوان 1831 بقيادة الجنرال دامريمون (Damrémont) من احتلال مدينة وهران دون مقاومة كبيرة ، في حين استسلم الباي حسن باشا الذي سمح له بالإقامة في العاصمة ، ثم نفي إلى الإسكندرية[5].

اعتبر الأمير عبد القادر فشل الدَّاي حسين ومِن بعده الباي حسن باشا في التصدِّي لاحتلال الجزائر بمثابة نكسة ونهاية ارتباط الجزائر بالباب العالي ، الأمر الذي ساهم في تصعيد توتُّر العلاقات بينه وبين الباب العالي[6]، وقد ظهر ذلك من خلال إلغائه لجميع

---

[1] هناك اختلاف في تاريخ ميلاد الأمير عبد القادر ؛ ففي تحفة الزائر مذكور بأنه يعود إلى 26 سبتمبر 1828 ، أمَّا يحيى بوعزيز فيُؤكِّد بأنَّهُ وُلِدَ في ماي 1807 ، يُنظر : محمد بن عبد القادر الجزائري ، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر** ، شرح وتعليق: محمود حقي ، ط2، دار اليقظة العربية ،1974 ، ص32، و يحيى بوعزيز ، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري** ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1983 ، ص 41 للمقارنة.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري ، **المصدر نفسه** ، ص 32.

[3] **الباي حسن باشا** : ثامن بايات وهران وآخرهم ، تولى الحكم في 26 اكتوبر 1817 إلى غاية 1831 ، للمزيد حول هذه الشخصية يُنظر : المزاري الآغا بن عودة ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ، تحقيق ودراسة : يحي بوعزيز ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1990 ، ص ص 347-348.

[4] Pellissier De Reynaud , **Annales Algérienne** , Librairie Militair, Paris , 1854 , p108.

[5] المزاري الآغا بن عودة ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ، تحقيق ودراسة : يحي بوعزيز ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1990، ص ص 87-90.

[6] ناصر الدين سعيدوني ، **موقف الأمير عبد القادر من بقايا السلطة التركية بالجزائر جماعة الكراغة وفرسان المخزن** ، مجلة التاريخ ، تصدر عن المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر ، (عدد خاص)، 1883، ص 39-40.

الامتيازات التي كان يتمتَّع بها الكراغلة[1] ، ومُعاملة جميع سكان المُدن والأرياف على قدم المساواة [2] .

إن العلاقة المتوترة بين الأمير عبد القادر والإدارة العثمانية في الجزائر قد ظهرت مَلامِحُهَا قبل الاحتلال الفرنسي ؛ فالمعْلُوم أن العلاقة بين شيوخ الطرق الصوفية والإدارة العثمانية قد تميَّزت بالتوتُّر والثَّورات ، خاصة التَّمرُّدات التي كانت أواخر القرن الثامن عشر [3]، وهذا يعود –حسب اعتقادهم– إلى الهيمنة شبه المطلقة على أمور الإدارة والجيش والتَّهميش الكبير للسكان خاصَّةً وان العثمانيين تعمَّدُوا تَهميش ذَوِي الأُصول الجزائريَّة في السُّلطة والمناصب السياسية وأعطوا الأولويَّة لِمنْ لهمْ صِلةُ الدَّم في المشاركة في الحياة السياسية[4] .

بعد احتلال فرنسا للجزائر اتخذ الأمير عبد القادر موقفاً سلبيًّا من الدولة العثمانية بسبب تَجاهُلِها لمقاومته ضد الفرنسيين ومحاولة دعم الحاج أحمد باي الذي كانت تعتبره وريث النظام العثماني بالجزائر بعد سقوط الدَّاي حسين [5].

لم يكن الأمير عبد القادر يأمل في أن تأتيه مساعدة من الدولة العثمانية في مقاومته للفرنسيين ، خاصة وانَّهُ لم يكن مُعترِفاً بِحُكمهم في الجزائر[6]؛ ففي المرحلة التي سبقت سقوط الجزائر في يد الفرنسيين في (5جويلية 1830) والَّتي اكتملت فيها شخصية عبد القادر بن محي

---

[1] يُذكر أن هذا الإجراء قد دفع بجماعة الكراغلة إلى محاولة التخلُّص من الأمير عبد القادر ، حيث حاول كراغلة وادي الزيتون الاتِّصال بالفرنسيين وعقد صلات ودية معهم ، الأمر الَّذي جعل الجنرال كلوزيل يُنصِّب شيخهم القائد بيروم حاكمًا عليهم وهذا ما دفع بالأمير عبد القادر إلى إخضاعهم و إيقاع العقاب بهم ، يُنظر : ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط 2 ، دار البصائر ، الجزائر،2008 ، ص 301.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **المرجع نفسه** ، ص 301.

[3] للمزيد حول ثورات الطرق الصوفية أواخر الحكم العثماني ، يُراجع : حنيفي هلايلي ، **أوراق في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني** ، دار هومة للنشر ، عنابة (الجزائر) 2009.

[4] عاشور قمعون ، **طبيعة العلاقة بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية** ، الملتقى الدولي الثاني الموسوم بـ: العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ السياسة الثقافة الاقتصاد ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة (الجزائر)،18-19فبراير2014، ص142.

[5] علاء الدين يحياوي ، **من مظاهر ولاء الجزائريين للدولة العثمانية**، الملتقى الدولي الثاني الموسوم بـ: العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ السياسة الثقافة الاقتصاد ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة (الجزائر)،18-19فبراير 2014 ،ص157.

[6] علاء الدين يحياوي ، **المرجع السابق** ، ص 157.

الدين الهاشمي ، نُلاحظ أن هناك العديد من العوامل والظُّروف التي دفعت الأمير عبد القادر إلى التخوُّف من رجال البايلك ، وانتهت إلى مُعاداتهم وعدم الاعتراف بشرعيَّة سُلطتهم ، يجملها ناصر الدين سعيدوني في[1]:

– انتسابه لقبيلة هاشم العربية الأصيلة ومكانة أسرته في منطقة غريس ، حيث كان أبوه الشيخ محيي الدين رجل دين ينتسب للطريقة القادرية يتبرك به سكان المنطقة ويرجعون إليه في أمورهم ، وحتى عند احتجازه بوهران من طرف الباي حسان[2]، ظلَّ الناس يتوافدون إليه ويعرِضُون عليه خدماتهم[3].

– تأثُّره بأوضاع المغرب الأقصى حيث تقوم الدولة العلوية مُعتمدة في بسط نفوذها وإقرار سُلطتها على ادِّعاء النَّسب الشَّريف وخلق صلات وروابط بشيوخ الزوايا وزعماء العشائر، بينما الحكَّام الأتراك رغم نجاحهم في تأسيس دولة جزائرية مستقلَّة ، إلاَّ أنهم ظلُّوا منعزلين عن باقي السكان ، ومعتمدين في فرض حكمهم على القوة الحربية والأساليب العسكرية التي أخمدت الثورة الدَّرقاوية[4] بالغرب الجزائري ، وأخضعت سكان الأرياف إلى حكم البايلك[5].

– عداء الباي حسان بن موسى آخر بايات وهران (1831/1816) للطُّرق الدينية وتخوُّفِه من زعماء العشائر وشيوخ القبائل العربية ببايلك الغرب وعلى رأسهم الشيخ محيي الدين المنتسب

---

(1) ناصر الدين سعيدوني ، **موقف الأمير عبد القادر من بقايا السلطة التركية بالجزائر جماعة الكراغة وفرسان المخزن** ، المرجع السابق، ص 39–40.

(2) يُذكر أن سبب احتجازه هو تمرُّد شيوخ الطرق الصوفية في عهده وعلى رأسهم شيخ الطريقة التيجانية ، الأمر الذي دفع به إلى منع الشيخ محيي الدين من الذهاب إلى الحجِّ ، وقام باحتجازه في وهران ، يُنظر : المزاري الآغا بن عودة ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ، تحقيق ودراسة : يحي بوعزيز ، ج 1، المصدر السابق ، ص 361.

(3) ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، المرجع السابق ، ص 297 .

(4) **الثورة الدرقاوية** : ثورة تزعمها الشيخ بن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب الجزائري ، امتدت من 1805 إلى غاية 1813 ، استهدفت القضاء على الحكم العثماني في الجزائر ، إلاَّ أنَّها فشلت في مساعيها ، للاطلاع أكثر ، ينظر : قدور بوجلال ، **ثورة ابن شريف الدرقاوي في بايلك الغرب 1805–1813**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، تصدر عن جامعة ابن خلدون ، تيارت (الجزائر)، المجلد 04 العدد 02، سبتمبر 2021 ، ص ص 598–619.

(5) ناصر الدين سعيدوني ، **المرجع نفسه** ، ص 298.

للطريقة القادرية[1]خاصة بعد تورط أخيه على بوطالب في مساعدة التيجانيين في هجومهم على معسكر[2]،الأمر الَّذي ساهم في توتُّر العلاقات بين الباي حسان والشيخ محي الدين[3].

-تعرُّف الأمير عبد القادر على الحركة الإصلاحية بالمشرق عندما أدى فريضة الحج مع أبيه (1827/1826) ؛ فقد شهد حالة تونس تحت حكم الأسرة الحسينية ، واطَّلع على تجربة محمد علي بمصر[4].

_ مُحاولة الكراغلة الاتصال بالفرنسيين وعقد صلات ودية معهم[5] ، خاصة كراغلة تلمسان الَّذين طلُبوا العون من الفرنسيين و التجأوا إلى حصن المشُور وكان عددهم حوالي أربعة ألاف ، حيث وجَّه أعيانهم رسالة إلى ملك فرنسا مؤرخة في 26 جوان 1837 يشتكون فيها من الأمير ويصِفُونه بأنَّه "سُلطان البدُو"[6]، الأمر الَّذي دفع بالأمير عبد القادر إلى إخضاعهم وإيقاع العقاب بهم ، وقد خطب في جيشه قبل شنِّ الهُجوم عليهم موضِّحًا الأسباب التي دعته إلى ذلك وهو ما ورد في كتاب تحفة الزائر؛ حيث قال : **طالَما قابلتُ اعوِجَاج قبائِل وادي الزَّيتون بالاستقامة وعاملتهم على مافيهم بالمعاملة الحسنة ، فلم يزدهم ذلك إلاَّ استكبارًا ...وقد امتنعوا عن دفع الزَّكاة المَفرُوضة عليهم شرعًا لبيت مال المسلمين وإنِّي قد بَذلتُ الجهد في إرشادهم فما ارتدعوا..."**[7].

---

(1) **الطريقة القادرية** : طريقة صوفية تُنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المولود بالعراق ، وقد انتشرت في العديد من بقاع العالم الاسلامي ومنها الجزائر ، للتعمُّق أكثر يُنظر : عبد الجليل ساقني ، **الطريقة القادرية كمنهج في التصوف بالجزائر** ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية ، تصدر عن جامعة 20اوت1955، سكيكدة ، المجلد 19 ، العدد 18 ، 2019 ، ص ص 172,151.

(2) المزاري الاغا بن عودة ، **المصدر السابق** ، ص 357.

(3) ناصر الدين سعيدوني ، **المرجع السابق**، ص 298.

(4) ناصر الدين سعيدوني ، **المرجع نفسه** ، ص 298.

(5) صالح بن النبيلي فركوس ، **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي (1830-1962)**، دار العلوم للنشر ، الجزائر ، 2001، ص 37.

(6) صالح فركوس ، **مواقف الأمير عبد القادر من السلطة التركية والحاج احمد باي قسنطينة** ، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، تصدر عن جامعة قالمة ، قالمة (الجزائر) ، العدد 02 ، 2008 ، ص ص 201 ، 202.

(7) محمد بن عبد القادر ، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ، ج1، المطبعة التجارية ، الإسكندرية ، 1903، ص192.

– العلاقة المتوتِّرة بين أحمد باي والأمير عبد القادر كان لها دورٌ في معرفة نظرة الباب العالي للأمير الذي ذاع صيته كمجاهد ضد الفرنسيين ؛ ذلك أن أحمد باي أثناء سعيه لاكتساب تأييد وعون الدولة العثمانية ، كان يحاول إظهار الأمير عبد القادر في صورة الشَّخص المعادي للباب العالي والمتواطئ مع الفرنسيين [1]؛ إذ يذكر في إحدى رسائله أنَّ: "**عبد القادر بن محيي الَّذي يدَّعي الشَّرف ... اتَّفق مع الفرنسيين ..وحاول إقناع الناس بأنَّه سوف يأخذُ قسنطينة ويقضي على بقايا الترك من هذه الناحية ...**"[2].

كل هذه الأسباب جعلت العلاقة متوترة بين السُّلطة العثمانيَّة في الجزائر والأمير عبد القادروانعكس ذلك على علاقته بالباب العالي خصوصا بعد إمضاء اتِّفاقية التَّافنة الَّتي ساهمت في تجذير هذا العداء ؛ فكيف كان موقف الدَّولة العثمانية اتجاه هذه الاتفاقيَّة ؟

2-2- جهود الباب العالي لإبطال معاهدة التافنة 30 ماي 1837 :

اهتمت الدَّولة العثمانيَّة بمُتابعة تطوُّرات مُقاومة الأمير عبد القادر عن كَثَب ؛ حيث ظهر ذلك في التَّقارير التَّي كانت تصل إلى مجلس الديوان عن طريق سفراءها في باريس ، بالإضافة إلى حمدان خوجة[3] وقد ازداد تخوف الباب العالي بعد عقد اتفاقية التَّافنة في 30 ماي 1837[4] الأمر الذي دفع بِالَّدولة العثمانيَّة إلى المُطالبة بتفسير رسمي من قبل الحكومة

---

[1] للتعمُّق في موضوع علاقة الأمير عبد القادر بالحاج أحمد باي ، يُنظر : ناصر الدين سعيدوني ، **العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج احمد باي وانعكاساتها على المقاومة في أوائل عهد الاحتلال** ، مجلة الدراسات التاريخية ، تصدر عن معهد التاريخ بجامعة الجزائر ، الجزائر ، العدد الثاني ، 1986 ، ص ص 57-77.

[2] Temimi Abdeljelil, **le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837**), Documont n21, opcit, p260.

[3] **خط همايون** ، العدد 46332 ، 1253هـ.

[4] **اتفاقية التَّافنة** : هي اتفاقية عقدت بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو بوادي التَّافنة(عين تيموشنت) في 30 ماي 1837 ، حيث نصَّت على اعتراف الأمير عبد القادر بالسِّيادة الفرنسيَّة في إفريقيا، وبالمُقابل تِقِرُّ فرنسا بسيادة الأمير عبد القادر على ما يُقارب ثلثي الجزائر (ولايات وهران ،المدية ، تلمسان ، الجزائر) وقد حركت هذه الاتفاقيَّة العديد من الأقلام خُصوصًا مع احتمالية تأويل بُنودها ، إلا أنَّنا سنُفَصِّلُ في العُنصر المُوالي السبَّب الَّذي جعل الأمير يعقد هذه الاتفاقية من خلال الرسالة التي بعث بها إلى السُّلطان العثماني ، للاطلاع على بنود هذه الاتفاقية كاملة يُنظر :

M. Emerit et H, **Pérès Le Texte arabe du traité de la Tafna30 mai 1837,** in: R A, n94, 1950, p p 85-100 .

أيضًا: رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة عثمانية تحت تصنيف : c-46427(مؤرخة في 18 ماي 1837)** ج و ع ، المصدر السابق، ص ص 224-227.

الفرنسيَّة اتجاه هذه الاتفاقية ومقاومة الأمير عبد القادر، خاصة وأن السُّلطات الفرنسيَّة كانت تتماطلُ في تقديم إجابة صريحة بشأن القضيَّة الجزائريَّة[1].

وقد ساهم الحاج أحمد باي الَّذي اعتبر نفسه الوريث الشَّرعي للحكم العثماني بالجزائر في تغذية هذا التَّخوف ؛ حيث اعتبرها عملاً عِدائيًّا موجَّهًا ضِدَّ إرادة السُّلطان ، ورأى فيها خطَّة تَستهدِفُ القضاء على مقاومته ؛ فوجَّه رسالة إلى كامل باي مبعوث الدَّولة العثمانية إلى قسنطينة في شهر جوان 1837 أي بعد شهر من عقد الاتفاقية [2]، جاء فيها ؛ "**إنَّ العدو قد أبرم السَّلام مع عبد القادر واتفقا على القضاء عليَّ وعلى سُلطتي في البايلك**"[3].

لم تكن الإشارة إلى اتفاقيَّة التَّافنة في هذه الرِّسالة فقط ، و إنَّما ظهرت في رسالته الَّتي بعث بها إلى السُّلطان العثماني في جانفي 1838 اثر التجائه إلى الأوراس لمُواصلة كِفاحه بعد سقوط قسنطينة ؛ حيث ذكر أنَّ الحاج عبد القادر[4]قد كتب إلى العرب يُخبرهم بأنَّهُ أَبْرَمَ الصُّلح مع الفرنسيين الَّذين اعترفوا بِسِيادته ، ويطلب منهم التَّخُلُّص من سلطته[5]، خاصة وأنَّ فرنسا قد وعدته بالتَّنازُل على مقاطعة قسنطينة في حال إلقاء القبض على أحمد باي[6]، والسؤال المطروح المطروح لماذا أبدت الدَّولة العثمانيَّة تخوُّفها من إتفاقية التَّافنة بالذات ؟

إنَّ السُّلطات العثمانيَّة قد اعتبرت اتفاقية التَّافنة عائِقًا أمام المساعي الدبلوماسيَّة الرَّامية لاسترجاع الجزائر ، خاصَّة وأنَّ اتفاق الفرنسيين مع الأمير عبد القادر هو اعترافٌ ضِمنيٌّ لنهاية الارتباط العثماني بالجزائر ، ومن جهة أخرى إقرارٌ بِسيادة الأمير عبد القادر المعارض

---

(1) **خط همايون** ، العدد46752، 1254هـ.

(2) نايلي عبد القادر : **الفئات المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر وآثارها (1833-1847)**، مجلة آفاق للعلوم ، تصدر عن جامعة زيان عاشور ، الجلفة(الجزائر) ، المجلد 05 ، العدد 04 ، 2020، ص 324.

(3) Temimi Abdeljelil, **le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837**) ,Documont n18, op.cit, p255 254.

(4) لم ترد على حد اطِّلاعنا في مراسلات الحاج أحمد باي أو مُذكراته كلمة "**الأمير**" ، حيث اكتفى بذكر عبد القادر أو الحاج عبد القادر وهو دلالة واضحة على عدم اعترافه بإمارة الأمير عبد القادر.

(5) العربي الزبيري ، **مذركات احمد باي** ...، المصدر السابق، ص 80.

(6) Temimi Abdeljelil. **le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837**), Documont n21, **ibid** , p260-261.

لها على الجزائر ، مِمَّا ساهم في تعميق جراح الدَّولة العثمانيَّة وتحييدها عن القضيَّة الجزائريَّة خاصَّة وأنَّ فرنسا لم تستشر الباب العالي في عقد هذه الاتفاقيَّة .

بدأت تحرُّكات الدَّولة العُثمانيَّة في 11 يونيو 1837 ؛ حيث وجَّه السَّفير العثماني نوري أفندي رسالة إلى وزير الخارجيَّة الفرنسي الكونت موليه يطلب فيها تحديد موعد لمُقابلته ، وفي هذه المرحلة كان نوري أفندي على علمٍ بخبر التَّعاقُد بين الأمير وفرنسا [1]، حيث أوضح في رسالته عن استغرابه وأسفه الكامل بسبب وضع شخص عادي مثل الأمير عبد القادر تابع للسُّلطة العليَّة في وضع حاكم ، وأنَّ التَّصالُحَ معه هو أمر مُنَافٍ لأصول روابط الإخلاص والصَّفاء القائمة بين فرنسا والدولة العثمانيَّة [2].

قدَّم وزير الخارجية الفرنسية ردًّا كتابيًّا على هذه المُذكرة بتاريخ 18 جوان1838 ، أوضح فيه صراحة بأنَّ فرنسا لم تعترف مُطْلقًا بحق تدخل دولة أجنبية في شؤون الجزائر[3]، وقد اختتم ردَّه بقوله ؛ " **يختتم كتاب حضرتكم بِطلبكم مُقابلة ثانية ، فإنْ كُنتم تُبدون نفس الرَّغبة بعد اطِّلاعكم على هذا الرَّد ، سأعمد بِقُبول حضرتكم وسيُشرِّفُني أن أُعلمكم بموعد المُقابلة**" [4].

في هذه الإثناء ، وردت أخبار تعيين رشيد باشا وزيرًا للخارجيَّة العثمانيَّة ؛ حيث اجتمع هذا الأخير باللُّورد برمستون بشأن قضية التَّافنة ، واستشاره بشأن ما ينبغي فعله ، وأضاف قائلاً " **إنَّ سبب تصالُح فرنسا مع الأمير عبد القادر مرجعه إلى رغبة فرنسا في أن تتمكَّن من التّصرف بِحُريَّة في قسنطينة** "[5]، إلاَّ أن وزير خارجية بريطانيا اتّبع أسلوب المُماطلة وأوضح له بأنَّ الوقت غير مناسب لفتح هذه القضية[6].

وجَّه مصطفى رشيد باشا أوامِره إلى السَّفير نوري أفندي لإعاقة تنفيذ معاهدة التَّافنة، حيث اجتمع مرَّة ثانية مع وزير الخارجية الفرنسية وذكَّره بأنَّ عقد معاهدة مع – شيخ عربي مثل عبد

---

[1] اسماعيل العربي ، **العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر** ، د م ج ، الجزائر ، 1982، ص 275.

[2] ارجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص 100.

[3] إسماعيل العربي ، **المرجع نفسه** ، ص 276.

[4] نقلا عن : ارجمنت كوران ، **المرجع نفسه** ، ص 101

[5] Bayram Kodaman, **Op.cit**,p 88.89.

[6] اسماعيل العربي ، **المرجع نفسه** ، ص 275

القادر– يُعتبر عملاً مُنافياً لعظمة فرنسا ، ولكنَّ الوزير ذكر له بأنَّ فرنسا حرَّة التصرُّف في الجزائر [1] ؛ وبذلك لم تُفلح مساعِي الدولة العثمانية لإعاقة معاهدة التَّافنة ، والسؤال المطـــروح هل أثَّرت اتفاقيَّة التَّافنة على مُستقبل العلاقات بين الأمير عبد القادر والباب العالي في ظلِّ اقتراب أُفُول نَجْم أحمد باي؟ وكيف واجه الأمير الادِّعاءات العثمانيَّة بشأن هذه الاتفاقية؟

2-3- تواصل الأمير عبد القادر بالسلطان العثماني : دراسة في مضمون المراسلات بين الطرفين:

سعى الأمير عبد القادر في هذه المرحلة إلى تجاوُز كل الخِلافات الَّتي كانت بينه وبين الدَّولة العثمانيَّة ، وعَمِلَ على تقوِية موقفه اتجاهها والَّذي ظهر جليًّا في مراسلاته المُوجَّهة إلى السَّلطان العثماني ، و مردُّ ذلك في نظرِنا يعود إلى الأسباب التَّالية :

– نقض معاهدة التَّافنة وتجدُّد الحرب مع فرنسا بعد عبور قوات الماريشال فالي[2] في أكتوبر 1839 على أراضي الأمير عبد القادر المحددة وفق اتفاقية التَّافنة[3] ، ما أثار استياء الأمير عبد القادر، حيث وجَّه على اثر ذلك رسالة إلى خليفته أحمد بن سالم[4] يأمُره بالهُجوم على سهل متيجة [5] وبالفعل إلْتَحَمَ الجيْشان في معركة "متيجة" الَّتي أسفرت عن انْهِزام جيش الأمير وانسحابه في 31 ديسمبر 1839 [6].

---

[1] ارجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص 103.

[2] **الماريشال فالي** : الحاكم العام للجزائر من 1837–1840.

[3] Sylvain Henre Cornacl. **Émir Abd al-Qâdir et les ottomansl'itinéraire du dernier grand ayan de damas (1832-1865) ,** these présentée comme exigence partielledu doctorat en histoire.université du québec à montréal, avril 2018,p110.

[4] **احمد الطيب بن سالم:** أحد خُلفاء الأمير عبد القادر الَّذي عيَّنه في منطقة الجبال الكبرى بالقبائل وعاصمتها برج حمزة (البويرة) ، للاطلاع على دور هذه الشَّخصية في المُقاومة تحت لواء عبد القادر ، يُنظر : سلاماني عبد القادر ، **دور الخليفة احمد الطيب بن سالم في المقاومة الشعبية الوطنية 1837–1847منطقة القبائل نموذجا** ، مجلة عصور ، تصدر عن مخبر البحث التاريخي بجامعة أحمد بن بلة ، وهران(الجزائر)، العدد 36 ، سبتمبر 2017، 300–315.

[5] راجع رسالة الأمير عبد القادر إلى خليفته احمد بن سالم في : شارل هنري تشرشل : **حياة الأمير عبد القادر** ، ترجمة وتقديم : أبو القاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1982 ، ص 182.

[6] Valée, Sylvain-Charles, **Rapport adressé par M. le maréchal Valée, gouverneur des possessions françaises en Afrique, à S. E. le ministre de la guerre, sur le combat du 31 décembre 1839 [à Bouffarick],** pp1-8 (En Ligne): https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k5658359z/f1.item.texteImage

– سقوط قسنطينة سنة 1837 وانهزام الحاج أحمد باي الزَّعيم الشَّرعي في نظر الدَّولة العثمانيَّة للمُقاومة في الجزائر.

– وُصول السُّلطان عبد المجيد للحكم سنة 1839 ؛ شجَّع الأمير عبد القادر على مُراسلته خاصَّة وأنَّ والده السُّلطان محمود الثاني كان داعما للحاج أحمد باي ومُعاديًا للأمير .

– سعي الأمير عبد القادر للحصول على التَّأييد الدبلوماسي من الدَّولة العثمانيَّة حتى يُقنع الإنجليز بِفائدة التدخُّل لِصالحه في ظلِّ تظاهر حكومة بالميسترون بتبني مواقف الدولة العثمانية اتجاه القضية الجزائرية [1].

كل هذه الأسباب والظُّروف الَّتي ذُكرت قد دفعت بالأمير عبد القادر إلى الاتصال بالسُّلطان العثماني أملاً في نيل العون والحصول على المساعدة والضَّغط على فرنسا ، وقد بدأ خُطواته الأولى من خلال رسالة مؤرخة ب(27شعبان1256 الموافق ل24اكتوبر1840)[2] وعلى حسب اطلاعنا ؛ فهي أوَّل رِسالة صادرة من الأمير عبد القادر إلى الباب العالي على عكس ما ذهبت إليه الكاتبة "الأميرة بديعة الحسني[3] "أن الأمير قد اتصل به منذ بيعته الأولى سنة 1832 ، لكن رسائله لم تصل إليه ، وقد استندت في رأيها على ما جاء في رسالة الأمير عبد القادر الثانية الموجهة للسلطان العثماني والمؤرخة في ديسمبر 1841 يقول فيها[4]:"**ولما لم يكن سبيل وصول كتابنا فضلا عن أنفسنا إليك ، ترانا نكرر الرسائل ، لذا لا ندري ما وصل منها وما لم يصل ، فكم من كتاب كتبناه ، ولم يأتينا من حضرة سيدنا جواب** [5].

---

[1] يذكر عبد الجليل التميمي أنَّ الأمير عبد القادر قد راسل الحكومة الانجليزية عدة مرات طالبا دعمها ، حيث عرض في إحدى رسائله المؤرخة في 12 افريل 1840 التنازل على ميناء تنس حتى يسهل عليه الاتجار معها وشراء الأسلحة ،إلاَّ أنَّ الحُكومة الانجليزية رفضت ذلك ، يُنظر : عبد الجليل التميمي ، **بحوث ووثائق ....**، المرجع السابق ، ص 200، أيضا : Sylvain Henry Cornacl'. **Op.cit**,p124.

[2] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **قسم أوامر الشؤون الخارجية 8/386 (مؤرخة في24 أكتوبر 1840)** ، ج و ع ،المصدر السابق ، ص ص 240–245.

[3] **الأميرة بديعة الحسني:** كاتبة جزائرية، حفيدة الأمير عبد القادر.

[4] الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، **وما بدلوا تبديلا** ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، دمشق ، 2002 ، ص 26–27.

[5] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **قسم أوامر الشؤون الخارجية 821 (مؤرخة في نوفمبر 1841)** ، ج و ع ، المصدر نفسه ، ص ص 246–251، في رأي الباحث أن العبارة الواردة أعلاه لم تكن سوى مُداهنة سياسية من الأمير عبد القادر لتبرير تأخر اتصاله ، فلم يثبُت لحد الآن وجود هذه الرسائل ، حتى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عندما زار الجزائر= ،

مهما يكن ، سواء اتصل الأمير عبد القادر بالباب العالي قبل سنة 1840 أم لا ، أو كان اتِّصاله لحتمية سياسية أو غير ذلك ، إلاَّ أن الأمير رغم موقفه المعادي لسياسة الحكم العثماني في الجزائر ، وعلاقته العدائية مع الكراغلة ؛ فإنَّ موقفه ونظرته للسلطان العثماني لم تكن كذلك وقد لعب حمدان خوجة دورًا في تشجيعه للتَّواصل مع السُّلطان العثماني[1] ، وهو ما جاء في رسالة الأمير عبد القادر إلى حمدان خوجة والَّتي ذكر فيها : "..**فاعتمدنا على إشارتك بهذا الرَّأي واستعطفنا سيِّدنا ومولانا السُّلطان عبد المجيد وعرضنا على حضرته العليَّة حالتنا وعرفناه أحوالنا وأقوالنا له ، لعلَّه ينظر إلينا بعين الرَّحمة والإشفاق وينقذنا بكلمته المسموعة فإذا أستشرفك سيُّدنا على كتابنا إليه ؛ فأكِّد له ملامحه مما تلقى الله به وعليه ، وأنَّ بيننا وبينك ثدي الإسلام ورحمه...**"[2].

من خلال تحليلنا لنص الوثيقتين؛ يمكن أن نستخلص مضامينهما في النِّقاط التَّالية:

– استهلَّ رِسالته بِعبارات المدح والتَّبجيل والتَّقدير للسُّلطان العثماني ، وبَيان فضلِه وشرفِه على الإسلام والمسلمين، كما هنَّأه على وُصوله للحُكم ، ودعا له بالثَّبات والتوفيق :"...**سمعت الخبر المُسعد،هو جلوسك الميمون الذي زيَّن كُرسي الخلافة، وكخادمكم سُعِدنا كثيرًا...**"[3].

– اسْتَعْرَضَ أسباب انهزام الجزائر ، وما حلَّ بالبِلاد من كوارث ومِحن ؛ حيث حمَّل الانكشارية المسؤُوليَّة كاملةً ؛" **إن الانكشارية الَّذين كانوا بالجزائر قد خرجوا عن طاعة سعادةِ المرحوم**

=أهدى لرئيس الجمهورية الجزائرية السيد عبد المجيد التبون هاتين الرسالتين فقط ، انظر : زاهر البيك : **الرئيس التركي أردوغان أهدى نظيره الجزائري تبون وثيقة أرشيفية تتضمن رسالة من الأمير عبد القادر الجزائري للسلطان العثماني عبد المجيد الأول**، قناة الجزيرة 2022/05/20 على الساعة 06:04 بتوقيت مكة المكرمة ، متوفر على الرابط https://www.aljazeera.net/culture

[1] Sylvain Henre Cornacl, **Op.cit**.p117.

[2] للاطِّلاع على نص الرِّسالة كاملة ، يُنظر : عبد الجليل التميمي ، **رسالة الأمير عبد القادر إلى حمدان خوجة مؤرخة في 10 ديسمبر 1841** ، بحوث ووثائق ....، المرجع السابق، ص 228.

[3] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **قسم أوامر الشؤون الخارجية 821 (مؤرخة في ديسمبر 1841)**، ج و ع ، المصدر السابق ، ص ص 246–251.

أمير المؤمنين [1]**وطرقُوا باب العِصيان وقاموا بالاستيلاء على القرى و الأمصار ، عاقبهم الله بسوء عملهم**"[2].

– نَفَى اتِّهامات الحاج أحمد باي بأنه تواطأ للقِضاء عليه مع الفرنسيين و حاول أن يُبرِّر مُهادنته للفرنسيِّين إثر عقد معاهدتي دي ميشيل و التَّافنة في رسالة خاصة[3] ، مِمَّا جاء فيها "**لم أكن مُتَّفِقًا مع الفرنسيِّين ، لم يقعْ ذلك البَتَّة ، وحسب مبادِئ الإسلام ، يسمح باستعمال الحيلة والمهادنة مع العدو ، وهذا ما قُمْتُ به تجاه الفرنسيِّين**" [4]وهو دلالة واضحة على أنَّ مُعاهدة التَّافنة ليست بسبب إلحاق الضَّرر بالأهالي أو بأحمد باي ، بل كانت مُناورة سياسيَّة لإعادة تنظيم الجيش ، ودليل ذلك أنَّ الحرب تجدَّدت بعد نَقْضِ المُعاهدة سنة 1839 ؛ حيث تحدَّث عن هُجوم الماريشال فالي على المديَّة والمَعارك الَّتي وقعت بينهما[5].

– اختتم رسالته بوصف حالِ الشَّعب جرَّاء ما يُقوم به جيش الاحتلال، وأظهر ولاءهُ وطاعته التَّامَّة للسُّلطان العثماني، كما ترجَّاه بِتقديم يد المساعدة؛ "...**لم يبقى ملجأ وحصنٌ غير حصن السُّلطان الحصين...، إنَّ الأهالي يُكِنُّونَ لك الطَّاعة والمَحبَّة ، وينتظرون إعانتكم ومددكم، لانَّ خزائن الدَّولة العليَّة، وافرة وجنودها كثرٌ و الحمد لله ...**"[6].

---

[1] المقصود هو السلطان العثماني محمود الثاني والد السلطان عبد المجيد الأول.

[2] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **قسم أوامر الشؤون الخارجية 821 (مؤرخة في ديسمبر 1841)**، ج و ع ، المصدر نفسه ، ص ص 246–251.

[3] يُذكر أن الأمير عبد القادر كانت تصله أخبار من الصُّحف الأوروبيَّة التي كان يُترجمها له ليون روش ثم الكولينيل أسكوت عن استياء الباب العالي من عقد معاهدة التافنة ، والجُهود التي بذلتها في سبيل إبطالها.

[4] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **قسم أوامر الشؤون الخارجية 8/386 (مؤرخة في24 أكتوبر 1840)**، ج و ع ، المصدر السابق ، ص ص 240–245.

[5] أشار الأمير عبد القادر في مُحاولة منه لتبرير توقيع اتفاقية التَّافنة إلى أنَّها مُناورة سياسيَّة منه ؛ حيث يصِفُ حال الجزائر في هذه المرحلة بقوله :"...**من حدود الشَّرفاء إلى تونس ؛ فقد تم صرف القوَّة والطَّاقة في تأمين الطُّرق والمسالك ؛ ففي حال ذهبت امرأة في طريقها وحيدة ؛ فلنْ يقوم احد بالتَّطاوُلِ عليها** ..."، يُنظر : رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **قسم أوامر الشؤون الخارجية 821(مؤرخة في مؤرخة في ديسمبر 1841)** ، ج و ع ، المصدر نفسه ، ص ص 246–251.

[6] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، **قسم أوامر الشؤون الخارجية 821(مؤرخة في مؤرخة في ديسمبر 1841)**، ج و ع، ص ص 246–251.

وقد وجه الأمير عبد القادر رسالة أخرى للصدر الأعظم بنفس التاريخ ؛ عبر له فيها عن أمله في إعانته بتشجيع السلطان العثماني على مد يد العون حتى يتمكن من قهر العدو[1].

من خلال النِّقاط الَّتي حاول إيصالها الأمير عبد القادر للسُّلطان العثماني؛ نستنْج أن مُقاومة الأمير عبد القادر قد دخلت مرحلة جديدة بعد سقوط قسنطينة ونهاية الحكم العثماني في الجزائر ؛ حيث أصبح الأمير في الواجهة الأماميَّة لتحمُّل ما يُعاني منه الأهالي من ويلات الاستعمار، ومن جهة أخرى أراد إيصال تلك الوشائح الرُّوحيَّة التي يُكِنُّها له ، بل عبَّر عن شُعور الجزائيين كافة اتجاهه باعتباره خليفة وحامي المسلمين ، والسُّؤال المطروح : كيف كان رد السُّلطان العثماني عن هذه الرسالة ؟ وما هو مستقبل مقاومة الأمير عبد القادر وفق ما يراه السُّلطان العثماني ؟

2-4- موقف السلطان عبد المجيد من الأمير عبد القادر :

اجتهد حمدان خوجة في لعب دور الوسيط بين الأمير عبد القادر والباب أثناء إقامته في اسطنبول ، إلاَّ انَّه واجه العديد من الصُّعوبات في ظِلِّ وُجود العديد من الأصوات الَّتي تُعارض فِكرة دعم الأمير[2] ، خاصة بعد سقوط مدينة زمالة إثر الهجوم الَّذي تعرَّضت له من قِبل الجنرال بيجو سنة 1843 [3]، كما لعبت بريطانيا دورًا كبيرًا في تحيِيد الدَّولة العثمانيَّة على الأمير عبد القادر؛ حيث نبَّه السَّفير البريطاني في اسطنبول الحكومة العثمانيَّة ، بأنَّ أي تحرك اتُّجاه الأمير سيساهم لا محالة في نشوب صراع بين الدَّولتين ، في حين أنَّ الواجب عليها تقبُّل فكرة أن الجزائر لم تعد لها أيَّ وِصاية على الباب العالي[4].

إن الوضع الذي آلت إليه الدولة العثمانية خاصة وأن المسألة الشرقية كانت على أشدها بالإضافة إلى حُروبها مع محمد علي باشا ، فضلاً عن فشل المجهودات الدبلوماسيَّة التي قامت بها اتجاه استرجاع الجزائر ،خاصة بعد سقوط قسنطينة 1837 الذي اعتبرته نهاية رسمية للحكم

---

[1] عبد الجليل التميمي ، **رسالة الأمير عبد القادر إلى الصدر الأعظم مؤرخة في ديسمبر 1841** ، بحوث ووثائق ...، المرجع السابق ، ص227.

[2] Sylvain Henre cornacl, **Op.cit**, p122.

[3] Alexandre Bellemare , **Abd-el-Kader, sa vie politique et militaire ,**Éditions Bouchène, paris , 2003, p171.

[4] Sylvain Henre cornacl, **ibid ,** p125.

العثماني في الجزائر ، كل هذه الأسباب قد جعلتها تقطع الأمل في استرجاع الجزائر ، ولم يجد السُّلطان عبد المجيد سبيلاً لدعمِ الأمير عبد القادر سوى إرسال رسالة تشجيعيَّة يحثُّه فيها على الصَّبر ومُواصلة الجِهاد ؛ جاء فيها : "...، **لقد أظهرتم شجاعة وإخلاصاً بقيادتكم أمر المسلمين، إنَّكم بذلك أطعتُم رِضى الباري ورسوله صلَّى الله عليه وسلَّم ، ورِضى الباب العالي أمَّا نحن؛ فسوف لن نتردَّد بمُكافئتكم لما تستحقُّونه من الرِّعاية ، وسوف نُنفِّذُ كل ما نراه لائقا ..، ونطلب منكم أن تكتموا هذه القضية ، ونعتذر عن قِصر هذه الرسالة..**"[1].

في أول حوليَّة نشرتها الدولة العثمانية سنة 1847 ، لم يَرِد اسم الجزائر في قائمة الدول التَّابعة للباب العالي ، وبهذا يكون السُّلطان العثماني قد ودَّع حقَّه بهذا القُطر[2] ، وفي نفس السنة استسلم الأمير عبد القادر للفرنسيين بموجب اتفاقية ثنائية مع الجنرال لاموريسيير General Lamoriciere والدوق دومال (Duc d' Aumale)[3]، وفي السَّنة الَّتي تلتها انسحب أحمد باي عن الجهاد[4].

الجدير بالذِّكر أن علاقة الأمير عبد القادر بالسُّلطان عبد المجيد الثاني لم تنتهي بانتهاء مقاومته ، حيث تُشير في هذا الصدد وثيقة عثمانية مؤرخة في 24ديسمبر1852[5] ،وهي عبارة عن رسالة من القنصل الفرنسي باسطنبول إلى السُّلطات العثمانيَّة ، تتضمَّن إشعارًا بِقدوم الأمير من فرنسا[6] إلى بُورصة، كما أُرفقت الرِّسالة بِطلب رخصة مرور السفينة الفرنسية اتجاه بورصة[7]، وقد استقبل السُّلطان العثماني هذا الطَّلب بصدر رحب ، وأمر والي بورصة خليل باشا بتقديم كافة التَّسهيلات لضمان إقامة مريحة للأمير ؛ حيث أشارت وثيقة عثمانيَّة مؤرخة

---

(1) عبد الجليل التميمي ، **رسالة من الباب العالي إلى الأمير عبد القادر دون تاريخ** ، بحوث ووثائق ، المرجع السابق ، ص 229.

(2) ارجمنت كوران ، **المرجع السابق** ، ص 114.

(3) شارل هنري تشرشل ، **المرجع السابق** ، ص 248.

(4) ارجمنت كوران ، **المرجع نفسه** ، ص 114.

(5) رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، **أوامر الشؤون الخارجية 45566 (مؤرخة في 24 ديسمبر1852)**، ج و ع ، المصدر السابق ، ص ص 366-368.

(6) يُذكر أن الأمير عبد القادر بعد استسلامه سنة 1847 قد خضع للإقامة الجبرية بفرنسا إلى غاية سنة 1853.

(7) رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، **أوامر الشؤون الخارجية 45566 (مؤرخة في 24 ديسمبر1852)**، ج و ع ، المصدر نفسه ص ص 366-368.

في 8 فيفري1853 تتضمَّن أمرًا من السُّلطان لوالي بورصة بتغطية إيجار البيت الذي سيُقيم به الأمير وتأثيثه بالإضافة إلى تغطية كافة مصاريفه ؛ إذْ تم تخصيص 500قرش لكِراء المنزل و28465 قرشًا لتأثيثه[1]، وقد تمَّ تحويل الوثائق المالية التي تثبت ذلك إلى وزارة المالية للتكفُّل بها بناءً على فرمان السُّلطان العثماني[2].

وقد نال الأمير عبد القادر شرف استقبال السُّلطان العثماني عبد المجيد الثاني استجابة لرغبته ، ممَّا يُوحي إلى المكانة الَّتي حَظِيَ بها من طرف السُّلطات العثمانيَّة بالرُّغم من العلاقات المتوتِّرة سالفًا [3]، وقد مدح السلطان عبد المجيد في قصيدة مطولة مما جاء فيها :

وأبشر بقدوم أمير المؤمنين ومن أكمل الله فيه الدين إكمـــالا

عبد المجيد حوى مجدا وعز علا وجل قدراكما قد عم أفضـالا

يا رب فأشدد على الأعداء وطأته وأحفظ حماه وزده منك إجلالا[4]

وفي هذا رد على بعض الكتابات الغربيَّة وعلى رأسها كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل الذي حاول تشويه هذه العلاقة وأنكر حدوث هذا اللِّقاء.[5]

خلاصة الفصل :

في ختام هذا الفصل ؛ نستنتج أنَّ الدولة العثمانيةَّ قد رفضت مسألة احتلال فرنسا للجزائر وحاولت بِشتَّى الطُّرق الدبلوماسيَّة لإنهاء هذا الاحتلال وإعادة الجزائر إلى حظيـــرتها إلاَّ أنَّ الظُّروف التي كانت تعاني منها ، خاصة الصِّراعات الدَّاخلية والخارجيَّة ، قد حالت دون وقوع

---

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **أوامر الشؤون الخارجية 4620(مؤرخة في 8 فيفري 1853)** ج و ع ، المصدر السابق ص 370 (ينظر الملحق رقم 13).

[2] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، **أوامر الشؤون الخارجية 4620 (مؤرخة في 9 فيفري 1853)**، ج و ع ، المصدر نفسه ، ص 370.

[3] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ،**أوامر الشؤون الخارجية 4749 (،مؤرخة في 13 افريل 1853)** ج و ع ، المصدر نفسه ، ص ص 372-375.

[4] للاطلاع على القصيدة كاملة انظر : نزار اباظة ، **الأمير عبد القادر المجاهد** ، ط 1 ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، 1994 ، ص 13.

[5] تشارل هنري تشرشل ، **المرجع السابق** ، ص 272.

ذلك ، ومع فشل هذا الأسلوب ، جرَّبت دعم مقاومة الحاج أحمد باي الذي اعتبرته آخر سيوف الباب العالي في الجزائر، والوريث الشَّرعي للحكم العثماني بها ؛ حيث جرت مُناقشات في مجلس الشُّورى بمنحه رتبة باي ، وحاولت تقديم الدَّعم العسكري له ، إلاَّ أنَّ العمليَّة فشلت ويمكن تسجيل نجاحا واحدا في دعم مقاومة احمد باي وهو استرجاع طرابلس الغرب .

أمَّا الأمير عبد القادر فلم يحظى باهتمام كبير من الباب العالي خاصة في فترة السُّلطان محمود الثاني على عكس أحمد باي ، حتى رسائله المُوجَّهة للباب العالي صُنِّفت ضِمَن أوامر الشُّؤون الخارجية عكس أحمد باي الذي اعتبرته قضيَّة داخليَّة ، إلاَّ أن وُصول السُّلطان عبد المجيد الثاني ومع تأكيد الاستغناء رسميا على الجزائر قد حسَّن العلاقة نوعًا ما ولكنَّها بقيت في إطار علاقة احترام وتقدير مُتبادل بين الطَّرفين فقط ، عكس أحمد باي الَّذي ارتبطت علاقته بالباب العالي بدعمه في المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي ، لكنَّ سفر الأمير عبد القادر إلى بُورصة ثم إلى بلاد الشام سيفتح آفاقًا جديدة لمُستقبل المقاومة في الجزائر من جهة ، ومن جهة أخرى تصعيد الصِّراع العثماني الفرنسي اتجاه القضيَّة الجزائريَّة ، وهو ما سنُحاول أن نُعالجه في الفصل الموالي .

الفصل الثالث

المُهاجرون الجزائريون إلى بلاد الشام محور الصراع العثماني الفرنسي 1847-1911

تمهيد

1- أسباب الهجرة الجزائريَّة إلى المشرق العربي

1-1-السياسة الاستعمارية الفرنسيَّة

1-2-تأثير الطَّيب بن سالم والأمير عبد القادر

1-3-التَّأثير الديني

1-4-الصَّحافة العثمانيَّة والدِّعاية إلى الهجرة

2- الخِلاف العثماني الفرنسي تجاه الوضعيَّة القانونيَّة للمهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام

2-1- توطين المهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام ومشروع: "الإسكان مُقابل الجنسيَّة "

2-2-خلفيَّات الخلاف العثماني الفرنسي تجاه الوضعية القانونية للمهاجرين الجزائريين

2-3- المُفاوضات العثمانيَّة الفرنسيَّة تجاه الوضعيَّة القانونيَّة للمهاجرين الجزائريين

2-4-الاتِّفاق العثماني الفرنسي 1911.

3- أسرة الأمير عبد القادر في المشرق بين السياسة العثمانية والفرنسية

خلاصة الفصل

شكَّلت الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي منذ بداية الاحتلال الفرنسي تعبيرًا عن رفض العيش تحت سلطة الاستعمار الفرنسي ؛ حيث أُجبِر الأهالي على ترك ديارهم وأراضيهم والاتجاه إلى الهجرة نحو المشرق العربي وغيره ، حرَّكته في ذلك مجموعة من العوامل ، رسمت السياسة الاستعماريَّة الفرنسيَّة كل مشاهدها تقريبا ، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا ، ويمكن إن نجمل هذه الأسباب في النقاط التالية :

1- أسباب الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي :

1-1- السياسة الاستعمارية الفرنسية :

قبل سقوط مدينة الجزائر في مخالب الاستعمار الفرنسي ، كان الجزائريون يرحلون إلى المشرق العربي لأداء فريضة الحج ، أو طلب العلم ، أو للإتِّجار ، أمَّا بعد احتلال الجـزائر فقد اتخذت صبغة مُغايرة تمامًا عن تلك التي اصطبغت بها قبل الاحتلال[1].

يُمكن اعتبار سنة 1832 كبداية للهجرة الجزائرية نحو المشرق وغيره ؛ ذلك لأنه في هذه السنة الأخيرة أضحى أمر اضطهاد الفرنسيين للجزائريين جليًّا ؛ فَتعيين روفيقو كحاكم عسكري والَّذي أثقل كاهل الجزائريين بالضَّرائب وقمع العديد من التَّمرُّدات التي قامت ضده من جهة [2] ومن جهة أخرى مجازر الإبادة التي قام بها الجنرال بواي (BOYER) في الغرب الجزائري [3].

وقد اختلفت الهجرة التي كانت قبل انتهاء الُمقاومات الشَّعبية المنظَّمة سنة 1847 عن تلك التي كانت بعد ذلك من حيث طبيعتها وانطلاقتها ووجهاتها وفئاتها ؛ حيث انطلقت الأولى

---

[1] عمال هلال ، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918** ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 11.

[2] من أمثلة ذلك امتناع قبيلة العوفية عن دفع الضرائب الثقيلة التي فرضت عليها ، الشيء الذي كلَّفها إبادة عن بكرة أبيها للاطلاع عن تفاصيل هذه المجزرة يُنظر :

Berteuil,Arsène, **L'Algérie Française, Histoire-MœursCoutumes-Industrie-Agriculturet**: Dentu libraire-éditeur. Paris, 1856,p274-276.

أيضا : بودن غانم ، **مذبحة العوفية بوادي الحراش 1832 الظروف والتداعيات** ، مجلة عصور ، تصدر عن جامعة أحمد بن بلة ، وهران (الجزائر)، المجلد 21 ، العدد 02 ، ديسمبر 2022، ص ص 269-288.

[3] عمار هلال ، **الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي 1847-1918** ، مجلة الثقافة ، تصدر عن وزارة الإعلام والثقافة ، الجزائر ، العدد 82 ، مارس 1984 ، ص 66 .

من مناطق محدَّدة وعرفت وجهات متعدِّدة مثل الإسكندرية وتونس والمغرب[1] ، وانحصرت في طائفة معيَّنة من المجتمع الجزائري وهم أصحاب الإمكانيات المادية، بالإضافة إلى الطبقة المثقفة[2] وهو ما أكَّده (Jean Jacques Raji) في تفسيره لأسباب الهجرة على أنَّها ليست مظهرًا من مظاهر الارتحال البدوي ، بل إن الإحصائيَّات تشير إلى هجرة العديد من أهل الحضر ذوي الإمكانيات المادية [3].

أمَّا بالنسبة للمرحلة الثانية ؛ فتمتد من 1847 إلى غاية نهاية الحرب العالميـة الأولى[4] وهي ما أُصطلح عليها بالهجرة الجماعيَّة الَّتي بدورها انقسمت إلى ثلاث مراحل : من سنة 1847[5] إلى نهاية الثَّورات الشعبيَّة سنة 1882، والثانية التي حدثت في الربع الأخير من القرن العشرين وهي : هجرة 1888-1889-1890-1896 ؛ أمَّا الثالثة فهي التي حدثت في مطلع القرن 20 واستمرت إلى غاية الحرب العالمية الأولى وأهمها هجرة تلمسان 1911.

لا يمكننا حصر الأسباب الدافعة إلى الهجرة في نقاط معينة ، خصوصًا مع اختلاف أسبابها من مرحلة إلى أخرى ، وسنحاول في هذه النقطة أن نركز على أهم الإجراءات التي طبَّقتها فرنسا وساهمت في ارتفاع وتيرة الهجرة وهي كالتالي :

---

(1) عن هجرة الجزائريين إلى المغرب يُنظر :

Michaux-Bellaire, Edouard, **Les musulmans d'Algérie au Maroc** ,publication de la mission scientifique du maroc,1907.

(2) Bendrimia Fouad, **Ahmed b.Salim Liderliğindeki Cezayirli Göçmen Gruplarının İlkinin Biladü'ş-Şam'da Aclun ve Safed Bölgelerine Yerleştirilmesi 1848-1849**, Journal of Eskişehir Osmangazi, University Faculty of Theology, Volume: 7 ,Sayı , Issue: 12 , Sayfa , s 216.

(3) Rager (J.J), **Les Musulmans Algériens en France et dans Les pays Islamiques**,Paris: Les belles Lettres, 1950, P51 .

(4) يشير أبو القاسم سعد الله في هذا الصَّدد بأن الهجرات الجماعية إلى المشرق العربي توقفت منذ الحرب العالمية الأولى بحيث اتجهت بعدها إلى فرنسا خاصة بعد فرض الانتداب على دول المشرق العربي ، يُنظر : أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، الجزء الرابع ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان) ، 1996 ، ص 192.

(5) تُعتبر هجرة احمد الطيب بن سالم هي أول هجرة جماعية إلى بلاد الشام سنة 1847 والَّتي تمت بطريقة رسمية عبر اتفاقية مع الفرنسيين ، وكذلك إجراءات توطينهم من طرف السلطات العثمانية في أراضي الشام ، للمزيد حول هذه الهجرة يُنظر:

Bendrimia Fouad, **age** , s 207-238.

الاستيطان:

يعتبر الاستيطان من الأسباب الَّتي دفعت الجزائريين بالهجرة إلى المشرق ، خاصَّة مع انفراد المستوطنين الأوروبيين بامتيازات كثيرة ؛ سياسية واقتصادية واجتماعية ؛ فتعالت بذلك أصواتهم في بعض المجالس المُنتخبة بضرورة إبعاد الأهالي إلى المناطق النَّائية[1] ، حيث تشير وثيقة عثمانية إلى قيام فرنسا باقتراض خمسين مليون فرنك خُصِّصَت للمهاجرين الفرنسيين إلى الجزائر لخلق 300 قرية ، وبمُوجب ذلك تم إصدار قرار مُصادرة الكثير من الأراضي الزراعية التي يملكها الجزائريين[2].

وقد برزت هذه السِّياسة أكثر مع مجيء الماريشال بيجو الذي عمل على تشجيع أكبر عدد ممكن من المستوطنين الجنود عن طريق منحهم أراضي زراعية بما يُعرف بمشروع العسكري المزارع [3]، ولم يتردد المستوطنون في تشجيع الجزائريين على الهجرة إلى الأراضي العثمانية حيث استعانوا بالبرَّاح لنشر دِعايات تكفُّل الدولة العثمانية بتوفير الكثير من الامتيازات للمهاجرين إلى أراضيها [4].

قانون الاهالي1881

يعتبر من القوانين القمعيَّة التي طبَّقتها فرنسا على الجزائر ، حيث طُرح كفكرة سنة 1871 خاصة بعد ثورة المقراني سنة 1871 وما أحدثته من تبلور حول فكرة المقاومة المشتركة ضد الاحتلال الفرنسي ، وقد تم تطبيق القانون وتعميمه سنة 1881 سعت من خلاله فرنسا إلى إخضاع الجزائريين عبر سلسلة من بُنوده الَّتي نصَّت على ضرورة إجبار الجزائريين على

---

(1) عايدة حباطي ، **التيارات الفكرية في المشرق وصداها لدى النخبة العربية في الجزائر (1900-1939)**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2018-2019 ، ص ص 84-85.

(2) رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة عثمانية تحت تصنيف: دفاتر يلدز الأساسية 150-42 (مؤرخة في 20 جويلية 1833)**، ج و ع ، المصدر السابق ، ص ص 294-296.

(3) M .De Peyrhimoff , **Enquête sur les Résultats de la Colonisation Officielle 1871 1895** , tome 1 , Alger ,1905 ,p 26 .

(4) عايدة حباطي ، **المرجع نفسه** ، ص 85 ، تُؤكد العديد من الوثائق العثمانية على صحة هذا الطرح وانه لم يكن مجرد ادعاء وسيتم التفصيل في هذا الموضوع في المبحث الثاني من هذا الفصل .

التَّقاضي لدى المحاكم الفرنسية بدل الإسلامية، بالإضافة إلى مُعاقبة الجميع في حال ارتكاب احد الأفراد مُخالفة ، كما نصَّ على ضرورة سجن أو تغريم كل من يرفض العمل في مزارع المستوطنين أو يتأخر في دفع الضرائب أو يترك محل إقامته دون رخصة[1].

لا يسعنا التَّفصيل أكثر في هذا الموضوع بقدر ما يُهمُّنا تأثيره على وتيرة هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي والتي شهدت ارتفاعا كبيرا كان هذا القانون احد أسبابها ، حيث تم تسجيل العديد من الهجرات الجماعية بعد هذا التاريخ مثل هجرة 1888و 1889و 1890.

التجنيد الإجباري 1912: تمَّ تطبيقه في سياق تدافع القوى الكبرى في منطقة الشَّمال الإفريقي، حيث صدر بتاريخ 17 جويلية 1908 مرسوم تضمن تحديد قوائم إحصاء الشَّباب المسلمين الذين يتراوح سنهم بين 18 و 25 سنة قصد التَّجنيد العسكري الإجباري ، وقد أثار هذا المرسوم سخط الجزائريين ، حيث تظاهر أكثر من 2000 شخص أمام دائرة تلمسان للتَّعبير عن رفضه وأودعوا 321 طلب جواز سفر للسَّماح لهم بمغادرة الجزائر والاتجاه نحو سوريا [2].

في سنة 1911، غادرت أكثر من ألف ومائتي عائلة من مدينة تلمسان واتَّجهت نحو سوريا[3]، وقد كانت هذه الهجرة تعبيرًا صريحًا على رفض التَّجنيد الإجباري ، وقد وُصفت بالهلع الحقيقي خاصة أنها جرت بينما كان الفرنسيون ما يزالون يناقشون قانون التجنيد الإجباري[4]،وقد تناقلت الصُّحف الفرنسية خبر هذه الهجرة مُحلِّلة في أسباب حدوثها وتأثيرها ؛ حيث ورد في

---

[1] للاطلاع على تفاصيل هذا القانون يُنظر :

Sylvie Thénault, **L'indigénat dans l'Empire français : Algérie/Cochinchine, une double matrice** in ,monde(s), université de Rennes, no 12, novembre 2017, p. 21- 40.

[2] بشير يلس شاوش ، **تقرير باربيت Barbedette حول هجرة تلمسان لسنة 1911** ، مجلة أفكار وآفاق ، تصدر عن جامعة الجزائر 02 ، الجزائر، العدد 03 ، جانفي – جوان 2012 ، ص 85

[3] يذكر أبو القاسم سعد الله أن تعبير الرَّفض عن التَّجنيد الإجباري بواسطة الهجرة إلى المشرق العربي لم يقتصر على تلمسان فقط ، و إنَّما تم تسجيل هجرة العديد من الجزائريين سنة 1911 نحو سوريا من قسنطينة و سطيف و ندورمة وغيرها ، يُنظر : أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، المرجع السابق ، ص 123.

[4] يُضيف في هذا الصدد المؤرخ Charles-Robert Ageron أنَّ الدعاية العثمانية ساهمت أيضًا في الهجرة الجماعية لتلمسان نحو سوريا سنة 1911 عن طريق التَّرويج بمنح 30 هكتار لكل مهاجر ينوي الإقامة في سوريا ، يُنظر:

Charles-Robert Ageron, **Les migrations des musulmans algériens et l'exode de Tlemcen (1830-1911)** , In: Annales. Economies,sociétés, civilizations, , N 5, 1967, p 1059.

صحيفة (Le petit Tlemcenien)[1] العديد من المقالات التي تناولت هذا الموضوع[2]، ومن بينها مقال comimission d'enquête sur les causes l'exode الذي عالج موقف فرنسا اتجاه هجرة تلسمان حيث تم تكوين لجان تحقيق لدراسة الوضع وأبرزها لجنة سباتي sabatie[3] التي خلصت في معظمها إلى أن السَّبب الحقيقي هو رفض الجزائريين الحرب تحت ظل العلم الفرنسي، إلاَّ أنَّ التقرير تحدث عن هجرة 500 فرد فقط[4]، وهو عدد قليل مقارنة بالإحصائيات الواردة في مصادر أخرى والتي تؤكد على أنها وصلت إلى 1200 شخص[5] .

وبعد صدمة السُّلطات الفرنسية من هذا الحدث ، أمرت بوقف الهجرة وغلق الحدود الجزائرية ، ولكن الهجرة استمرت رغم أنها لم تكن جماعية كما كانت من قبل [6]، وقد أثارت هذه الهجرة النُّواب المُنتخبون بمدينة تلمسان ؛ حيث قدَّم المجلس البلدي لمدينة تلمسان طلبًا رسميًّا للحكومة العامة بالجزائر بخصوص ذلك ، وعلى إثره تم إنشاء لجنة أخرى ترأسها المفوض باربديث Barbedette[7] الذي اعدَّ تقريرًا مُفَصَّلاً حول الموضوع [8]، وطالب الحكومة الفرنسية بالتعديل في قانون التَّجنيد الفرنسي ، وقد عملت على اثر ذلك فرنسا على إصلاح الوضع من خلال التعديل في شروط التجنيد الإجباري وذلك بإصدار مرسوم 31 يناير 1912 الذي نص على تخفيض سنوات تجنيد الشَّباب المُتطوِّع من أربعة إلى ثلاثة ، فضلاً عن تقديم منحة تُقدَّر بـ250 فرنك للمجندين الذين يقضون مدة 12 عاما في الخدمة وأكثر[9] .

---

[1] صحيفة أسبوعية ناطقة باللُّغة الفرنسية تصدر من تلمسان وتخدم الجالية اليهودية المحلية ، تأسست سنة 1882.

[2] **Le petit Tlemcenien** , **N: 2433**, jeudi 26 Octobre 1911, Et **N : 2438**, jeudi 30 Novembre 1911.

[3] مستشار المجلس العام في وهران.

[4] **Le petit Tlemcenien** ,N: 2473, jeudi 23 Novembre 1911.

[5] Charles-Robert Ageron,**op.cit** , p1061.

[6] أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ، المرجع السابق، ص 124.

[7] عضو المفوضية المالية في المجلس البلدي لتلمسان.

[8] للاطلاع على التقرير كاملا يُنظر :

conseil générale d'oran , **rapport exode de tlemcen 1911**, rapport de la commission d'enquête barbedette.

[9] حليمة مولاي ، **مواقف السكان والنواب التلمسانيين من التجنيد الإجباري أثناء الحرب العالمية الأولى 1914-1918**، دورية كان التاريخية ، تصدر عن مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، السنة الثانية عشر ، العدد 43، مارس 2019، ص 66.

1-2- تأثير الطيب بن سالم و الأمير عبد القادر :

شكَّل انهزام الأمير عبد القادر سنة 1847 خيبة أمل عند الكثير من الجزائريين الذين آثروا مغادرة البلاد على أن يبقوا تحت كنفِ الاستعمار الفرنسي ، حيث تمَّ تسجيل أول موجة هجرة جماعية بقيادة أحمد الطيب بن سالم إلى الشام في 24 سبتمبر 1847 [1]، وقد كان بصُحبة عائلته الشَّيخ المهدي السكلاوي[2] و 80 شخصا [3].

استقر الطَّيب بن سالم بضواحي دمشق ، ومنها بدأ بتوجيه نداءاته إلى سكان منطقة القبائل ودلس ونواحيها ليلتحقوا به ، فاستجاب له قرابة 560 شخصًا بين رجال ونساء وأطفال نزلوا بميناء بيروت ومنها انتقلوا إلى دمشق[4]، وقد اختلفت وضعية هذا الفوج من المهاجرين عن فوج الأمير عبد القادر ؛ فبينما كانت حالة الأمير المادية ميسورة بفضل أُعطيات الدولة العثمانية ؛ فإنَّ حالة الطيب بن سالم وأتباعه كانت في غاية الفقر والبؤس ، لذلك تقدَّم بطلب المساعدة من السلطات العثمانية معترفًا بما لقِيَه وأتباعه من أهل الشام من معاملة طيبة[5] .

تقدَّم الطَّيب بن سالم وبقية أعوانه بعريضة إلى السلطات العثمانية مرفقة بـ197 إمضاء مِمَّا جاء فيها : "... **في القديم والحديث أبا عن جد كنّا تابعين للدولة العلية ومن رعاياها ... لا نحتمي إلى سائر الدول الأجنبية ، فنرجو أن تترحَّموا بأحوالنا وتكرمونا بترتيب وإحالة بعض المحلاَّت اللاَّئقة والمُناسبة لإقامتنا في ضواحي الشام لأجل إدارة معاشنا بالفلاحة والزراعة...**" [6]، وقد جاء الرَّد العثماني للطيب بن سالم وجماعته ؛ حيث تذكر إحدى الوثائق

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 195.

[2] **الشيخ المهدي السكلاوي** : ولد بدلّس سنة 1784، كان من أنصار الطيب بن سالم خليفة الأمير عبد القادر ، هاجر إلى بلاد الشام سنة 1847 وكان له دور في الحركة الدينية هناك؛ إذ تولَّى مشيخة الطَّريقة الخضرية وكانت له أوراد يلقِّنها للمريدين ، توفي في دمشق سنة 1862م ، يُنظر : أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954** ، الجزء الخامس ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان)، 1998 ،ص 521.

[3] Bendrimia Fouad ,**age,** s 224.

[4] عمار هلال، **العلماء المهاجرون في البلدان العربية والإسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرين ميلاديين (14/3هـ)**، د م ج ، ط 2 ، الجزائر ، 2010 ، ص 338 .

[5] نادية طرشون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر ، 2007 ص 198.

[6] نادية طرشون ، **المرجع نفسه** ، ص 199.

العثمانية أن السُّلطات العثمانية منحتهم أراضي وخصصت لهم مرتبات شهرية ؛ إذ منحت لأحمد الطيب بن سالم مرتَّبًا شهريًّا قدره 500 قرشا[1] كما تمَّ توظيفه في لواء علجون [2].

عمل احمد الطيب بن سالم بالإضافة إلى الشيخ المهدي السكلاوي على شنّ حرب إعلاميَّة ضد فرنسا بمجرد وُصولهما إلى دمشق ، حيث بشَّر الجزائريين المُقيمين بسوريا بقدوم الأمير عبد القادر[3]، شجَّعه في ذلك تلقِّيه ضمانات من السُّلطات العثمانية في دمشق لإسكانهم وتقديم المعونة إليهم[4] ، خاصَّة وان مسألة الهجرة أصبحت حركة سياسية في إطار الصراع العثماني الفرنسي اتجاه القضية الجزائرية[5]، ولم يلبث المهاجرون الأوائل الذين كانوا بِرفقة الطيب بن سالم أن يستقرُّوا في بلاد الشَّام ؛ حتى انتشر خبر قدوم دفعة ثانية من أتباعه إلى الشام ، وتشير الإحصائيَّات إلى أن عددهم كان أزيد من 200 شخص وصلوا إلى ميناء بيروت سنة 1848تم التكفل بهم و إسكانهم في ولاية صيدا[6].

أمَّا بخصوص الأمير عبد القادر ؛ فعِند مُغادرته لمدينة بورصة في خريف 1855 متَّجهًا إلى دمشق بصُحبة حوالي 110 من بينهم 27 فردًا من عائلته[7] بالإضافة إلى مجموعة أخرى قدمت بعده وصل عددها إلى 100فرد ، حيث لقيَ استقبالاً كبيرًا خاصَّة من الجزائريين الذي

---

(1) رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **أمانة محافظ الصدارة العظمى ، وثائق مجلس الولاء 8/47 (مؤرخة في 31 مارس 1848)**، ج و ع ، المصدر السابق ، ص ص 288،289.

(2) Sylvain Henry Cornac, **op.cit**, p 185.

(3) سهيل الخالدي ، **الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام** ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2016 ، ص 55.

(4) يذكر أن الطيب بن سالم قد اجتمع مع والي الشام وقدم عرض حال يتضمن التَّعريف بحال المهاجرين والأسباب التي أدَّت بهم إلى القدوم ، حيث تحدَّث عن الظُّلم الذي تعرضوا له من طرف الاحتلال الفرنسي ، وقد تخوف الوالي من مسألة التبعية التي ستفتح باب الحماية الأجنبية وتخلق نزاعا بين الدولة العثمانية وفرنسا ، إلاَّ أن الطيب بن سالم أبدى موافقته على الدخول تحت تبعيَّة الباب العالي ، وقد خرج المجلس في النهاية بقرار تقديم الإعانات لهؤلاء المهاجرين والذين يأتون مستقبلا يُنظر :
Bendrimia Fouad , **fransiz işgali sonrasinda osmanli ülkesine siğinan cezayir muhacirleri (anadolu ve suriye bölgeleri)** , doktora tezi, ankara üniversitesi sosyal bilimler enstitüsü islam tarihi ve sanatlari (islam tarihi) anabilim dali , ankara 2021, s120, 121.

(5) سيتم التَّفصيل في مسألة الصِّراع العثماني الفرنسي اتجاه الوضعية القانونية للمهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام في المبحث الثاني من الفصل الثالث.

(6) Bendrimia Fouad, **Ahmed b.Salim ...**,age, s 231.

(7) يُذكر أن من الأسباب التي جعلته يرحل عن مدينة بورصة هو الزلزال الذي ألمَّ بها مُخلِّفًا العديد من الكوارث ، يُنظر :
(7) Sylvain Henry Cornac, **ibid,** p250.

سبقوه إلى الشَّام ، وفور وُصوله ؛ عمل على التَّنقل إلى المدن التي كانت تضمُّ عائلات جزائرية للاطمئنان على حالهم مثل حوران وحمص وغيرها [1].

لم يكن الأمير عبد القادر في حاجة إلى بثّ الدِّعاية وتوجيه النِّداءات للجزائريِّين لكي يلتحقوا به في سوريا مثل ما فعل ابن سالم وغيره ، خاصَّة وأنَّ استقراره في دمشق قد ساهم في هجرة الكثير من الجزائريين إليها [2]، ولا نملك إحصائيات مضبوطة عن عدد المهاجرين الجزائريين إلى الشام بعد استقرار الأمير عبد القادر في دمشق سوى سجِّلات القنصلية الفرنسية التي لم تقدم إحصاء مضبوطًا، خاصَّة وان العديد من الجزائريين لأسباب سياسية امتنعوا عن تسجيل أنفسهم في القنصلية الفرنسية الذي اعتبروه اعترافا صريحا بالحماية الفرنسية[3] .

وقد تمَّ تسجيل قدوم 79 عائلة في القنصلية الفرنسية بدمشق بين عامي 1856-1858 بمعدل 480 فردا، وهذا العدد يعتبر اقل بكثير من عدد المهاجرين الجزائريين، ودليل ذلك أن الأمير قام بتسليح ألف جزائري لإخماد فتنة الشَّام 1860[4] وهو دلالة على وجود أعداد هائلة من الجزائريين[5].

وقد أحدث مسألة تدخُّل الأمير عبد القادر لإخماد فتنة الشام سنة 1860 تخوفًا كبيرًا لدى السُّلطات العثمانية في دمشق[6]، خصوصًا مع ارتفاع نسب عدد الجزائريين المُقيمين بدمشق

---

[1] Linda Schatkoski Schilcher, **Families in Politics: Damascene Factions and Estates of the 18th a19th Centuries**, Stuttgart: Steiner-Verlag-Wesbaden, 1985, p 215.

[2] عمار هلال ، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918** ، المرجع السابق ، ص 22.

[3] Kamel kateb, **la gestion administrative de l'émigration algérienne vers les pays musulmans au lendemain de la conquête de l'Algérie 1830-1914** , R. O. M. M, n 2, 1999, P 409.

[4] **فتنة الشَّام** : صراع شبَّ في رُبوع سوريا ولبنان سنة 1860 بين الموارنة من جهة و الدروز والمسلمين ، وقد لعب الأمير دور رجل الإطفاء بجدارة ؛ فقد فتح بيوته للّاجئين إليه من المسيحيين في دمشق ، وهو عمل إنساني يُذكر له إلى اليوم، للمزيد حول هذا الموضوع ، يُنظر : حرشوش كريمة ، **الأمير عبد القادر في ربوع الشام وموقفه من الفتنة الطائفية 1856-1860** ، مجلة عصور ، تصدر عن جامعة أحمد بن بلة ، وهران (الجزائر)، المجلد 19 ، العدد الأول ، جوان 2020 ، ص ص 37-60.

[5] Kamel kateb, **ibid**, p.409

[6] يُذكر أن من أسباب تخوف السلطات العثمانية أيضا ظهور ما يعرف بالمشروع الفرنسي لتولية الأمير عبد القادر على الشام من طرف نابليون الثالث ، للمزيد حول هذا الموضوع يُنظر :عبد القادر بوتشيشة ، **مشروع تولية الأمير عبد القادر على بلاد=**

خاصة والمغاربة عامَّة ، حيث عملت على تخفيف عددهم وترحيلهم إلى مناطق أخرى خوفًا من تشكيل قوة يمكن أن تهدِّد العاصمة في ظلِّ وجود طبقة من المثقَّفين والزَّعامات الدينيَّة بالإضافة إلى الأمير عبد القادر الذي يعتبر المُحرِّك الروحي لها[1].

إن استقرار الأمير في دمشق قد ساهم في ارتفاع عدد المهاجرين الجزائريين ؛ حيث تذكر في هذا الصَّدد نادية طرشون أنَّ عدد الجزائريين المُقيمين بدمشق وصل إلى 2500 شخص في سنوات الخمسينيات والستينيات[2]، حيث عمل الأمير على حلّ الكثير من مشاكلهم المادية كما توسط للسُّلطات القنصلية الفرنسية لحل مشاكلهم[3]، بالإضافة إلى قيامه بتكوين إدارة مُوازية تهتم بقضاياهم ، حيث عيَّن الشيخ محمد بن عبد الله الخالدي المالكي[4] مفتيًا وقاضيًا للفصْل في القضايا التي تخصُّ المغاربة ككل ، ما جعل اتِّصالهم المباشر يكون معه ومع الأمير دون اللُّجوء للاتِّصال بالسُّلطة المدنيَّة هناك[5] .

1-3- تأثير الخطاب الديني:

يذكر لوسياني Luciani [6] بأنَّ دوافع شتَّى حملت الجزائريين على الهجرة ، لكن في نهاية المطاف يبقى الدِّين هو السَّبب الرَّئيسي وهذا ما سجله حرفيا في تقريره ؛ "**وفي رأيي ، يجب رفض كل الأسباب التي تتعلَّق بسخط وتذمُّر الأهالي ؛ فالعرب الذين استمعت إليهم يُطلقون على هذه الحركة باسم الهجرة كما هي ماثلة في مخيِّلتهم التاريخيَّة ، هجرة النبي محمد من**

=**الشام** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2 2012-2013.

[1] Bendrimia Fouad , **fransiz işgali ...**,age,s142.

[2] نادية طرشون ، **المرجع السابق** ، ص 217.

[3] عمار هلال ، **المرجع السابق** ، ص 24.

[4] وُلد سنة 1218 هـ ويعتبر من علماء الفقه المالكي ومن خلفاء الأمير عبد القادر ، سافر سنة 1262 هـ إلى دمشق وجعلها دار مقام هناك ، حيث عكف على التدريس في دار الحديث ، وتصدر دار الإفتاء ، توفي سنة 1283هـ ، للمزيد حول هذه الشخصية ، يُنظر : عبد الرزاق البيطار ، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر** ، الجزء الثالث ، نشر مجمَّع اللُّغة العربية ، دمشق ، 1961 ، ص ص 1281-1283.

[5] عبد الرزاق البيطار ، **المصدر نفسه** ، ص 1282.

[6] مدير مصلحة الشؤون الأهلية في الجزائر ، أنجز تقريرًا بطلب من السلطات الاستعمارية في 4 ديسمبر 1899 شرح من خلاله أسباب هجرة الجزائريين. .

مكة إلى المدينة[1] ، كما أن الأشخاص الذين قاموا بهذه الرحلة يُعرفون بالمهاجرين ، إشارة إلى ما جاء في القرآن عن أتباع النبي في هجرته "[2].

لقد أثَّر الخطاب الديني وما يحمله من فتاوى على هجرة الجزائريين، خُصوصًا الخطاب الصادر عن الطرق الصُّوفيَّة وما تُمثله من سلطة روحية على الجزائر، وسنحاول استعراض أهم الخطابات الدينية التي دعت إلى مشروعيَّة الهجرة نذكر منها :

رسالة قدور بن اروبلة[3] إلى المفتي المالكي مصطفى الكبابطي[4] :

بعث قدور بن ارويلة رسالته إلى مفتي المالكية مصطفى الكبابطي ومنه إلى سكَّان الجزائر يستَفْتِيه بالهجرة لأن الجزائر – على حد قوله – أصبحت دار كفر ، وتبين الرِّسالة مدى انقسام الجزائري بين مُؤيِّد للهجرة وهو ما ذهب إليه بن رويلة والأمير عبد القادر من بعده[5]، وبين

---

[1] نُلاحظ أن لوسياني قد حاول تجنب ذكر كل ما له علاقة بالسياسة الاستعمارية وتأثيرها على الهجرة ، حيث ركز فقط على الجانب الديني والعواطف التي يُكِنُّها الجزائريون للمشرق والخلافة العثمانية ، وهي في رأينا من ضمن الأسباب، ولكن تبقى الأسباب الاستعمارية هي الأساس، ودليل ذلك أن الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي لم تكن بهذه الإحصائيات قبل مجيء الاستعمار الفرنسي للجزائر.

[2] نور الدين ثنيو ، **هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي بين السياسة والدِّين 1818-1912** ، أعمال الملتقى العلمي الأول الموسوم بـ: سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في التاريخ بين الماضي والحاضر ، الصادر عن مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، جوان 2009 ، ص102 نقلاً عن :
Rapport Luciani , p17.

[3] **قدور بن اروبلة:** هو قدور بن محمد ارويلة الجزائري مولدًا ونشأة ، هاجر مدينة الجزائر عشية الاحتلال الفرنسية 1830الى مليانة ، والتحق بالأمير عبد القادر وأصبح كاتبه الأول ومستشاره من 1831-1843 ، هاجر إلى الشام والتحق بالأمير عبد القادر هناك حتى توفي في بيروت 1855م ، ينظر : أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 6 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007، ص 206.

[4] **مصطفى الكبابطي** : ولد بمدينة الجزائر 1189هـ1775م من أصول أندلسية ، تولَّى التَّدريس في بعض المساجد وعلى رأسها الجامع الكبير بالعاصمة ، حيث درَّس العلوم العقلية و النقليَّة ، وفي سنة 1827 عُيِّن قاضيًا للمذهب المالكي ، ثم تولَّى الإفتاء إلى غاية عزله ونفيه من طرف الجنرال بيجو في 23 مارس 1843 ، توفي في الإسكندرية سنة 1277هـ/1860م، ينظر : شلغوم أسماء ، **القاضي ومفتي المالكية مصطفى بن الكبابطي (1775-1860) وموقفه من قضايا عصره** ، مجلة البحوث التاريخية ، تصدر عن جامعة محمد بوضياف ، المسيلة (الجزائر) ، المجلد 06، العدد02، ديسمبر 2022، ص 538.

[5] تضمَّنت الرِّسالة عِتَابًا على بعض مواقف الكبابطي أوردها في عشرة نقاط نذكر منها ؛ تنظيم أعياد النصارى والمباركة لهم وحُضور جنائزهم بالإضافة إلى تشييع الجنرال إذا خرج لقتل المسلمين ... ، لكن في اعتقادنا أنها أمور مُبالغ فيها ، خاصة وان الكبابطي معروف بمواقفه الوطنية التي كلَّفته في الأخير بالنَّفي سنة 1443 ، للاطلاع على نص الرسالة كاملا ، يُنظر=

موقف الكبابطي الذي عارض الهجرة ورأى بضرورة البقاء واستمرار المقاومة[1]، وقد اعتمد بن رويلة في حُجَّته على ما أورده الونشريسي في " **أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر**"؛ إذْ شبَّه أوضاع الأندلس ومن آثر حروب الاسترداد بما يقع في الجزائر وطلب منه مطابقة ذلك[2] .

موقف الأمير عبد القادر من الهجرة من خلال رسالته " حسام الدين لقطع شبه المرتدين":

هذه الرِّسالة هي عبارة عن رد من الأمير عبد القادر عن الحُكم الشَّرعي للهجرة ، ولم يرد صاحب السُّؤال في الرسالة ، إلاَّ أنَّ مضمُونها يُبيِّنُ أنَّها رد على احد السَّائلين ، ودليل ذلك ما جاء في بدايتها حيث قال : "**هذا سيف الدين لقطع شبه المرتدين أجوبة أمير المؤمنين سيد الحاج عبد القادر بن محيي الدين ...وبعد إنِّي رأيتك مُتعطِّشًا لسماع كلام سادتنا في هؤلاء الذين ركنوا إلى الكافر ، ودخلوا تحت ذمِّته شعوبًا وقبائل ، أصاغر و أكابر ، فأجبت لذلك أنَّ أذكر لك بعض ما هناك ...**"[3].

اعتبر الأمير عبد القادر الهجرة في فترة الاستعمار الفرنسي واجِبة على كل قادر، ودليله في ذلك الآيات القرآنية ومَقاصد الشَّريعة وأقوال التَّابعين كالإمام مالك رضي الله عنه ؛ ففي نظر الأمير أنَّه على كل المسلمين الجزائريين أن يُهاجروا حفاظًا على دينهم خوفًا من الردَّة أو اضطهادهم من قبل المستعمر ؛ فيمنعهم من تأدية شعائرهم الدينية ، أو خوفًا من تنصيرهم كما كان مشاع عن الحملة التَّنصيرية [4]، حيث ذكر: " **وأمَّا وجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار**

= جمال قنان ، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914** ، د م ج ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 119-121 نقلا عن: مخطوط بن رويلة بالمتواجد بالمكتبة الوطنية الجزائرية ، **قسم المخطوطات** ، **2083**.

[1] شلغوم أسماء ، **المرجع السابق** ، ص 552.

[2] للاطِّلاع على نص الفتوى كاملا ، يُنظر : أبو العبَّاس احمد بن يحيى بن محمد التلمساني الونشريسي ، **أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر**، تحقيق : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد(مصر)،1996، ص ص 24،25.

[3] الأمير عبد القادر بن محي الدين ، **سيف الدين لقطع شبه المرتدين** ، تحقيق : المختار بوعناني ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة هران (الجزائر)، 2008/04/14.

[4] مصدق خديجة ، **موقف الأمير عبد القادر من الهجرة من خلال رسالته " حسام الدين لقطع شبه المرتدين** " ، مجلة عصور ، تصدر عن مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، بجامعة أحمد بن بلة ، وهران (الجزائر) ، الأعداد 12-13/14-15، 2008-2009 ، ص 136.

الإسلام ؛ فهو باق إلى طُلوع الشَّمس من مغربها [1]" وقال في موضع آخر :"**وقال مالك رضي الله عنه : تَجب الهجرة من ارض الظُّلم والعدوان فكيف بِبلد يُكفر فيه بالرحمان ،وتُعبد فيه من دونه الأوثان ...** " [2].

تأثير الشَّيخ المهدي السَّكلاوي :

يُعتبر الشيخ المهدي السَّكلاوي من أكثر شيوخ الطريقة الرحمانية تأثيرًا على الجزائريين حيث وصفته المصادر الفرنسية " بالمتعصب الديني"[3]، ومرد ذلك يعود إلى أواخر سنة 1847 عندما هرع سكان وادي سيباو[4] إليه مُستنجدين به قبل هجوم الفرنسيِّين على مدينة زواوة ؛ فدعاهم إلى الهجرة إلى بلاد الشَّام وان يغادروا هذه الأرض المَلْعُونة ليحافظوا على دينهم ، وقد استجاب له عددٌ كبير من العائلات [5] ، وهو ما أكَّدته إحدى الوثائق الفرنسية التي جاء فيها : "...**حوالي سنة 1847، كان هناك مُرابط من قبائل الشُّرفة يُدعى الشَّيخ المهدي ،...ولمَّا أعلن الفرنسيُّون نِيَّتهم في غزو القبائل ، هلَع المُسلمون من كل مكان وهبُّوا إليه يطلبون منه النُّصح ، حيث راح يُحرِّض الأتقياء على مُرافقته لآسيا الصغرى**[6] **وقد استجاب لصُحبته عددٌ هائل من الأهالي في المنطقة ، ولجأوا بصحبته إلى سوريا ...**" [7].

إنَّ كل هذه الخِطابات الدِّينية التي ذكرناها سابقا قد أثَّرت بشكل كبير على هجرة الجزائريين خصوصًا وان الرَّوابط الرُّوحيَّة بين الطُّرق الصوفية والأهالي مُتجذِّرة منذ القدم ، حيث استجاب لنِدائها الكثير على الرغم من الخِلاف الفِقهي الحاصِل بين العلماء في موضوع الهجرة .

---

[1] الأمير عبد القادر بن محي الدين ، **سيف الدين لقطع شبه المرتدين** ، المصدر السابق ، ص 5.

[2] لم يَرِد ذِكر مصدر قول الإمام المالك، يُنظر: الأمير عبد القادر بن محي الدين ، **المصدر نفسه** ، ص 4.

[3] Bendrimia Fouad , **fransiz işgali ...** ,age,s36.

[4] يقع قرب مدينة دلس.

[5] Octave Depont, Xavier Coppolani, **les Confréries Religieuses Musulmanes**, Typographie et Lithographie Adolphe Jourdan İmprimeur-Libraire-Editeur, 1897, p 260.

[6] يُذكر أنَّ الشَّيخ المهدي السَّكلاوي هو من طلب من الفرنسيين السَّماح له بالهجرة إلى المشرق ، يُنظر : أبو القاسم سعد الله **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 6 ، المرجع السابق ، ص 209.

[7] عمار هلال ، **الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي 1847-1918** ، المرجع السابق ، الملحق رقم 03 ، ص ص 111-114 ، نقلاً عن : **A.O.M 9 H 98 (58) .**

1-4- الصّحافة العثمانيَّة و الدِّعاية إلى الهجرة :

في مقال نشره H.MARCHAND بمجلة Questions diplomatiques et coloniales[1] سنة 1912؛ تمَّ طرح السُّؤال التَّالي : لماذا ترك الجزائريون أراضيهم وهاجروا إلى سوريا فجأة ؟ هل أصبحت سوريا بالنسبة إليهم أرض ميعاد مثلاً ؟ في وقت كان السُّوريُّون بحدِّ ذاتهم مُستعدُّون للتَّخلي عن أراضيهم مُقابل الهجرة إلى فرنسا أو أمريكا، كانت هناك العديد من العائلات الجزائرية التي تتدافع من أجل الهجرة إلى سوريا ؟[2]

تم طرح هذا السُّؤال للوصول إلى خلفيَّات هجرة الجزائريين إلى سوريا أواخر القرن 19وبداية 20 ، خصوصًا وأنَّهم تركوا أراضيهم وباعُوها بأسعار زهيدة مُقابل هجرتهم إلى سوريا التي شبَّهوها بأرض الميعاد ، ومردُّ ذلك إلى دور الدِّعاية العثمانية التي تسرَّبت إلى الجزائر عن طريق الصُّحف العثمانية في إطار تجسيد مشروع الجامعة الإسلامية بالإضافة إلى الرَّسائل التي كانت تُرسل من طرف الجزائريين المُقيمين في سوريا أواخر القرن التاسع عشر إلى ذويهم في الجزائر يدعونهم من خلالها للهجرة إلى الأراضي السُّورية حيث الحرية والنعيم [3].

شكَّل وصول السلطان عبد الحميد الثاني للحكم سنة 1876م دافعًا قويًّا لهجرة الجزائريين إلى بلاد الشام[4] ، خُصوصًا بعد تَبَنِّيه لمشروع الجامعة الإسلامية الذي يُنادي بوحدة المسلمين تحت لواء الخِلافة ، والدعوة إلى التَّحرر من الاستعمار، حيث رأى في نفسه رمزًا روحيًّا لكلّ المسلمين[5] .

---

[1] مجلة فرنسية نشرت أول أعدادها سنة 1887 تعنى بالقضايا و الأزمات التي تخص المستعمرات.

[2] H.MARCHAND**, L Exode des musulmans algériens** , Questions diplomatiques et coloniales,Tom 33 , paris,(janvier- juin)1912,p86.

[3] **ibid** , p 86.

[4] يُذكر أنَّ في عهد السلطان عبد الحميد الثاني تم تسجيل العديد من الهجرات : 1888-1889-1890-1896-1911.

[5] A.BACHELIE , **Le Sultan ottoman et le Khalifat**,in: Revue de Paris ,TOM Cinquième, (sept.oct) , paris, 1916,p222.

عمِل السلطان عبد الحميد الثاني على تشجيع هجرة الجزائريين إلى الأراضي العثمانية من خلال تكثيف العمل الصُّحفي ونشره على أوسع نِطاق [1] ؛ حيث يُشير في هذا الصَّدد محافظ منطقة المدينة في تقريره الذي وجهه إلى الحاكم العام سنة 1899 عن هجرة سكان المدية بقوله "**إنَّ أوَّل سبب يدفع الأهالي إلى التَّخلي عن بلادهم هو تلك الوُعود الماكرة التي تضمَّنتها الرسائل المُرسلة من المهاجرين في بلاد الشام بالإضافة إلى حملات الدِّعاية والتَّحريض التي تملأ بها الصحف العثمانية صفحاتها ، والتي تدخل إلى الجزائر رغم المنع الصَّادر بحقِّها** [2].

ويُضيف لوسياني عقِب هجرة سكان منطقة الشّلف سنة 1899 إلى أنَّ المُقِيم العام الفرنسي في تونس قد اعلم وزير الخارجية الفرنسي بشأن هجرة 237 جزائري إلى سوريا بدون حصول موافقة الإدارة الفرنسية ، ويُشير التَّقرير إلى انه كان من العسير منع ذلك لأنَّهم باعوا كل أراضيهم ومواشيهم وباتوا يشكِّلون خطرًا كبيرًا على الأمن في تونس ، وفي تحليله عن أسباب حدوث ذلك ؛ تحدَّث عن دور الأميرين علي وعبد الله أبناء الأمير عبد القادر في تحريض الجزائريين [3]، بالإضافة إلى وجود العديد من مقالات جريدة المعلومات الصادرة في القسطنطينية التي حثت ساكنة الدول العربية على الهجرة إلى سوريا[4].

على حسب رِواية شارل روبير اجيرون ؛ فإنَّ الصُّحف والمجلاَّت المشرقيَّة التي كانت تدعوا إلى تجسيد أفكار الجامعة الإسلامية والدعوة للهجرة إلى الأراضي العثمانية قد اتَّخذت من

---

[1] بالإضافة إلى الصُّحف ، كانت هناك العديد من معابر الدِّعاية العثمانية في الجزائر مثل إرسال الدُّعاة والجواسيس وغيرها إلاَّ أنَّ هذه الأخيرة لم تكن لها علاقة بالدعوة إلى الهجرة ، بل كانت قنوات تدعوا إلى العمل التَّحرُّري من الاستعمار ، سنعود للتفصيل في هذه النُّقطة في المبحث الأول من الفصل الموالي .

[2] نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام بين عامي 1889و1889 من خلال التقارير الرسمية الفرنسية تقرير محافظ المدية و لوسياني** ، مجلة عصور ، تصدر عن جامعة أحمد بن بلة ، وهران (الجزائر) ، العدد الأول ، جوان 2002 ، ص 30 نقلاً عن :

Rapport Emigration en Syrie Du Sous – prefit do Medea A..m Le prefit d alger Medea 22-07-1899 /DM/9H 102

[3] سيتم التَّفصيل في دور أسرة الأمير عبد القادر في الجزائر في المبحث الثاني من الفصل الرابع.

[4] العربي بلعزوز ، **هجرة سكان منطقة الشلف سنتي 1898-1899 من خلال تقرير لوسياني** ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، تصدر عن جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف (الجزائر) المجلد 12 ، العدد 01 ، ص 07 .

تونس معبرًا لها ، بالرغم من أنَّ فرنسا قد فرضت رقابة كبيرة لها [1]، ويأتي سبب ذلك في كون تونس كانت تضمُّ عددا كبيرا من الجزائريين ، بالإضافة إلى ضُعف الرَّقابة هناك مقارنة بالجزائر حيث تمَّ تسجيل العديد من الهجرات إلى سوريا عن طريق تونس ومن بينها هجرة سكان الشّلف 1898-1899 [2].

من بين الصُّحف التي وصلت إلى الجزائر وكانت تدعوا إلى الهجرة والتحرر ؛ نذكر المعلومات (الأستانة)، ثمرة الفنون (بيروت)، الإسلام (الإسكندرية) ،الكوكب العثماني (الاستانة) [3]، ويؤكد لوسياني بأنه حصل على العديد من مقالاتها بسهولة[4] ، سنستعرض جزءً ممَّا جاء فيها :

ورد في صحيفة المعلومات في عددها 116 الصادر بتاريخ 17 ماي 1899 خبر نقلته عن ثمرات الفنون تكلمت فيه عن وجود لجنة رئيسية للهجرة إلى البلاد العثمانية Comité principale d'émigration en pays ottoman وقالت بأنَّ هذه اللَّجنة تعقد اجتماعات دوريَّة للبحث في مشاكل المهاجرين وتسهيل سبل عيشهم[5] :"...**في الواقع لا توجد طريقة أخرى للهروب من نير الأوروبي الذي يسعى دائما إلى ابتلاعنا ؛ سِوى تجمُّعنا تحت راية السلطان العثماني** [6].

وفي نفس الجريدة رسالة جاءتها من أحد سكان بلاد المغرب ممَّا جاء فيها : " **جزاكم الله خيرًا عن الإعمال التي انتم بِصدد القيام بها لصالح شعبنا ، وخاصَّة ما جاء في الإعداد**

---

(1) CH.R. AGERON , **une politique algerienne liberale** , in: R H M C , Presses universitaire de France , Paris ,n6 , avril juin1959, p128.

(2) Bendrimia Fouad , **fransiz işgali .....** age s 37.

(3) محمد غانم، "**من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر: الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية**"، مجلة إنسانيات، تصدر عن مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة وهران ، العدد 12،سبتمبر– ديسمبر 2000، ص 30.

(4) كشف تقرير لوسياني بأن هناك العديد من الصُّحف المشرقيَّة كانت تُباع في مكتبة السيد احمد مراد بن التركي في شارع راندون.

(5) نادية طرشون وآخرون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق ...**، المرجع السابق ، ص 187.

(6) نقلاً عن : العربي بلعزوز ، **المرجع السابق** ، ص 06.

الأخيرة عن الموضوع الذي يحمل عنوان " الهجرة و الإسلام " ، لقد أوجدت هذه المقالات البهجة والسُّرور والفرحة في نفوس الكثير منهم هم ألان يُعدُّون العدَّة للسَّفر "[1]

وقد جاء في صحيفة المعلومات خبر مفادُه ؛ " **تمَّ تأمين وُصول 1000**[2] **مهاجر جديد حلُّوا بالقرية التي أُنشئت لهم قرب مدينة طرابلس ، فضلاً على إعانتهم بالزَّيت والدَّقيق** "[3] كما أوْرَدت في عدد آخر أنَّ المهاجرين القادمين من جِهات مختلفة قد وصلوا إلى أزمير ، وأنَّ السلطان قد أبدى اهتمامه بالأمر، وأعطى أوامره لتوطين هؤلاء في بورصة وبيروت ، وأضافت بأنَّ عمليَّات التَّوطين ستتمُّ دون صعوبات بفضل مجهودات شاكر باشا رئيس اللَّجنة المُكلَّفة بتوطين هؤلاء ، وفي عدد آخر ذكرت بأن الأموال اللازمة لتوطين هؤلاء قد جمعت وأرسلت إلى طرابلس لإقامة المنازل وتوفير مُستلزمات الزراعة[4].

إنَّ المُلاحظ من خلال قراءتنا لما ورد في الصُّحف العثمانية ، بالإضافة إلى المجهودات الَّتي تبذُلها السُّلطات العثمانية في فترة السُّلطان عبد الحميد الثاني اتجاه المهاجرين ؛ فإنَّ المشروع الذي تستهدفه الدولة العثمانية يسعى إلى استقطاب أكبر عدد ممكن من مسلمي المُستعمرات بصفة عامة ، وليست الجزائر فقط في إطار كسر أذرع فرنسا التي سعت إلى استخدام الجزائريين في مزارعهم ، وهو ما أكَّده عمار هلال الذي ذكر بأنَّ الحكومة الفرنسية قد أدركت خطر هجرة الجزائريين ؛ فبِسببها فقدت فرنسا اليد العاملة الرَّخيصة واعتبرتها خسارة لا تُعوَّض ، لذلك فقد سعت جاهدة للحيلُولة دون هجرة الجزائريين ، وأن تمْتنع عن منحهم جوازات السَّفر التي يطلُبونها وبالأخص إلى سوريا، ومنع دخول الجرائد العثمانية للجزائر خاصَّة صحيفتي المعلومات وثمرة الفنون لما تتميز به هاتين الصحيفتين من عداءٍ ومواقف مناوئة للسِّياسة الفرنسية[5].

---

(1) نادية طرشون ، **المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام دوافع هجرتهم ، أوضاعهم ، إسهاماتهم الفكرية والسياسية 1830-1914** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران (الجزائر)، 2007-2008 ، ص 155.

(2) لا يمكن أن يكون هذا العدد يخص الجزائريين فقط، ربَّما كان المقصود السُّكان المغاربة ككل، خصوصًا وان التونسيون قد رافقوا في كثير من الأحيان الجزائريين في هجرتهم إلى سوريا.

(3) نور الدين ثنيو ، **المرجع السابق** ، ص 105 نقلاً عن : **جريدة المعلومات 27جويلية 1899**.

(4) نادية طرشون ، **المهاجرون الجزائريون ...**، المرجع نفسه ، ص 156.

(5) العربي بلعزوز ، **المرجع السابق** ، ص09.

2-الخلاف العثماني الفرنسي تجاه الوضعية القانونية للمهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام:

2-1- توطين المهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام ومشروع : "الإسكان مُقابل الجنسيَّة " :

كانت السلطات العثمانية في بلاد الشام عند استقبالها للمهاجرين الجزائريين تقُوم بعدَّة إجراءات تخصُّ عمليَّة توطينهم ، سواءً مؤقَّتًا أو بشكل دائم ، ونظرًا لعدَّة اعتبارات تتعلق بالأمور السياسية ؛ فقد أخذت بعض المسائل بعين الجدّ ، وكانت أكثر الأُمور إزعاجًا لديها هي مسألة تبعيتهم (جنسيتهم) في ظلِّ الظُّروف التي كانت تشهدها المنطقة في تلك الفترة [1]؛ ما جعلها تتساءل عن سبب مجيئهم ؟ ولماذا تركوا بلدهم ؟ وهل أتوا إلى هنا عن طِيب نفس أم بِشُروط مفرُوضة عليهم؟ أو أنهم أُرسلوا من طرِف الحكومة الفرنسية[2] ؟

كل هذه الأسئلة كانت تعكس مدى توجُّس السُّلطات العثمانية من مشروع فرنسا الخفي مع وُرود احتماليَّة رفض هؤلاء المهاجرين للجنسية العثمانية ودُخولهم تحت التَّبعية الفرنسية ، ممَّا يَسمح بتكوين مُستعمرة خاصة بفرنسا في سوريا باستخدامهم [3] .

يعدُّ توطين المجموعة الأولى التي هاجرت مع الطيب بن سالم هو أولى العقبات التي واجهت السلطة العثمانية ، حيث تألفت المجموعة من 560 شخص ، ثلاثون منهم لا يعرفون الزراعة ولا أي حرفة ، و 60 فقط يُمارسون الزراعة ولكن حالتهم كانت ميسورة ، وكان من بينهم النخب المثقفة أيضًا [4]، وفي اجتماع جمع الطيب بن سالم ووالي دمشق ، قدَّم له عرض حال كإجابة عن التَّساؤلات السَّابقة ، حيث ذَكر بأنَّهم هاجروا من الغرب الجزائري ، بعد أن عاشُوا لفترة طويلة تحت الحكم العثماني ، وأنَّ ظروف الاستعمار الفرنسي قد أجبرتهم على

---

[1] كانت الأوضاع مُتوترة في تلك الفترة بسبب المشروع الأوروبي الذي كان يعمل على عرقلة النفوذ العثماني ومنع الأمن والنِّظام العام من خلال إثارة موضوع حق حماية الأوربيين والأقليات الموجودة في أراضي الدولة العثمانية ، يُنظر :

Bendrimia Fouad , **fransiz işgali ... ,** age, s119.

[2] Bendrimia Fouad **Ahmed b.Salim ..,** age, s 224-225.

[3] Bendrimia Fouad , **fransiz işgali....** age, s119.

[4] يُذكر أن إجراءات توطين المهاجرين إلى الأراضي العثمانية بصفة عامَّة كانت تحكمها عدَّة قوانين وإجراءات ، حيث يتم إحصاءهم ومعرفة سبب مجيئهم والتعرف على هوياتهم ، ثم تقسيمهم على حسب مجالات نشاطهم ، لمعرفة أي الأماكن أنسب لإقامتهم ، للتَّعرف أكثر على هذه الإجراءات ، يُنظر :

Sezer Arslan , **balkan savaşlari sonrasi rumeli'den türk göçleri ve osmanli devletin'de iskânlari**, Trakya Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Edirne, Haziran2008 ,s110-111.

المُغادرة ، وهم يريدون العيش كمواطنين عثمانيين مرة أخرى ولا يريدون العيش تحت حكم دولة مسيحية ولا يقبلون بحماية دولة أخرى غير الدولة العثمانية[1].

وقد أثارت هذه العريضة ارتياح السُّلطات العثمانية ، وباشرت بإجراءات توطينهم ، حيث تشير وثيقة عثمانيَّة تتضمَّن قرار إسكانهم ؛ باختيار منطقة عجلون كمقر إقامة[2] ، كما تمَّ تخصيص راتب خمسة قروش للشَّيخ احمد الطَّيب بن سالم ، وتقديم إعانات مالية[3] للعلماء والأعيان غير القادرين على ممارسة الزِّراعة أو أي حرف أخرى ، ومساعدة من يمارس الزِّراعة من خلال تطبيق نظام يسهِّل عملهم [4].

وكما هو معلوم ؛ فقد تلت هذه الهجرة هجرات أخرى بعد استقرار الأمير عبد القادر بدمشق والتي أثَّرت كما أشرنا سابقا على ارتفاع عدد المهاجرين[5]، حيث تشير في هذا الصدد وثيقة عثمانية تتضمن طلبا من إحدى المجموعات المهاجرة إلى الشام بعد استقرار الأمير عبد القادر إلى والي سوريا بإسكانهم في لواء عكا بالمنطقة المسماة "القصرية " وإعفاءهم من دفع تكاليف الضَّرائب لمُدَّة معينة ، بالإضافة إلى إعفاء أولادهم البالغين من الخدمة العسكرية [6].

وقد قام والي سوريا بالموافقة على هذا الطَّلب ورفعه إلى نظارة المالية ، ومن أهم ما جاء فيه "... **سيتمّ اتخاذ نفس قاعدة العفو التي اتخذتها السُّلطة السنية في حق غيرهم ، وبناء على موافقة الشأن العالي على إعطائهم الأراضي التي طلبوها ؛ فقد رأينا انَّه من المناسب**

---

(1) Sebahattin Samur, **Osmanlı Devletinde Cezayir Göçmenleri ve Abdülkadir elCezayirî** , Erciyes Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, Sayı: 8, 1992, s143.

(2) حسب Sebahattin Samur ؛ فإنَّ اختيار منطقة علجون بالذَّات يعود لعدة اعتبارات أهمها : إبعادهم قدر الإمكان عن العاصمة ، بالإضافة إلى إسكان من لا يُمارسون الزِّراعة بعيدًا عن السَّاحل ، وهو ما يُفسر اختيار منطقة عجلون الجبلية يُنظر :

Sebahattin Samur ,**age,** s143.

(3) إن عبارة – **إعانة مالية** – هي تأويل من اجتهاد الباحث من باب الأمانة العلمية ؛ لمُصطلح " **أُعطية سُنِّية** " الوارد في التَّرجمة الخاصة بالوثيقة من اللغة العثمانية إلى اللغة العربية ، يُنظر : رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **أمانة محافظ الصادرة العظمى ، وثائق مجلس الولاء 8/47(مؤرخة في 31 مارس 1848)** ، ج و ع ، ص ص 288–289.

(4) **المصدر نفسه** ، ص ص 288–289 .

(5) Bendrimia Fouad , **fransiz...,** age ,s123.

(6) رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **محافظ الصدارة العظمى ، وثائق أمانة المهمات 3–416 (مؤرخة في 5اوت1868)** ، ج و ع ، ص ص 290–292.

إعفاؤُهم من الضَّرائب والعسكر لمدة معينة ، وذلك بناء على الأمر الشَّريف الصادر من السلطان ذي الرَّأفة"[1].

فور وصول السلطان عبد الحميد الثاني إلى الحكم سنة 1876؛ شرع في تبنِّي إجراءات جديدة تخص مسألة توطين المهاجرين إلى الأراضي العثمانية ، خصوصًا مع زيادة عددهم في ظلّ ما تُعانيه الدولة العثمانية جرَّاء حروبها مع روسيا (1877-1878)[2]، حيث تم إنشاء "**اللَّجنة الإسلامية العليا للهجرة**" التي كانت تحت إشراف السلطان عبد الحميد الثاني وعضوين من وزارة الداخلية ، وممثلين عن وزارة المالية و التجارة وإدارة الغابات والإشغال العامة ، وتم إنشاء فروع لهذه اللجنة في كل أراضي الدولة العثمانية بما في ذلك بلاد الشام[3].

إن تشكيل هذه اللَّجنة يعود إلى الفوضى التي خلقتها مسألة الهجرة إلى الأراضي العثمانية حيث عمِل السلطان عبد الحميد الثاني من خلالها إلى تنظيم عملية توطين المهاجـــرين[4] ويمكن أن نلمس الإضافة التي قدَّمتها هذه اللجنة في سعيها إلى تتريك كل المهاجرين إلى أراضيها ومنحهم الجنسيَّة العثمانية بما في ذلك الجزائريين ، أو ضمان عودتهم إلى بلدهم في حال رفضهم هذا المشروع.

وقد عثرنا في دراستنا لإحدى الوثائق العثمانية التي تخصُّ توطين الجزائريين في بلاد الشام أثناء عهد السلطان عبد الحميد الثاني على بعض القضايا التي تم استحداثُها؛ وهي القُروض المالية ، حيث تشير ذات الوثيقة إلى طلب 184 عائلة جزائرية قرضًا ماليًّا لشِراء الحيوانات والتَّجهيزات اللاَّزمة لمُمارسة الزِّراعة ، وقد وافقت السُّلطات العثمانية على إقراض

---

(1) نقلاً عن : ملحق القرار الذي تمَّ رفعه من والي سوريا إلى نظارة المالية ، يُنظر : رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **محافظ الصدارة العظمى ، وثائق أمانة المهمات 3-416 (مؤرخة في 5اوت1868)** ، ج و ع ، ص ص 290-292.

(2) Ilgın BARUT, **osmanli dönemi'nde gerçekleşen göçlerin kurumsallaşma ve göç politikalari üzerindeki etkileri** , sosyal politika çalişmalari dergisi, sayi: 40/2 tarih: ekim 2018,s170.

(3) Mehmet Demirtaş, **kirim savaşi ve 93 harbi sürecinde osmanli memleketine gelen göçmenlerin sevk ve iskânlari**, türkiyat araştirmalari enstitüsü dergisi ,sayi 41 , erzurum 2009,s 219.

(4) Ilgın BARUT, , **age,**s170.

ألفي قرش لكل عائلة بمجموع 368 ألف قرش ، حيث أُرفقت العملية بتقرير مُفصَّل تم رفعه إلى نظارة التجارة مع توعُّد بإعادة الأموال المُستقرضة مستقبلا [1].

وقد قام السلطان عبد الحميد بمنح مساعدات لـ248 فردًا قدم من الغرب الجزائري حيث تقرَّر إسكانهم بلواء عكَّا[2] ، في حين ساهمت هذه السياسة في بُروز بوادر الصِّراع بين الدولة العثمانية وفرنسا ، حيث ظهر جليًّا في إحدى الوثائق العثمانية التي تخص طلب إسكان 150 جزائري في منطقة طبريَّة ، و تم رفعه بواسطة المدعو محمد بن سالم الجزائري إلى والي بيروت في 20 نوفمبر 1892 تضمَّن طلب الإسكان في ولاية بيروت والدُّخول تحت التبعية العثمانية [3] وبدوره قام والي بيروت بدراسة وضعيَّة الأشخاص الذين طلبوا الدُّخول تحت حماية الدولة العثمانية من خلال التأكُّد من جوازات السَّفر التي يحملونها ، حيث عُثِر على ثمانِ جوازات سفر منتهية الصَّلاحية خاصة و أن إجراءات تجديدها صعبة في الجزائر ، وقد ذكر في تقريره بأنَّه وجد البعض منهم دون جوازات سفر ، حيث أمرهم بالإقامة عند أقرباءهم إلى أن يصدُر القرار الخاص بحقِّهم ، في حين تم قبول طلب البقيَّة[4] ، وتقرَّر منحهم قطع أراضي بسنجق عكَّا وإشعار ولاية بيروت وتسجيلهم في الدفاتر المُخصَّصة لذلك[5].

وقد قام والي بيروت خليل خالد برفع تقرير إلى مجلس الوكلاء تضمن تخوُّفه من تحركات السفير الفرنسي الذي كان يعمل على إبقاء الجالية الجزائرية تحت الحماية الفرنسية ، في حين اقترح التقرير إلزامية تبعيَّتهم للدولة العليَّة ، ورأى أنَّه من المناسب إبعادهم عن ولايتي بيروت

---

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **محضر مجلس الوكلاء 40/39 (مؤرخة في 21 أوت 1889)**، ج و ع ، ص ص 298-299.

[2] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **أمانة محافظ النَّظارة الداخلية 1862/88(مؤرخة في 17 أوت 1891)**، ج و ع ، ص ص 310-311 .

[3] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **أمانة محافظ النظارة الخارجية 1963/1(مؤرخة في 20 نوفمبر 1892)**، ج و ع ، ص ص 316-317.

[4] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **أوامر الشؤون الداخلية 1331م/41(مؤرخة في 03 جانفي 1893)**، ج و ع ، ص ص 317-318.

[5] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **أوامر الشؤون الداخلية 1331م/41(مؤرخة في 23جويلية 1893)**، ج و ع ، ص 315.

سوريا واساكنهم بمناطق متفرِّقة من حلب وبغداد ، وأنّ الأمر يمكن أن يصل إلى حدّ القوَّة في فرض هذا القرار[1].

وفي ردّ مجلس الوكلاء على هذا القرار؛ تمّ مُراسلة السَّفارة الفرنسية لإعلامهم بوثيقة رسمية من الباب العالي تُقر بأنَّ المستفيدين من الحماية الفرنسية لن يستفيدوا من عملية الإسكان[2].

والملاحظ أنَّ عمليَّة الإسكان قد أصبحت أكثر تعقيدًا ممَّا سبق ، خصوصًا وان الدولة العثمانية أصبحت تشترط في عملية التَّوطين قُبول الجنسية العثمانية ، وهو الأمر الذي جعل فرنسا تتحرَّك لإيقاف هذه العملية ، ممَّا ساهم في حدوث صراع فرنسي عثماني اتُّجاه الوضعية القانونيَّة للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام ؛ فما هي الوسائل التي اعتمدتها فرنسا في مواجهة هذا المشروع ؟

2-2- خلفيات الخلاف العثماني الفرنسي تجاه الوضعيَّة القانونية لمهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام :

لم يتم فتح موضوع الجنسيَّة العثمانية في بدايات الهجرات الجماعية الجزائرية لبلاد الشام سنة 1848 ، حيث كانت الدولة العثمانية تكتفي فقط باستلام وثائق مُوقَّعة تعلن ولاء الجزائريين لها كإجراء احترازي[3] ، وقد حذَّر القُنصل البريطاني في دمشق الباب العالي بخصوص قضية الجزائريين المهاجرين إلى سوريا[4]، وأشار في تقريره إلى احتمالية ادِّعاء فرنسا بأنهم رعاياها

---

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **أوامر الشؤون الداخلية 1331م/41(مؤرخة في 23جويلية 1893)**، ج و ع ، ص 315-316.

[2] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **أوامر الشؤون الداخلية 1331م/41(مؤرخة في 26جويلية 1893)**، ج و ع ، ص 315-316.

[3] Bendrimia Fouad , **fransiz...,** age,s 127.

[4] يُذكر أن الدولة العثمانية كانت حليفة بريطانيا ، خصوصا مع توقيع اتفاقية الأستانة سنة 1878 حيث تعهدت بريطانيا بالاتحاد مع الباب العالي بجيوشها للدّفاع عن أراضيه ، وفي نفس الوقت تعهد الباب العالي بالقيام بالإصلاحات الضَّرورية من اجل حماية الرعايا المسيحيين وضرب النفوذ الفرنسي في المشرق العربي ، يُنظر : زكية شرشالي ، **الأبعاد الدولية لمؤتمر برلين الأول وكواليسه 1878** ، مجلة مواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، تصدر عن جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر (الجزائر) ، مجلد 16 ، العدد03، سبتمبر 2020، ص 170.

وان الجزائريين أنفسهم قد يُطالبون بحماية فرنسا تجنُّبًا من دفع الضرائب أو المسؤُوليات الأخرى[1].

بدأت الدولة العثمانية تُفكِّر بِجديَّة في مسألة تجنيس الجزائريين خصوصًا بعد صدور قانون الجنسية العثماني سنة 1860[2] الأمر الذي لم تتقبله فرنسا وسعت لإجهاضه بكلّ الطُّرق ، ممَّا أدَّى إلى حدوث صراع بين البلدين نتيجة للعديد من الأسباب نذكر منها :

– الموقف الفرنسي من المهاجرين الجزائريين الذي أصبح يُزعج الحكام العثمانيين ، حيث ظهرت وكأنَّها قد شُفيت من جِراح هزيمتها في الحرب الفرنسية البروسيَّة 1870–1871 ، وأصبحت تسعى لمدّ نفوذها في المشرق العربي مستغلَّة هزيمة الدولة العثمانية في حربها مع روسيا(1877–1878)[3] ، حيث تُشير وثيقة عثمانية إلى قيام قنصل فرنسا بالاتصال ببعض الأعيان الجزائريين المتواجدين بالشام وتشجيعهم على ترك التَّبعية العثمانية والتحول إلى التَّبعية الفرنسية ، والوثيقة عبارة عن رسالة تحذيريَّة من والي سوريا تم رفعها للسلطان عبد الحميد الثاني ممَّا جاء فيها :"...**أتينا لإعلامكم عن الحوادث التي تجري من حولنا ، خلال هذه الأيام قدم إليَّ رِفقة السيد محمد السادي جزائريين مقيمين بكلّ من صفد وطبرية، واخبروني عن قُدوم سفير فرنسا بصفد والتقائه سِرًّا ببعض الجزائريين يحثهم على الانضمام للتَّبعية الفرنسية**" [4].

---

[1] Buzpınar, Ş. T, **Suriye'ye yerleşen Cezayirli muhacirlerin tabiiyeti meselesi (1847- 1900)** İslam Araştırmları Dergisi, Sayı: 1, 1997, s 94 .

[2] يحتوي قانون الجنسية العثماني الصادر سنة 1869 على تسعة مواد نذكر منها : **المادة الأولى:** أكدت على أن من ولد من أبوين عثمانيين أو من أب عثماني فقط فهو من رعايا الدولة العثمانية – **المادة الثانية:** فقد أكدت أن من ولد في أراضي الدولة العثمانية من أبوين أجنبيين سيطلب اعتباره كعثماني في السنين الثلاث التالية لبلوغه سن الرشد **المادة الثالثة:** كل أجنبي بالغ أقام في الدولة العثمانية خمس سنوات متتالية يجوز له أن ينال التبعية العثمانية بطلب يقدمه للنظارة الخارجية بنفسه أو بواسطة غيره ، للاطلاع على بنوده كاملة ينظر : **قانون الجنسية العثماني 1869** ، مجلة المنار ، المجلد الثالث ، الجزء الأول ، 1900 ، ص 259– 264 .

[3] Buzpınar, Ş. T, **age** ,96.

[4] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **دائرة الأركان الحربية للمعية الثاني 16/79 (مؤرخة في 23 جويلية 1895)**، ج و ع ، ص ص 328–329 (ينظر الملحق رقم : 10) .

– الحادثة التي وقعت سنة 1888 و تسببت في حدوث توتر بين الدولة العثمانية وفرنسا حينما لجأ بعض الجزائريين الذين حُوكِمُوا على أنهم مُذنبون[1] إلى القنصليَّة الفرنسية فِرارًا من عساكر العثمانيين ، وقد طالبت فرنسا بالإقالة الفورية لوالي سوريا جرَّاء هذا العمل ، وهدَّدت بإرسال سفن حربية في حال مُخالفة ذلك ، وردًّا عليها ؛ طالبت الدولة العثمانية بإقالة القنصل الفرنسي بدمشق بتُهمة التدخل في الشُّؤون الداخلية للدولة ، واعتبرته مسؤُول معهم على الذَّنب الذي ارتكبوه[2].

– توتُّر العلاقة بين الأمير عبد القادر ووالي سوريا حمدي باشا الذي حكم من 1880–1885 وبحسب حمدي باشا ؛ فإنَّ أسباب التوتر هو محاولة الأمير حماية المهاجرين الجزائريين حتى وان كان بعضهم مذنبين ، كما أن بعض الجزائريين تم إعفائهم من بعض القوانين العثمانية بحُجَّة أنَّهم تحت حماية فرنسا ، وفي تقييمه لهذا الوضع على انه أصبح "حكومة داخل حكومة " أبلغ الباب العالي بضرورة وضع حد لذلك وإلاَّ ستكُون العواقب وخيمة[3].

– مؤتمر برلين الأول سنة 1878 وما خلَّفه من عواقب على أراضي الدولة العثمانية، خاصَّة وانه قد أعطى الضَّوء الأخضر لفرض الحماية الفرنسية على تونس سنة1881[4].

– انقسام أسرة الأمير عبد القادر بين الجنسية العثمانية والفرنسية وتأثيره على الجالية الجزائرية في الشام[5].

إن كل هذه الأسباب التي ذُكرت سابقًا قد ساهمت بشكل كبير في تأجيج الصِّراع العثماني الفرنسي اتجاه الوضعية القانونية للمهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام ، في ظلِّ إصرار فرنسا بأنَّ كل جزائري خرج من الجزائر هو بطبيعة الحال – فرنسي – بحكم أن الجزائر خاضِعة لفرنسا ؛ فالفرنسيون كانوا يرون في حماية الجزائريين مكسبا لهم لتثبيت أقدامهم في المنطـقة

---

(1) لم يتم ذكر الذَّنب الذي اقترفوه .

(2) Kemal Saylan , **hüseyin riza paşa'nin 1888 tarihli layihasina göre suriye-lübnan bölgesi'nin sorunlari ve çözüm önerileri** , a. ü. türkiyat araştirmalari enstitüsü dergisi [taed] 54, erzurum 2015,s 551

(3) Buzpınar, Ş. T, **age,**s 96.

(4) Bendrimia Fouad , **fransiz...,** age ,s164.

(5) Sebahattin Samur, **Osmanlı ...,**age, s150 .

وقد أغضبهم انسياق الجزائريين إلى طلب الجنسية العثمانية، وادَّعت بأنَّ سبب ذلك هو الضُّغوط التي مارستها السُّلطة العثمانية ولم يكن عن قناعتهم[1].

2-3- المفاوضات العثمانية الفرنسية تجاه الوضعية القانونية للمهاجرين الجزائريين :

مع ارتفاع نسب عدد المهاجرين إلى الشام ، كان لابد لفرنسا أن تجد قاعدة قانونيَّة ترتكز عليها لوضع حدّ للمشاكل التي قد تعترضها بسبب مسألة التَّجنس ، حيث أفادت قنصلية فرنسا ببيروت سنة 1854 على أنَّ 80 جزائريا قد رفضوا استرجاع جوازات سفرهم ، في حين قام العديد منهم بتمزيقها للحُصول على الجنسية العثمانية[2] ، وبمُوجب ذلك ؛ تم إصدار مرسوم التجنيس سنة 1865 والذي نصَّ في مادته الأولى على أن الإنديجان هو مسلم فرنسي و سيبقى خاضِعًا لتعاليم الدِّين الإسلامي ، وبإمكانه أن ينضمَّ إلى الجيش البرِّي أو البحري أو أي مناصب إدارية أخرى ، شرط الحُصول على المواطنة الفرنسية ، وسيكون في هذه الحالة مُسيَّرًا وفقًا للقانون الفرنسي[3] .

بقيت فرنسا تراقب وضع المهاجرين الجزائريين عن كَثب ، ولم يتم تسجيل أي تدخُّل للدولة ، بل كانت معظم التَّحركات تتم على مستوى قنصلية فرنسا في سوريا ، ولكن مع مجيء السلطان عبد الحميد الثاني تغيرت المعطيات ، خاصة وأنَّه طلب من الجزائريين إثبات قطع علاقتهم بالجنسية الفرنسية بشهادة مُعتمدة من السفارة الفرنسية بدمشق، ويتمُّ بعدها تسجيلهم في سجلاَّت الحالة المدنية والإقامة الدائمة [4] واعتبارهم مواطنين عثمانيين ، أمَّا من بقي اقلّ من

---

(1) نادية طرشون ، **المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام دوافع هجرتهم ...** ، المرجع السابق ، ص 225.

(2) Kamel kateb, **la gestion.....** op.cit, p 420.

(3) J. B Duvergier , **Collection complète des lois, décrets, ordonnances, règlements** , et avis du Conseil d'Etat, Tome soixante-cinquième,paris, 1865, P 405.

لم تكن هذه الخطوة سوى ذرًّا للرماد في عيون الجزائريين ، خصوصا وأنَّه يحمل العديد من المُتناقضات كما عبَّر عليها JUDITH SURKIS حيث أن تعاليم الدين الإسلامي لا تنطبق مع القانون المدني الفرنسي ، وقد طرح في مقال له فكرة تعدُّد الزوجات والميراث كإحدى مسائل هذه المُتناقضات ، و وصل إلى فكرة مفادها أن الحصول على حق المواطنة الفرنسي يُقابله التَّخلي عن الأحوال الشخصية وتعاليم الدين الإسلامي ، يُنظر :

Judith Surkis, **Propriété, polygamie et statut personnel en Algérie coloniale 1830-1873**, Revue d'histoire du XIXe siècle , n° 41 , 2010 , p27.

(4) Bendrimia Fouad , **fransiz**..., age, s164.

عامين يمكنهم قبول الجنسية الفرنسية شرط أن يُغادروا البلاد بعد انقضاء المدَّة القانونية[1]. ذكرت صحيفة La Dépêche algérienne أنَّ 250 عائلة جزائريَّة كانت تسكُن في ميناء عكَّا استفادت من الجنسية العثمانية[2]، أمام هذا الوضع ؛ بدأت فرنسا تتحرَّك ، حيث قرَّرت وزارة الخارجية تكليف مُستشارها بالسفارة الفرنسية السيِّد Imbert بوضع تقرير شامل يتضمَّن وضع المهاجرين وسُبل المفاوضات مع الباب العالي[3].

2-3-1- مقترح المستشار الفرنسي السيد Imbert للتفاوض مع الباب العالي :

جاء تقريره بعنوان : "**مسألة الجزائريين في سوريا ، أصولها ، والمصاعب المترتبة عنها**" تناول وضع الجزائريين من أيام الغزو ، كما تحدث عن مشروع عثمنة الجزائريين منذ عام 1882 مُحلِّلا مواقف البلدين بشأن قضيَّة جنسية الجزائريين ، حيث تعتبرهم فرنسا رعاياها حتى وإن كانوا خارج حُدودها ، وقد أكَّد على صعوبة التَّفاوض مع الدولة العثمانية في ظلِّ عدم اعترافها بالاحتلال الفرنسي للجزائر ، بالإضافة إلى قدسيَّة منصب الخلافة الإسلامية عند الجزائريين ، كما طرح مجموعة من التَّنازلات التي ينبغي إن تُقدمها فرنسا وهي[4] :

- القُبول بتطبيق القانونين التاليين على الرغم من أنَّهما يتعارضان مع سياسة الدولة : قانون 1857 والذي يشترط الجنسية مقابل الحصول على التَّوطين المجَّاني، وقانون 10 جوان 1868 الذي يعطي الحقّ للأجانب في حيازة عقارات أو أراضي فلاحيَّة ، شرط خُضوعهم للمحاكم العثمانية في حال نشأ خِلاف دون تدخُّل من وكيل قنصليتهم[5]، وفي المقابل قدم أربعة اقتراحات للتفاوض مع الباب العالي وهي :

- التخلِّي عن الجزائريين الذين غادروا بسبب الحملة الفرنسية إلى الأراضي العثمانية .
- التَّصريح بسريان شهادات الجنسية العثمانية للذين طلبوها بمحض إرادتهم وهذا بحضور وكيل قنصلي .

---

(1) Buzpınar, Ş. T, **age,**s.97

(2) **les Algériens en Syrie**, in :La Dépêche algérienne,N 1132 , Vendredi 31 Août 1888.

(3) Pierre barbin **, algériens et tunisiens dans l'empire ottoman de 1848-1914**,centre national de la recherche scientifique , centre régional publication , Marseille , édition cours , paris , 1979,p59.

(4) Pierre barbin , **ibid**,p 61.

(5) Pierre barbin , **ibid**,p 61.

- سحب الحماية الفرنسية عن الذين دخلوا الجيش والدرك ومختلف الوظائف العثمانية دون إذن من السلطات الفرنسية.
- إعطاء التَّسهيلات مستقبلاً لكل راغب في الحصول على الجنسية العثمانية [1].

اختتم تقريره بضرورة إبقاء الجزائريين تحت حماية فرنسا للحفاظ على نفوذها خاصة في الأماكن البعيدة عن مقر القنصليَّة ، كما نصح بضرورة التَّقرب من عائلة الأمير عبد القادر لِمَا لها من نُفوذ وسط الجزائريين وخاصة الأمير هاشم المُقرَّب إلى فرنسا[2] .

من خِلال هذه المُقترحات ، نُلاحظ أن السيد **Imbert** كان يعلم يقينًا باستحالة الدُّخول في مُفاوضات مع الدولة العثمانية بشأن جنسيَّة الجزائريين ما لم يُقدم مجموعة من التنازلات ، إلاَّ أنَّ المُقترحات التي قدَّمها قد حاول من خلالها تأكيد شرط مُوافقة السَّفارة الفرنسية للحُصول على الجنسية العثمانية وهو دلالة واضحة على تطبيق مرسوم التجنيس الصَّادر سنة 1865 الذي نصَّ على أنَّ الجزائريين هم رعايا لفرنسا حتى وإن كانوا خارج البلد أي أنَّه لم يترك المجال مفتوحًا للجزائريين للاختيار بين الجنسيتين ، بل ترك الأمر مقيَّدًا بمُوافقة السَّفارة الفرنسية

قدَّم Imbert اقتراحه إلى وزارة الخارجية الفرنسية قبل طرحه على السلطان عبد الحميد الثاني ، حيث أبدت فرنسا رِضاها بما تضمنَّه، باستثناء المادة الأولى التي تُقِرُّ بالتَّخلي عن الجزائريين الذين غادروا بسبب الحملة الفرنسية إلى الأراضي العثمانية حيث طُرِحَ عليه الاستفسار التالي : ألن يسمح ذلك بتخلِّينا عن أحفاد الأمير عبد القادر الذين بقي بعضهم على علاقة بفرنسا[3] ؟ ، وقد تمَّ بعدها طرح المُقترح على السلطان عبد الحميد الثاني للدخول في مفاوضات رسمية ؛ فما موقف الدولة العثمانية من هذا المقترح ؟

2-3-2-المُقترح العثماني لتسوية الخلافات العثمانية الفرنسية بشان جنسية الجزائريين :

شرع السفير الفرنسي في اسطنبول السيد مونتيبيلو في اتصالاته ؛ فبعث برسالة إلى السلطان عبد الحميد الثاني يُعرب له من خلالها على الأهمية التي تُوليها فرنسا لتسوية هذه

(1) Pierre barbin, **Op.cit** , p 62.
(2) **ibid**, p 63.
(3) **ibid**, p 62.

القضيَّة للحفاظ على العلاقات بين البلدين[1]، ولكن السلطان ظهر شديد التَّحفُّظ اتجاه هذه المسألة ، وقد طلب منه تقديم المذكرة للصدر الأعظم كامل باشا للنَّظر فيها ، وبعد اطلاع الصدر الأعظم على مضمونها ، أبلغه بأنَّ التَّنازل الوحيد الذي ستقدِّمُه الدولة العثمانية هو ترك حرية الاختيار بين التَّبعية العثمانية أو الفرنسية [2].

وبالقابل ، طلب السلطان عبد الحميد من الأمير محي الدين نجل الأمير عبد القادر النَّظر في القضية[3]، وسأله عن أوضاع المهاجرين الجزائريين وطُرق كسبهم ، حيث أجابه هذا الأخير بأنَّ العديد من الجزائريين مستاؤُون من الوُعود العثمانية و الالتزامات التي أثقلت كاهِلهم خاصَّة الخدمة العسكرية ، وبمُوجب ذلك صدر فرمان من السلطان عبد الحميد سنة 1888 يقضي بإعفاء الجزائريين من الخدمة العسكريَّة لمدة عشرين عام [4] ، وهو الخبر الذي تناقلته الصُّحف الفرنسية ومن بينها La Dépêche algérienne ووصفته بالصَّدمة، خاصَّة وان فرنسا كانت في مرحلة التفاوض مع الباب العالي بشأن وضعيَّة المهاجرين الجزائريين[5].

أثارت هذه القضية استياء فرنسا ، واعتبرته إهانة لها في وقت كان السفير الفرنسي ينتظر ردًّا رسميًّا من الصدر الأعظم كامل باشا[6]، وعلى اثر ذلك قدَّمت الدولة العثمانية مُقترحها لإنهاء الخلاف ، حيث أشارت وثيقة عثمانية إلى أنَّه يتكوَّن من تسعة بنود وهي :

---

[1] أضاف في رسالته أن فرنسا لن تتوقف عن تقديم الدَّعم والمساعدة للدولة العثمانية في الكثير من القضايا والمشاكل التي تعترضها ، وطلب منه مقارنة وضع الجزائريين بالمستوطنين الألمان في فلسطين والمسلمين التابعين للتَّاج البريطاني في الهند يُنظر تعليق نادية طرشون ، **المهاجرون الجزائريون ...،** المرجع السابق ، ص 264 .

[2] إن الصدر الأعظم كامل باشا كان متيقنا بأن ترك حرية الاختيار لا يُعتبر تنازلاً بقدر ما هو مُناورة سياسية منه لأنه يعلم يقينًا بأنَّ الجزائريين يرغبون بالدُّخول تحت التبعية العثمانية ونبذ كل ما هو متعلِّق بفرنسا ، يُنظر : نادية طرشون ، **المرجع نفسه** ، ص 244 ، أيضًا :

Pierre barbin, **Op.cit**,p 63.

[3] تُشير وثيقة عثمانية إلى أن الأمير محي الدين ابن الأمير عبد القادر قد تخلَّى عن الجنسية الفرنسية بعد وفاة والده ودخل تحت التبعية العثمانية ، ما جعل السلطان عبد الحميد يثق به لمكانته ، حيث خصَّص له راتب ، ومنحه العديد من الأراضي هو وعائلته وبعض المهاجرين الجزائريين بسنجق حوران ، كما تمَّ إعفاءهم من الخدمة العسكرية ، رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، **دفاتر يلديز الأساسية 11/23 (مؤرخة في 25جويلية1888)** ، ج و ع ، ص ص 290-291.

[4] Sebahattin Samur, **Osmanlı ....**age, s101.

[5] **les Algériens en Syrie** , in :La Dépêche algérienne **:** ,N 1132 , Vendredi 31 Août 1888.

[6] Bendrimia Fouad , **fransiz...,** age, s 166 .

المادة الأولى : كل من هاجر إلى سوريا من الجزائريين يعتبر من رعايا الدولة العثمانية ؛ أمَّا من أراد أن يكون تابعًا إلى فرنسا ، سيُرغم على ترك الأراضي العثمانية في ظرف مدة معينة[1].

المادة الثَّانية : من أتى إلى سوريا منفردًا حاملاً جواز سفر فرنسيّ مسجّلًا في القنصلية الفرنسية ، سيتم اعتباره تابعًا إلى فرنسا ، ومن أراد أن يكون تابعًا للدولة العلية ، ستُقبل تبعَّيته للسلطان ، ومن تواجد في الخدمة الملكيَّة أو العسكريَّة أو أخذ جزءً من الأراضي العثمانية سيتِمُّ اعتباره من رعايا الدولة العثمانية ، ومن رفض ذلك ؛ سيُرغم على ترك الأراضي العثمانية في مدة زمنية معينة[2] .

المادة الثالثة : الجزائريون الذين قبِلوا بالتَّبعيَّة إلى فرنسا يُمنعون من التَّزاوج مع النِّساء التَّابعين للخلافة ، ومن يفعل خلاف ذلك ، يتمّ طرده من الأراضي العثمانية ، ويُسمح لزوجاتهم بمرافقتهم[3].

المادة الرَّابعة : بمُوجب ما ورد في المادَّة الثانية ؛ سَيُرغم الجزائريون التابعون إلى فرنسا على ترك الأراضي العثمانية بعد أن يتم التَّحقيق معهم واثبات عدم قِيامهم بأيّ عمل يُخِلُّ بالأمن الدَّاخلي[4].

المادَّة الخامسة : بمُوجب المادَّة الثانية المذكورة ؛ الجزائريون الذين تم تسجيل جوازات سفرهم بالقنصلية الفرنسية ؛ تُسلَّم دفاترهم إلى سلطات الباب العالي ، ويُعيَّن لهذا الغرض لجنة تتكوَّن من مندوب من قِبل الباب العالي و وآخر من قنصلية فرنسا ، في حين تعمل هذه اللجنة على فحص القوائم وتحديد الذين قبِلوا بالتَّبعية العثمانية من الذين رفضوها وقبلوا بالتبعية إلى فرنسا.

المادَّة السَّادسة : تُرسل القائمة التي حدَّدتها اللَّجنة المذكورة في المادة السابعة إلى الباب العالي ليتمَّ اتخاذ القرار المناسب بخصوصهما .

---

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثائق المعروضات الرَّسميَّة لصدارة يلدز 40/39(مؤرخة في 20 نوفمبر 1889)** ، ص ص 302-303.

[2] **المصدر نفسه** ، ص ص 302-303.

[3] **المصدر نفسه** ، ص ص 302-303.

[4] **المصدر نفسه** ، ص ص 302-303.

المادَّة السَّابعة : بالنسبة لجنسيَّة اليهود المُقيمون بالأراضي العثمانية[1] و المُتحصِّلون على جوازات سفر فرنسيَّة حتى وان كانت أصولهم جزائرية وادَّعُوا تبعيَّتهم إلى فرنسا ؛ سيتمّ الفصل في وضعيَّتهم بعد التَّأكد من صحَّة أقوالهم.

المادَّة الثَّامنة : تنْطبق هذه القوانين على كل الجزائريين بِما فيهم المُقيمون بفلسطين وغيرها من الأراضي العثمانية [2].

المادَّة التَّاسعة : الجزائريون الذين هاجروا إلى الأراضي العثمانية بُغية الاستقرار بها ؛ تُقبل تبعيَّتهم للدولة العثمانية ، ويتمُّ إسكانهم في مناطق مناسبة لهم ؛ أمَّا من أتى حاملاً جواز سفر فرنسيّ ، سيرُغم على مَغادرة البلاد بعد سنتين ، وإذا تأخَّرُوا عن هذا الموعد ، سيتمُّ اعتبارهم رعايا عثمانيِّين .

إنَّ الجديد في هذا المشروع هو ما ورد في المادة التَّاسعة التي نالت نصيبًا كبيرًا من النِّقاش حيث رحَّبت من جهة بأيّ مهاجر جزائري لأراضيها، ومن جهة أخرى تم تقسيم المهاجرين إلى قسمين:

- **المهاجرون المستقرُّون بصفة دائمة** : وهو ما أشارت إليه وثيقة عثمانية تضمَّنت تفصيلاً يخصُّ الجزائريين الذين قدِموا بِنيَّة الاستقرار بأنَّ عليهم تقديم تعهُّد لأقرب سفارة لهم ، يلتزمون من خلاله بالتقيُّد بجميع قوانين الدولة العثمانية ، بالإضافة إلى عدم قُبلوهم وبشكل قطعي جنسية الدول الأجنبية الأخرى [3].

---

[1] تعرَّضت لهذه المشكلة السلطات العثمانية والقنصليات الفرنسية ، حيث ادَّعى كثير من اليهود الأصل الجزائري وهاجروا إلى الأراضي العثمانية ، وكانت هذه فرصة استغلَّها الكثير منهم للتَّخلُّص من القانون العثماني ، والحُصول على حق الحماية القنصلية الأجنبية ، وكانت العملية تتم كالتَّالي : يقوم يهودي بالسفر خارج البلاد ويتقدم إلى إحدى القنصليات الفرنسية في الخارج ، ويطلب تسجيله مدَّعيًا انه جزائري ، ويشهد يهوديين على ذلك ، ويطلب جواز سفر ، غالبًا ما يتحصل عليه بسهولة ويعود بعد ذلك إلى بلده ويُسجِّل نفسه في القنصلية الفرنسية ، يُنظر تعليق : نادية طرشون ، **المرجع السابق** ، ص 264.

[2] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثائق المعروضات الرسمية لصدارة يلدز 40/39(مؤرخة في 20 نوفمبر 1889)** ، ج و ع ، المصدر السابق ، ص ص 302-303.

[3] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثائق غرفة الباب العالي 26103(مؤرخة في 25جانفي1894)**، ج و ع ، ص ص 324-325 ، وقد أضافت وثيقة عثمانية أخرى تماشيًا مع المستجدَّات شرط تقديم وثيقة السوابق العدلية للحصول على=

– **المهاجرون غير المستقرُّون** : وهم الذين ادَّعوا التِّجارة أو طلب العلم ، وقد أجبرتهم الدولة العثمانية وفق المادة التَّاسعة على مُغادرة البلاد في ظرف سنتين[1] ، ويُضيف بيار باردين بخُصوص هذه الفئة بأنَّهم لن يخسروا لا أحفادهم ولا أزواجهم، ولكن لن يعاملوا بنفس معاملة الرَّعايا العثمانيين لكونهم تابعين لدولة أجنبية؛ أمَّا إذا فكَّرُوا في الاستقرار فسيتمُّ تطبيق نفس الإجراءات السَّالفة الذِّكر [2].

أمَّا بخُصوص موقف السفير الفرنسي من هذا المُقترح ؛ فقد اعترض على بعض موادِّه خاصَّة المادَّة التَّاسعة التي حدَّدت المُدَّة الزَّمنية لإقامة حاملي جوازات السفر الفرنسية بسنتين بالإضافة إلى اعتبار من يأتي دون جواز سفر ؛ سيتم اعتباره من رعايا الدولة العثمانية [3] وفي ردّ الصدر الأعظم على هذا الاعتراض الذي طرحه السفير الفرنسي بان من هاجر بغير جواز سفر قد أعطى دليلاً وحجَّة على رفضه للاستعمار الفرنسي والحماية الفرنسية المزعومة [4].

وعلى اثر ذلك ؛ كلَّف السلطان العثماني أرتيم باشا وكيل وزارة الخارجية بمناقشة القضية وأكَّد السلطان من جهته بصُعوبة التوصُّل إلى اتِّفاق في الوقت الحالي ، في حين بقي الوضع على ما هو عليه وتمَّ الاتِّفاق على استقرار الوضع الراهن [5].

إن قُبول السلطان العثماني بالوضع الرَّاهن يعود لسببين وهما :

– التطوُّرات الحاصلة بعد وفاة الأمير عبد القادر ودُخول الكثير من الجزائريين تحت التَّبعية العثمانية .

=الجنسية العثمانية يُنظر : رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **محضر مجلس الوكلاء 145/21(مؤرخة في 24 أكتوبر 1910)** ، ج و ع ، ص ص 340–341.

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثائق المعروضات الرسمية لصدارة يلدز 40/39(مؤرخة في 20 نوفمبر 1889)** ، ج و ع ، ص ص 302–303.

[2] Pierre barbin, **op.cit** ,p 63.

[3] Sebahattin Samur, **Osmanlı ...,** age, s 106.

[4] نادية طرشون ، **المرجع السابق** ، ص 248.

[5] Bendrimia Fouad , **fransiz...,** age,s169.

– امتناع السلطان عبد الحميد من عقد اتفاق رسمي مع فرنسا الذي اعتبره اعترافا بحق فرنسا على الجزائريين واعترافا بالاستعمار الفرنسي للجزائر[1]، وبهذا بقي التَّفاوض معلَّقًا ؛ فكيف انتهى هذا الخلاف ؟

2-4- الاتِّفاق العثماني الفرنسي 1911:

عمل السَّيد Bompard[2] على فتح ملف المفاوضات مع الدولة العثمانية للنَّظر في قضيَّة المهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام قصد الوصول إلى اتِّفاق نهائي بين الدَّولتين[3]، ويعود سبب استئناف المفاوضات إلى مجموعة من العوامل :

– خلع السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1909 الذي تبنى مشروع الجامعة الإسلامية .

– الانتقاد الذي شنَّته الصُّحف الفرنسية وعلى رأسها جريدة Le Temps ، حيث جاء في مقال لها سنة 1910 بعنوان La France et la protection des Algériens en Turquie أنَّ مُواطن جزائري مُقيم في القُدس اشتكى من رفض السُّلطات العثمانية تدخُّل القنصل الفرنسي لتسوية ملكية أرض حصل عليها ، ما جعل الصَّحيفة تتهجَّم على سياسة العثمانيين حيث قالت : هل لديكم سفير تركي في الجزائر حتى تدَّعوا حماية الجزائريين في أراضيكم ؟ كما انتقدت السيد Bompard لمُماطلته في إيجاد حل لهذه القضية [4] .

– ارتفاع نِسب المهاجرين الجزائريين إلى الشام سنة 1910 ، حيث تُشير وثيقة عثمانية وهي عبارة عن شكوى تم إرسالها باسم 50 عائلة جزائرية إلى الباب العالي سنة 1910، تضمَّنت تدخُّل فرنسا لمنعهم من الهجرة إلى الشام عن طريق تونس ، حيث تمَّ تقديم طلبهم لحاكم الجزائر الذي ردّ عليهم بأنَّ :"**هواء الشام لا يُناسبكم ، أراضيها قليلة ، ومِياهُها غير صالحة للشُّرب وغير كافية لتأمين معيشتكم**[5] " ولم يكتفِ بهذا ؛ بل عَمَدَ إلى سجنهم لمُدَّة خمس

---

[1] Sebahattin Samur, **Osmanlı ....**age,s 106

[2] قنصل فرنسا في اسطنبول .

[3] Pierre barbin, **op.cit,** p 197.

[4] **La France et la protection des Algériens en Turquie** , in : Le Temps, N°1700:10 septembre 1910

[5] نقلاً عن : رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثائق غرفة الترجمة للنظارة الخارجية 403/38 (مؤرخة في 26 جويلية 1910)** ، ج و ع ، ص ص 336-337.

سنوات وفرض غرامة مالية ، وفي ختام الوثيقة تم طلب تدخل الباب العالي :" **نسترحمكم من معالي حضرتكم التَّقدم بالإجراءات الضَّرورية لهجرة المتقدِّمين بالشَّكاوي من الحكومة المذكورة ..** " [1]

– طلب الدولة العثمانية قرضًا ماليًّا من البنوك الفرنسية سنة 1910 [2].

كل هذه العوامل التي ذُكرت قد ساهمت بشكل كبير في استِئناف المُفاوضات من جديد بعدما تعطَّلت في زمن السلطان عبد الحميد الثاني ، في حين وجدت الدولة العثمانية نفسها مُجبرة على تلْيِين موقفها ، حيث نشرت جريدة La Dépêche coloniale أنَّ الاتِّفاق قد تمَّ بين الدولتين في أواخر ديسمبر 1910 [3]، وتم الإعلان على مسودته النِّهائيَّة في 12 جانفي 1911 [4]، وقد عثرنا على نُسخة من مسودَّة الاتِّفاق باللُّغة العثمانية محفوظة بالأرشيف العثماني ، وأخرى باللُّغة الفرنسية في أرشيف اكس ، تضمنَّت ما يلي :

– الجزائريُّون المُقيمون بالأراضي العثمانية بصفة مؤقَّتة، سواء بغرض السياحة أو غيرها ؛ لا يُحرمون لا هم ولا أولادهم ولا أحفادهم من الجنسية الجزائرية ، ولن تُطبَّق بحقِّهم مُعاملة التَّبعية العثمانية[5] .

---

[1] نقلاً عن : رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثائق غرفة الترجمة للنظارة الخارجية 403/38 (مؤرخة في 26 جويلية 1910)** ، ج و ع ، ص ص 336–337، علَّقت صحيفة Le Temps عن هذا الحدث بالهلع الحقيقي ، حيث ذكرت بان فرنسا قد أمرت بفتح تحقيق مُعمَّق حول هذه الهجرة ، حيث تم تسجيل 32 عائلة من عين تاوغريت هاجرت إلى الشام ، في حين تم اعتقال بقيَّة العائلات في تونس كما أشارت الوثيقة ، وقد ذكرت بان الحلّ الوحيد للحيلولة دون هجرتهم هو أن نجعلهم سُعداء في بلدهم كما هو الحال في تركيا ، يُنظر :

l'exode des musulmans algériens , in :Le Temps , , N°:17924, 27 juillet1910 .

[2] Pierre barbin, **opcit,** p 198.

[3] **La Dépêche colonial** ,30 décembre 1910.

[4] جاء في مسودَّة الاتفاق باللُّغة العثمانية أن تاريخ الاتِّفاق كان في 12 جانفي 1910 ، أمَّا المسودَّة المحفوظة في أرشيف اكس ذكرت بأنَّه كان في 22 جانفي 1910 ، يُنظر : رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثائق غرفة الاستشارة القانونية للنظارة الداخلية 202/54–56–202 (مؤرخة في 12 جانفي 1911)** ، ج و ع ، ص ص 344، 345 و **A.A.E : Ambassade Turquie Carton 84** للمُقارنة (ينظر الملحق رقم: 11) .

[5] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثائق غرفة الاستشارة القانونية للنظارة الداخلية 202/54–56–202 (مؤرخة في 12 جانفي 1911)** ، ج و ع ، ص ص 344، 345.

– الجزائري الذي قَدِم إلى الأراضي العثمانية ، واستقرَّ فيها بصفة دائمة ، وقطع صِلته ببلده الأصلي ؛ يُقدِّم بيانًا يُثبت من خلاله تبعيته هو وزوجته وأبنائه للدولة العثمانية ، ويتعهَّد بعدم ادِّعاءه بالانتماء لأي دولة أجنبية ، كما يتوجَّب عليه إحضار وثيقة ترخيص صادرة من بلده الأصلي ، تحتوي على معلومات تخصُّ السَّوابق العدلية للمعني ، وتُبلَّغ القنصلية الفرنسية بذلك بغية معرفة ما إذا كان المعني يُتابع حقوقيًّا أم لا ، وفي حالة عدم اعتراض القنصلية على طلبه في ظرف 75 يوما[1]، أو لم تأت بحجَّة بديلة مقبولة ؛ يبقى المعني وأُسرته تحت تبعيَّة الباب العالي[2].

– الجزائري المُقيم بالأراضي العثمانية ، ورغب في أن يحمل الجنسية العثمانية ؛ يتوجَّب عليه القيام بتقديم وثيقة يتعهَّد من خلالها بالامْتِثَال التَّام بقوانين الدولة العثمانية ، وتُرسل نسخة منه للقنصلية الفرنسية كبلاغ مشرُوع لإعلامهم ، بِحصوله على الجنسية العثمانية بهذه الطريقة يستفيد أولاده أيضا من الجنسية العثمانية[3] .

– الجزائري المُقيم اليوم في الأراضي العثمانية ، وليس له أي صلة بنظام القنصلية الفرنسية ولم يُطالب بالحماية الفرنسية ، وقام بأحد المُعاملات المُشار إليها، وسجَّل نفسه في دفتر السجلاَّت بكامل إرادته ، واخذ بطاقة هوية عثمانية [4]، وأُعفي من الخدمة العسكرية أو تواجد

---

[1] يعلِّق Pierre barbin على هذا الموضوع بأن مُهلة 75 يومًا الممنوحة للقناصل الفرنسيين للرد على الدولة العثمانية بأنها غير كافية ، خاصة وإنهم مُجبرون على تحديد هوية وأصل مُقدِّم الطَّلب للقيام بعمليات تحريات طويلة المدى، وغالبًا ما تكون المعلومات غير صحيحة أو يحدث هناك أخطاء إملائية حتى في الأسماء وهو تناقض كبير مع قانون الجنسية العثماني الذي صدر سنة 1869 و أكَّد في الفقرة الخامسة على شرط خمس سنوات إقامة للحصول على الجنسية العثمانية.يُنظر :
Pierre barbin, **op.cit,** p208.

[2] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثائق غرفة الاستشارة القانونية للنظارة الداخلية 202/54-56-202 (مؤرخة في 12 جانفي 1911)** ، ج و ع ، ص ص 344، 345 ، أيضا **A.A.E : Ambassade Turquie Carton 84**

[3] **المصدر نفسه**، ص ص 344-345.

[4] يُذكر أن الدولة العثمانية قد قامت باعتماد بطاقة هوية خاصة بالجزائريين الذين تحصلوا على الجنسية العثمانية ، يُنظر : **A.O.M 9 h 104** (الملحق رقم 12)

في الخدمة العموميَّة (خدمة الدولة) أو حائز على احد الامتيازات المعطاة ، وأثبت امتثاله لقوانين الدولة ؛ سيتم اعتباره مواطنًا عُثمانيًّا [1].

– الجزائريون الذين أضاعوا هويتهم وفق القوانين الجارية ببلدهم ؛ سيُعاملون على أنَّهم عثمانيون خلال فترة تواجدهم في الأراضي العثمانية [2].

من خلال بنود مسودَّة الاتفاق ؛ نُلاحظ أن سياسة الدولة العثمانية في عهد حزب الاتحاد والترقي قد تغيَّرت على سياسة السلطان عبد الحميد الثاني الذي تحفَّظ على اتفاق 1889 بسبب عدم إقراره بِتبعيَّة الجزائريين إلى الفرنسيين ، خِلافًا لحكومة الاتحاد والترقي التي أظهرت لُيونة في موقفها ، وأقرَّت بتبعيَّة الجزائريِّين إلى فرنسا ، ودليل ذلك لمسناه في البند الثاني والثالث من المسودَّة ، حيث أكَّدت بأنَّ الجزائري الذي يريد الحُصول على الجنسية العثمانية يتوجَّب عليه تقديم طلبه إلى القنصلية الفرنسية أوَّلًا .

بالرُّغم من القُيود التي فرضها هذا الاتِّفاق على طالبي الجنسية العثمانية ؛ إلا أنَّ موجات الهجرة قد تزايدت سنة 1911 [3]، خاصَّة هجرة تلمسان ، حيث سجَّلت القنصلية الفرنسية العديد من طلبات الحُصول على الجنسية العثمانية ؛ ففي رسالة مُؤرَّخة ب22 أفريل 1911 بعث القنصل الفرنسي بدمشق إلى الحاكم العام بالجزائر السيد لتوتو loutaud [4] رسالة تتضمَّن أسماء مجموعة من الجزائريين راسلت السلطات المحلية بسوريا طالبة الحصول على الجنسية الفرنسية ، وأشار صاحب الرسالة أن السلطات العثمانية قد قدمت إلى القنصلية الفرنسية هذه القائمة مُنتظرة الردّ عليها في غضون 75 يوم كما حدَّده الاتِّفاق مسبقا ، ثم جاءت رسالتان أُخريان تحملان ذات المطلب وبنصَّين مُتَشابهين ، الأولى مؤرخة ب10 ماي 1911 ، والثانية

---

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثائق غرفة الاستشارة القانونية للنظارة الداخلية 202/54-56-202 (مؤرخة في 12 جانفي 1911)** ، ج و ع ، ص ص 344، 345 ، أيضا: **A.A.E : Ambassade Turquie Carton 84**

[2] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثائق غرفة الاستشارة القانونية للنظارة الداخلية 202/54-56-202 (مؤرخة في 12 جانفي 1911)** ، ج و ع ، ص ص 344، 345 ، أيضا: **A.A.E : Ambassade Turquie Carton 84**

[3] تعود هذه الهجرات إلى التجنيد الإجباري ، يُنظر :

l'exode des Indigènes de telemcen , in :L'Écho d'Oran,15 Octobre1910 .

[4] الحاكم العام في الجزائر (1911-1918).

في 16 ماي 1911 وقد كانت الرسائل الثَّلاث تتضمَّن تكرار التذكير بالاتِّفاق الحاصل بين الدولتين [1].

كما أشار الصادق دهاش بأنَّه تحصَّل على قوائم اسميَّة من الأرشيف الفرنسي تتضمَّن أسماء مهاجرين جزائريين سبق لهم وأن تقدَّموا بطلب رسمي للحصول على الجنسية العثمانية سنة 1911؛ فكانت القائمة الأولى تضمّ حوالي 20 مهاجرًا جزائريًّا كان أكبرهم سنا "**محمد بن القاسم البرجي**" المولود سنة 1837 ببسكرة، وأصغرهم سنا السَّيد "**حسن بن إبراهيم**" المولود بمنطقة ششار من ولاية قسنطينة ؛ أمَّا بالنِّسبة للغالبية فقد كانوا من الشَّرق الجزائري[2] حيث ضمَّت القائمة 14 مهاجرا من مجموع 20[3].

لم يُخفِ الحاكم العام بالجزائر استِياءه من الاتِّفاق الجديد ، وأبدى انزعاجه من القوائم الكثيرة التي تصِله من القناصل في بلاد الشام لأجل التَّحقيق فيها والتي وصلت إلى أكثر من ألف بين شهر ماي 1911 ، وسبتمبر 1912 ، حيث طالب مُراجعة الاتِّفاق ، ولكن بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى تدهورت العلاقة بين البلدين ، ليتمَّ غلقه نهائيًّا مع اندلاع ح ع 1[4]، حيث تشير وثيقة عثمانية تضمنت صدور قرار إلغاء مسودة الاتفاق سنة 1915 ممَّا جاء فيها :"...**نظرًا لوُجود حرب بين الدولة العثمانية العليَّة وحكومة فرنسا ومع انقطاع المُحادثات والمُفاوضات ؛ تمّ إسقاط الحكم المُتعلِّق بتبعيَّة الجزائريين ، وبمُوجب القرار المُلغى الصَّادر**

---

[1] إن الملاحظ أن الفارق الزمني بين الرسائل الثلاث لم يتعدَّ الشهر وهو دلالة واضحة على طلبات الهجرة المتزايدة خُصوصًا وان ملامح الحرب العالمية وما يرافقها من فرض التجنيد الإجباري قد بدت جليّة لكل جزائري ، يُنظر : كمال بن الصحراوي ، **جزائريون يطلبون الجنسية العثمانية عام 1911** ، تصدر عن مخبر الأبحاث حول حركات الهجرة ، جامعة منتوري ،قسنطينة (الجزائر)، أفريل 2014، ص ص 44-45 ، نقلا عن:

ANOM, Zone G / Fond GGA / 9H/105

[2] يعود هذا السَّبب بالدرجة الأولى إلى الضغط الاستعماري على الأقل في هذه الفترة الذي كان منصبا على الشرق الجزائري بالإضافة للبيئة القاسية وارتفاع الكثافة السُّكَّانية هناك.

[3] الصادق دهاش، **مشروع الوحدة التحرري لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي بين 1876 – 1919**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2008- 2009،ص 167.

[4] نادية طرشون ، **المرجع السابق** ، ص 255.

سنة 1911 ؛ تمَّ اعتبار الجزائريين المقيمين بالأراضي العثمانية مهما كانت صفتهم من رعايا الدولة العثمانية حتى وان كانوا تحت الحماية الفرنسية سابقاً ..."[1]

3- أسرة الأمير عبد القادر في المشرق بين السياسة العثمانية والفرنسية :

عند وفاة الأمير عبد القادر سنة 1883 ؛ سارعت الدولة العثمانية إلى التقرب من أُسرته لكسبها إلى صفِّها ، خصوصًا وان الأمير في حياته كان يشكِّل عائقًا كبيرًا بالنِّسبة لها بسبب علاقته المُميَّزة مع نابليون الثالث ودوره في الأزمة الطَّائفية سنة 1860 من جهة [2]، ومن جهة أخرى علاقته المتوتِّرة مع والي سوريا حمدي باشا بسبب الإدارة المُوازية التي شكَّلها في الشام وكانت تتدخَّل لحل قضايا الجزائريين[3] .

يُشير في هذا الصَّدد برونو اتيين(Bruno Étienne) نقلا عن وثيقة بالأرشيف الفرنسي أنَّ وزارة الخارجية الفرنسية قد خصَّصت في السنة المالية 1884 اعتماد استثنائي كإعانة مالية تُقدر ب 80000 فرنك لأعضاء من عائلة الأمير عبد القادر [4]، خاصة وان الأمير عبد القادر كان يتلقَّى معاشًا سنويًّا من الحكومة الفرنسية قدره 200 ألف فرنك ، وتم رفعه إلى 300 ألف فرنك عند انتقاله إلى دمشق [5].

وخوفًا من هذا التَّقارب ؛ سارع السلطان عبد الحميد الثاني إلى إعطاء التَّعليمات اللّازمة إلى الوالي العثماني في دمشق عام 1884:" **يجب عليكم أن تعملوا بسرعة وتبذلوا ما بوسعكم لفصل عائلة الأمير عن فرنسا نهائيا ، مُدُّوها بالرُّتب العسكرية السامية وبالعطاء الجزيل ؛ إذ**

---

[1] نقلا عن : رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **محضر مجلس الوكلاء 196/86 (مؤرخة في 14 فيفري 1915)** ، ج و ع ، ص ص 558-359.

[2] Mouloud Haddad, **Sur les pas d'Abd el-Kader : la hijra des Algériens en Syrie au XIX^e siècle,** Publications de l'Institut français du Proche-Orient, 2012, p14.

[3] Buzpınar, Ş. T, **age,** s 96.

[4] ذكرت ذات الوثيقة بان هذا المشروع قد تم عرضه على مجلس أعيان الحكومة الفرنسية كمشروع قانون للموافقة عليه ، حيث تم معارضته في البداية بشدة خصوصا على الأمير محيي الدين الذي اتهمته بالاشتراك في ثورة 1871 بالجزائر و الأمير محمد الذي شارك في تمرد برقة بتونس ، يُنظر : برونو اتيين ، **عبد القادر الجزائري** ، ترجمة ميشيل خوري ، **ملحق محضر جلسة 31 جويلية 1884 في مجلس الأعيان** ، دار الفارابي للنشر ، ط 1 ، لبنان ، 1997 ، ص ص 491-495.

[5] Linda shatkowski schilcher **, Families in Politics, Damascene Factions and estates of the 18th and 19th centuries**, stuttgort: Frenz verlag viesbaden Gomth, 1985,p 215.

بواسطة عائلة الأمير نتمكَّن بدون شك جلب كل المهاجرين الجزائريين في سوريا إلى صفوفنا وهذه هي الوسيلة التي نستطيع بواسطتها تجريد فرنسا من ادِّعاءاتها التي تتذرَّع بها في المنطقة.."[1].

وقد تمَّ تخصيص راتب لإفراد من أسرة الأمير عبد القادر بمُوجب فرمان من السلطان عبد الحميد الثاني ، لا نعلم مِقدار هذا الراتب ، ولكنَّنا عثرنا على وثيقة عثمانية تضمنَّت رسالة شكر من أهالي الشام للسلطان العثماني بمناسبة تخصيصه ، مما جاء فيها : " **بمُناسبة لُطفكم بِتخصيص شهريَّة لأولاد و أرامل الأمير عبد القادر الجزائري ، نُرسل لكم رسالة شكر وعرفان من عموم أهل الشام الشريف مسلمون ومسيحيون عن طريق والي سوريا لفظًا لجلالة السلطان...**[2] " ، كما تم تخصيص أراضي لشفيقة خانم زوجة الأمير عبد القادر ، حيث قدرت مساحتها على حسب وثيقة عثمانية بالأرشيف العثماني ب10 فدان [3]بمنطقة القنيطرة [4]، وقد صدر فرمان ذلك من السلطان عبد الحميد الثاني[5] .

وفي إطار السياسة العثمانية اتجاه أسرة الأمير ، تم تسجيل حفيدين للأمير عبد القادر بالمدارس الحكومية وهما : الأمير عبد القادر محمد سعيد باي بك في المدرسة الملكية ، وعبد القادر بك في المدرسة السلطانية بدون أجور. [6]

ترك الأمير عبد القادر وراءه تسعة أبناء، غالبيتهم أعلنوا ولائهم إلى السلطان العثماني[7] باستثناء الأمير احمد وعمر اللَّذان ظلاَّ من رعايا فرنسا ويحصُل كل منهما على علاوة سنوية

---

[1] نقلا عن : جميلة معاشي ، **المهاجرون الجزائريون إلى بلاد الشام بين فكرة الجامعة الإسلامية والقومية العربية** ، مجلة الحوار الفكري ، تصدر عن جامعة أحمد دراية ، أدرار (الجزائر)، العدد الأول ، الجزائر ، 2001 ص 84.

[2] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **أوامر الشؤون الخارجية 72289(مؤرخة في 8 مارس 1884)** ، ج و ع ، ص 388

[3] الفدان يساوي حاليا 4200 متر مربع.

[4] تقرع في الجنوب الغربي لسوريا .

[5] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، **أوامر الشؤون الداخلية 86399(مؤرخة في 13 أكتوبر 1888)** ، ج و ع ، ص 398.

[6] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، **أمانة محافظ نظارة المعارف 414/30 (مؤرخة في 6 سبتمبر 1898)**، ج و ع ، ص ص 400-401.

[7] Linda shatkowski schilcher , **Op.cit.**, p 217.

تقدر ب 12.000 ألف فرنك[1] ، يضيف سهيل الخالدي الأمير عبد الملك[2] ؛ إلاَّ انه لا يوجد أي إثبات على ذلك ، خاصة وان الأمير عبد الملك معروف بمعاداة الفرنسيين وعلاقته مع الثورة بالمغرب الأقصى ؛ أمَّا الهاشمي فقد سمحت له السلطات الفرنسية بالرجوع والإقامة في بوسعادة مع أبناءه لأنَّه كان فاقدا للبصر[3] .

3-1 - الأمير محمد بن الأمير عبد القادر :

بوفاة الأمير عبد القادر سنة 1883 ؛ أصبح الأمير محمد[4] ، باعتباره اكبر الإخوة ، هو المُتحدِّث باسمهم ورئيس العائلة ؛ حيث عملت فرنسا على استمِالته وكسب تأييده حين قامت بإصدار قرار سنة 1885 يقضي بتسجيل المهاجرين الجزائريين ببلاد الشام في القنصلية الفرنسية باعتبارهم رعايا فرنسيين[5] ، إلاَّ أن الأمير محمد قد رفض هذا الطَّلب وعمل على تسجيلهم في السجلات العثمانية حتى أولئك الذين سجَّلوا أنفسهم من قبل في السفارة الفرنسية الأمر الذي أزعج الحكومة الفرنسية وجعلها تُطالب بتقديم تفسير من الدولة العثمانية[6].

كان الأمير محمد مُواليًا للسلطان عبد الحميد الثاني وسياسة الجامعة الإسلامية ، حيث عُيِّن في المجلس الدمشقي (1884-1889)[7]، ثم التحق بأخيه محيي الدين في اسطنبول وهناك تعرف على دعاة الجامعة الإسلامية الشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني [8]،

---

(1) A. Le chatlier : **Les musulmans algériens au Maroc et en Syrie**,in: R.M, Mars-Julie 1907, Tunis, p 508.

(2) سهيل الخالدي، **الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال** ، منشورات الحضارة، ط 1، الجزائر، 2013، ص 281.

(3) أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج 5، المرجع السابق ، ص 551.

(4) يُذكر أن الأمير محمد قد كتب سيرة والده (تحفة الزائر) وانتهى من تألفيه سنة 1897 وأهداه للسلطان عبد الحميد الثاني.

(5) جميلة معاشي ، **المرجع السابق** ، ص 84.

(6) سهيل الخالدي، **الجزائر وبلاد الشام** ، المرجع السابق ، ص282.

(7) Linda shatkowski schilcher, **Op.cit,** p218.

(8) أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج 5 ، المرجع نفسه ، ص 552.

ونتيجة لمواقفه ؛ صدر فرمان من السلطان عبد الحميد الثاني بمنحه الوسام المجيدي[1] بناءً على طلب والي سوريا آنذاك[2].

3-2- الأمير محيي الدين وعلاقته بالباب العالي :

كان الأمير محيي الدين من اقرب الأمراء إلى الدولة العثمانية ، حيث حصل على وسام من السلطان عبد العزيز سنة 1865 ، وقد عُرف بمواقفه المُعادية لفرنسا [3]، خاصَّة وان العديد من المصادر الفرنسية قد أكَّدت على علاقته بثورة 1871 في الجزائر بدعم من الباب العالي[4] وبعد وفاة والده الأمير عبد القادر ، حافظ على ولاءه للباب العالي ، حيث أشارت وثيقة عثمانية محفوظة بالأرشيف العثماني وهي عبارة عن رسالة من الأمير محيي الدين إلى السلطان عبد الحميد الثاني شرح من خلالها المساعي التي تقوم بها فرنسا لكسب عائلة الأمير عبد القادر وقد ذكر في رسالته بان فرنسا قد عرضت عليهم نفس الراتب الذي كان يأخذه والده، إلاَّ انَّه رفض ذلك وأعلن ولاءه للسلطان العثماني[5].

إنَّ هذه المواقف التي أبداها الأمير محيي الدين قد جعلته محل ثِقة لدى السلطان عبد الحميد الثاني ، حيث قام بمنحه معاشاً قدرة 50 لِيرة عثمانية شهريا[6]، كما قدم له أوسمة وعينه جنرالا على فيلق شرفي ومساعدا للسلطان [7]، وقد كلفه سنة 1888 بعثمنة الجزائريين وإدخالهم

---

[1] **الوسام المجيدي** : هو وسام عسكري عثماني أنشأه السلطان عبد المجيد الأول وسمي نسبة له ، حيث تم منحه لأول مرة سنة 1851 ، وقد منح لضبَّاط الجيش البرية الذين شاركوا في حرب القرم ، وبقي هذا الوسام حتى في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ثم فترة الحرب العالمية الأولى ، حيث تم منحه للعديد من الضباط الألمان والنمساويين الذين وقفوا إلى جانب الدولة العثمانية.

[2] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **أوامر الشؤون الداخلية 86143 (مؤرخة في 26 سبتمبر 1888)** ، ج و ع ، ص ص 394-395.

[3] Linda shatkowski schilcher **Op.cit,** p 217 .

[4] سيتم التَّفصيل في دور الأمير محيي الدين في ثورة 1871 بالجزائر في الفصل الرّابع.

[5] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **دفاتر يلديز الأساسية 11/23(مؤرخة في 25 جويلية 1888)** ، ج و ع ، ص ص 390-391.

[6] Linda shatkowski schilcher ,**ibid,** p 217.

[7] A.O.M. BOIT , **1H24 NOTE sur les algériens résidant en Syrie** , 24 mars 1881 .

تحت الحماية العثمانية[1]، كما تم تعيينه سفيرا للدولة العثمانية في مراكش ، إلا أنَّ فرنسا رفضت ذلك ، خاصة وأنَّها كانت ضدَّ سياسة الجامعة الإسلامية وضد تعيينه بالذَّات وهو الذي حاول الثورة ضدها ، ثم إنَّها كانت تعمل على احتلال المغرب حين تسمح الظروف بذلك[2] .

3-3-الأمير علي بن عبد القادر وعلاقته بالدولة العثمانية :

عُين الأمير علي كمبعوث رسمي من طرف الدولة العثمانية إلى ليبيا لتنظيم المقاومة فيها ضد الغزاة الايطاليين عام 1911 ، ثم مستشارا للعلاقات العثمانية الألمانية أيام الحرب العالمية الأولى ، حيث دُعي للتَّواجد بين صفوف المساجين المسلمين في الجبهة الأوربية لتعبئتهم ضد فرنسا ، وأخيرا كداعية كبير ونشيط للجامعة الإسلامية التي عَرفت أوُجَّها في مطلع القرن العشرين [3] وقد كان على اتصال بأخيه الأمير عبد الملك المتواجد بالمغرب الأقصى لتحريض القبائل المغربية على الثورة ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني[4] .

وقد كان للأمير ولدان هما : سعيد وعبد القادر ، حيث عُرف الأول بأدواره السياسية في بلاد الشام وعلى رأسها اختياره لأول حكومة عربية في دمشق غُداة انسحاب الجيش التركي الألماني ، وقد استلم زمام الأمور بعده فيصل بن الشريف الحسين [5].

---

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **دفاتر يلديز الأساسية 11/23(مؤرخة في 25 جويلية 1888)** ، ج و ع ، ص ص 390-391.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج 5، المرجع السابق، ص 561.

[3] نادية طرشون وآخرون ، **المرجع السابق** ، ص 309.

[4] يَذكر الأمير عبد الملك في رسالة وجَّهها إلى أخيه الأمير علي ، وهو دلالة على التَّنسيق الحاصل بينها، انه يعمل على إرسال رسائل التحريض على الثورة ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر مما جاء فيها : " **وقد أرسلنا الرُّسل والمناشير إلى الجزائر وجنوبي تونس لإخبار أهلها بالجهاد المقدَّس** ..." ، للاطلاع على نص الرسالة كاملة يُنظر : أبو القاسم سعد الله **وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد الملك الجزائري بالمغرب** ، المجلة التاريخيَّة المغاربيَّة ، تصدر عن مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس، العدد الأول ، جانفي 1974 ، ص 60.

[5] جميلة معاشي ، **المرجع السابق** ، ص 86.

3-4-الأمير عبد الملك الجزائري:

وُلِد الأمير عبد الملك بدمشق سنة 1868، التحق بالأستانة لمواصلة دراسته الملكية ، ثم التحق بالكلِّية العسكرية في اسطنبول ، حيث تَخرَّج منها برُتبة عقيد في الجيش العثماني ، ليتم تعينه برتبة مقدَّم في الحرس السلطاني من طرف السلطان عبد الحميد الثاني[1].

في سنة 1903 ، غادر دمشق باتجاه المغرب الأقصى ليُروِّج هناك بعض أفكاره التي كانت تَجِيش في صدره ، وقد حاولت فرنسا استغلال مكانته وخبرته ، حيث تم تعيينه قائدًا للشُّرطة الدَّولية في طنجة سنة 1906[2]، وقد أعطى هذا المنصب للأمير فرصة لتحقيق بعض مطامحه ، والسؤال المطروح ، كيف قَبل الأمير عبد الملك وهو المعروف بعداوته لفرنسا ؟

حاول الأمير عبد الملك من خلال تولِّيه لهذا المنصب أن يستغلَّ الفترة التي يمرُّ بها العالم آنذاك ، حيث كان المغرب خلال الفترة 1906-1914 حقلاً للمُؤامرات والتَّجسُّس والدعاية التي كانت تقوم بها الدُّول الكبرى ، وتُؤكد في هذا الصَّدد جريدة L'Afrique française بأنَّه كان على علاقة سرية مع ألمانيا والدولة العثمانية للثورة ضد فرنسا[3].

تأكَّد موقف الأمير عبد الملك المعادي للفرنسيين عندما اتصل به سفير ألمانيا في مدريد الكونت دي راتبور ، حيث طلب منه إرسال مندوب عنه إلى مدريد للاتفاق على خُطَّة مشتركة فأرسل الأمير عبد الملك ابنه محيي الدين إلى مدريد لذلك الغرض[4] ، وقد وقَّع الاتِّفاق على فتح جبهة ضد الفرنسيين في المغرب ، مع تعهُّد ألمانيا والدولة العثمانية بالمساعدة إذا نجحت الخطة على إقامة مملكة واحدة تضم المغرب والجزائر[5] .

---

(1) محمد السعيد قاصري ، **الأمير عبد الملك وثورته بالمغرب الأقصى 1914-1924** ، مجلة عصور ، تصدر عن جامعة أحمد بن بلة، وهران (الجزائر)، العدد 22 ، جويلية – ديسمبر ، 2014 ، ص 307.

(2) أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، الجزء الأول ، المرجع السابق ، ص 107.

(3) **Abdel Malek à Melilla** ,in :L'Afrique française , Janvier1923, p236.

(4) يُذكر أن الأمير عبد الملك في هذه الفترة كان متواجداً في فرنسا للعلاج من مرض الربو ، وهو ما يُفسِّر إرسال ابنه الأمير محيي الدين لتوقيع الاتفاق .

(5) أبو القاسم سعد الله ، **وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد الملك الجزائري بالمغرب** ، المرجع السابق ، ص 54.

وقد أعلنت هذا النبأ الصحيفة العثمانية " تصغير الأفكار " سنة 1914 حيث جاء فيها " **لقد أعلن صاحب الشأن أمير فاس الأمير عبد الملك استقلال المدينة وتطهيرها من رجس الفرنسيين المحتلين ، وهو يلعن ويدعو إلى الجهاد المقدس من مدينة فاس مباشرة وحتى تطهير كامل التراب الجزائري من المحتلِّين** [1]"

كان الأمير علي شقيق الأمير عبد الملك هو المتحدِّث الرَّسمي باسمه ، خاصَّة وانه كان يُسافر طيلة فترة الحرب بين اسطنبول وبرلين وجنيف ، حيث ذكرت صحيفة **L'Afrique française** بأنَّ الرَّسائل المُتبادلة بينهما تُنقل في الوكالة الألمانية وولف ، بالإضافة إلى النَّشاطات التي كان يقوم بها ، ومنها تمكُّنه من تحرير تازة بجيش قدره 15000 جندي حيث كبَّد الفرنسيين خسارة 700 عسكري [2].

وقد بقي الأمير عبد الملك يحارب فرنسا بِضراوة ، على أمل انتصار الدولة العثمانية وألمانيا وحصول الجزائر والمغرب على استقلالهما ، إلاَّ أن نهاية الحرب العالمية الأولى جاءت على غير ما يأمل ، حيث كان النصر حليف فرنسا ودول الحلفاء ، وبذلك توقفت الإمدادات وبدأت مقاومته في الاضمحلال [3].

3-5-الأمير عمر بن عبد القادر الجزائري :

وُلد الأمير عمر سنة 1871 بدمشق ، وقد خالف اتجاه إخوته الكبار محمد ومحيي الدين بعلاقته مع فرنسا ، حيث بقي على صِلة بالقُنصلية الفرنسية بدمشق ، وأصبح المُتحدث الرسمي باسم المهاجرين الجزائريين الذين سجَّلوا أنفسهم في القنصلية الفرنسية [4]، وقد استغلت فرنسا مكانته في إطار الدعاية للحرب العالمية الأولى ، حيث نشرت صحيفة L'Afrique française

---

[1] نقلا عن : الأميرة بديعة الحسني ، **أصحاب الميمنة إن شاء الله** ، دار السلام للنشر والتوزيع ، دمشق ، 1997 ، ص ص 436-437 ، فنَّدت الصُّحف الفرنسية هذا الخبر وقالت بأنها مجرد أكاذيب استخدمتها ألمانيا والدولة العثمانية في إطار الحملة الدِّعائية المنتشرة وسط شعوب المستعمرات ، يُنظر :

Quelques mensonges allemands,in : L'Afrique française, Janvier1915 , p 75

[2] **L'action d' abd el malek et la situation au début de l' année nouvelle** , in :L'Afrique française, Janvier1916,p p 4-5.

[3] نادية طرشون ، **المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام دوافع هجرتهم ...**، المرجع السابق ، ص 305.

[4] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 5 ، المرجع السابق ، ص ص 555-556.

مقالاتها المتعلقة بعملية التحقيق في أسباب هجرة تلمسان 1911 وذكرت بان الأمير عمر قد زار فرنسا سنة 1911 وتم تكريمه بوسام من طرف الحكومة الفرنسية نتيجة لمواقفه ، كما ذكرت بان الأمير عمر اشتكى من حالة البؤس التي يعيشها 20 ألف جزائري في الشام[1]، ونتيجة لهذه العلاقة ، تمَّ اتهامه من قِبل السلطات العثمانية في دمشق عند اندلاع الحرب العالمية الأولى بالجوسسة لصالح فرنسا ، و تمَّ إعدامه من طرف جمال باشا سنة 1915 [2].

3-6-الأمير الهاشمي بن عبد القادر

كان الأمير الهاشمي على صلة بالفرنسيين منذ وفاة والده، حيث وافقت السلطات الفرنسية على منح ابنيه منحة دراسية في ثانوية لويس لوقران سنة 1888 ، وقد رجع إلى الجزائر واستقرَّ ببوسعادة ، خاصَّة وانه كان فاقدًا للبصر ، في حين واصل ابنه الأمير خالد التَّعلُّم في المؤسَّسات فرنسا العسكرية ، وتخرج منها برتبة ضابط [3].

خلاصة الفصل :

في نهاية هذا الفصل نستنتج أنّ تحرك الدّولة العثمانيّة اتجاه القضيّة الجزائريّة أصبح أكثر جديّة ممّا كان عليه ؛ حيث برزت قضية جنسية المهاجرين الجزائريين لبلاد الشّام الّتي تحولت إلى مصدر صراع بينها وبين فرنسا ؛ كما سعت الدّولة العثمانيّة وخاصّة في فترة السّلطان عبد الحميد الثّاني لمزاحمة السّياسة الفرنسيّة في المشرق العربي والتّصدي لنفوذها عبر منح الأراضي للمهاجرين وتسهيل إجراءات توطينهم واعتبارهم مواطنين عثمانيين، وبعد وفاة الأمير عبد القادر سنة 1883 ، اشتدّ هذا الصّراع وسعى كل طرف إلى استمالة أفراد أسرة الأمير إلى صفه ، والسّعي إلى تعين من يخلفه من أبناءه ، وقد أثّر هذا الانقسام على المهاجرين الجزائريين خاصة في فترة الحرب العالميّة الأولى ، و استمرت الدّولة العثمانيّة في تأليب

---

[1] يُذكر أن سبب نشرها لهذا المقال هو تسجيل عودة عائلة من 7 أفراد كانت قد هاجرت من وهران إلى سوريا ووصفت حالة البؤس التي كان يعيشها الجزائريون هناك ، و في اعتقادنا بأنَّها كانت مجرد حملة دعائية قبيل انطلاق الحرب العالمية الأولى فرجوع 7 أفراد من أصل 20 ألف كما صرَّحت لا يُمكن اعتباره مؤشر حقيقي ، يُنظر :
l'exode des Indigènes de telemcen ,in :L'Afrique française 1912, p p38-39.

[2] سهيل الخالدي ، **المرجع السابق** ، ص 284.

[3] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق** ، ص 557.

الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي عبر نشاطها الدعائي الّذي تدعم بمشروع الجامعة الإسلاميّة ؛ فما هي المنافذ الّتي اعتمدت عليها ؟ وكيف تفاعل الجزائريون معها ؟ والى أي مدى استطاعت السّياسة الفرنسيّة مجابهتها ؟

الفصل الرَّابع

السِّياسة الفرنسية في مواجهة الحضور العثماني في القضيَّة الجزائرية

تمهيد

1- **معابر الجامعة الإسلامية والدعاية العثمانية في الجزائر:**

1-1- الطُّرق الصُّوفية.

1-2- توظيف الُّنخب الجزائرية في لجان الجامعة الإسلامية.

1-2-1- صالح خوالدية ونشاطه في الهيئة المركزية للاتحاد الإسلامي.

1-**2-2-** الشيخ المكّي بن عزوز ونشاطه في جمعية الشرفاء.

1-3- إرسال الدُّعاة .

1-4- زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر 1903.

2- مظاهر الدعم العثماني للثورات 1871 في الجزائر.

2-1- الحضور العثماني في المقاومات الشعبية الجزائرية :

2-2- دراسة في مضمون رسالتي الجمعية الخيرية إلى الباب العالي

2-3- موقف فرنسا من الدعم العثماني للمقاومة في الجزائر .

3-إجراءات السياسة الفرنسية اتجاه تنامي الدعاية العثمانية في الجزائر.

3-1- تقييد الحج .

3-2- تقييد الطرق الصوفية وتدجينها.

3-3- تشويه صورة العثمانيين في الجزائر.

3-4- تضييق الخناق على الصُّحف المشرقية :

خلاصة الفصل

1-معابر الجامعة الإسلاميَّة والدّعاية العثمانية في الجزائر:

تعتبر حركة الجامعة الإسلامية من أبرز حركات النهضة والإصلاح في العالم الحديث حيث قامت على يد جمال الدّين الأفغاني [1]ومن بعده محمد عبده[2] ورشيد رضا [3]،وقد كانت تدعو إلى الوحدة والتَّضامن بين الشُّعوب الإسلامية مشرقًا ومغربًا لمُجابهة الاستعمار وكل أشكال التَّدخل الأوروبي في الأراضي الإسلامية ؛ فهي بذلك تيار فكري وسياسي أبصر دعاته اتساع الهوة بين العالم الإسلامي وأوروبا، وأن الانحطاط القائم لا يسمح بتدارك هذه الفجوة ، ومن ثَمَّة فإنَّ الخلاص يكمُن لا محالة في اجتماع الكلمة وتوحيد العزيمة [4] .

يذكر علي محمد الصَّلابي بأن فكرة الجامعة الإسلامية لم تظهر في معترك الحياة السّياسية إلا بعد وصول السلطان عبد الحميد الثاني إلى الحكم سنة 1876[5]، حيث كان يدعو في مذكِّراته إلى تدعيم أواصر الأُخُوَّة الإسلامية بين كل مسلمي العالم في الصِّين والهند وإفريقيا وحتى مع إيران ؛" **عدم وجود تفاهم مع إيران أمر جدير بالتَّأسُّف عليه ، وإذا أردنا أن نُفَوِّت الفرصة على الانجليز والروس فإنَّنا نرى فائدة في وجود تقارب إسلامي في هذا الأمر** [6].

وقد سعى السلطان عبد الحميد الثاني بروح ثابتة إلى تقوية شعور الوحدة الإسلامية ، و نشرت جريدة Revue de Paris في إحدى أعدادها بأنَّ أولى خُطوات تجسيد هذا المشروع قد

---

[1] **جمال الدين الأفغاني** (1839-1896): من الشَّخصيات الإسلامية التي اهتمت بالواقع الإسلامي، دعا إلى نهضة شاملة للعالم الإسلامي عن طريق فكرة الجامعة الإسلامية، يُنظر: أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت، ص 104.

[2] **محمد عبده** (1849-1905): أحد رجال الفكر الإصلاحي النابغين في مصر ، عالم من علماء الأزهر ومفتي الديار المصرية ، كان يدعو للنهضة وتحرير الفكر من قيود التقليد ، ينظر: أحمد أمين، **المرجع نفسه** ، ص 280.

[3] **رشيد رضا**(1865-1935) : صاحب جريدة المنار التي كانت تصدر في بيروت ، دعى لإصلاح الدولة العثمانية ومحاربة ما سمي – بالاستبداد الحميدي- ، رئيس جمعية الشورى التي أسسها الاتحاديون في القاهرة، ينظر: أحمد أمين، **المرجع نفسه** ، ص285.

[4] أحمد دراوي ، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر 1876-1914** ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تصدر عن جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر ، العدد 30 ،2017، ص 401.

[5]علي محمد الصلابي ، **السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ص 30.

[6] **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني** ، تقديم وترجمة : محمد حرب ، ط 3 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، دمشق ، 1991 ، ص 23.

ظهر في إصلاحاته سنة 1876 التي جاءت لتُؤكد بأنَّ السُّلطان العثماني هو خليفة المسلمين وحامي الدين الإسلامي في كل بقاع العالم[1]، ليشكل بهذه الخطوة خطرًا في وجه الدول الأوربية خاصة وأنَّ الدعاية لهذا المشروع قد انتشرت في كل من الهند والسودان والجزائر وغيرها من الشعوب التي كانت تحت وطأة الاستعمار و دعاهم إلى الانطواء تحت الخلافة والجهاد المقدس ضد الاحتلال الأجنبي[2].

لا يسعنا التَّفصيل أكثر في مشروع الجامعة الإسلامية والدعاية العثمانية بقدر ما يهمُّنا نصيب الجزائر منها ، ولعل السُّؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو : إلى أي مدى تأثَّرت الجزائر بالجامعة الإسلامية باعتبارها مبدأ عقائدي في إطار السياسة الخارجية للسلطان عبد الحميد الثاني ؟ وهل شعرت باقترابها أكثر من الدولة العثمانية نتيجة لتلك الدعاية ؟

1-1- الطرق الصوفية:

لجأ السُّلطان عبد الحميد الثاني إلى تبني مجموعة من الأساليب والطرق قصد إيصال أفكاره ذات البعد التحرري إلى الجزائر ، ولعل أبرزها هو إرسال الدُّعاة خاصة أولئك الذين يملكون وزنًا دينيًّا ومكانةً سياسيَّةً واجتماعيَّةً تسمح لهم بمُمارسة تأثيرهم على الأواسط الشعبية كزعماء ومشايخ طرق صوفية[3] ، وفي هذا الصدد يؤكد لوثروب ستودارد Lothrop Stoddard [4] بأن القسطنطينية أصبحت في عهده مكة ثانية ؛ يلوذ إليها كُل قادة الإسلام ومشايخ الطرق المشتهرين بأعمال المقاومة[5] حيث قال ؛ "**جمع السُّلطان إليه الكثير من مقدمي العرب**

---

[1] **Le Sultan ottoman et le Khalifa ,** in :Revue de Paris, 1 sept 1916.

[2] يُذكر أن من العوامل التي ساهمت في تصعيد النشاط الدعائي لصالح مشروع الجامعة الإسلامية هو الاحتلال الفرنسي لتونس سنة 1881 البريطاني لمصر سنة 1882، ينظر :

Octave Depont et Xavier Coppolani , **Op.cit**, p15-16.

[3] هزرشي بن جلول ، **الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي 1911-1954**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2012-2013، ص 30.

[4] مؤرخ وصحفي أمريكي تخرج من جامعة هرافرد سنة 1905.

[5] هو نفس الطرح الذي أكدته جريدة Revue de Paris ، ينظر :

Le Sultan ottoman et le Khalifa ,in : Revue de Paris ,1 sept 1916.

ومشايخ الطرق وأقرَّهم في الأستانة وأجرى إليهم الأرزاق " وكل ذلك قصد إيصال رسالة الخليفة لكل شعوب المستعمرات بالدعوة إلى الجهاد[1].

وقد استطاع السلطان عبد الحميد الثاني أن يكون رابطة بين اسطنبول و تكايا الطُّرق الصوفية في العالم الإسلامي ، حيث تكونت لجنة مركزية في اسطنبول من علماء وشيوخ الطُّرق الصُّوفية مثل الشيخ احمد أسعد شيخ الطريقة الرفاعية والشيخ محمد ظافر الطّرابلسي شيخ الطريقة المدنية ، وكانت لهذه اللجنة هيئتين ؛ واحدة في مكة تعمل على نشر أفكار الجامعة الإسلامية في موسم الحجّ ، وأخرى في بغداد تقوم بنفس العمل بين أتباع الطريقة القادرية الذين يأتون من شمال إفريقيا لزيارة الشيخ عبد القادر الجيلالي مؤسس الطَّريقة[2].

تعتبر الطريقة السنوسية من أهم الطرق الصوفية التي كان لها نشاط دعائي لصالح الدولة العثمانية في الجزائر، حيث وضعت يدها في يد السُّلطة العثمانية وتحالفت معها واعترفت بالخلافة [3]، ورغم قِلَّة مُريديها في الجزائر مقارنة بالطرق الأخرى ، إلاَّ أنَّها قدمت خدمات كبيرة للمُقاومة الجزائرية [4]، حيث وقف الشيخ محمد السنوسي في وجه مهمة ليون روش الجاسوس الفرنسي الذي حمل نص فتوى إلى علماء مكة ليوافقوا عليه ، تضمن الاعتراف بأنَّ الاستعمار هو قضاء وقدر ولا يجب محاربته مادام أنَّه قد سمح للمسلمين بأداء شعائرهم الدِّينِيَّة[5].

---

(1) لوثروب ستودادرد ، **حاضر العالم الإسلامي** ، تعليق : الأمير شكيب أرسلان ، ترجمة : عجاج نويهض ، الجزء الأول ، دار الفكر للنشر والتوزيع ،بيروت (لبنان) ، 1971 ، ص 309.

(2) علي محمد الصلابي ، **المرجع السابق** ، ص 36.

(3) بوغدادة الأمير ، **التيارات الدينية في الجزائر خلال القرن 13هـ/19م (التصوف أنموذجا)** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، باتنة (الجزائر) ، 2021/2020 ، ص 247.

(4) يُذكر أن الإحصاءات الرَّسمية الفرنسية قد قدرت عدد أتباع السنوسية في الجزائر سنة 1882ب511 ، إلاَّ أن هذا الإحصاء غير دقيق فهو خاص بزاوية بن طكوك (مستغانم) فقط ، ولم تستطع إعطاء إحصاء دقيق لمرونة هذه الطريقة ، فهي تسمح لأتباعها بالانضمام لأي طريقة أخرى ؛ فنجد مثلا الكثير من السنوسيين ينتمون إلى القادرية وهي الطريقة الأم للسنوسية وكذا المدنية وغيرها ، ينظر : منى صالحي ، **دور السنوسية في التقارب الجزائري العثماني أواخر القرن التاسع عشر** ، تصدر عن جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة(الجزائر)،المجلد 13 ، العدد الأول ، جانفي ، 2014 ، ص300.

(5) للإطلاع على نص هذه الفتوى ينظر : ليون روش ، **اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام** ، ترجمة وتعليق : محمد خير الدين محمود البقاعي ، ج1، جداول للنشر والتوزيع ، بيروت (لبنان) ، ديسمبر 2011، ص ص 21-25.

وقد التقى الشيخ محمد السنوسي بزعيم المقاومة في الصَّحراء الشرقية الشريف محمد بن عبد الله سنة 1948 أثناء تأديته لفريضة الحجّ ، وقد ساندہ في مقاومته وظهر ذلك عبر الرَّسائل التي كان يبعث بها لأهالي ورقلة وبني ميزاب و الأغواط للوقوف إلى جانبه ودعمه[1] ويضيف في هذا الصدد هنري دوفرييه Henri Duveyrier[2] بأن الشَّيخ أحمد تواتي الذي كان من زُعماء السنوسية قد لعب دورا كبيرا في عملية دعم المقاومة في الصَّحراء الشَّرقية ، و كان يعمل على شراء الأسلحة والذَّخيرة ويُحَرِّضُ الأهالي ويدعوهم إلى الجهاد و الإلتفاف حول الشريف بن عبد الله ، وبقي في نشاطه إلى غاية اعتقال الشّريف سنة 1861 [3].

يضيف هذا الصدد Octave Depont بأن الطَّريقة السنوسية قد كانت تدعم مقاومة الشيخ بوعمامة(1881-1908) ، ودليل ذلك أن السُّلطات الاستعمارية ألقت القبض سنة 1895 على مجموعة من الأشخاص ينتمون إلى الطريقة السنوسية يعملون لصالح الدعاية العثمانية ومشروع الجامعة الإسلامية ، وكان زعيمهم زنجيا من السودان يُدعى سيدي ابن علي الذي اعترف بأنه مبعوث للشَّيخ بوعمامة وقد كان بحوزتهم مبالغ مالية كبيرة[4].

وقد شكل انتصار الدولة العثمانية في حربها مع اليونان سنة 1897 دفعًا جديدًا لشعوب المستعمرات بما فيها الجزائر ، وكشف عن مدى قُوَّة الدولة العثمانية و أشعل نُفوس الثُّوار من جديد ، حيث يذكر شارل روبير أجيرون في هذا الصدد بأن هذا الانتصار قد حرك التَّوجه لمناصرة الدولة العثمانية وانبعاث الخلافة من جديد [5].

أبدت السلطات الاستعمارية الفرنسية تَخوُّفها من تأثير هذه الحرب ؛ ففي مقال نشرته جريدة La Dépêche algérienne تحت عنوان "**Échos**" استغربت من وجود خريطة خاصة

---

[1] يذكر الكولينيل تريملي **Le Colonel.c. Trumlet** بأن الجزائر كانت مليئة بالجواسيس والرَّسائل التحريضيَّة التي كانت تأتي من مكة في موسم الحجّ عن طريق أتباع الطريقة السنوسية ، وقد كانت تدعوا إلى الانتفاض والثورة ضد فرنسا ، ينظر :
Le Colonel.c. Trumlet, **Les Français dans le désert**, Ed2, Ainé Editeur,paris,1885, P 52.

[2] هنري دو فرييه(1840-1892) مستكشف فرنسي في الصحراء الكبرى .

[3] Henri Duveyrier**, Les touareg du Nord : exploration du Sahara**, tom premier , challamel ainè,libraire editeur,paris,1864,p304.

[4] Octave Depont et Xavier Coppolani, **op.cit**, p 254.

[5] شارل روبير أجيرون ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919**، ترجمة : حاج مسعود و ع بلعربي ، ج 2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007 ، ص 500.

بالحرب اليونانية العثمانية في الجزائر وُجدت في وهران ، حيث تُبَيِّن مسار تقدُّم الجيوش العثمانية في جزيرة كريت التي كانت محل صراع بين الدولتين[1].

كثَّف السلطان عبد الحميد من دعايته في الجزائر بعد هذه الفترة ، حيث أمر الشيخ ظافر[2] بالتكفُّل بإفريقيا الشمالية الفرنسية وتزويد الجزائر وتونس بكمية كبيرة من بالمنشورات والوثائق التي يدور موضوعها الأساسي حول ضرورة انبعاث الخلافة العثمانية[3] ، وقد أكد Desparment في مقال له بعنوان **"La turcophilie en Algérie "** بأنَّ أحد أتباع الشيخ ظافر قد جاء إلى الجزائر سنة 1897 وكان يُوزع الهدايا باسم السلطان ، كما قام بتوزيع العديد من الكُتيبات التي تتضمن مدحًا للسَّلاطين العثمانيين وتُمجِّد تاريخهم [4].

1-2-توظيف النُّخب الجزائرية في لجان الجامعة الإسلامية:

نشرت جريدة Questions diplomatiques et colonials مقال لها بعنوان **La question des émigrés algériens en territoire turc** حذَّرت من خلاله السّياسة الخطيرة التي يتبعها السلطان عبد الحميد الثاني في إطار مشروع الجامعة الإسلامية عبر سعيه لخلق مجموعة من اللِّجان والجمعيات السّرية الدّعائية ، حيث انضمَّ إليها الكثير من الجزائريين الّذين غادروا أرض الوطن ، وفُتح المجال أمامهم لتحريك أقلامهم وتوظيف أفكارهم بما يخدم القضية الجزائرية[5]،

---

(1) **La Dépêche Algérienne**, 31 Mai 1897.

(2) **الشيخ ظافر1829-1907:** فقيه مالكي وصوفي ، ولد في مصراتة بليبيا ، واستقر شيخا للزاوية الشاذلية بالأستانة ، كان وثيق الصلة بالسلطان عبد الحميد الثاني ، ينظر : **موسوعة التراجم والإعلام** ،ج 7 ، دار العلم للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2002، ص 72.

(3) أكد شارل روبير أجيرون بأن الجزائريين في تلك الفترة قد احيوا الشعار العثماني القديم " **الله ينصر السلطان** " ، فأخذ ينتشر من جديد في إطار الدعاية بالأقوال والكتابات ، ينظر : شارل روبير أجيرون ، **المرجع السابق** ، ص 498.

(4) يذكر Desparment بأن الطريقة المدنية التي كان الشيخ ظافر زعيمها لم تكن لها مكانة كبيرة في الجزائر، حيث ذكر بأن عدد أتباعها 120 شخص ، إلا أنها كانت تمارس نشاطها الدعائي بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني ، ينظر:
J.Desparment , **La turcophilie en Algérie**, in**:** Société de Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord Vingt-Deuxième Année.paris ,1917, p18.

(5) نُشر المقال في مجلتين فرنسيتين وهما :

-La question des émigrés algériens en territoire turc, Questions diplomatiques et colonials, 1 juillet1910,p 511-512

-**Journal des débats politiques et littéraires**,4Octobre1910, p06

نذكر منهم :

1-2-1-صالح خوالدية[1] ونشاطه في الهيئة المركزية للاتحاد الإسلامي :

اشتغل خوالدية لفائدة وزارة المستعمرات ، حيث كُلِّفَ بمُهمَّة في تنكبتو وموريطانيا ، وفي سنة 1903 قدَّم لوزارة الخارجية الفرنسية دراسة عن الإسلام من الوجهة السياسية ، وقد تمَّ تكليفه بمُهمَّة سرية في المشرق الإسلامي في 24 جوان 1903، لكن المهمة لم تكتمل بسبب الاضطرابات التي حدثت في وهران فاستقال على إثرها الحاكم العام ليخلفه جونار الذي ساءت العلاقة بينه وبين خوالدية[2] ، و يذكر شارل روبير اجيرون أنه تم إلقاء القبض عليه بعد اتّهامه بالدعاية لصالح الجامعة الإسلامية ، وقد أكد بأن ألمانيا كان لها يدًا في الموضوع باعتبارها حليفة للدَّولة العثمانية[3] ، إلا أن جريدة **L'Aurore** أكدت في إحدى أعدادها بأنَّ سبب اعتقاله هو اتهامه بسرقة بعض الوثائق الرَّسمية بالتعاون مع أحد الضباط الفرنسيين بعد أن تمَّ تكليفه بمهمة سرية في إحدى المواطن الإسلامية ، وحكم عليه جونار بالسّجن لمدة خمسة عشر يوما وغرامة مالية تقدر ب 50 فرنك [4].

بعد خروجه من السجن نقل نشاطه خارج الجزائر و ركَّز على محور اسطنبول القاهرة الحجاز سنة 1904 ، حيث ذكر للقنصل الفرنسي بباريس أنه عرض خدماته على السَّفير التُّركي بباريس الذي أرسله إلى اسطنبول والتقى مع السلطان عبد الحميد الثاني الذي كلفه بمهمة في الحجاز ثم إلى السنوسي [5].

---

[1] ولد بقرية بني مزلين (قالمة) سنة 1879 ، التحق بإحدى المدارس القرآنية بمسقط رأسه ، وحفظ ما تيسر من القرآن ، ادخله والده مدرسة التعليم الاستعماري الوحيدة من نوفها في قالمة ، عرف بأفكاره الإصلاحية وكان من أشهر الشخصيات التي احتضنت مشروع الجامعة الإسلامية ، ينظر : خير الدين شترة ، **مساهمة الخالدي صالح بن عمار في التعريف بالقضيَّة الجزائرية عربيا وإسلاميا 1903-1906** ، مجلة الثقافة، تصدر عن وزارة الثقافة والسياحة الجزائرية ، الجزائر ، العدد 99 ،1978 ، ص 119.

[2] منى صالحي ، **علاقة صالح خوالدية بالإدارة الفرنسية وموقفه من قضايا عصره (1900-1910) من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي** ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة (الجزائر) ، المجلد 35 ، العدد 02 ، قسنطينة ، 2021 ، ص ص 918-919.

[3] شارل روبير أجيرون ، **المرجع السابق** ، ص ص 501-502.

[4] François Crucy, **Comment ils jugent** ,in: Journal l'Aurore, 9 novembre 1903.

[5] منى صالحي ، **المرجع السابق** ، ص 922.

انتقل خوالدية إلى تونس سنة 1905 ومن هناك اصدر نداء للجزائريين في 1 جانفي 1906 باسم الهيئة المركزية للاتحاد الإسلامي[1] ممَّا جاء فيه ؛ " **هلُمُّوا إلى جمعيتنا إخواني في الدين ، وانظروا في حال العالم الذي يحيط بنا وبكل المخاطر التي يحملها ، ولنُمعن النظر أيضا في حال خلِيفتنا وسُلطاننا الأعظم الذي يُنافح من أجل هذا الدين ومن اجل الذين يضحون بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله وإرضاء رسوله وإعلاء كلمة الأمة والإسلام**" [2].

وفي مقال له بعنوان "**الإسلام**" نشرته **L Egyptien Gazette** يوم 1906/04/02 أوضح من خلاله تعلقه الشَّديد بالجامعة الإسلامية موضحًا ما تقوم به القوى الاستعمارية من مساعي لتشتيت المسلمين[3] مما جاء فيه ؛ " **إن المسلمين في الوقت الراهن مطالبون بالدفاع عن حياتهم ووجودهم ، ولا يتيسر لهم ذلك إلا بالتصالح والوحدة**"[4].

1-2-2-الشيخ المكي بن عزوز[5] ونشاطه في جمعية الشرفاء :

يعتبر الشَّيخ محمد المكي بن عزوز من ألمع علماء الإصلاح الذين تأثَّروا بمشروع الجامعة الإسلامية و حاربوا الاستعمار الفرنسي بعلمهم وقلمهم ، خاصة وأنه ينتسب للطريقة

---

[1] **الهيئة المركزية للاتحاد الإسلامي** : هي هيئة ذات طابع دعائي أنشأها السلطان عبد الحميد الثاني في إطار سياسة الجامعة الإسلامية لمواجهة الاستعمار الغربي ومناوراته والحفاظ على وحدة الخلافة العثمانية ، وتمتلك الهيئة لجنة مركزية ترأسها خوالدية بالإضافة إلى لجان فرعية ، ينظر : أحمد دراوي ، **نظرة على مواقف وأنشطة الخالدي صالح بن عمار من قضايا التحرر العربية والإسلامية في مطلع القرن العشرين** ، أعمال الملتقى الدولي الموسوم بـ: دور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر العربي خلال القرنيين 19 و 20 ، العالمية للطباعة والخدمات ، الجزائر ، 2015 ، ص 240.

[2] نقلا عن : أحمد دراوي ، **المرجع نفسه** ، ص 243.

[3] خير الدين شترة ، **إسهامات العلماء الجزائريين بالمهجر من أواخر القرن 19م إلى منتصف القرن 20 "المشرق العربي أنموذجا"**، مجلة الحوار الفكري ، تصدر عن جامعة أحمد دراية ، أدرار(الجزائر)، العدد 12 ، ديسمبر 2016، ص74.

[4] أحمد دراوي ، **المرجع نفسه** ، ص239.

[5] **الشيخ المكي بن عزوز 1854-1916** : ولد بمدينة نفطة ويلقب بالبرجي نسبة لموطنة الأصلي بلدة البرج بصحراء بسكرة ناحية طولقة ، هاجر إلى تونس وتلقى العلم في جامع الزيتونة ، ثم تولى القضاء والتدريس بنفطة ، سافر إلى اسطنبول واشتغل في الإفتاء والتدريس بدار الفنون إلى أن توفي بها سنة 1916 ، وقد ترك العديد من المؤلفات نذكر منها : مغانم السعادة في فضل الإفادة على العبادة ، الذخيرة المكية ... ، للاطلاع أكثر ينظر : محمد محفوظ ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ، الجزء الثالث ، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان)،1984 ، ص ص 282-290.

الرحمانية التي كانت من أكثر الطُّرق الصُّوفية في الجزائر ثورة ضد الاستعمار [1]، وقد برزت مواقفه في تونس بوقوفه إلى جانب الحركة الإصلاحيَّة التي قادها خير الدين التونسي ، حيث يقول عليه علال الفاسي ؛" **وبعد سنتين من هذه الحركة ظهر في البلاد عالِم جديد وهو الشيخ المكي بن عزوز من شيوخ الزيتونة السلفيِّين ، فنشر في الوطن دعوة لمقاومة الشيوخ الجامدين الذين كانوا السَّبب في عرقلة الإصلاح الذي أراده خير الدين ، وكان له الفضل في تكوين ثلة من المُتنوِّرين ومن بينهم عبد العزيز الثعالبي** "[2].

وقد كان الشيخ المكي بن عزوز دائم الزيارة إلى الجزائر ، حيث كان يلقي محاضرات ودروس تدعو إلى مقاطعة فرنسا اقتصاديا ، الأمر الذي جعل السلطات الاستعمارية تُطارده وتُضايقه على أداء نشاطه [3].

سافر إلى مقر الخلافة العثمانية سنة 1896 ، وتقرب من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني طمعًا في تجنيد تأييد القضية الجزائرية خاصة والمغاربية عامَّة ، وقد استقبله هناك محي الدين باشا بن الأمير عبد القادر والشيخ ظافر الطرابلسي الذين كانوا من أبرز دعاة مشروع الجامعة الإسلامية في الجزائر ، وتم تعيينه من طرف السلطان العثماني مُدرِّسًا للحديث والفقه في دار الفنون[4].

انتقل من اسطنبول إلى الحجاز سنة 1912 وأسس بها جمعية الشُّرفاء سنة 1913 حيث كانت تهدف إلى الدعاية والعمل لتحرير المغرب العربي ومناهضة الاستعمار الفرنسي وخدمة الخلافة الإسلامية ، ففي إحدى اجتماعاتها الذي حضره مغاربة من الجزائر وتونس ومراكش منهم محمد بن الزاوي جلول من قسنطينة ؛ تقرَّر إرسال مبعوثين إلى جنوب الجزائر والمغرب

---

[1] هشام ذياب ، **محمد المكي بن عزوز " حياته – مواقفه و آثاره"(1854–1916)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة (الجزائر) ، 2014 ، ص 73.

[2] علال الفاسي ، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، دار الطباعة المغربية ، تطوان(المغرب)،2003، ص 42.

[3] كمال مجيدي ، **محمد المكي بن مصطفى بن عزوز وآثاره** ، مجلة الذاكرة ، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الجزائري، جامعة غرداية ، العدد 09 ، غرداية (الجزائر)،جوان 2017 ، ص 10.

[4] هشام ذياب ، **الشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز دراسة ببيوغرافية** ، مجلة الحوار المتوسطي ، تصدر عن جامعة الجيلالي ليابس ، سيدي بلعباس (الجزائر)، المجلد التاسع ، العدد 01 ، مارس 2018 ، ص 175.

الأقصى بغية التَّحضير للمقاومة[1] ، وهو ما أكَّده التقرير الذي أرسله القائم بأعمال القنصلية الفرنسية بالقاهرة إلى وزير الخارجية الفرنسية في 10 أكتوبر 1913 مما جاء فيه "**لي الشرف أن ارفع إلى جنابكم خبر تكوين جمعية إسلامية " جمعية الشُّرفاء" من طرف شيخ يدعى المكي بن عزوز أستاذ للسلطان بالقسطنطينية [2] وهي تنوي إقامة فرع لها قريبا ببعض واحات الجنوب الجزائري والتونسي للتَّحريض ضدَّنا ...** "[3].

وقد ظهر تأثير الشيخ المكي بن عزوز حسب رواية محمد بلقاسم على محمد الاوذيني قائد ثورة الأوراس سنة 1916 ، حيث التقى هذا الأخير بأستاذه الشيخ المكي بن عزوز في اسطنبول بعد تأدية مناسك الحجّ ، وأوصى الشيخ تلميذه ناصحا ومرشدا " **إنَّ الحرب ستندلع قريبًا بين الفرنسيين والألمان ، و عليكم انتهاز الفرصة وإشعال فتيل الثورة من جبال الأوراس الوعرة**" ، ولما عاد الأذيني حفظ الوصية وقاد ثورة الأوراس سنة 1916[4].

1-3-إرسال الدُّعاة:

تناقلت جريدة La dépêche Algérienne خبر مفاده إيقاف عثمانيين كانا يجُوبان الجزائر ويتكلمان في حقّ فرنسا في المقاهي والزَّوايا والأسواق ، مُدَّعين أنَّه لم يعد هناك مُوجب للخوف من فرنسا بعد هزيمتها أمام ألمانيا سنة 1870 واستسلامها لبريطانيا في فاشودا Fachoda سنة1898[5]، كما أشارت الجريدة إلى أن السلطان العثماني سيأتي قريبًا لزيارة رعاياه في كل من تونس والجزائر لإنقاذهم من الاستعمار الفرنسي [1].

---

[1] Pierre barbin, **op.cit,** p232.

[2] إن الملاحظ في هذا التقرير أنه أورد عبارة " أستاذ للسلطان " وهي دلالة واضحة على منبع الدعاية لمشروع الإسلامية وتأكيد صريح بأن هذه الجمعية هي إحدى الجمعيات التي تخدم مشروع الجامعة الإسلامية.

[3] للاطلاع على التقرير كاملا ينظر : ثابت لمياء ، **العلامة الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز وفكرة الوحدة الجزائرية التونسية 1854-1915** ، المجلة التاريخية للدراسات التاريخية والقانونية ، تصدر عن المركز الجامعي علي كافي ، تندوف (الجزائر) ، المجلد 06 ، العدد 01 ، 2021 ، ص 83.

[4] محمد بلقاسم ، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1910-1954** ، دار القافلة للنشر ، الجزائر ، 2013 ، ص 106 (ذكر بأن هذه الرواية قد نقلها على مذكرات الشيخ محمد خير الدين ج 2)

[5] مثَّلت حادثة فاشودا بالسودان سنة 1898 قِمَّة التَّنافس الامبريالي بين فرنسا والمملكة المتحدة في شرق إفريقيا، حيث أرادت فرنسا السيطرة على المنطقة وكادت أن تنشب حرب بين الدولتين لولا أن سويت المشكلة دبلوماسيا وأكدت أحقية بريطانيا في المنطقة ، وقد وصفت هذه الحادثة من طرف الصُّحف الفرنسية وعلى رأسها جريدة **Le Petit journal** بأنها مثال على=

وقد أصبحت السُّلطات الفرنسية تعيش على هاجس الدُّعاة العثمانيين ، مُحمّلة مسؤولية ما يجدُّ داخل الجزائر إلى أطراف أجنبية موجهة من قبل القسطنطينية والقاهرة وبيروت، معتبرة أنَّ كل أجنبي يُعثر عليه في أرجاء البلاد الجزائرية جاسوسًا للسلطان عبد الحميد وداعيًا من دعاة الجامعة الإسلامية [2] ، وقد اعتقلت السلطات الفرنسية في الجزائر وفدًا قُبرصيًّا يضم ثمانية عشر رجلاً وامرأة بتهمة نشر دعاية الجامعة الإسلامية ضد فرنسا ، وقد كان الوفد المذكور يتنقل عبر الجنوب الجزائري بدعوى شراء الإبل ، و يبشرون في كل مكان بفكرة مفادها اقتراب حكم السُّلطان إلى الجزائر[3].

وقد كان السلطان عبد الحميد الثاني محبوبًا في الجزائر ، ومنتظرًا من الجماهير " **كرجل ساعة** " ، ولا شك أن عواطف الجامعة الإسلامية التي وُجدت في الجزائر مُنذ الاحتلال الفرنسي وسياسة الفرنسيين التَّعسُّفية ، والدعاية القادمة من المشرق رغم الرَّقابة الصارمة لكل المنافذ قد زادت من شعبية السلطان عبد الحميد في الجزائر كمنقذ منتظر[4] ، ويصِف لنا المستشرق الرُّوسي نيكولاي دياكوف هذا الاشتياق ؛"**حينما فقد الجزائريون الأمل في تحقيق الانتصار عن طريق الكفاح المسلح بعد فشل انتفاضة 1871**[5] ، **راح الكثير منهم ينتظر الحرية من اسطنبول ، بل إن البعض منهم أقسم أن لا يحلق لحيته حتى يأتي الأتراك إلى الجزائر**" [6].

=الوحشية والظلم البريطاني ، حيث عبَّرت عن الحادثة برسم كاريكاتيري يمثل بريطانيا على أنَّها عجوز برأس عقرب وفي المقابل فتاة فرنسية صغيرة تحمل كعكة عليها اسم fachoda ، وقد سألت العجوز : لماذا أسنانك كبيرة هكذا ؟ فأجابتها : لكي ألتهم الكعكة ، ينظر :

Le Petit journal , N 418, Dimanche 20 novembre1898 .

(1) **La dépêche Algérienne** ,23/09/1901.

(2) هزرشي بن جلول ، **المرجع السابق** ، ص 30.

(3) التليلي العجيلي ، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876 -1918** ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 2005، ص 135 .

(4) أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج 2 ، المرجع السابق، ص 112.

(5) يذكر أن انتفاضة 1871 قد كانت نتيجة تأثير الدعاية العثمانية في الجزائر عن طريق الأمير محيي الدين بن الأمير عبد القادر ، سيتم التفصيل في هذا الموضوع في المبحث الثَّاني من الفصل الرَّابع .

(6) نيكولاي دياكوف ، **حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين** ، ترجمة : عبد العزيز بوباكير ، امدوكال للنشر ، الجزائر، 2015 ، ص 196.

ويذكر في هذا الصَّدد Desparment أنَّ هناك باخرة تابعة للبحريَّة العثمانيَّة كانت قد رست في ميناء الجزائر العاصمة سنة 1906 ، حيث تمَّ تسجيل صعود العديد من الجزائريين ومن كل طبقات المجتمع وطلبوا من البحَّارة العثمانيين بسرعة قدوم السلطان عبد الثاني لإنقاذ الجزائر[1] ويعتبر هذا الحدث دلالة واضحة على تأثير السلطان عبد الحميد الثاني الذي أحيا إرث العثمانيين في الجزائر .

1-4- زِيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر 1903:

إنَّ المُتتبِّع لسيرة الشيخ محمد عبده سيُلاحظ مدى حرصه على السفر والتنقل بين الأمصار سواء الإسلامية أو الأوربية، وهذا لإيمانه الشديد بالوقوف على الأوضاع التي يشهدها العالم في تلك الفترة، خاصة وأنَّه كان شغُوفًا بإصلاح الأوضاع في العالم الإسلامي.[2]

يذكر محمد رشيد رضا في كتابه الموسوم بتاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بأنه كان على علم بزيارة محمد عبده إلى الجزائر ؛" **كان الأستاذ الإمام قد أخبرنا عند إرادته السَّفر إلى أوربة(أوروبا) في صيف سنة 1321هـ/1903 أنَّه ينوي السفر منها إلى تونس والجزائر للوُقوف على أحوال المسلمين في هذين القطرين ، وأن يجعل ذلك مقدمة لزيارة المغرب الأقصى** [3].

وقد ازداد الشيخ محمد عبده معرفة بالجزائر منذ الثمانينيات من القرن التاسع عشر ؛ حين حلَّ ببيروت ودمشق ، وربط الصِّلة مع الأمير عبد القادر وابنيه محمد ومحيي الدين والجالية الجزائرية هناك ، وتحادث معهم عن أحوال الشَّرق والجامعة الإسلامية وجمعيَّة العُروة الوُثقى التي قِيل أن الأمير كان عضوًا فِيها [4] ، كما أن زيارته لتونس سنة 1884 قد أعطت له

---

[1] J.Desparment, **op.cit.** , p p 60-61.

[2] إبراهيم لونيسي ، **زيارة الشيخ الإمام محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903 الواقع والتَّداعيات** ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية والمتوسطية ، المجلد 07 ، العدد 02، ديسمبر 2021 ، ص 117

[3] نقلا عن : محمد رشيد رضا ، **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده** ،ج1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، مصر ، ط 2 ، 2006 ، ص 870.

[4] أبو القاسم الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 5 ، المرجع السابق ، ص 584.

فكرة عن الجزائر حيث التقى بالطلبة الجزائريين في الزيتونة ، وتحادث معهم بشأن أحوال الجزائر[1].

في 4 أفريل 1903 ، مهَّد محمد عبده زيارته إلى الجزائر بمقال نشرته جريدة المنار تحت عنوان " فرنسا والجزائر"[2]، نصَح من خلاله إدارة الاحتلال الفرنسي بضرورة اللِّين والمُعاملة بالحُسنى والاسترخَاء السياسي والثقافي اتجاه الأهالي[3]، وتجب الإشارة هنا إلى وجود عدة احتمالات عن سبب هذه الوِفادة ؛ فهناك من ذهب إلى أنها كانت بمبادرة منه استنادًا لِمَا ورد عن محمد رضا حين قال ؛ " **كتمتُ عَزم شيخنا على زيارة تونس والجزائر لئلاَّ يُبادر الأشرار إلى بثِّ الدَّسائس لمنع فرنسا إيَّاه من دخول البلاد**" [4] .

وقد وضعنا الدكتور أحمد صاري أمام احتمالية إرساله من قبل السلطان عبد الحميد الثاني للاطِّلاع على أحوال الرَّعية هناك[5] ، في حين أن هناك من أقرَّ بأنَّ هذه الوِفادة قد كانت بإيعاز من فرنسا لاستغلال ثِقله الرُّوحي على حساب بريطانيا الّتي طردته[6] ، ومن جهة أخرى توظيفه بما يخدم سياستها الأهليَّة في إطار ضرب الدّعاية لمشروع الجامعة الإسلامية في الجزائر.

بالنظر لكرونولوجيا الأحداث والظُّروف التي كانت سائدة آنذاك ، بالإضافة إلى الفرضيَّات التي تقدم ذكرها ؛ نستنتج أن اقرب طرح للصَّواب هو أن مبادرة هذه الزيارة كانت من عند الشيخ محمد عبده استنادًا لما ورد عن محمد رضا الذي كان تلميذه و يُعتبر من أهم المصادر التي أرَّخت لحياته ، أمَّا فرنسا فقد لقيت الفُرصة مُواتية ووافقت على هذه الزّيارة خاصة وأن سياستها

---

(1) أحمد داروي ، **صدى زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903 من خلال الأرشيف الفرنسي** ، مجلة دراسات وأبحاث تصدر عن جامعة زيان عاشور ، الجلفة (الجزائر) ، المجلد 12 ، عدد 01 ، جانفي 2020 ، ص 276.

(2) للاطلاع على مضمون المقال يُنظر : **مجلة المنار** ، المجلد 5 ، ج 15 ، 23 أكتوبر 1903 ، ص ص 608-609.

(3) أبو القاسم الله، **المرجع السابق** ، ص 285.

(4) نقلا عن : محمد رشيد رضا ، **المصدر السابق** ،ص 870.

(5) احمد صاري ، **الجديد في زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر وتونس** ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، المجلد 02 ، العدد 1 ، مارس 2003 ، ص18.

(6) يذكر أن بريطانيا قد قامت بنفيه لمدة ثلاثة سنوات بعد انهزام الثَّورة العُرابية بمصر التي كان أحد أبرز رجالاتها ، يُنظر : إبراهيم لونيسي ، **المرجع السابق** ، ص 117.

الجديدة التي أطلق عنانها الحاكم جونار تهدف إلى تكوين نخبة مرتبة بالثَّقافة الفرنسية بالإضافة للانفتاح على الثقافة الإسلامية .

يُذكر أن جونار كان من المعجبين بالأسلوب الدَّعوي للشيخ محمد عبده على حسب رواية جريدة الشَّرق المصرية التي نشرت مقالاً في تأبِينيَّة الشيخ محمد عبده نقله محمد رشيد رضا جاء فيه ؛ " **نُشفق على مصر لأنَّها فقدت بموت هذا الإمام أغلى درَّة في تاج الإسلام ، نشفق عليها لأنَّها فقدت الرجل الذي قال عنه وكيل فرنسا السياسي في الجزائر أنه لو كان في المسلمين عشرون شيخا مثل الشيخ محمد عبده لاعتز الإسلام جانبا وكبر شأنا و لرضيته لي دينا**" [1].

انطلق الشيخ محمد عبده في زيارته إلى الجزائر التي نزل بها في 27 أوت 1903 ، بعد أن منحته السلطات الفرنسية رخصة الدُّخول عبر ميناء مرسيليا[2] ، وقد امتدت زيارته إلى غاية 6 سبتمبر 1903 ، إلاَّ أنَّ احمد صاري يُؤكد بأن هذا التاريخ يُغطِّي زيارته إلى العاصمة فقط ، أمَّا زيارته إلى قسنطينة فقد دامت من 06 سبتمبر إلى 09 سبتمبر 1903 [3].

بعد حُلوله بالعاصمة أقام بفندق الواحة (Hôtel l'Oasis) ، و وُضع تحت رقابة شديدة وأُحيط بمجموعة من المُخبرين الّذين يتتبَّعون كل أنشطته وتحرُّكاته[4] ، وفي يوم 28 ماي التقى بمصطفى بن الحاج لكحل ببلكور ، ثم استقبل من قبل المفتي ابن زكور في مكتبه ، واتَّجه إلى

---

[1] محمد رشيد رضا ، **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده** ،ج3، ط 2 ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، مصر ، 2006 ص 17 نقلا عن: **جريدة الشرق المصرية** ، العدد : 550 ، الأربعاء 12 جويلية 1905.

[2] Rachid Ben Cheneb, **Le séjour de šayh Mohamad Abdou en Algérie 1903**, in Studia Islamica, N°53,1981,p121.

[3] أحمد صاري ، **المرجع السابق** ، ص 11.

[4] يُذكر أن فرنسا قد وضعت له مرافقا سافر معه عبر الباخرة من ميناء طولون بمرسيليا وهو الصحفي والمحرر بجريدة المبشر الشيخ أبو القاسم الحفناوي (1850-1942): ينظر :

Rachid Ben Cheneb, **ibid** , p126.

للاطِّلاع على تفاصيل اللّقاء الذي دار بينهما يُراجع : عبد الرحمان الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج 4 ، د م ج ، الجزائر ، 1995 ص ص 429-430.

مسجد المسمكة للقاء المفتي بوقندورة [1]، ولا شك أنَّ نبأ تواجده بالعاصمة قد انتشر بسرعة حيث تهاطل عليه العلماء والزوَّار من كل المناطق ، ودارت بينهم نِقاشات فكرية ودينية سواء مع العُلماء المُحافظين كابن سمَّاية أو العصريين الذين يؤمنون بانفتاح الثقافة الإسلامية على باقي الثَّقافات مثل ابن خوجة وابن شنب أو المُتفرنسين كابن التهامي [2].

وحريٌّ بنا الإشارة إلى الدَّرس الذي ألقاه في جامع ابن الأكحل بالحامة ، فسَّر من خلاله سورة العصر لمدة ساعتين من الزَّمن ، حيث حضره عشرات من رجال العلم والدين من شتَّى أنحاء الجزائر بلغ عددهم حوالي مائتي فرد [3] ، تحدث فيه عن الصَّبر والصَّلاة والتعلق بالله وتطبيق أوامره واجتناب نواهيه والالتزام بالأخلاق الفاضلة ، ويذكر أن البعض قد استنتج من أنَّ اختياره لهذه السورة تحديدًا كانت إعلانًا صريحًا على التزامه بعدم الخوض في المساءل السياسية ، خاصة وأن هذه السُّورة تحث على الاستسلام لله والصبر في سبيله[4].

وقد اتَّجه محمد عبده الى قسنطينة في 6 سبتمبر 1903 وكان في ضيافته خليل بن عمر الدزيري وهو تاجر بالقنطرة ، حيث زار مدرسة قسنطينة رفقة المولود ابن موهوب وتعرَّف على ظروف الطُّلاَّب بها ، كما تحدث مع إمام المسجد الكبير وحثَّ الطلبة على ضرورة التمكُّن من تكوين ديني صحيح الذي يعتبر بمثابة القاعدة الصلبة التي يتوقف عليها الإصلاح ، كما وجَّه نقدًا لاذعًا للطُّرقية والبِدع التي تصدر من بعضها ، وبعد ثلاثة أيام من زيارتها تركها وتوجه صوب تونس[5] .

إن مسألة زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر و قسنطينة وحثه على مسالمة الحكومة الفرنسية وعدم الخوض في المسائل السياسية قد أثارت حفيظة الكثير من المؤرخين ، ومنهم محمد قنانش الذي صرَّح مُنفعلاً ؛ " **وكانت زيارة الشيخ عبده إلى للجزائر سنة 1903 و**

---

[1] Draoui M'hamed , **Sheikh Mohammad Abdou's visit to Algeria on1903,** in :Journal of Historical Studies El Hikma, Vol 01, n 02, p 06.

[2] سليم أوفة ، **زيارة الشيخ محمد عبده لمدينة الجزائر صائفة 1903 وتداعياتها** ، مجلة اللغة العربية ،صادرة عن المجلس الأعلى للغة العربية ، المجلد 03 ، العدد 03 ، الثلاثي الثالث 2023 ، ص 425.

[3] سليم أوفة ،**المرجع نفسه**، ص425.

[4] إبراهيم لونيسي ، **المرجع السابق** ، ص128.

[5] أحمد داروي **المرجع السابق**، ص278.

الفتاوي التي قدَّمها والنَّصائح التي تركها للجزائريين بالابتعاد عن السياسة وعدم التعرُّض للحكومة الفرنسية تسير في نفس الخطة الميكيافلية التي سطرها الاستعمار للقضاء على المُقاومات الشعبية "[1].

إن هذا الطَّرح قد أكدته الصُّحف الفرنسية التي غطّت زيارته بما يخدم سياسة جونار حيث ذكرت صحيفتي **Le Figaro** و **Le Temps** بأنَّ محمد عبده قد أبدى إعجابه بجونار والسياسة التي يتبعها و أبدى استعداده لتدعيم هذا التطور[2]، فإلى إي مدى يمكن الأخذ بصحة الطَّرح ؟

من المنصف القول بأن زيارة عبده للعاصمة تُعدُّ أهم زيارة مشرقية للجزائر إبَّان الحقبة الاستعمارية ، ونُؤيِّدُ في هذا الصدد الطرح الذي تقدم أبو القاسم سعد الله في ردِّه على الذين تهجَّموا على وِفادة الشيخ ، حيث أكد بأن حِرصه كان مُنصبًّا على تحصيل العُلوم الدينية والدنيوية ومُسالمة الحكومة الفرنسية لتحقيق الغرضين السابقين ، وترك المسائل السياسية لا يعني السُّكوت على الظُّلم والقوانين الجائرة ؛ فالمسألة بالنِّسبة له كانت مسألة أولوية بمعنى : هل الأولى للمسلمين أن يتسيَّسُوا ويعملوا على التَّغيير بطرق مباشرة كالعصيان ، أو الأولى لهم أن يدرسوا ويتكوَّنوا ويُنافسوا الفرنسيين مادام هؤلاء قد سمحوا بذلك ؟ [3]

وفي الأخير تبقى زيارة محمد عبده إلى الجزائر رغم قصرها إلاَّ أنها تركت أثرها الواسع في نفوس الجزائريين ، ويظهر ذلك في توافد الزوار عليه ، كما أحدثت صدى كبيرا كونها عمَّقت معنى الإصلاح وأعطت دفعا جديدا للمثقفين الذين راحوا يستنبطون البعد الحقيقي للأخذ فكرة النَّهضة الحديثة[4] .

---

[1] محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939** ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1982 ، ص 23.

[2] **Le Temps**, N° 15432 , 16/09/1903.

- **Le Figaro** , N° 259, 16/09/1903.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 5 ، المرجع السابق ، ص 289، يُذكر أن هذا الطرح قد تبنَّاه من بعده عبد الحميد بن باديس عند تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 والتي نص قانونها الأساسي بأنها جمعية إصلاحية لا تخوض في المسائل السياسية ، إلا أن الهدف من ذلك كله هو التدرج في كسب المطالب و تكوين جيل متشبع بالقيم الدينية والوطنية التي تؤهله لمُجارات فرنسا .

[4] سليم أوفة ، **المرجع السابق**، ص 428.

2- مظاهر الدعم العثماني للثورات 1871 في الجزائر:

2-1- الحضور العثماني في المقاومات الشعبيَّة الجزائرية :

يذكر Rouard De Card [1] في إحدى دراساته الموسومة بـ : la France et la Turquie dans le sahra oriental بأن الدولة العثمانية لم تستوعب فكرة فقدان الجزائر سنة 1830 ، وقد ظلَّت تتحين الفُرص المُواتية لاستعادتها ، ولعلَّ توجيه حملتها العسكرية لطرابلس الغرب سنة 1835 واستعادتها من جديد هو أكبر دليل على هذا الكلام [2]، خاصة وأن طرابلس قد شكلت نقطة ارتكاز للمقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر نظرا لكونها إيالة عثمانية ومركزًا للطريقة السنوسية من جهة[3]، ومن جهة أخرى كان علي رضا بن حمدان خوجة قد حكمها مرَّتين الأولى في 1867 إلى مارس 1870 ، والثانية في 1872 إلى 1873 وبذلك أصبحت عُيون طرابلس مفتوحة على الجزائر[4].

ولا نكاد نجد ثورة أو انتفاضة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلا ويُشاع الدعم العثماني لها ؛ ففي سنة 1849 زار الوالي العثماني لطرابلس عِزَّت باشا منطقة الزعاطشة وهي نفس السنة التي اندلعت فيها ثورة الزعاطشة ، خاصة وأنه صحب معه علي رضا بن حمدان خوجة المعروف بِعداوته الكبيرة لفرنسا[5] ، أما الشَّريف بن عبد الله قائد المقاومة في الصحراء الشَّرقية فقد سبق له وأن التقى بالشيخ السنوسي أثناء تأديته مناسك الحجّ سنة 1849 حيث بدأ حسه النِّضالي يتبلور منذ لقاءه بشيخه [6] .

---

[1] أستاذ القانون في جامعة تولوز الفرنسية ، وقد نشر كتابه سنة 1910.

[2] Rouard De Card , **la France et la Turquie dans le sahra oriental** , paris , 1910,p06

[3] أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900** ، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان) ، 1992 ، ص 391.

[4] خير الدين سعيدي ، **علي رضا باشا ...** ، المرجع السابق ، ص 153.

[5] منى صالحي ، **الجزائريون و حركة الجامعة الإسلامية 1876-1930** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة (الجزائر) ، 2015-2016 ، ص 92.

[6] عبد القادر مرجاني ، **مقاومة الشريف محمد بن عبد الله 1851-1871 على ضوء كتاب الفرنسيون في الصحراء Les Français dans Le Désert** ، مجلة الباحث ، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي ، بوزريعة الجزائر ، المجلد 12 ، العدد 03، 2020 ، ص 329 .

إن الحضور العثماني في المقاومة الجزائرية قد ظهر بشكل جليّ في الستِّينيات والسبعينيات من القرن التاسع عشر تزامنًا مع الحرب الفرنسية البروسية 1870-1871 وتَوالت هزائم الجيش الفرنسي واستسلم الإمبراطور نابليون الثالث في 2 سبتمبر 1870 واحتجز كأسير حرب وقد أدت هذه الهزيمة إلى سقوط الإمبراطورية الثانية وإعلان الجمهورية في باريس 4 سبتمبر 1870 ونقل مقر الحكومة المؤقتة من باريس إلى بوردو[1] ، والسُّؤال المطروح إلى أي مدى أثَّرت هذه الحرب على الوضع في الجزائر ؟ وهل تم تسجيل تحرك الدولة العثمانية اتُّجاه القضية الجزائرية ؟

الجدير بالذِّكر بأن فرنسا قد تنبَّأت بحُدوث تأثيرات ما ستشهده السَّاحة الأوروبية على أمن مستعمراتها ، حيث صرح الكولونيل lapasset في 31 مارس 1865 " **إن مشاعر الاستقلال والتطرُّف الديني تتربَّص بنا وتبحث عن أيَّة وسيلة للتخلُّص منَّا، إن جيشنا هو ملاذُنا الوحيد لفرض هيمَنتنا ما لم تُواجهنا بعض التَّعقيدات على السَّاحة الأوروبية ، والحال أن الأُفُق مُظلم حاليا وأن أية مشكلة تهزُّ القارة العجوز سوف ترغمنا على تقليص جنودنا في إفريقيا**" [2].

بدأت الدولة العثمانية تتحرك مُنتهزة فرصة هزيمة فرنسا، حيث قام الصدر الأعظم عالي باشا بِتبنِّي سياسة خارجية أكثر صلابة من خلال سعيه لربط الإيالات العثمانية بالمركز مباشرة ففي سنة 1871 تم إمضاء معاهدة تنصُّ على أن ولاية طرابلس ستكون مرتبطة بالمركز ، وقد نالت تونس حصَّتها من هذه السياسة خاصة بعد انتفاضة 1864[3] ، حيث أُرسل حيدر أفندي

---

[1] يُذكر أن النظام الفرنسي في الجزائر لم يشهد استقرار في فترة الحرب ، حيث تعاقب عليها أربعة حكام في فترة قصيرة وهو على التوالي : الجنرال ديريو Durrieu من جويلية إلى أكتوبر 1870 والجنرال ولسن استرازي Walsin Estrhazy من أكتوبر إلى نوفمبر 1870 ، تلاهما اثنان من المدنيين وهما : شارل دي بوزت Charles Du Bouzet من نوفمبر 1870 إلى فيفري 1871 وألكسي لمبارت Alexis Lambert من فيفري إلى مارس 1871 ، ينظر : ورتي جمال ، **مواقف الجزائريين من الحرب البروسية الفرنسية 1870-1871 ، انتفاضة صبايحية عين قطار نموذجا** ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ،تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة (الجزائر)، المجلد 07 ،العدد 01، 2008، ص 74.

[2] شارل روبير اجيرون ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا1871-1919** ، ترجمة : م.حاج مسعود و ع بلعربي ، ج1 ، دار رائد للكتاب ، الجزائر ، 2007 ، ص 13.

[3] **ثورة علي بن غذاهم 1864** : و الاسم الذي أطلق على الثورة الشعبية العارمة التي اندلعت سنة 1864 ضد نظام محمد الصادق باي وقد سميت على اسم قائدها علي بن غذاهم، كان السبب المباشر لاندلاعها هو مضاعفة الدولة لضريبة=

إلى تونس للتَّحقيق في القضية ، وفي خريف 1870 انتشر على الحدود التونسية الليبية خبر تدخُّل الباب العالي في تونس ، وأن الذَّخائر الحربية قد وصلت لطرابلس الغرب للتَّدخل في تونس[1]، وعلى اثر ذلك تم إصدار فرمان من السلطان العثماني سنة 1871 يتضمن ربط تونس بالسلطة المركزية بالباب العالي[2] .

إن هذا التحرك قد بعث الحماس في نفوس الثوَّار الجزائريين ، خاصة مع قدوم الأمير محيي الدين بن الأمير عبد القادر الذي حل بتونس لتزعم المقاومة في الشرق الجزائري بأمر من السلطان العثماني[3] ، و يذكر في هذا الصدد صديقه ابن البيطار في كتابه حلية البشر" **خطر على بال محيي الدين بأن الحرب[4] ستطول بين الدولتين ، فانتهز الفرصة لتخليص وطنه الجزائر من يد فرنسا** [5]".

ذكر لويس رين L.Rinn بأن الأمير محي الدين اجتمع في نفطه بتونس مع بن ناصر بن شهرة و ابن هلال أحد كتاب والده و سي محمود زروق ابن سيدي الصالح أحد أبطال مقاومة الزعاطشة الذي كان لاجئًا في طرابلس الغرب ، و إبراهيم بن عبد الله مقدم الطريقة القادرية وأحد أبطال ثورة 1864 والسيد سليمان سلطان تقرت وذكر بأنه كان معهم أوربي ذا عينين زرقاوين ولحية ضاربة إلى الحمرة وبشرة لامعة ، وقد كان يجيد اللغة العربية[6].

=بالإضافة إلى تنامي النفوذ الأجنبي في البلاد ، للاطلاع أكثر ينظر : جان غانياج ، **ثورة علي بن غذاهم 1864** ، ترجمة : لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية ، طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس ، 1965.

[1] عبد الجليل التميمي ، **بحوث ووثائق ...**، المرجع السابق ، ص 107.

[2] للاطلاع على نص الفرمان كاملاً يُنظر :

Firaman impéral au bey de tunis en date du 22 octobre 1871, **Archives diplomatiques**, T02,1875, pp 103-104.

يذكر أن فرنسا قد عارضت بشدة هذا القرار واعتبرته باطلاً، يُنظر:

Rouard De Card, **op.cit.** , p 07.

[3] شارل روبير أجيرون ، **المرجع السابق** ، ص 27.

[4] يقصد الحرب الفرنسية البروسية .

[5] نقلاً عن : عبد الرزاق البيطار ، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر** ، تحقيق : محمد بهجت بيطار ، ط2، دار صادر للنشر والتوزيع ، بيروت (لبنان)، 1993 ، ص1426.

[6] Louis Rinn, **Histoire de l'Insurrection de 1871 en Algérie,** Librairie Adolphe Jourdan, Algérie, 1891, P 105.

وقد نقلت جريدة Revue de Paris خبر هذا الاجتماع ، و أوردت مضمون إحدى الرَّسائل التي كان يرسلها للثوار الجزائريين جاء فيها ؛ " **لقد قدِمنا لإنقاذ الإسلام الذي هو في خطر ، ليمحق الله أعدائنا الفرنسيين ، فلم يبقى لهم أرض ولا جيش**[1] **وان موعد خلاصكم لقريب**"[2] وقد قام الأمير محي الدين و ناصر بن شهرة بإعداد القبائل وتسليحهم ، حيث وجَّها رسائل إلى كل من شيخ تماسين و سي علي باي آغا تقرت و ورقلة و إلى زعماء وشيوخ وادي سوف والأغواط ومتليلي ووادي ميزاب والشريف بوشوشة ، وقد كانت رسائلهما ترسل اثنتين اثنتين ؛ بحيث أن الرسالة الأولى يعلم من خلالها بن شهرة بحضور الأمير محيي الدين ، والثانية من محي الدين لدعوة الناس إلى الجهاد[3] .

جاء في إحدى الرسائل التي بعثها ناصر بن شهرة إلى الثوار في المنطقة الشرقية الجزائرية في 30 ديسمبر 1870 ما يلي ؛ " **إن مولانا الأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر قد جاء إلى هنا بأمر من السلطان أعزَّه الله وحفظه ، إن الجيش الذي أرسله السُّلطان قد وصل إلى طرابلس ، إن كنتم مُستعدِّين للاتِّصال بنا فأرسلوا له وفدًا من طرفكم وإلاَّ فلا تلُوموا إلاَّ أنفسكم ممَّا قد يقع** "[4].

---

[1] كِناية على الهزيمة التي مُنيت بها فرنسا في حربها مع بروسيا والتي انتهت بأسر الإمبراطور.

[2] Charles Géniaux, **La Kabylie** , in : Revue de Paris , juillet 1917, P 277.

– لم ترِد في رواية رين جنسية هذا الأوروبي ولكن بالنَّظر لِما شهدته السَّاحة الأوروبية في تلك الفترة فأغلب الظن هو Rohlfs Gérard المستكشف الألماني أو أحد مِمَّن رافقوه خاصة وأن ألمانيا قد أرسلته سنة 1870 إلى صحراء ليبيا وتونس لإثارة الجزائريين وتشجيعهم على التَّمرد في الفترة التي كان الأمير محيي الدين متواجدا في الجنوب التونسي على الحدود الجزائرية ، للاطِّلاع أكثر على تفاصيل رحلته يُنظر :

Boilley Pierre, **Rohlfs Gérard Voyages et explorations au Sahara**, Outre-Mers, in: Revue d'histoire , n°342-343, 1er semestre 2004, 370-371.

[3] عبد القادر بوباية ، **ناصر بن شهرة في تونس وعلاقته بالأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر** ، مجلة عصور، تصدر عن جامعة أحمد بن بلة ، وهران(الجزائر) ، العدد 03 ، جوان 2003 ، ص 42.

[4] محمد السعيد قاصري ، **دور القائد بن ناصر بن شهرة في ثورة الأمير محي الدين في الشرق الجزائري سنة 1871** ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، تصدر عن جامعة حمَّة لخضر، الوادي (الجزائر) ، العدد 14 ، 2017 ، ص 213 ، أيضًا :

Louis Rinn, **op.cit.** , p107.

في هذه الفترة أُشيع في الجنوب الجزائري نبأ قدوم الجيوش التركية والمصرية وأن السلطان العثماني قد أوكل مُهمة ضم تونس والجزائر إلى والي مصر إسماعيل باشا ، ودليل ذلك ما ورد في رسالة سي محمد بن زروق بن سيدي صالح من نفطة إلى محمد الصغير بن قانة جاء فيها " **إن سلطان اسطنبول قد أرسل جيشا إلى طرابلس وجعل الايالة التونسية والجزائرية تحت إمرة والي مصر إسماعيل باشا ، إن السلطان يريد أن يتخلص عرب الجزائر من عدوِّهم قبل أن يكثروا** "[1]، وقد ذكر في هذا الصَّدد لويس رين بأن هذه الرسالة قد حصل عليها من ابن قانة بالإضافة إلى أربع وأربعين رسالة محفوظة في وثائق الولاية بعضها بختم الأمير محيي الدين والآخر بختم بن شهرة كانت مرسلة إلى شيخ زاوية تيماسين وآغا تقرت و ورقلة وغيرها[2].

وفي إطار هذه الاستعدادات قام محمد التومي المشهور باسم بوشوشة بإعلان الجهاد في الصحراء واستولى على مدينة المنيعة ، واجتمع ثوار أولاد سيدي الشيخ بزعامة سي الزوبير والشعانبة بزعامة بوشوشة وثوار الصحراء الشرقية بقيادة ناصر بن شهرة والأمير محي الدين ، وفي نفس الوقت كانت الثورة مشتعلة في الشمال بقيادة المقراني الشيخ الحداد زعيم الزاوية الرحمانية ، وقد استولى الثوار على برج بوعريرج ووصلوا ناحية الأخضرية (باليسترو) واستولى الأمير محي الدين على نقرين ومناطق من تبسة واستولى بن شهرة على تقرت وورقلة ، إلا أن هذه الانتصارات لم يكتب لها المواصلة خاصة مع استشهاد المقراني قرب عين بسام في 5 ماي 1871 ، بالإضافة إلى إلقاء القبض على الشيخ الحداد [3].

2-2- دراسة في مضمون رسالتي الجمعية الخيريَّة إلى الباب العالي :

إن الحديث عن مظاهر الدعم العثماني للمقاومات الشعبية الجزائرية يقودنا إلى التطرُّق لدور الجمعية الخيرية الإسلامية الذي يعد من المواضيع المبهمة التي لا نجد لها أثر – على حد اطلاعنا – إلا من خلال الرسالتين التين أوردهما عبد الجليل التميمي وتحملان العديد من

---

[1] أحمد بوزيد قصيبة ، **ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871** ، مجلة الأصالة ، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر ، عدد 06 ، جانفي 1972 ، ص 62.

[2] Louis Rinn , **op.cit** , p107.

[3] أحمد بوزيد قصيبة ، **المرجع نفسه** ، ص ص 63-64.

الأسرار والإلغاز ، ولكن عدم وجود رسائل أخرى قد صعَّب علينا استكمال الصورة التاريخية للحوادث .

في الرسالة الأولى بتاريخ 25 سبتمبر 1871 موجَّهة من طرف زُعماء الجمعية الخيرية الإسلامية إلى الصدر الأعظم محمود نديم باشا ، أُستهلت بعبارات المدح والتَّبجيل للسلطان العثماني وبيان فضله وشرفه على الأمة الإسلامية.

استعرضت الرسالة مصدر تحرُّك المقاومة في الجزائر خلال الستِّينات والسبعينات حيث ذكرت؛" **أصل مُحاربتنا وعصياننا على أعداء ديننا كان باختيار ورغبة الدولة العلية و لا حصل منا التقصير في شيء رَغِبَتْهُ الدولة العلية وأشارت به علينا بواسطة المرحوم عالي باشا الوزير السابق وما وعدنا به من الإعانة السرية و الجهرية بالأسلحة والنقود** "[1]

الغريب في الأمر أن الرسالة كانت مُوقَّعة باسم الجمعية الخيرية الإسلامية ولا يوجد أي دلالة على صاحب الرسالة ، لكن من خلال استنطاق المضامين التي تحملها والتي تدل على أن صاحب الرسالة كان من قادة المقاومة في الجزائر الذي يُعتقد بأنه بن شهرة ، نظرًا لأن المقراني كان قد استشهد في 5 ماي1871، أما الشيخ الحداد فقد أُلقي القبض عليه قبل تاريخ إرسال الرسالة .

تضمَّنت الرسالة تذكيرًا للباب العالي بالوُعود السابقة التي وعدهم بها الوزير عالي باشا حيث ورد فيها عبارات تدلُّ على إلقاء اللَّوم على السُّكوت الذي لزم الباب العالي بعد وفاة الوزير السابق ذكره ، كما ذكرت بأن خمسة ملايين من الجزائريين ينتظرون إشارة من السلطان العثماني للتحرك ضد فرنسا، وهي دلالة واضحة على قدسية منصب الخلافة الذي لازال مُتأصِّلاً عند الجزائريين ؛ " **وما علمنا من أسباب سكوت الدولة العلية عن انجاز ما وعدتنا به بعد تحريضنا على القتال والعصيان على أي شيء مع أننا نبلغ نحو خمسة ملايين وكلمتنا ، لو كان عندنا مدافع وأسلحة ونقود لما تقدَّمنا بطلبنا هذا ، ثم إنَّنا من ضِمن رعاياها سابقا ولاحقًا**" [2].

---

[1] للاطلاع على نص الرسالة كاملا ينظر : عبد الجليل التميمي ، **بحوث ووثائق ...** ، المرجع السابق ، ص 124-125.

[2] عبد الجليل التميمي ، **المرجع نفسه** ، ص124.

أما الرسالة الثانية التي أرسلها زعماء الجمعية الخيرية الإسلامية في 28 مارس 1872 أي بعد نحو ستة أشهر من الرسالة الأولى ، تضمنت تقريبا نفس ما جاء في الرسالة الأولى ، ولتفادي التكرار في عملية القراءة ؛ سنكتفي بذكر ما قدمته من جديد على حساب الرسالة الأولى .

من بين المُستجدَّات التي وردت في الرسالة الثانية هي أن السلطان العثماني قد ردَّ على الرسالة الأولى بتخصيص مبلغ مالي لدعم الثوار ، إلاَّ أن مُدَّة وُصوله قد طالت ، وقد اقترحت الجمعية أن يتم إرسال المَدد عن طريق طرابلس الغرب أو تونس ؛ "**بعد تقديم عرض محضرنا إلى حضرة مولانا السلطان خليفة الله على أرضه**[1]**،وصدور أمره العالي بالمساعدة لنا** [2] **بصرف خمسين جنى**[3] **لنشتري مُعدَّات حربية و ليجري إمدادنا بها حالاً وسريعًا على طريق تونس أو طرابلس الغرب** "[4].

تضمَّنت الرسالة أيضا وُجود سبع رسائل كانت قد أرسلت من الجمعية الخيرية إلى الوزير فاضل باشا مُلتمسة منه أن يقوم بعرضها على ديوان السلطان ، وقد حاول زعماء الجمعية الخيرية تذكير السلطان ببُطولات الجزائريين ، وأن المقاومة لازالت مُستفحلة في الصحراء ؛ " **إن جهة الصحراء لم تزل عاصية ومحاولة إلى الآن ، وقد كسر المسلمين القوات الفرنسية المتجهة إلى توغرت كسرة عظيمة ولم يبقى فيهم أحد** " [5].

وقد اختُتِمت الرسالة بتوضيح مكانة الخليفة في نفوس الجزائريين، وأن الأسِتانة لا تزال ملجأ للقاصدين من كل ربوع العالم الإسلامي.

---

[1] المقصود هو عرض الحال الذي ورد في الرسالة الأولى على الأغلب.

[2] دلالة على وُجود فرمان خاص بدعم المقاومة في الجزائر لكن للأسف لم نستطع التحصل عليه .

[3] عندما بحثنا على هذه العُملة وجدنا أن أقرب تفسير لها هي الجنيه المصري خاصة وأن الجنيه كان متداولا منذ 1836 وقيمته تصل إلى 20 ألف بالجنيه الحالي ، أما عن سبب ورود العُملة المصرية بالذَّات إن صدق هذا التخمين ؛ فهو راجع على حسب اعتقادنا إلى أن قنوات الدعم كانت تمر من مصر عبر طرابلس ثم إلى الصحراء الشرقية الجزائرية ، وقد سبق وأن تحدثنا عن نية السلطان العثماني في ضم تونس والجزائر عبر والي مصر إسماعيل باشا.

[4] عبد الجليل التميمي ، **المرجع السابق** ، ص125.

[5] عبد الجليل التميمي ، **المرجع نفسه** ، ص126 ، يذكر أن الانتصارات التي ذكرت هي التي حققها بن شهرة وبوشوشة في تقورت وورقلة بعد استيلاءهم عليها .

2-3-موقف فرنسا من الدعم العثماني للمقاومة في الجزائر:

لم تكن فرنسا مُقتنعة في البداية بفكرة وجود الأمير محي الدين على التُّخوم الجنوبية الجزائرية التونسية ، حيث صرحت بأن حركات التَّمرُّد التي تشهدها الجزائر تعود إلى الأخبار المُزيَّفة والتحريضيَّة التي كان مصدرها مكاتب العرب وبعض المرابطين [1] ، إلاَّ أن وُرود رسائل الأمير محيي الدين وناصر بن شهرة التي وصلتهم عبر المُخبرين المُتواجدين في الصحراء الشرقية قد غيَّر خُططها وجَعلها مقتنعة بوجود مؤامرة تحاك ضدهم. [2]

عملت فرنسا على الاتصال بقنصلها في دمشق ليطلب من الأمير عبد القادر أن يلعن استنكاره لنشاط ابنه في الجزائر [3] ، ويشير في هذا الصدد Pierre barbin بأن المعلومات الواردة لقنصل فرنسا بدمشق من طرف وزير العدل كريميو cremieux تؤكد بأن الأمير محي الدين كان يستخدم ختم والده في إثارة القبائل[4] ؛" **في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تجتهد لوضع نظام يضمن حماية الأهالي ، يظهر مجموعة من المحتالون الذين يستعملون اسمه وختمه لتحريض الصحراء الشرقية** "[5].

يذكر الدكتور يحيى بوعزيز أن الأمير عبد القادر قد عمل على تحرير مجموعة من الرسائل استنكر من خلالها عمل ابنه ، والتي يمكن أن نوجزها في :

---

(1) Idir Hachi , **Nnfaq[n]Urumi : le nom kabyle de l'insurrection de 1871**, Insaniyat,82, Centre de recherche en anthropologie sociale et culturelle, Oran(Algérie),2018,p102.

(2) Louis Rinn , **op.cit.** , p 105.

(3) بسام العسلي ، **ثورة المقراني و وثورة 1871 الجزائرية** ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، ط 1 ، بيروت (لبنان) ، 1982 ، ص 94.

(4) في اعتقادنا بأن الطرح الذي تقدم به Pierre barbin لا يعدو كونه مجرد مناورة لتحريض الأمير عبد القادر على ابنه ، فلم يثبت وجود ختمه على رسائل الأمير محيي الدين ، وهو ما أكده Louis Rinn ومجلة Revue de Paris الذين أكدوا بأنَّ الرسائل كانت بختم الأمير محي الدين وناصر بن شهرة ، يُنظر :

Louis Rinn, **ibid**, p106-107, et **Revue de Paris**, juillet 1917, P277.

(5) يُنظر التهميش الوارد في :

Pierre barbin, **op.cit**, p271 .

– رسالة إلى أعضاء حكومة تور ببوردو مؤرخة في 3 جانفي 1871 استنكر من خلالها استغلال اسمه وختمه لإثارة الأهالي في المناطق الشرقية الجزائرية[1].

– رسالة إلى قنصل فرنسا في طرابلس الغرب مؤرخة في 9 فيفري 1871 شرح له من خلالها المرض الذي أصاب الأمير محيي الدين وأنه كان وراء إرساله الإسكندرية[2] ، إلا أنَّه لم يكن يعلم بأنه توجَّه بعدها إلى طرابلس ثم تونس ثم تخوم الجزائر ، وقد ذكر في الرسالة بأنَّه راسل كاتب الوزير التونسي مصطفى خزندار والقنصل الفرنسي للعمل على إعادة ابنه ، كما طلب في الأخير من القنصل أن يرد إليه ابنه ؛ " **أرجوا من جَانبكم أن تخبرونا عنه ، وان طالت يدكم إلى رَدِّه فلا تُقصروا** " [3].

– رسالة إلى ابن عمه قاضي معسكر الطيب بن المختار مؤرخة في 4 أفريل 1871 طلب منه أن يحذر الناس من إتباعه " فاحذروا متابعته وحذروا الأحباب منه فإنه محض عبث والعاقل من من اتعظ بغيره وتثبت في جميع أموره"[4].

– رسالة إلى القائم بأعمال القنصلية الفرنسية بدمشق السيد برتان مؤرخة في 9 أفريل 1871 تضمنت استنكارا للعمل الذي يقوم به الأمير محيي الدين ، وقد وصف هذا الخبر بالفاجعة لدرجة أنه فاضل خبر وصول موته على أن يسمع هكذا خبر ؛ " **حصل عندي من الغمّ والهمّ**

---

(1) وردت رسائل الأمير في دراسة يحيى بوعزيز المنشورة في مجلة الأصالة ، و تحدث عنها Louis Rinn في كتابه ، وقد نُقلت جميع هذه الرسائل من مجلة المبشر في مجموعة من الأعداد ، إلا أنَّنا لم نستطع التَّحصُّل عليها بسبب غياب الأعداد الخاصة برسائل الأمير عبد القادر ، لذلك فكل هذه الرسائل التي سنذكرها ما هي إلا نقل لما كُتب عنها في ظل غياب المصدر الأصلي لها ، يُنظر : يحيى بوعزيز ، **وثائق جديدة عن محيي الدين بن الأمير عبد القادر في ثورة 1871 وعن موقف أبيه والسلطات التونسية** ، مجلة الأصالة ، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر، العدد 38 ، السنة الخامسة ، أكتوبر 1976 ، ص 31 ، أيضا :

Louis Rinn ,**op.cit**, p109.

وقد نقلت عن: **جريدة المبشر** ، العدد 736 ، 2 فيفري 1871.

(2) يُذكر بأن الأطباء قد أشاروا على الأمير عبد القادر إلى إرسال ابنه للإسكندرية للاستشفاء وتغيير الجو ، ينظر : عبد القادر بوباية ، **المرجع السابق** ، ص 41.

(3) للاطلاع على نص الرسالة كاملاً يُنظر : عبد الجليل التميمي ، **المرجع السابق** ، ص 130 ، أيضا : يحيى بوعزيز ، **المرجع نفسه** ، ص 59.

(4) يحيى بوعزيز ، **المرجع نفسه**، ص ص 60–61 ، نقلاً عن : **جريدة المبشر** ، العدد573 1جوان1871.

من هذا الخبر السُّوء ما لا أقدر على وصفه لكم وتحيَّرت وما عرفت ما اصنع ولو جاءني خبر موته كان أحب و أشهى إلي من أن أسمع أنَّه يسعى للفساد " [1].

– رسالة في شكل نداء موجه لسكان الجزائر مؤرخة في 20 أفريل 1871 حذرهم من إتباعه وأعلن بأنه سيتبرَّأ منه إذا رفض الانصياع إلى أوامره[2].

من خلال اطلاعنا على هذه الرسائل ؛ لاحظنا وُجود العديد من الأخطاء الإملائية التي لا يعقل لشخص مثل الأمير عبد القادر أن يقع فيها ، وقد ذكرت العديد من المرجعيات التاريخية بأن هذه الرسائل مُزورة ولا أساس لها من الصِحَّة على رأسهم أبو القاسم سعد الله ، حيث ذكر في ندوة حول ثورة 1871نشرت في مجلة الأصالة ؛" **في إحدى الأصياف كنت في سوريا والتقيت مع كبير أحفاد الأمير عبد القادر، و كان وقتها طريح الفراش، وقد أخبرني بأن الأمير عبد القادر هو من أرسله ابنه محيي الدين إلى الجنوب الشرقي الجزائري عن طريق طرابلس مرورا بتونس** "[3].

أمَّا يحيى بوعزيز فيضعُنا أمام احتمال آخر هو أن الموقف السلبي لسكان شرق الجزائر تجاه ثورته في بداية الاحتلال وخاصة عائلة المقراني التي ساعدت الفرنسيين على حدّ قوله على اختراق مضيق البيبان الذي أدَّى إلى نقض معاهدة التافنة [4]، كما أدخل عاطفة الأبوة بدفعه لتحرير هذه الرسائل ، إلا أن الضغط الفرنسي يبقى سببًا بارزًا[5].

ولم تكتف فرنسا بتحريض الأمير عبد القادر فقط ، بل عملت عن طريق قنصلها في تونس بالضغط على الباي التونسي للتضييق على الأمير محيي ومحاولة إلقاء القبض عليه

---

[1] نقلاً عن : يحيى بوعزيز ، **المرجع السابق** ، ص 60.

[2] للاطِّلاع على نص الرسالة كاملة ينظر : يحيى بوعزيز ، **المرجع نفسه** ، ص ص 61–62 نقلا عن : **جريدة المبشر** ، العدد 754 ، 8 جوان 1871.

[3] أبو القاسم سعد الله ، **ندوة حول ثورة 1871** ، مجلة الأصالة ، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر العدد 02 ، ماي 1971 ، ص58.

[4] للاطلاع أكثر على علاقة المقرانيين بالأمير عبد القادر ، ينظر : روابحي العياشي ، **عائلة المقراني والأمير عبد القادر 1832–1847** ، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تصدر عن جامعة باجي مختار ، عنابة (الجزائر) ، العدد 30 ، جوان 2012، ص ص 82–88.

[5] يحيى بوعزيز ، **المرجع نفسه** ، ص 62.

[1]وعليه تحركت السلطات التونسية لتنفيذ هذه التَّوصيات ، حيث أرسلت تعليمات إلى كل ولاتها في المناطق الحدودية الشرقية للقبض عليه وعلى كل الغرباء الذين يلجون الجزائر[2] .

رغم الضَّجة التي أثارتها فرنسا برسائل الأمير عبد القادر وتنسيقها مع الباي التونسي للقبض على الأمير محيي الدين ، إلا أن هذا الأخير و أنصاره واصلوا نشاطهم و سيطروا على العديد من المناطق الحدودية[3] ، ولكن نهاية الحرب البروسية الفرنسية بالصُّلح كما ذكر ابن البيطار قد جعل فرنسا تتفرغ للقضاء على محي الدين وأنصاره[4]، الأمر الذي أدَّى به للانسحاب نحو الحدود التونسية [5] ثم رجع إلى مدينة صيدا في بلاد الشام ، حيث تذكر الكثير من المرجعيات بأن والده قد رفض استقباله وطرد عائلته[6] ، إلا أن بعض أصدقاء الأمير أمثال محيي الدين الجوهري قد تدخلوا للصلح بين الأب والابن [7].

3-إجراءات السياسة الفرنسية اتُّجاه تنامي الدعاية العثمانية في الجزائر:

3-1- تقييد الحجّ :

لطالما شكَّل الحج خُطورة كبيرة في وجه الدول الاستعمارية وعلى رأسهم فرنسا ، حيث تنبَّهت هذه الأخيرة لتأثير الخطاب الديني الذي كان وراء تأجيج العديد من الثورات سواء في الجزائر أو غيرها[8] ، كما هو الحال في ثورة السيبوي الهندية سنة 1857 [9] ، وثورة المقراني

---

[1] يذكر أن هذا الموقف مشابه للموقف الذي تبنته فرنسا اتجاه سلطان المغرب عبد الرحمان بن هشام في موقفه من الأمير عبد القادر في السنوات الأخيرة من مقاومته ، ينظر : عيسى بوقرين ، **المرجع السابق** ، ص 222.

[2] للاطلاع على الرسائل التونسية التي تخص مراقبة حركة الأمير محيي الدين بنظر : يحيى بوعزيز ، **المرجع السابق** ، ص ص 35-57.

[3] عبد القادر بوباية ، **المرجع السابق** ، ص 42.

[4] عبد الرزاق البيطار ، **المصدر السابق** ،ص 1428.

[5] عبد القادر بوباية ، **المرجع نفسه** ، ص 42.

[6] Pierre barbin, **Op.cit,** p28 .

[7] بسام العسلي ، **المرجع السابق** ، ص 97.

[8] Chiffoleau Sylvia, **pèlerinage à la Mecque a l'époque coloniale**, Institut Français du Proche-Orient, Bayreuth, 2005, p131.

[9] اندلعت ثورة السيبوي في الهند سنة 1857 ضد حكم شركة الهند الشرقية البريطانية ، وقد أكدت هذه الأخيرة بأن هناك تنسيق بين الثوار في الداخل والخارج تم أثناء تأدية الحج ، للاطلاع أكثر على هذه الثورة ، ينظر : صلاح خلف مشاي ، **ثورة السيبوي الهندية 1857 دراسة تحليلية لعوامل النشوء وأسباب الفشل** ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية تصدر عن جامعة بابل ، العراق، العدد 20 أفريل 2015، ص ص 656-665.

سنة 1871[1] ، وقد أشارت العديد من المصادر الفرنسية إلى أن الجزائريين الذين يعودون من الحج كانوا أكثر تعصُّبًا نتيجة تأثير رجال السلطان العثماني وشريف مكة وبعض زُعماء الطرق الصوفية التي كانت تدعوا للتحرُّر ونبذ الاستعمار بكل أشكاله [2] .

بدأ التضييق على أداء فريضة الحج منذ سنة 1848 ، حيث فرض على الحجاج ضمان تكاليف رحلتهم ذهابا وإيابا ، وتشير في هذا الصدد جريدة Revue Algérienne et Coloniale بأنها وصلت إلى 128 فرنك [3]، بالإضافة إلى إخضاعه إلى معايير سياسية بحيث تكون الأولوية لرجال الدين الرسميين والموظفين الذين يتعهدون بتحرير تقرير مفصل عن رحلتهم بعد عودتهم[4] .

في سنة 1855 كان على الحاج الجزائري الذي يحمل السلاح أن يقدم في البداية شهادة توضح طبيعة وعدد الأسلحة التي يحملها ، وقد تأكد هذا النظام من خلال تعليمة وزارية صدرت في 17 أكتوبر 1858 الذي نص على التقليل من منح جوازات السفر للحجاج الجزائريين[5] ، وقد سجلت فترة الستينات من القرن التاسع عشر انخفاضا كبيرا في عدد الحجاج نتيجة هذا التقييد ، حيث وصل سنة 1863 إلى 739 حاج ، 1864-671 ، 1865 -600 ، إلا أن بعد هذا التاريخ أصبحت منح جوازات السفر محل مساومة بحيث لم يتم السماح للقبائل المشاركة في ثورة المقراني للذهاب إلى الحج في وقت شهد قيام ثورة المهدي في السودان وأحمد عرابي في مصر[6].

---

[1] Chiffoleau Sylvia , **op.cit** , p131.

[2] يذكر أن مخاوف فرنسا من تأثير الحج على ذهنية الجزائريين قد ازدادت في فترة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني الذي لطالما انتظره الجزائريون لتحريرهم من نير الترك ، يُنظر :

Luc Chantre, **Une menace venue d'Orient. Un siècle de pèlerinages à La Mecque dans l'Algérie coloniale (1840-1940)**, in : R H M C, No 2 (avril-juin 2016), p88.

[3] **pèlerinage de la Mecque**, in: Revue Algérienne et Coloniale Janvier 1860, p172.

[4] هواري قبايلي ، **سياسة فرنسا الدينية في الجزائر تأطير فريضة الحج نموذجا** ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، تصدر عن جامعة أحمد بن بلة ، وهران (الجزائر) ، العدد 12 ، جانفي 2015 ، ص 263.

[5] Claude Collot**, Les institutions de l'Algérie durant la période colonial(1830-1962)** , office des publications universitaires,alger ,1987,p309.

[6] قبايلي الهواري ، **مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر 1894-1962** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص التاريخ ، جامعة وهران ، وهران (الجزائر) ، 2014 ، ص 138.

بدأت حالات المنع الرَّسمية لتأدية مناسك الحج بِذرائع شتى ؛ ففي إحدى مقالات جريدة Le temps الفرنسية أكدت أن الجزائريين قد مُنِعوا من تأدية الحج سنة 1874 بحُجَّة انتشار وباء الطاعون في طرابلس والحجاز[1] ، وتجدَّد هذا القرار سنة 1877 بحجة الظروف السياسية[2] وفي 6 جويلية 1880 أصدر الحاكم العام Grévy [3] منشورًا جاء فيه ؛ " **يجب تقليص عدد الحجاج إلى مكة قدر الإمكان وبكيفية تمكن من اجتناب انخراط الحجاج في الطرق الدينية التي تجهر بعداوتها لهيمنتنا وبكيفية تمكن من إجهاض أية فرصة تسمح بنسج علاقات مع المحرضين اللاَّجئين إلى البلدان الإسلامية** " [4] .

مع مجيء الحاكم الفرنسي لويس تيرمان Louis Tirman في نوفمبر 1881 الذي امتدت فترة حكمه لعشر سنوات تم من خلالها منع الحج تسع مرات ، وسمح فيها فقط لموسمين [5]، وتعود خلفيات هذه السياسة إلى الجوّ السياسي السَّائد آنذاك المتمثِّل في الاحتلال الفرنسي لتونس سنة 1881 و البريطاني لمصر والثورة المهدية في السودان 1881-1885 بالإضافة إلى الدعاية لمشروع الجامعة الإسلامية من طرف السلطان عبد الحميد الثاني وخطر الطريقة السنوسية من برقة ، ولم يكتفي تيرمان بمنع الحج فقط ، بل عمد إلى فرض رقابة صارمة لكل أجنبي يدخل الجزائر ، كما وضع العديد من الإجراءات التي تحد من ظاهرة الهجرة خارج الوطن[6].

---

[1] **Le Temps** , N 4906 , 21 Septembre 1874.

[2] يذكر أن هذه السنة قد عرفت اندلاع الحرب الروسية العثمانية ينظر :

Collot Claude , **op.cit**, p 310.

[3] **Albert Grévy (1823-1899)**: الحاكم العام للجزائر من 15 مارس 1879 إلى 26 نوفمبر 1881.

[4] شارل روبير أجيرون ، **المرجع السابق** ، ص 569 ، أيضا :

Collot Claude, **ibid.** p 310.

[5] قبايلي الهواري ، **المرجع السابق** ، ص 140 ، يشير Collot Claude في هذا الصدد بأن هذه الفترة لم يتم فيها اتخاذ مناشير رسمية لمنع الحج نهائيا ، بل كانت مجرد تصريحات تهدف للتضييق وحمل الناس على ترك هذه الشريعة لوحدهم ، خاصة وأنها تعلم قدسية الحج بالنسبة للمسلمين ، يُنظر :

Collot Claude, **ibid** , p310.

[6] Aldo D'Agostini, **French Policy and the Hajj in Late-Nineteenth-Century Algeria: Governor Cambon's Reform Attempts and Jules Gervais-Courtellemont's Pilgrimage to Mecca**,in:The Hajj and Europe in the Age of Empire, Edited by Umar Ryad,brill,boston,2017,p115.

وفي عهد الحاكم العام جول كامبون (1891-1897) Jules Cambon ؛ تم إصدار القانون الأساسي الخاص بتنظيم فريضة الحج في 10 ديسمبر 1994 الذي يعتبر أول قرار رسمي ينظم بصفة قانونية للحج ، رغم الشروط التعجيزية التي فرضها ، إلا أنه كان قرار تنظيميا حاول من خلاله ضبط الاستفادة في الفئة الموالية لفرنسا والتي لم تثبت عليها أي نشاطات معادية لمصالحها ، ورغم سياسة الانفتاح التي انتهجها إلا أن ذلك لم يمنعه من إلغاء موسم الحج في بعض الفترات ، كما حدث سنة 1897 حيث تضمنت وثيقة عثمانية مؤرخة في 25 جانفي 1897 قرار يقضي بمنع الجزائريين من أداء الحج بسبب الحرب التركية اليونانية [1].

مع مطلع القرن العشرين ، كان المُناخ السياسي في الجزائر في حالة توتر ، حيث تم قتل مجموعة من المستوطنين في قرية مارغريت (عين التركي) على إثر اندلاع ثورة هناك بتاريخ 10 أفريل 1901[2] ، وعلى حسب تقرير بول جيلوت Paul Gillotte[3] ؛ فإنَّ الدعاية العثمانية كانت إحدى أسباب اندلاعها ، حيث أشار إلى أن المُتورطون في هذه القضية قد ذهبوا إلى الحج سنة 1900 وتم التخطيط للثورة بعيدا عن أعين السلطات الفرنسية ، وقد كان لهذا الحدث عواقب على تنظيم الحج ، و تم بموجب مرسوم صادر في 8 جانفي 1902اسناد منصب مُفوض الحكومة إلى مدير بلدية مختلطة يعينه الحاكم العام في كل دائرة ، ويتمُّ إلزامهم بتقديم

---

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، **وثائق المعروضات الخاصة بصدارة يلدز العظمى 365/29(مؤرخة في25جانفي1897)**، ج و ع ، المصدر السابق ، ص ص 262-263.

[2] **ثورة عين التركي1901** : يسميها الفرنسيون مارغريت وهي التسمية الكولونيالية لمنطقة عين التركي الواقعة قرب مدينة مليانة بولاية عين الدفلى حاليا ، وقد وقعت أحداثها بسبب سياسة الاستيطان ومصادرة الأراضي التي انتهجتها الإدارة الفرنسية ، حيث أقيمت مجرياتها على أرض صادرتها فرنسا للكولون ، إلا أن الدعاية العثمانية قد لعبت دورا كبيرا في التَّأجيج لها ، وقد حظيت بتغطية كبيرة من جريدة la dépêche algérienne التي تناولت في الكثير من أعدادها مجريات هذه الثورة وعواقبها ، ينظر الأعداد :

- la Dépêche Algérien, N° 5747, 26/4/1901=
- la Dépêche Algérien, N°5751, 30/4/1901.
- la Dépêche Algérien, N° 5788, 06/06/1901.

[3] **بول جيلوت:** ولد بتاريخ 28 نوفمبر 1857 بقسنطينة ، عين سكرتير خاص لدى الولاة جول كامبون وغوستاف غراو بين عامي 1878 و1880، وقد تم تعينه مفوضًا حكوميًا مسؤولاً عن مرافقة الحجاج من ولاية وهران إلى مكة لأداء فريضة الحج عام 1905 ، ينظر :

Luc Chantre, **Un administrateur colonial au cœur de l'islam**, Presses universitaires de Provence Aix-en-Provence ,2016,p2.

تقرير مفصل عن الوضع السياسي في الحجاز قبل وأثناء موسم الحج[1] ، بالإضافة إلى تقسيم الحجاج إلى مجموعات يرأس كل واحدة قائد تعينه الإدارة الفرنسية .[2]

لم يكن الحاكم العام جونار أفضل من سابقيه رغم ما قيل عنه بأنه صديق للمسلمين ، حيث تميزت فترته بالتضييق الشديد وفرض إجراءات عقابية على الحجاج السريين الذي يرفضـــــون القوانين الفرنسية[3]، وقد تم في عهده منع الحج ثلاث مرات [4]رغم تنديدات بعض الأصوات الليبرالية الفرنسية التي أكدت بأنه لا يوجد هناك مبرر يمنع الجزائري الحج [5].

3-2- تقييد الطرق الصوفية وتدجينها :

استند الموقف الاستعماري المتخوف من خطورة الطرق الصوفية إلى نتائج الدراسات الاستعمارية[6] التي وصلت إلى قناعة مفادها أن الخلفيَّة الدينية هي أساس المبدأ الرَّافض للاستعمار الفرنسي [7]، وقد استخدمت هذه الدراسات للتعرف عن نفوذ الطرق الصوفية وأماكن

---

[1] Luc Chantre ,**op.cit** , p 10.

– أشار جيلوت في رحلته إلى الحجاز إلى أن الجزائريين في يوم عرفة كانوا يجهرون بالدعاء للسلطان العثماني وشريف مكة ويدعون الله للقضاء على فرنسا ، يُنظر :

Luc Chantre ,**Ibid** , p 42.

[2] Laurent Escande**, D'Alger a la Mecque: L'Administration Française et le contrôle du pèlerinage (1894-1962)**, in: RHM, N95-96,mai 1999, p282.

[3] يُذكر أن جونار قام برفع عقوبة من تثبت عليه أداء مناسك الحج سرا من شهرين إلى ستة أشهر ، ينظر :

[3] Laurent Escande, **ibid**, p 285.

[4] إن ما يثبت تخوف فرنسا من تأثير الدعاية العثمانية وعلاقة ذلك بالحج هو إقدام جونار بمنع الحج سنة 1909 بسبب الانقلاب الذي حصل في تركيا وتم على إثره خلع السلطان عبد الحميد الذي كان محبوبا عند الجزائريين ، ينظر :

[4] Laurent Escande, **ibid** , p 282.

[5] قبايلي الهواري ، **سياسة فرنسا الدينية في الجزائر تأطير فريضة الحج نموذجا**، المرجع السابق ، ص 267.

[6] من بين الدراسات التي اهتمت بالطرق الصوفية في الجزائر نذكر:

Edmond douté : **l'Islam algérien en 1900**- Louis Rinn :**Marabouts et Khouans**- Brosselard Charles:**Le « Khouan » : la constitution des ordres religieux musulmans en Algérie.**

[7] حميد قريتلي ، **الزوايا والطرق الصوفية في السياسة الاستعمارية في الجزائر (1870-1914)** ، مجلة المفكر ، تصدر عن جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر ، المجلد السادس ، العدد الثاني ، ديسمبر 2022 ، ص 219.

توزعها ومصادر تموينها وعلاقتها الخارجية من أجل محاولة تثبيطها عن الجهاد ،وجعلها أداة طيعة في مصالحها وبسط نفوذها [1] ، فإلى أي مدى نجحت في ذلك ؟

يعود الاهتمام الفرنسي بنفوذ الطرق الصوفية في الجزائر إلى عهد الجنرال بيجو ، حيث كلف هذا الأخير أحد أعضاء اللجنة العلمية حول المقاومة الجزائرية وهو النقيب دونوفو neveu de بدراسة تنظيم الزوايا و الطرقية ، وقد توصل في بحثه الذي نشره سنة 1846 الموسـوم بـ Les Khouan : Ordres religieux des musulmans d'Algérie إلى أن الزوايا هي مركز إشعال فتيل المقاومة في الجزائر لما تحظى به من احترام وطاعة بين جموع الجزائريين.[2]

رأت السلطات الفرنسية أن تضييق الخناق هو الوسيلة التي يمكن أن تَحدَّ من نفوذ الطرق الصوفية ، حيث أمرت جميع موظفيها المدنيين و العسكريين خاصة ضباط المكاتب العربية بجمع معلومات حول التَّوزيع الجغرافي لها، بالإضافة إلى علاقاتها الخارجية ومصادر تموينها[3] قصد غلق كل أبواب الدعم التي من شأنها أن تزيد من خطورة نفوذها.[4]

وقد جاءت انتفاضة 1871 لتُؤكد صحَّة مخاوف فرنسا وأنَّ هناك جهودًا مُنسَّقة بين الطرق الصوفية والجامعة الإسلامية ، و يذكر في هذا الصَّدد لويس رين Louis Rinn الذي شبَّه الطُّرق الصوفية بالجمعيَّات السريَّة التي تعمل على تحطيم الوجود الفرنسي بالتعاون مع أعداءها في الخارج ؛ بأن الخطاب الديني الذي مارسه الشيخ الحداد شيخ الطريقة الرحمانية قد لعب دورا هاما في تأليب الجزائريين وتأجيج روح المقاومة لديهم[5] ، الأمر الذي أدى إلى فرض رقابة مشددة على الطرق الصوفية خاصة في عهد الحكام العامون الثلاثة شانزي Alfred

---

[1] محمد الحاكم بن عون ، **المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1954** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة باتنة 1 ، باتنة (الجزائر) ، 2019 ، ص 245.

[2] Edouard de Neveu , **Les Khouan : Ordres religieux des musulmans d'Algérie**, Imp de a. guyot , imprimeur de roi , paris ,1846, p12.

[3] بوغدادة الأمير ، **المرجع السابق** ،ص 278.

[4] حميد قريتلي ، **المرجع السابق** ، ص 220.

[5] أضاف لويس رين بأن الشيخ الحداد كان دائما ما يفكر الجزائريين بجزاء المستشهدين في سبيل الدفاع عن الوطن ، وان هذه المعركة هي صراع بين الإسلام والمسيحية ، ينظر :

Louis Rinn **, Marabouts et Khouans étude sur l'islam en Algérie,** Adolphe Jourdan Alger, 1884,p113.

Chanzy[1] وتيرمانLouis Terman[2] وكامبونJules Cambon[3] ؛ ففي عهد الحاكم العام شانزي بادرت مصلحة شؤون الأهالي التي كانت على علم بحدوث حرب أوربية بفرض رقابة صارمة على المرابطين وشيوخ الزوايا وطلبت تعيين الأعيان الذين ينبغي احتجازهم كرهائن من قبيل الاحتياط [4]، ورأى الفرنسيون أنَّ استقلال هؤلاء الزعماء عن الإدارة وعدم قبلوهم الوظيفة يجعلهم في موضع شكّ ، لذلك قررت مراقبتهم والتحكم في مداخيلهم ومنع إعطاءهم الرُّخص لجمع أموال الزيارات[5].

أصدر شانزيChanzy منشور في 23 أكتوبر 1876 ينصُّ على منح الإذن لبعض الشيوخ استثناءً ولأسباب جادَّة بزيارة مُريديهم بشرط المرور على الجزائر والمضمار الذي تحدده فرنسا ، وقد كان الغرض من هذا الإجراء هو إشعارهم بتبعيتهم إلى السلطات الاستعمارية ، حيث كانت الإدارة الفرنسية تتمتع بمطلق الحرية في أن تمتنع عن تسليم الرخص أو تتراجع عن بعضها [6].

وفي عهد لويس تيرمان Louis Terman كثرت الضغوط على شيوخ الزوايا خاصة بعد ثورة بوعمامة ، كما كثر الحديث عن الحركة السنوسية وعلاقتها بالجامعة الإسلامية والسلطان عبد الحميد الثاني [7] ، ويختصر لنا دي كونستانت de constant سياسة تيرمان اتجاه الطرق الصوفية في مقال له نشره في جريدة العالمين deux mondes ؛" **يجب عدم إظهار تفضيل بعض الطرق الصوفية التي تخدم سياستنا وبالمقابل عدم محاربة تلك التي أظهرت العداوة اتُّجاهنا ، لأن محاربتها سيزيدها شعبية وتزعزع ثقة الذين يخدموننا ، دعونا نزرع الفتنة**

---

[1] ألفريد شانزي Alfred Chanzy : الحاكم العام للجزائر مابين : 1873-1879.

[2] لويس تيرمان Louis Terman: الحاكم العام للجزائر مابين: 1881-1891.

[3] جول كامبونJules Cambon: الحاكم العام للجزائر مابين : 1891-1897.

[4] شارل روبير أجيرون ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا** ،ج 1 ، المرجع السابق ، ص 562.

[5] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج4 ، المرجع السابق ، ص 326.

[6] شارل روبير أجيرون، **المرجع نفسه** ، ص 562.

[7] أبو القاسم سعد الله، **المرجع نفسه** ، ص 327.

بينهم بالعطايا والمال والأوسمة ونفتح لهم صُدورنا التي يجدون فيها عيشًا رغيدًا أكثر من الذي سيحصلون عليه بالعِصيان"[1].

أشارت العديد من التقارير الفرنسية إلى وقوع الأهالي تحت تأثير نشاط مكتوم تقوم به بعض الطرق الصوفية التي تحثُّ على الهجرة من ديار الكفر ، و أكد تيرمان Tirman سنة 1888 أن هذا التأثير كان نابعًا من أفكار الجامعة الإسلامية ، وقد تم تسجيل قُدوم بعض المُريدين من العراق وسوريا يعملون على شحذ مشاعر الكراهية ضد النصارى ، الأمر الذي جعله يأمر بمنع ترخيص تنقل شيوخ الزوايا إلا نادرًا ، بالإضافة إلى طرد كل المسلمين الأجانب مبررة بهذه الكيفية " **كل شيء يدعونا إلى الاعتقاد بأنَّهم عُملاء للشيخ السنوسي والجامعة الإسلامية حتى وإن ادَّعوا أنهم من بغداد**"[2] .

وقد حذا جول كامبون Jules Cambon حذوَ تيرمان في تعامله مع الطرق الصوفية وخطر الجامعة الإسلامية ؛ ففي عهده صدر سنة 1897 كتاب Les confréries religieuses musulmanesi ، وقد قامت حكومته بطبع هذا الكتاب الذي تناول بالدراسة والتحليل الطرق الصوفية في الجزائر وتضمن آراء وتوصيات تخص السياسة الإسلامية الفرنسية في الجزائر [3].

حاول جول كامبون ربط علاقات ودية مع الطرق الصوفية ؛ فاستضاف سنة 1891 شيخ الزاوية الطيبية مولاي عبد السلام وابنه مولاي العربي ، و تحالف مع أحد المنشقين من أولاد سيدي الشيخ المدعو سيدي قدور سنة 1892[4] ، وعمل على إقامة حفل تأبين لمن مات من

---

(1) Estournele de Constant , **les sociétés secrétés chez les arabes** , in : revue des deux mondes , 1 mars1886, p 127.

_ يبدو أن لويس تيرمان قد أخذ بنصيحة رين التي أوردها في كتابه الصادر سنة 1886 عندما نصح الحكومة الفرنسية بعدم مواجهة الطرق الصوفية لأن ذلك سيزيد من عدد مّريديها على عكس الطرق التي لها علاقة حسنة مع الاستعمار الفرنسي التي سجَّلت انخفاضا كبيرا في أتباعها ، وقد نصح الحاكم العام بتخصيص رواتب لشيوخ الطرق الصوفية بالقدر الذي يجعلهم يسعون للحفاظ على مناصبهم وعلاقتهم بفرنسا ، ينظر :

Louis Rinn, **op.cit** , p 521.

(2) شارل روبير أجيرون، **المرجع السابق** ، ص572.

(3) للاطلاع على هذه الدراسة ينظر :

Octave Depont et Xavier Coppolani, **Confréries religieuses musulmanes**, op.cit.

(4) بوغدادة الأمير ، **المرجع السابق** ، ص 276.

شيوخ الطرق الصوفية مثل ما فعل سنة 1897 بالجامع الجديد في مدينة الجزائر لأحد التيجاني شيخ زاوية عين ماضي التي كانت علاقتها حسنة مع الإدارة الفرنسية [1]، بالإضافة محمد بن أبي القاسم شيخ زاوية الهامل ببوسعادة [2].

وقد حاول كامبون الحصول على فتوى من العلماء المسلمين مثل ما فعل ليون روش سالفا ، حيث تمَّ إيفاد الصحفي Gervais Courtellemont إلى الحجاز متنكرا برفقة الحاج أكلي الجزائري قصد التصدي لمشروع الجامعة الإسلامية وتثبيط الهجرة من الجزائر اتجاه المشرق واسطنبول [3].

وفي عهد شارل جونار (1903-1912) اشتد الخناق اتجاه الطرق الصوفية ، خاصة وأن ملامح الحرب العالمية الأولى قد ظهرت في نهاية عهده ؛ فتمَّ تضييق الخناق على الطريقة السنوسية خصوصًا أثناء الحرب الايطالية العثمانية سنة 1911 وما صاحبها من تأثير على الجزائر ، وقد أشارت وثيقة عثمانية وهي عبارة عن تقرير فرنسي يتضمن أمرًا بُمهمة للملازم فافار قصد مراقبة الطريقة السنوسية ومعرفة علاقتها مع السلطان العثماني والأشخاص التابعين لهم في الجزائر في تونس بالإضافة إلى نفوذ الشيخ السنوسي وأحاسيسه اتجاه فرنسا ومحاولة استمالته قدر الإمكان[4].

---

[1] يذكر الباحث الأمير بوغدادة نقلا عن وثيقة من أرشيف اكس بفرنسا أن كامبون في كلمته التأبينية لأحمد التيجاني قد نوَّه بإخلاصه لفرنسا و وقوف الطريقة التيجانية إلى جنبها ، ينظر : الأمير بوغدادة ، **المرجع نفسه** ، ص 276 نقلا عن : **A.O.M (G.G.A) 16H49**

[2] عبد العزيز شبهي ، **سياسة الاستعمار اتجاه الطرق الصوفية بالجزائر في أواخر القرن 19**، حوليات التاريخ والجغرافيا تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة (العاصمة) ، المجلد 2 ، العدد 03 ، 2007 ، ص 96.

[3] للاطلاع على تفاصيل هذه الرحلة ينظر :

Gervais Courtellemont , **Mon voyage à la Mecque**, Librairie Hachette , Paris , 1897.

[4] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **جريدة الالتماسات للوثائق المتفرقة لبلديز 104/19 (مؤرخة في 9 ديسمبر 1912)** ، ج و ع ، المصدر السابق ، ص ص 270-273.

3-3- تشويه صورة العثمانيين في الجزائر:

إن تاريخ الجزائر منذ 1830 احتكرته أقلام استعمارية متعلقين بفكرة أن الجزائر فرنسية[1] ، حيث راحت تهاجم كل ماله علاقة بالحكم العثماني في الجزائر[2]، موهمين أنفسهم بأن هدفهم من الاحتلال هو تخليص الجزائريين من نير الترك الذين أخلوا على حسب قولهم بالأمن في حوض البحر الأبيض المتوسط وأطلقوا العنان لقراصنتهم ضد أوروبا[3].

يذكر أبو القاسم سعد الله أن الفرنسيين قد انطلقوا في كتاباتهم عن تاريخ الجزائر كونهم تغلَّبوا على الجزائريين بالقوة ، وأنهم شعبا مُتحضِّرًا حكموا شعبًا مُتخلِّفًا ، وهذه المعطيات هي التي أقرَّت الحتميَّة التاريخية عندهم وهي التي حدَّدت مَنهجهم الذي تطوَّر عبر الزمن كل مازادت صلتهم بالجزائريين[4].

إن أغلب ما كتبه الفرنسيون عن العهد العثماني قد حمل في طياته هجمة شرسة استهدفت إبعاد الناشئة عن الاعتزاز بماضية في حقبة تعتبر من أزهى الحقبات التي مرت على تاريخ الجزائر ، فنجدها قد تميزت بالابتسار والإيجاز والسَّطحية في بعضها ؛ كما هو الحال في كتاب Léon Galibert الذي صدر سنة 1853، تناول فيه تاريخ الجزائر منذ عهد القرطاجيين إلى حكومة راندون في 648 صفحة ،ولم تُخَصَّص لفترة العهد العثماني إلا 14 صفحة حُصرت مابين فترة الاحتلال الروماني والفرنسي [5].

---

[1] بلقاسم ميسوم ، **الكتابات التاريخية خلال الفترة الاستعمارية1830-1962 دراسة تحليلية** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2012 ، ص 317.

[2] عطا الله فشار، **المدرسة التاريخية الفرنسية وموقفها من الوجود العثماني في الجزائر** ، مجلة دراسات وأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، صادرة عن جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر) العدد 02 ، مارس 2017 ، ص 250.

[3] محمد الميلي، **نماذج من تشويه بعض المؤرخين الأجانب لتاريخ الجزائر** ، مجلة الأصالة ، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر العدد 14-15 ، ص58.

[4] أبو القاسم سعد الله ، **منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر** ، مجلة الأصالة ، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر، العدد 14-15 ، ص ص 9-10.

[5] يراجع فهرس محتويات :

Léon Galibert, **L'Algérie ancienne et moderne depuis les premiers établissements des carthaginois jusqu'à l'expédition du général Randon en 1853**,Furne Et C , paris ,1844,p 638.

أمَّا الدراسات التي درست هذه الفترة ؛ فقد اهتمت بما تعلق بنشاط الأوربيين من احتكارات ومشاكل قرصنة وقضية الأسرى ودفع الإتاوات ، بالإضافة إلى الفوضى والاضطرابات التي كانت تعيشها العشائر[1]، فضلا عن تعسُّف الأقليَّة الحاكمة وانتشار الجهل والأمراض والفقر[2] بشكل يُوهمنا بأن هذا الوضع يتطلَّب تدخُّلاً أوروبيًّا مستعجلاً لوضع حد لهذه التجاوزات[3] ، ومن بين هذه النَّماذج نشير إلى ما كتبه Henry Brongniart الذي صوّر لنا الجزائر وكأنها عش لقُطَّاع الطُّرق وجحيم للنصارى ، حيث أقرَّ بأنَّ مصدر الثروة الوحيد في الجزائر كان يتم عن طريق اللُّصوصية التي يقوم بها القراصنة على السفن التجارية الأوربية التي تمرُّ عبر البحر المتوسط وفي مُقدمتهم اسبانيا [4].

إن سبب تشكل هذه النظرة إضافة للعامل الديني والحتميَّة التاريخية يرجع إلى المصادر التي اعتمد عليها المؤرخون الفرنسيون، والتي تتشكَّل أساسًا من تقارير القناصل وانطباعات الأسرى ومذكرات الرَّحلات خاصة الاسبانية ، في حين ظلَّت المصادر المحلية والوثائق والسجلات ودفاتر الحكام العثمانيين المحررة باللغتين العربية والتركية التي استولت عليها الحكومة الفرنسية مهمشة بدعوى أنها غير مجدية لما تحتويه من – أخطاء ومبالغات – [5]،

---

[1] من بين الدراسات التي أكدت هذه الطرح نذكر :

-Mercier Ernest ,**Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française (1830)** ،Ernest leroux, paris, 1888.

- H.-D.Degrammont **Histoire D'Alger sous La Domination Turque (1515-1830),** Ernest Leroux, Paris ,1887.

- J.-J.-E Roy**, Histoire de l'Algérie, depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours**,Alfred mame et fils éditeur , paris,1864.

[2] مولاي بلحميسي ، **موقف المؤرخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني** ، مجلة الدراسات التاريخية ، تصدر عن جامعة الجزائر 2 ، الجزائر، المجلد 03 ، العدد 02 ، 1988 ، ص 105.

[3] ناصر الدين سعيدوني ، **طبيعة الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر** ، المجلة التاريخية المصرية ، تصدر عن الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، العدد 22 ، ماي 1978 ، ص ص 154-155.

[4] Henry Brongniart, **Les Corsaire et la guerre maritime** ,Augustin Challanel edition, Paris 1904, p 22.

فنَّد هذا الطرح ناصر سعيدوني في كتابه الموسوم بالنظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830) الذي تناول مصادر دخل الدولة الجزائرية في العهد العثماني ، للتعمق أكثر ، ينظر : ناصر الدين سعيدوني ، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)**، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012.

[5] عبد الجليل التميمي ، **الدفاتر التركية والعربية في الجزائر** ، مجلة الأصالة ، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر العدد 14-15 ، ص 36.

وقد أشار Degrammont في كتابه الموسوم بتاريخ الجزائر تحت السيطرة التركية إلى أن سبب عزوف المؤرخين الفرنسيين عن الاستعانة بهذه الوثائق هو كثرة المغالطات على حد قوله والمبالغات التي تهدف إلى رسم تاريخ بطولي لهذه الفترة ، لذلك لم يكلف نفسه عناء الاطلاع عليها أو ترجمتها ، و اكتفى بما كتبه الأوربيين في تلك الفترة[1].

وقد ظهر تأثير هذه النظرة على النخب الجزائرية الفرانكفونية وفي مقدمتهم الشريف بن حبيلس الذي انتقد في كتابه الموسوم بـL'Algérie française vue par un indigène فترة الحكم العثماني بالجزائر؛ " **كانت الجزائر وكرًا للقراصنة وقُطَّاع الطُّرق ، وقد كان الارتباك والفوضى هُما عنوان الوضع في تلك الفترة ، حيث كان آغا الحضنة في خلاف مع آغا مجانة والأخير لم يكن على وِفاق مع جاره في الأوراس ، أمَّا المُزارع المِسكين فقد كان يعيش في حالة خوف دائم من الغارات**"[2].

لقد أكدت صورة العثمانيين في الكتابات التاريخية الفرنسية على حقد دفين سعت من خلاله إلى تشويه الإرث العثماني في الجزائر عبر الطعن في نظمهم والفتك بسمعتهم والتلاعب بالمصطلحات ؛ فنجدها قد استعملت كلمة **إيالة** أو **مقاطعة** بدل **الدولة** ، والقرصنة بدل الجهاد البحري والغزو بدل الحماية ، إن هذه الهجمة قد استهدفت ضرب العاطفة التركية في الجزائر ، التي استفحلت مع السلطان عبد الحميد الثاني في إطار الصراع الدعائي بين الدولتين .

3-4- تضييق الخناق على الصُّحف المشرقية :

أدركت فرنسا ما لِلصَّحافة من أثر في نهضة الشعوب وآمنت بدورها الفعَّال في اليقظة والانفتاح [3] ، الأمر الذي دفعها للبحث عن الأطر القانونية لتنظيم النشاط الصحفي ؛ ففي 29 جويلية 1881 أصدرت قانون الصحافة الذي احتوى على خمسة فصول تضمنت 70 مادة ، نصَّت المادة السابعة على حق كل جريدة أو دورية أن تنشر أعدادها بعد تقديم طلب يتضمن

---

[1] يراجع مقدمة كتاب :

H.-D.Degrammont, **opcit**, p p 16-17

[2] Chérif Benhabilès, **L'Algérie française vue par un indigène**, Imp orientale Fontana frères,Alger,1914,p p 07-08.

[3] محمد بن ناصر صالح ، **الصُحف العربية الجزائرية من 1847-1954** ، ألفا ديزاين -قصر المعارض ، الجزائر ،1980 ، ص 12.

عنوان الجريدة ومحررها والمكان الذي تطبع فيه[1] ، في حين نصت المادة 69 على أن هذا القانون سيتم تطبيقه في الجزائر وكل المستعمرات الفرنسية [2].

كان الجزائريون على اطلاع بالصُّحف المشرقية التي طرحت عُصارة ما أنتجه مفكروا العالم الإسلامي ورواد الجامعة الإسلامية نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين [3]،حيث أشار لويس فينون Louis Vignon بأن هذه الصحف كانت تتلقى الأوامر من القسنطينية وقد أستدلَّ في طرحه على تقرير الضابط الفرنسي ني ney بتاريخ 13 نوفمبر 1884 الذي أكَّد بأن هناك مطبعة في اسطنبول تقوم بطبع جريدة لها رواج كبير في شمال إفريقيا بما في ذلك الجزائر[4] ، ووصل سحبها إلى مائة ألف نسخة ، وقد كانت توزع في كل الأراضي الإسلامية الخاضعة للاستعمار ، تدعوهم فيها إلى التحرر والوحدة تحت خلافة واحدة [5].

عملت فرنسا على تقييد الصحف التي تهدد سياستها في الجزائر ، سواء كانت محلية أو خارجية بشكل يوحي بأن هناك تناقض تام بين ما جاء به قانون حرية الصحافة الذي صدر سنة 1881 ، و بين ما تمَّ تطبيقه في الجزائر [6] ، ودليل ذلك ظهر في الإجراءات التعسفية التي مورست ضد جريدة المنتخب التي صدرت في قسنطينة بتاريخ 23 أفريل 1882 حيث تعرضت إلى هجمة شرسة من طرف المستوطنين في قسنطينة بسبب مناداتها إلى المساواة بين المعمرين والجزائريين بالرغم من أن مديرها فرنسي موراس Mauras ، وقد حرمت الصحيفة من الاشتراكات وحوكم المترجمون العرب في محكمة قسنطينة لتيم توقيف الجريدة رسميا في 21 جانفي 1883[7].

---

(1) **Loi sur la liberté de la presse du 29 juillet1881**, dubuisson ،paris, 1881, p.05

(2) **Ibid** , p 31.

(3) تاونزة محفوظ ، **قضايا المشرق العربي السياسية والتحريرية في الصحافة العربية الجزائرية 1920-1956** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 02 ، الجزائر ، 2012 ، ص 21.

(4) لم يرد اسم الجريدة إلا أن أبو القاسم سعد الله أكَّد بأنَّها "**الجوائب**" التي كانت تُحرَّر من طرف احمد فارس الشديقاق يُنظر : أبو القاسم سعدا لله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 5 ، المرجع السابق ، ص 518.

(5) Louis Vignon , **La France dans l'Afrique du Nord**, Algérie et Tunisie,librairie guillaumin ,paris,1887,p205

(6) Philipp Zessin,**Presse et journalistes « indigènes » en Algérie coloniale (années 1890-années 1950)**, Le Mouvement social, N 236 , juillet - septembre 2011, p 36

(7) Claude Collot , **Le Régime Juridiquede La Presse Musulmane Algerienne(1881 - 1962)**,in Revue algérienne des sciences juridiques, politiques et économiques, Tome VI, N° 2,1969 p 349.

وقد عمدت فرنسا إلى منع الصحف المشرقية التي تدعو إلى أفكار الجامعة الإسلامية وتدعم الدعاية العثمانية وعلى رأسها جريدة المعلومات(القسطنطينية) وثمرات الفنون (بيروت) [1]بموجب مراسيم وزارية صادرة بتاريخ 23 نوفمبر 1899 و 30 جانفي 1900 إثر مقالاتها التي تُهاجم فرنسا وتدعو إلى الاحتفاظ بالأحوال الشخصية و رفض التجنيس.[2]

في مقال نشره André servier مُحرِّر جريدة La Dépêche de Constantine أكَّد فيه بأن الجزائريين قد تأثَّروا بالحركة الوطنية المصرية التي تُعتبر من أهم ثمار مشروع الجامعة الإسلامية[3] عبر الصحف التي كانت تصل الجزائر مثل المصباح والهلال و الأهرام والسودان والفلاح والعلم والاستقامة [4].

وقد كانت صحيفة المؤيد المصرية[5] من أكثر الصحف مقروئية في الجزائر منذ سنة 1899 [6] ، الأمر الذي جعل فرنسا تتدخل وتضح حد لهذه الصحيفة بسبب مقالاتها الوطنية التي تدعو إلى الوحدة والتحرر ، حيث استخدمت المادة 14 من قانون الصحافة الصادر سنة 1881 [7]، وتم حظر الصحيفة ومنع محررها الشيخ علي يوسف من الدخول إلى الجزائر

---

[1] أكد أجيرون بأن هذه الصحف كانت تصل إلى الجزائر خفية عبر تونس ، ينظر :
Ch-R Ageron, **Une Politique Algérienne Libéral**, in: R H M C , Tome VI avri-juin ,1959,p128.

[2] يذكر أن هذه الصُّحف قد عثر على العديد من أعدادها في بجاية والعاصمة وبسكرة في نهاية القرن التاسع عشر ، يُنظر :
Ouarda Siari-Tengour, **Presse interdite et lecteurs suspects dans le Constantinois 1900-1930** Centre de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle, Oran, Algérie ,2017, p p 17-18.

[3] **La Dépêche de Constantine**, N°1468,19 novembre1912,p06.

[4] قدَّرت مصلحة الشؤون الأهلية عدد الدوريات الصادرة باللغة العربية في مصرب117 سنة 1904، يُنظر هامش: شارل روبير أجيرون ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا** ، ج 2 ، المرجع السابق ، 507.

[5] صدرت سنة 1889 لصاحبها الشيخ علي يوسف ، وقد لقيت دعما كبيرا من طرف كبار العلماء والكتاب والسياسيين والأدباء الذين نشروا فيها مقالاتهم الوطنية ، وكانت ذات خطة إسلامية تدافع عن حقوق المسلمين والقضية الإسلامية ، ينظر : أديب مروة، **الصحافة العربية نشأتها وتطورها** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت (لبنان) د ت ، ص 196.

[6] Claude Collot, **op.cit** ,p351.

[7] نصَّت المادة على أنّه لا يجوز منع تداول الصحف أو الدوريات الأجنبية إلا بقرار خاص يناقشه مجلس الوزراء الفرنسي يُنظر :

Loi sur la liberté de la presse du 29 juillet1881, op.cit , p 08.

بموجب قرار وزاري صدر 20 جويلية 1900[1]، كما تم إلقاء القبض على المدعو محمد بركاسي وهو تاجر تبغ يبيع في صحيفة المؤيد[2].

كان الرأي الجزائري يستفيق شيئا فشيئا من خلال الأحداث التي شهدها العالم الإسلامي آنذاك وفي مقدمتها الثورة التركية سنة 1908 ، حيث تم تسجيل وصول العديد من الصحف المشرقية المتداولة في قالمة وهي إيثار الحق –المرشد–الحقيقة – الصواب–الزهرة والترقي الأمر الذي جعل الحاكم العام جونار يشدد الرقابة على كل ما يقرأه الجزائريون في هذه الفترة [3] ، وقد شَنَّت الصحف الاستعمارية هجمة شرسة على السلطان عبد الحميد الثاني في هذه الفترة من خلال رسوم كاريكاتورية أثارت موجة من السخرية قصد تقزيم شخصه لدى الجزائريين[4].

خلاصة الفصل :

وفي الأخير نصل إلى أنَّ الحضور العثماني في القضية الجزائرية قد ظهر بشكل لافت مع وصول السلطان عبد الحميد الثاني إلى الحكم خاصة وأنه احتضن مشروع الجامعة الإسلامية وأجَّج روح المقاومة لدى الجزائريين عبر العديد من الوسائل حتى أصبح يُنظر إليه على أنه رجل الساعة والمنقذ الذي يخلص الجزائر ، الأمر الذي لم تتقبله فرنسا وسعت إلى إجهاضه في إطار صراع دعائي ظهر في العديد من المحطَّات وتم تصعيده خلال فترة الحرب العالمية الأولى ؛ فما هي أوجه الصراع الدعائي العثماني الفرنسي في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى ؟ وهل تجرأ الجزائريون على رفع السلاح في وجه إخوانهم في الدين ؟ أو أن الأمر اتخذ منحى آخر ؟

---

[1] للاطِّلاع على القرار الوزاري الصادر بمنع دخولها إلى الجزائر ينظر :
Bulletin officiel du Gouvernement Général, 1903, p. 903.

[2] Ouarda Siari-Tengour, **op.cit**,p18.

[3] **Ibid**,p19.

[4] **Le Rire**, N°328,15mai1909(ينظر الملحق رقم 14) .

الفصل الخامس

التّنافس الدِّعائي العثماني الفرنسي في الجزائر 1914-1918

1-الدِّعاية العثمانيَّة الألمانيَّة في الجزائر 1914-1918

1-1- الدّولة العثمانية ونداء "**الجهاد**" لمسلمي المستعمرات

1-2- النّشاط الدِّعائي العثماني الألماني في الجزائر

1-3- نشاط الوطنيين الجزائريين في الدّعاية العثمانية الألمانية

1-3-1- صالح الشريف ونشاطه في محور اسطنبول جنيف برلين

1-3-2- محمد الخضر حسين ونشاطه السياسي خلال الحرب العالمية الأولى

1-3-3- رابح بوكابوية ونشاطه في معسكر الهلال الألماني خلال الحرب العالميّة الأولى

2 - المشروع الفرنسي لمواجهة الدّعاية العثمانيّة الألمانية في الجزائر

2-1- قراءة في نداء الحاكم العام الفرنسي في الجزائر Charles Lutaud إلى الجزائريين

2-2-الصّحافة الفرنسيّة في مواجهة مشروع الجهاد في الجزائر

2-3-_الدّعاية الفرنسيّة في صفوف المجندين الجزائريين

2-4- البعثة الفرنسيّة إلى الحجاز 1916 بحضور وفد جزائري

2-5- الحصار الإعلامي

خلاصة الفصل

تمهيد :

أدّى التّنافس العثماني الفرنسي خلال الحرب العالميّة الأولى إلى محاولة كل طرف استغلال الوشائح الدّينيّة و تجييشها ضد الطّرف الآخر ؛ حيث اعتمدت الدّولة العثمانية على وزنها الرّوحي كمركز للخلافة الإسلاميّة بالدّعوة إلى الجهاد ضد الغزو الفرنسي مستغلة الرّوابط الدّينيّة والتّاريخيّة الّتي تجمعها بالجزائر ، في حين أن فرنسا واجهتها بمشاريع ووعود إغرائية مستغلة ولاء بعض الطّرق الصّوفيّة والنّخب الفرانكفونيّة الّتي دعت إلى مساندة فرنسا في حربها ضد دول المحور، الأمر الذي أدّى إلى ظهور صراع دعائي بين الدّولتين ،استخدمت فيه العديد من الأساليب الرّامية لاستمالة الجزائريين ؛ فما هو موقف الجزائريين من هذا الصّراع ؟ وإلى أي مدى خدم القضيّة الجزائريّة ؟

1- الدّعاية العثمانيّة في الجزائر خلال الحرب العالميّة الأولى 1914-1918.

1-1-الدّولة العثمانيّة ونداء "الجهاد" لمسلمي المستعمرات خلال الح ع 1:

شكّلت الرّابطة الرّوحيّة الّتي يحملها الدّين الإسلامي إحدى العوامل الرّئيسيّة خلال الحرب العالميّة الأولى ، حيث سعت ألمانيا منذ زمن السّلطان عبد الحميد الثّاني إلى استغلال مشروع الجامعة الإسلاميّة ، وقد صرّح الأستاذ الألماني كارل هينرس بيكر karl Henrich Becker [1] بأنّ علاقة ألمانيا بالدّولة العثمانيّة تعبرُ عن جوهر سياستها الإسلاميّة خاصّة أنّ كلّ مسلمي بقاع العالم مرتبطون بالخليفة العثماني [2].

---

[1] **كارل هينرس بيكر karl Henrich Becker (1876-1933)**: مستشرق وسياسي ،أستاذ بجامعة بون الألمانية ومدير بمعهد هامبروغ ، مختص في التّاريخ والفلسفة والحضارة ، وقد كتب العديد من المؤلفات عن الحضارة الإسلاميّة من بينها مجلد دراسات إسلامية ، للاطّلاع أكثر على حياة هذا الرّجل ؛ ينظر : عبد الرحمن بدوي ، **موسوعة المستشرقين** ، دار العلم للملايين ، بيروت (لبنان) ، 1993 ، ص 113-117.

[2] Augustin bernard , **L'Allemagne et l'Islam** , dans :Bulletin du comité de l'Afrique du Nord , Janvier 1915,p17

يعتبر المستشرق الألماني ماكس فون أوبنهايم Max von Oppenheim [1] هو الأب الرّوحي للجهاد الإسلامي في ألمانيا ؛ حيث استفاد من تجربته في الشّرق كعالم أثار ودبلوماسي، وقد لفت انتباه الإمبراطور الألماني باستخدام مشروع الجامعة الإسلاميّة لاستمالة شعوب المستعمرات[2] ؛ حيث ظهر ذلك في خطاب الإمبراطور وليام الثّاني في دمشق سنة 1898 الّذي أعلن فيه صداقته بالمسلمين وللسّلطان عبد الحميد الثّاني[3].

ازداد التّقارب الألماني من العالم الإسلامي عند نزول الإمبراطور وليام الثّاني بطنجة سنة 1905 وتوعده بدعم المغرب ؛ حيث يُذكر في هذا الصّدد Desparment بأنّ الجزائريين قد علّقوا آمالاً كبيرةً على هذه الزّيارة ، وتعالت الأصوات في المقاهي عن تحالف ألماني عثماني لتحرير شمال إفريقيا من نير الاستعمار [4] ، وقد ظهرت هذه النّوايا قبيل اندلاع الحرب العالميّة الأولى ؛ حيث أشار تقرير ألماني صدر في 19 مارس 1913 جاء فيه " **من الضّروري إثارة الفوضى وتشجيع حركة التّمرد في شمال إفريقيا باعتبار أنّها الوسيلة الأنجع لضرب قوى الخصم يجب علينا تأمين تواصلنا مع أصحاب النّفوذ في الجزائر ومصر وتونس من خلال خلق أجهزة سريّة لإعداد التّدابير اللاّزمة استعداداً للحرب** "[5].

---

[1] **ماكس فون أوبنهايم Max von Oppenheim 1860-1946:** مستشرق وعالم آثار ألماني ، قام بالعديد من الرّحلات العلميّة سنة 1893 إلى سوريا ولبنان والعراق والهند ، كان محل ثقة كبيرة في توثيق علاقات الصّداقة بين ألمانيا والعالم الإسلامي ، للاطّلاع أكثر على نشاطه ينظر : مصطفى حيدر محسن الذبحاوي وفرقان فيصل جدعان الغانمي ، **دور المستشرق الألماني ماكس فون أوبنهايم في الدّعاية الألمانية للحرب المقدسة 1915-1918** ، مجلة الكليّة الإسلاميّة الجامعة ، تصدر عن الجامعة الإسلاميّة في النّجف ، العراق، المجلد 1 ، العدد 48 ، 2018 ، ص 416-440.

[2] Lionel Gossman, **The Passion of Max von Oppenheim: Archaeology and Intrigue in the Middle East from Wilhelm II to Hitler**, Journal of the American Oriental Society , Vol. 134, No. 2 (April-June 2014),pp347-348.

[3] عبد الرؤوف سنو ، **الإسلام في الدّعاية الألمانيّة في المشرق العربي أثناء الحرب العالميّة الأولى**، بحوث تاريخية مهداة إلى منير إسماعيل ، تنسيق : محمد مخروم وأحمد حطيط ، دار النّشر للسّياسة والتّاريخ ، بيروت (لبنان) ، 2006، ص181 –انتقد Augustin bernard التقارب الألماني العثماني مؤكدا بأن ألمانيا قد استخدمت الإسلام كمطية لتحقيق مطامعها التوسعية على حساب المستعمرات الفرنسية ، ينظر :

Augustin bernard, **op.cit.** , p 18.

[4] J.Desparment , **Quelques échos de la propagande allemande a Alger** , Société de Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord., paris, 1915,p 70.

[5] Mélia, Jean**, L'Algérie et la Guerre (1914-1918)**, Librairie Plon, Paris,1918 ,p7.

وقد عمل ماكس فون أوبنهايم Max von Oppenheim في شهر أكتوبر سنة 1914 على تقديم مذكرة مطولة إلى كل الأسلاك الدّبلوماسيّة الألمانيّة تضمنت برنامجا لتعبئة مسلمي المستعمرات[1] ؛ حيث يُذكر في هذا الصّدد عبد الرؤوف سنو بأنّ مشروع الجهاد الإسلامي قد تمّ طرحه من طرف ألمانيا كشرط لتوثيق التّحالف بينها وبين الدّولة العثمانيّة خلال الحرب العالميّة الأولى [2].

شكّل اندلاع الحرب العالميّة الأولى سنة 1914 فُرصة مُناسبة عملت من خلالها الدّولة العثمانيّة على استغلال نفوذها الدّيني على المسلمين والسّلطة الرّوحيّة الّتي يمتلكها الخليفة لإثارة شعوب المستعمرات الفرنسيّة والإنجليزيّة والرّوسيّة [3]؛ حيث بادرت إلى إعلان مشروع "الجهاد"[4] عبر الفتوى الّتي حرّرها شيخ الإسلام آنذاك خيري بن عون الأركوبي بتاريخ 14نوفمبر 1914 في شكل خمسة أسئلة وقعت الإجابة عليها في خمسة أجوبة[5].

اعتبرت الفتوى أنّ مهاجمة الأعداء للدّيار الإسلاميّة والغارة عليها وما ترتّب عن ذلك من أسر وسبي يفرض على المسلمين الاستجابة لأمر خليفة الإسلام السّلطان العثماني و إعلان الجهاد استجابة[6] لقول الله تعالى " انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ "[7].

على حسب هذه الفتوى ؛ فإنّ تحقُّق عداوة فرنسا وإنجلترا للخلافة العثمانيّة بهجومها على أراضيها بسفنها الحربيّة كافٍ لإلزام كلّ المسلمين وخاصّة الواقعين تحت سلطة هذه الدّول بالجهاد لنصرة الدّولة العثمانيّة ، وقد تمّ نشر نص الفتوى في صحيفة الإصلاح الصّادرة في

---

(1) Lionel Gossman **Op.cit**,348.

(2) عبد الرؤوف سنو ، **المرجع السّابق** ، ص 187.

(3) Mustafa Çabuk, **Cihan Harbi'nde Sudan'daki Osmanli Faaliyetleri Ve Şeyhülislam'in cihat mektubu**, Türkiyat Mecmuası, c.27/1, 2017 , s 104.

(4) عبد الرؤوف سنو ، **المرجع نفسه** ، ص 187.

(5) Arnoulet François, **Les Tunisiens et la première guerre mondiale (1914 - 1918)**, In: R. O. M. M, n°38, 1984. P50.

(6) التليلي العجيلي ، **المرجع السّابق** ، ص 228.

(7) **سورة التّوبة**، الآية 41.

أزمير في العدد18 نوفمبر1914 [1]، كما تمّت طباعتها في ألمانيا بلغات العالم الإسلامي قصد إيصالها لكل أراضي العالم الإسلامي مغربه ومشرقه [2].

في إطار الحملة الإعلاميّة لفتوى الجهاد ؛ فقد صرّح شيخ الإسلام العثماني لجريدة الشّباب التّركي في 26 نوفمبر 1914 بأنّ جميع المسلمين مدعوين إلى الجهاد المقدس ضد أعداء الدّين الإسلامي ، كما طلب من الأئمة نشر هذا النّداء داخل المساجد والدّعاء بالنّصر للجيوش الإسلاميّة ولخليفة المسلمين وتذكير المسلمين الّذين يقاتلون في صفوف الحلفاء بأنّهم تحت راية الخطيئة والكفر [3] مصداقًا لقوله تعالى : "الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ "[4].

1-2-النّشاط الدّعائي العثماني الألماني في الجزائر خلال الحرب العالميّة الأولى:

أكّدت العديد من المصادر الفرنسيّة أنّ النّشاط الدعائي العثماني الألماني قد ظهر قبل اندلاع الحرب العالميّة الأولى ؛ حيث أشار في هذا الصّدد أوغسطين بيرنار Augustin Bernard إلى أنّ ألمانيا كانت تطمح منذ فترة طويلة إلى ضمّ الجزائر ، وقد ظهر ذلك في محاولتها لدعم ثورات 1871 الّتي عبّرت عن خيبة أملٍ بعد فشلها في تحقيق أهدافها [5]، وقد ساهمت زيارة الإمبراطور وليام الثّاني للقدس سنة 1898 في تصعيد النّشاط الدّعائي اتجاه شعوب المستعمرات بما في ذلك الجزائر ، خاصّة وأنّه سجد أمام قبر صلاح الدّين الأيوبي وأعلن نفسه حاميا ل300 مليون مسلم ، الأمر الّذي جعل الجزائريين ينعتونه بالمهدي المنتظر ولقبوه بـ" **الحاج غيلوم** " [6]، وقد ضلّت الدّعاية الألمانيّة مستمرة في الجزائر مطلع القرن

---

(1) التليلي العجيلي ، **المرجع السابق** ، ص 228.

(2) محمد بلقاسم ، **المرجع السّابق** ، ص 41 ، أشار Arnoulet François إلى أنّ الحكومة الفرنسيّة بمجرد سماعها بهذه الفتوى شددت الرّقابة لمنع وصولها إلى الجزائر ، يُنظر :

Arnoulet François, **op.cit** , p 50.

(3) التليلي العجيلي ، **المرجع نفسه** ، ص241.

(4) **سورة النساء** ، الآية 76.

(5) Augustin Bernard, **L'Allemagne et L'Afrique du nord** , dans :Bulletin du comité de l'Afrique du Nord , Janvier1915, p88.

(6) Pierre Perreau Pradier et Maurice Besson, **L'Afrique du Nord et la guerre**, préface : M. Maginot, Librairie Félix Alcan, Paris 1918, p p100-101.

العشرين عبر الجواسيس الّذين كانوا يأتون بصفة سياح وتجار [1] ؛ حيث وصلت نسبه السّياح الألمان قبل اندلاع الحرب العالميّة الأولى إلى 60 بالمائة من مجموع السّياح المتوافدين على الجزائر [2].

إنّ سيطرة الألمان على الفنادق في الجزائر قد ساهم في تكثيف النّشاط الدّعائي عبر تحويلها إلى بؤر ومراكز لمختلف النّشاطات الّتي تخدم الدّعاية خلال الحرب العالميّة ؛ حيث أفادت إحدى التّقارير الفرنسيّة بوجود محطة تلغراف لاسلكيّة تمّ تشكيلها خفية في إحدى الفنادق الألمانيّة في الجزائر[3]، كما تمّ تداول أغنية Wacht am Rhein [4]لإشعال حماس الجزائريين وحثّهم على رفض التّجنيد الإجباري [5].

يذكر Jean Mélia بأنّ رئيس التّجسس الألماني في الجزائر هو ريتشارد هيكمان Richard Heckmann العميل البحري لشركة Norddeutcher Lloyd [6] الّتي يقع مكتبها بالعاصمة [7] ،في حين تم تشكيل خلية أخرى للجوسسة والدّعاية في أقطار المغرب العربي بمدينة مدريد الاسبانيّة تحت إشراف الرّائد الألماني كالي Kalle le major يساعده في ذلك مجموعة من

---

[1] أكد Augustin Bernard بأنّ فرنسا قد ارتكبت حماقة كبيرة في السّماح لهم بالإقامة في الجزائر ، خاصّة وأن غالبيتهم قد نزل إلى الصّحراء الجزائريّة لكسر طوق الرّقابة الفرنسيّة والتّحضير للثورة من هناك ، يُنظر :

Augustin Bernard, **op.cit.** , p 88.

[2] Pierre Perreau Pradier et Maurice Besson, **op.cit**, p102.

[3] Pierre Perreau Pradier et Maurice Besson **ibid**,p103

[4] أغنية Wacht am Rhein : هي أغنية ألمانية تعني" السّاعة على نهر الرّاين " ، تمّ تأليفها من طرف Max Schneckenburger سنة 1840 ، وقد كانت بمثابة نشيد وطني في ألمانيا منذ سنة 1871 من بين مقاطعها :

نداء يهدر مثل الرّعد
مثل تضارب السّيوف وتلاطم الأمواج
إلى نهر الرّاين ، إلى نهر الرّاين
من سيكون حارس النّهر
عزيزي الوطن كن هادئا
فالحارس على نهار الرّاين يقف ثابتا

للاطلاع على مقاطع الأغنية كاملة يُنظر :

Max Schneckenburger , **Die Wacht am Rhein (1840)**, Ernst Klett Verlag GmbH, Stuttgart 2015.

[5] Pierre Perreau Pradier et Maurice Besson, **ibid**, p103.

[6] شركة شحن ألمانية تأسست سنة 1857.

[7] Jean Mélia, **op.cit.**, p 8.

الأتراك والإسبان ، حيث تهدف هذه الخليّة إلى التّنسيق مع الزّعماء الوطنيين وتحريضهم للثّورة ضد فرنسا ، وقد كشف في هذا الصّدد تقرير فرنسي مؤرخ في 10 أكتوبر 1915 تضمن حجز كتيبات باللّغة العربيّة قادمة من إسبانيا بعنوان : الوقائع الرّسميّة للحرب ، كما تمّ حجز عددين من جريدة La Gasette الألمانيّة المكتوبة باللّغة الفرنسيّة تضمنت نداءات تحريضيّة موجهة إلى الأهالي[1].

وقد أعدّت مصالح المخابرات الألمانيّة عددًا كبيرًا من المنشورات باللّغة العربيّة الفصحى لمخاطبة المثقفين ، وأخرى بالدّارجة موجه إلى عامّة الشّعب ، كما حرّرت الحكومة العثمانيّة بواسطة لجنة الاتحاد والتّقدم في اسطنبول مذكرات بأسلوب لاذع ضدّ الحلفاء ، حيث كلف المحامي علي باش حمبة[2] بنشرها في دول المغرب العربي[3] ، حيث أفادت الباحثة منى صالحي نقلاً عن وثيقة في الأرشيف الفرنسي مؤرخة في 14 أكتوبر 1914 جاء فيها " في هذه اللّحظة يتم طبع أكثر من 50000 نسخة من كراسة للدّعاية إلى مشروع الجامعة الإسلاميّة والعمل على توزيعها بطريقة سريّة في كلّ الدّول الإسلاميّة وخاصّة الجزائر وتونس"[4].

ذكر أجيرون أنّ من بين العناوين الّتي وجدت في الجزائر: " إساءات فرنسا للإسلام " و"مرارة الغزو وإعلان الجهاد" حيث تعرضت إلى استهانة الجيش الفرنسي بالدّين الإسلامي ، وأكدّت أنّ من واجبات المسلمين إمّا الاعتراض على التّجنيد الإجباري ، وإمّا الثّورة أو اللجوء إلى الصّحراء بحكم أنّ فرنسا لن تقوى على ملاحقتهم هناك [5].

---

[1] مولود قرين ، **الدّعاية الألمانيّة – العثمانيّة والإجراءات الفرنسيّة في الجزائر سنوات الحرب الأولى (1914-1918)** ، مجلة المعيار ، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة (الجزائر) ، مجلد 25 ، العدد 60 ، 2021 ، ص 927.

[2] **علي باش حمبة** : صحفي ورجل سياسة تونسي ، ولد سنة 1876 بتونس وتوفي سنة 1918 باسطنبول ، يعدّ من أكبر الشّخصيات الدّاعمين لمشروع الجامعة الإسلاميّة في المغرب العربي ، كما كان من مؤسسي الحركة القوميّة التّونسيّة وحركة الشّباب التّونسي ، للمزيد حول هذه الشّخصية يُنظر : الصّادق الزُّمرلي ، **أعلام تونسيون** ، تقديم وتعريب : حمادي السّاحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان) ، 1986، ص 141-158 .

[3] شارل روبير أجيرون ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا** ، ج 2 ، المرجع السّابق ، ص 846.

[4] منى صالحي ، **المرجع السّابق** ، ص 202 ، نقلاً عن :

A.D.A.E, **L'Ambassadeur de France à Constantinople à le Ministre des Affaires Etrangère**s, 14 Octobre 1914, Guerre 1914-1918, Bob.75, carton.1650.

[5] شارل روبير أجيرون ، **المرجع نفسه** ، ص 846.

في نظرة مفاهيمية مُغايرة ؛ أشار أبو القاسم سعد الله بأنّ تأثير الدّعايّة العثمانيّة الألمانيّة في الجزائر كان محدودا ، حيث أكدّ في طرحه بأنّ الثّورات الّتي اندلعت خلال سنوات الحرب مثل ثورة بني شقران في معسكر سنة 1914 و الأوراس 1916 كانت تحت الرّاية الوطنيّة لا الجامعة الإسلاميّة أو ألمانيا[1]، الأمر الّذي يقودنا لطرح السّؤال التّالي : هل نجحت الدّعاية العثمانيّة في تأجيج وتأليب الجزائريين ضد فرنسا ؟

يذكر ديبارمي Desparment بأنّ الحالة الذّهنيّة السّائدة في الجزائر عشية الحرب العالميّة الأولى كانت تتهيأ لنشوب انتفاضة كبرى تشمل كل أقطار شمال إفريقيا[2] ، حيث يصف مالك بن نبي هذه الحالة بقوله بأنّ أسطورة الحاج غليوم قد أحيت الأدب الشّعبي الجزائري وراح الشّعراء يُمجّدونه ويتغنّون به في الشّوارع [3] ؛ ومن تلك القصائد المتداولة نذكر :

يا الفرنسيس وش في بالك الجزائر ماشي ديـــالك

يجي لالمان يديهـــــــا لك لا بد ترجع كيف زمان

يا حي يا قـــــــــــــيوم الله ينصر الحاج غيوم[4]

كما ذكرت القصيدة مآسي الجزائريين الّذين أُجبر شبابهم على التّجنيد الإجباري:

يارب وش هذا الغـبينا نحونا من عند والدينا

كيف اركبنا في المـاشينا كيف الغنم يحسبو فينا

ووالدينا يبكو عـــلينا يا رب وش هذا الغبينا [5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنيّة الجزائريّة** ، ج 2 ، المرجع السّابق ، ص 247.

[2] J.Desparment , **La turcophilie en Algérie,** op.cit., p 68.

[3] مالك بن نبي ، **مذكرات شاهد للقرن** ، القسم الأوّل(الطفل)1905-1930 ، ط2 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت (لبنان)، 1984 ، ص 30.

[4] للاطلاع على كامل القصيدة ينظر : منير صغيري ، **آراء أقطاب الجامعة الإسلاميّة وصداها في بلدان المغرب العربي جمال الدّين الأفغاني – محمد عبده – رشيد رضا – شكيب أرسلان نماذج** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدّكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان (الجزائر) ، 2015-2016 ، ص284.

[5] منير صغيري ، **المرجع نفسه** ، ص 284 ، أيضا ، بالحاج ناصر ، **المرجع السّابق** ، ص 7.

إنّ انتفاضات الجزائريين سنوات الحرب لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نعزلها عمّا يجري في السّاحة الأوروبيّة ؛ فسكان الأوراس قد أعلنوا في شهر ديسمبر 1914 أنّهم ينتظرون الفرصة المناسبة لاستعادة أراضيهم بمساعدة الألمان [1] كما لا ننسى أنّ محمد الأوذيني قائد ثورة الأوراس سنة 1916 ، قد التقى بأستاذه الشّيخ المكي بن عزوز في اسطنبول بعد تأدية مناسك الحجّ ، وأوصى الشّيخ تلميذه ناصحاً ومرشدًا "**أنّ الحرب ستندلع قريبا بين الفرنسيين والألمان ، و عليكم انتهاز الفرصة و إشعال فتيل الثّورة من جبال الأوراس الوعرة**" ، ولما عاد الأذيني حفظ الوصيّة وقاد ثورة الأوراس سنة 1916 [2].

وقد وصل تأثير الدّعاية العثمانيّة في الجزائر إلى الصّحراء ، خاصّة مع زيارة سليمان باشا الباروني[3]الّذي كان نائباً آنذاك في مجلس الأعيان العثماني إلى غرداية في جوان 1914 لحضور جنازة أستاذه الشّيخ أطفيش[4]؛ حيث يعلق الحاكم العام الفرنسي في الجزائر شارل لوتو Charles Lutaud[5]على هذه الزّيارة "**إن بلاد ميزاب وخاصّة غرداية كانت مصدرًا للتّمرد والعصيان نتيجة للعدوى الّتي انتقلت إليها من المناطق المجاورة خاصّة بعد زيارة السيناتور التّركي سليمان الباروني في شهر مارس 1914 الّذي ساهم في تنمية الرّوح المعادية لنا** [6].

---

[1] مولود قرين ، **الدّعاية الألمانيّة العثمانيّة ...** ، المرجع السّابق ، ص 934.

[2] محمد بلقاسم ، **المرجع السّابق** ، ص 106 .

[3] **سليمان باشا الباروني** : ولد سنة 1870 في مدينة جادو الواقعة جنوب مدينة طرابلس بليبيا ، انتقل لطلب العلم في الزيتونة سنة 1887 ثمّ إلى الأزهر 1892 ، عين سنة 1907 عضوًا في مجلس الأمة العثماني نائبا عن طرابلس الغرب ، وكان من بين أعضاء مجلس الأعيان العثماني ، كان من أبرز القادة الّذين ناهضوا الاستعمار الإيطالي بليبيا ، توفي سنة 1840 ، للمزيد حول هذه الشّخصية يُنظر : زعيمة سليمان الباروني ، **صفحات خالدة من الجهاد للمجاهد الليبي سليمان الباروني** ، د ن ، 1968.

[4] **الشّيخ امحمد بن يوسف أطفيش 1820-1914** : ولد بمدينة غرداية سنة 1820 ، ويعتبر من أشهر علماء الإباضيّة بالمغرب الإسلامي ، له ثلاثمائة مؤلف منها **تيسير التّفسير** من سبعة أجزاء **وهميان الزّاد إلى دار المعاد** من أربعة عشر جزءً ، توفي بمسقط رأسه مدينة بني يزغن في شهر مارس 1914، للمزيد حول هذه الشّخصيّة يُنظر : خير الدّين الزركلي ، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** ، ج 07 ، ط 05، دار المعلمين للنّشر ، لبنان ، 2002 ، ص 157-158.

[5] **لوتو شارل Lutaud Charle** : الحاكم العام الفرنسي للجزائر 1911-1918.

[6] Ch. Lutaud , **Situation générale des Territoires du Sud de l'Algérie pendant les années 1914 et 1915**, Adolphe Jordan, Alger, 1916, p08.

3-1 -نشاط الوطنيين الجزائريين في الدّعاية العثمانيّة الألمانيّة :

إنّ حرص الدّولة العثمانيّة وحليفتها ألمانيا على تجاوز واختراق كلّ ضروب الرّقابة للوصول إلى المسلمين أين ما كانوا قصد تحريضهم ضد الحلفاء ؛ جعلها تحرص على الاستفادة من وجاهة العديد من المهاجرين وضحايا السّياسات الاستعماريّة بكسب تأييدهم وإشراكهم في الحملات الدّعائية [1] ، وقد نشر في هذا الصّدد المستشرق الألماني أوبنهايم تقريرا بعنوان " **إثارة المناطق الإسلاميّة ضد أعدائنا** " في خريف 1914 تضمن جمع معلومات دقيقة عن الدّول الإسلاميّة قصد وضع إستراتيجيّة للدّعاية والتّحريض للثورة من خلال جلب بعض الوطنيين العرب أصحاب النّفوذ واستعمالهم لتحريض الشّعوب الإسلاميّة الواقعة تحت سلطة الاحتلال [2].

1-3-1- صالح الشّريف ونشاطه في محور اسطنبول جنيف برلين:

ينحدر صالح الشّريف من أصول جزائرية (بجاية) إلا أنّه ولد بتونس سنة 1862 بعد هجرة أفراد عائلته إليها ، حيث درس بجامع الزيتونة وتحصل على شهادة التّطويع[3] سنة 1888[4] ، ثمّ عمل كعضو في اللّجنة المسؤولة عن دراسة الإصلاح والتّعليم في الجامع الكبير

---

[1] التليلي العجيلي ، **المرجع السّابق** ، ص 343.

- يذكر بأنّ الطّرح الّذي نصّ على توظيف النّخب الجزائريّة في الدّعاية العثمانيّة الألمانيّة قد لقي معارضة من طرف بعض المستشرقين الألمان وعلى رأسهم البروفيسور جورج كامفماير الّذي نشر كتابا ببرلين سنة 1914 بعنوان " **شمال غرب إفريقيا وألمانيا** "؛ حيث أكد من خلاله بصعوبة خلق ثورة في الجزائر مثل ما حدث سنة 1871 ، وأن ألمانيا قد لا يمكن أنّ تتوقع حدوث شيء في الجزائر بسبب الظّروف الّتي كانت تعاني منها ، متذرعًا بأنّها لا تملك فكرة الوطنيّة ولا عواطف شعبية ولا مستوى يؤهلها لممارسة النّضال السّياسي لإحداث وتنظيم ثورة كما هو الحال في مصر ، يُنظر :

Augustin Bernard, **op.cit** , p 88.

[2] آنده ورنير ، **الوطنيون العرب ونشاطهم السّياسي والصّحفي في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالميّة الأولى** ، مجلة الأصالة الصّادرة عن وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة بالجزائر ، العدد 52 ، الجزائر ، ديسمبر 1977 ، ص 50.

[3] شهادة التّطويع : هي أعلى شهادة علميّة يمنحها جامع الزيتونة ، وقد استمرّ العمل بها إلى غاية سنة 1933 ، وبعد هذا التّاريخ تمّ إحداث نظام جديد للتّعليم والشّهادات الممنوحة ، يُنظر : محمد بوطيبي ، **التّعليم في جامع الزيتونة خلال النّصف الأوّل من القرن العشرين (دراسة في المنهج والبرامج)** ، المجلّة المغاربيّة للمخطوطات ، تصدر عن جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر ، العدد الخامس ، الجزائر ، جوان 2017، ص 220.

[4] Pierre bardin **, op.cit**, p191.

والمدارس القرآنيّة بتونس ، حيث اشتهر بمعارضته للإصلاحات الّتي اقترحها أعضاء اللّجنة واتّهم الفرنسيين بتجريد التونسيين من ممتلكاتهم[1].

كان يتطلّع منذ فترة طويلة إلى الهجرة حيث يمكنه العمل من أجل شعبه وخدمة أمته ، فبدأ بدراسة اللّغة التّركيّة استعدادًا لمغادرته في نوفمبر 1906 [2]، ثمّ انتقل إلى دمشق وتمّ تعينه مرشدًا للأمّة وخطيبًا لجمعية الاتحاد والتّرقي في دمشق ، وهناك أقام علاقات وطيدة مع أسرة الأمير عبد القادر وخاصّة الأمير علي باشا [3]، ثمّ سافر إلى الأستانة وعين أستاذًا للحديث في مسجد السّلطان أحمد بإسطنبول سنة 1908 ، وبعد الإطاحة بالسّلطان عبد الحميد الثّاني سنة 1908 ، حكّم علاقته مع جمعية الاتحاد والتّرقي ، و تمّ تكليفه من طرف الوزير أنور باشا بدعوة المغاربة للجهاد في الحرب الطّرابلسيّة الايطالية سنة 1911 ، وعين بعدها مستشارًا للشؤون المغاربية في إسطنبول [4].

وجد الشّيخ صالح الشّريف البيئة مواتية لإقامة حملة ضد السّياسة الفرنسيّة في شمال إفريقيا ، حيث استغلّ وجود العديد من المهاجرين الجزائريين والتّونسيين في الأستانة والمشرق العربي[5]، وأسس في 15 أوت 1910 جمعية "**الأخوة** "الّتي تهدف لمساعدة وتشجيع الجزائريين والتّونسيين على الهجرة إلى الأراضي العثمانيّة ، وقد كان لهذه الجمعيّة عدة فروع من بينها فرع دمشق الّذي ضم العديد من الجزائريين أمثال محمد بن الصغير من سدراتة و الحاج إسماعيل بن محمد من قسنطينة[6] .

---

(1) Pierre bardin **, op.cit**, p191

(2) Pierre bardin**, ibid** , p 191.

(3) بوبكر صماري ، **الشّيخ صالح الشّريف مناضل مغاربي 1862-1920** ، مجلة أفكار وآفاق ، تصدر عن جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر، المجلد 10 ، العدد 04 ، الجزائر ، 2022، ص 93.

(4) مولود قرين ، **نضال النّخب التّونسيّة من أصول جزائريّة في المهجر من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي والألماني " الشّيخ صالح الشّريف التّونسي أنموذجاً "(1869-1920)**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ، تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، المجلد 14 ، العدد 01 ، 2023 ، ص 81.

(5) Pierre bardin**, ibid,**p192.

(6) مولود قرين ،، **نضال النّخب التّونسيّة...**، المرجع السّابق ، ص 82.

عند اندلاع الحرب العالميّة الأولى ؛ سافر صالح الشّريف رفقة الأمير علي بن الأمير عبد القادر إلى برلين بهدف نشر الدّعاية العثمانيّة الألمانيّة في صفوف الأسرى المسلمين من أبناء المغرب العربي ؛ حيث زار معسكر أسرى الحرب المعروف باسم Halbmondlager أو معسكر "الهلال" في زوسين قرب برلين ، حيث جمعت ألمانيا 800 أسير مسلم وتوقعت أن يصل العدد إلى 10000 خلال الحرب ، وقد دعا من خلال محاضراته الّتي ألقاها إلى الجهاد والقتال ضد فرنسا ، كما عمل تأسيس جريدة "**الجهاد**" الّتي تهتم بقضايا الأسرى المسلمين[1] ، وأشرف على تحرير افتتاحيتها شهر مارس 1915 ببرلين الّتي طبع منها خمسة عشر ألف نسخة[2].

اشتهر صالح الشّريف بمؤلفاته الّتي تخدم الدّعاية العثمانيّة الألمانيّة ، نذكر منها كتاب : "**الجهاد فريضة مقدسة**" الّذي طُبع باسطنبول في شهر نوفمبر 1914في خمسين ألف نسخة وجاءت صورة غلافه مكتوب عليها"**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ**"[3] ، حيث دعا المسلمين من خلاله إلى تجسيد معنى الأخوة والتّعاون من أجل إعادة وحدة المسلمين مؤكدًا أنّ انشغالهم بخلافتهم الدّاخليّة مكنت أعداءهم من التّخطيط لفنائهم[4].

في إطار منشوراته الدّعائيّة ؛ أصدر صالح الشّريف كراس من الحجم الصّغير في عشرين صفحة بعنوان "**شرح دسائس الفرنسيين ضد الإسلام وخليفته** " الّذي ردّ من خلاله على مقال صدر في جـــريدة Le Matin في 10 نوفمبر 1915 موسوم بـ L'Islam et la guerre[5] ،

---

(1) Heine P, **Sâlih ash-Sharîf at-Tûnisî, a North African nationalist in Berlin during the first world war**,In: R. O. M. M , n°33, 1982. P 92.

(2) بوبكر صماري، **نشاط الوطنيين المغاربة في المهجر 1908-1920** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التّاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، الجزائر ، 2020-2021، ص 71.

(3) **سورة التّوبة ، الآية 05.**

(4) التليلي العجيلي ، **المرجع السّابق** ، ص ص 254-255.

(5) طُرح في مقدمة هذا المقال السّؤال التالي : أليس من الخطر ترك السّلطة الدينيّة للخليفة في أيدي أمير عميل للألمان ؟ حيث حاولت فرنسا من خلال هذا الطّرح تشويه صورة السّلطان العثماني واتهامه بأنّه يتحرك وفقاً لما يمليه الألمان وأنّ هذه الصّفات لم يشهدها الخلفاء السّابقون ، وقد حاولت التّركيز على عدم أحقية العثمانيين بالخلافة في إطار ضرب نفوذه لدى المسلمين ، للاطلاع على المقال كاملا ، يُنظر :

L'Islam et la guerre , in : Le Matin , n 11579 , mercredi 10 novembre1915 .

حاول من خلاله الدّفاع عن العثمانيين وأحقيتهم بالخلافة[1] ، معتبرًا أنّ السّلطان العثماني قد استوفى الشّروط الواجب توفرها في الخليفة[2].

جمع صالح الشّريف حوله مهاجرو شمال إفريقيا وأسس رفقة إسماعيل الصّفائحي[3] لجنة استقلال تونس والجزائر في 7 جانفي 1916 وانتخب رئيسًا لها[4] ؛ حيث عملت على تحرير منشورات دعائية باللّغة العربيّة والألمانيّة والفرنسيّة لصالح قضايا المغرب العربي[5] ، وقد برزت أعمالها في مجلة المغرب la revue du maghreb الّتي أسسها محمد باش حامبة أخ علي باش حامبة بجنيف في ماي 1916 [6] ، حيث كانت تُسحب في ألف نسخة بصفة شهرية ، وقد استمرت في الصّدور إلى غاية نهاية الحرب العالميّة الأولى سنة 1918 ، جاء في ديباجتها بأنّها " منبر مطالب الجزائريين والتّونسيين والمراكشيين والطّرابلسيين ، وفي عددها الثّاني كتب أحد الجزائريين ؛" نحن جزائريون وسنبقى جزائريين مسلمين "[7].

استمرّ صالح الشّريف في نشاطه متنقلا بين عواصم الدّول الأوربيّة ، حيث مثل اللّجنة الجزائرية التّونسيّة مع مجموعة من المغاربة في المؤتمر الاشتراكي الدّولي المنعقد في صيف أكتوبر 1917 في ستوكهولم بالسّويد ، بالإضافة إلى مؤتمر الشّعوب الإسلاميّة الّذي انعقد في

---

(1) مولود قرين ،، **نضال النّخب التّونسيّة...**، المرجع السّابق ، ص 86.

(2) التليلي العجيلي ، **صدى حركة الجامعة الإسلاميّة ...** ، المرجع السّابق ، ص 256.

(3) **إسماعيل الصّفائحي 1853-1918** : ولد بتونس وكان والده موظفا في سلك الإدارة العثمانيّة ، حصل على شهادة التّطويع سنة 1879 ، عين أستاذا بالمدرسة الصّادقيّة سنة 1880 ، ثمّ موثقا في جمعية الأحباس سنة 1884 ، وقد اسند تاليه الحكومة التّونسيّة مهمة القضاء الحنفي سنة 1896 بالإضافة إلى عضوية لجنة إصلاح فهارس الكتب بجامع الزيتونة سنة 1904 ، غادر تونس سنة 1906 وعين مدرسا في جامع السّلطان احمد سنة 1908 ، وقد كان من رواد مشروع الجامعة الإسلاميّة ، للمزيد حول هذه الشّخصيّة يُنظر : عليان الجالودي ، **الشّيخ إسماعيل الصّفائحي دراسة في مواقفه وآثاره 1853-1918** ، مجلّة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة ، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة قسنطينة (الجزائر) ، العدد 04 ، قسنطينة (الجزائر) ، 2001.

(4) P. Heine ,**op.cit** , p 92.

(5) بوبكر صماري ، **المرجع السّابق** ، ص 101.

(6) محمد بلقاسم ، **المرجع السّابق** ، ص 80 ، أيضا أجيرون ، **المرجع السّابق** ، ص 848.

(7) خير الدين شترة ، **نشاط الوطنيين الجزائريين في المهجر خلال الفترة 1900-1939** ، مجلة المصادر ، تصدر عن المركز الوطني لبحوث الحركة الوطنيّة وثورة 1954 ، الجزائر، العدد 29 ، 2017 ، ص 38.

نفس السّنة في شهري أكتوبر ونوفمبر ، حيث قدم من خلاله عرضا عن الوضعيّة الاقتصاديّة المزريّة الّتي يعيشها الشّعب الجزائري والتّونسي بسبب ويلات الاستعمار[1].

وقد حاول الاستفادة من مبادئ ولسن الدّاعية لحق تقرير المصير ، حيث عمل على تشكيل لجنة جزائرية تونسية تضم كل من : صالح شريف ومحمد الخضر حسين و حمدان بن علي الجزائري ومحمد مزيان التّلمساني بالإضافة إلى محمد باش حامبة ؛ حيث تمّ إرسال برقية إلى رئيس ولسنّ لتمثيل الشّعب الجزائري والتّونسي في مؤتمر السّلام قصد المطالبة بحق تقرير المصير ، غير مطالب اللّجنة لم تلقى الآذان الصّاغية ولم تدرج القضيّة الجزائريّة والتّونسيّة في جدول أعمال مؤتمر الصّلح سنة1919 [2].

بعد نهاية الحرب العالميّة الأولى غادر صالح الشّريف ألمانيا في 21 نوفمبر 1918 متوجها إلى سويسرا ، حيث أقام في جنيف ثمّ لوزان وهناك توفي سنة 1920[3].

1-3-2- محمد الخضر حسين ونشاطه السّياسي خلال الحرب العالميّة الأولى :

يعتبر محمد الخضر حسين[4]من الشّخصيات الّتي آثرت الهجرة مقابل البقاء في أرض الوطن نتيجة الصدامات الّتي شهدتها تونس بين الوطنيين والإدارة الفرنسيّة خاصة بعد أحداث التراموای الشّهيرة سنة 1912[5]، حيث تمّ نفي العديد من زعماء الحركة الوطنيّة على غرار

---

[1] بوبكر صماري ، **المرجع السّابق** ، ص 102.

[2] مولود قرين ،، **نضال النخب التّونسيّة...**، المرجع السّابق ، ص 88-89.

[3] P .Heine، **Op.cit**, p93.

[4] **محمد الخضر حسين 1873-1958** : أصل سلفه من طولقة بالجنوب الجزائري ، ولد بنفطة(تونس) في 23 جويلية 1873 ، انتقل سنة 1888 إلى العاصمة لمزاولة تعليمه الابتدائي وحفظ القرآن الكريم ، ثمّ التحق بجامع الزيتونة وتحصل على شهادة التّطويع في 1898 ، أصدر سنة 1904 مجلة السّعادة العظمى الّتي كشفت عن مكانته في النثر الفني والعلمي ، درس بالمدرسة الصّادقية وعمل قاضيًا ، ثمّ هاجر إلى دمشق وعمل مدرسا بالمدرسة السّلطانيّة سنة 1917 ، وقد استدعي لاسطنبول حيث سمي مفتشا بوزارة الحربيّة ، ثمّ سافر إلى ألمانيا بمهمة من الدّولة العثمانيّة ولبث فيها قرابة تسعة أشهر ، للمزيد يُنظر : محمد محفوظ ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان) ، 1982 ، ص ص 126-135

[5] يعود سبب هذا النّفي إلى حملة المقاطعة الّتي شنّها التذونسيون ضد تراموای مدينة تونس المملوك لإحدى الشّركات الفرنسيّة بعد تعرض طفل إلى الدّهس في فيفري 1912 ،حيث أصبحت الشركة مهددة بالإفلاس ، الأمر الّذي استدعى تدخل الإدارة الفرنسيّة من خلال إصدار قرار نفي كل المتورطين في هذا العمل ، للمزيد حول هذه الواقعة ينظر : ينظر : محمد سرج =

علي باش حامبة وعبد العزيز الثعالبي سنة 1913 ، بالإضافة إلى تضييق الخناق وتعطيل العمل الصّحفي[1]، الأمر الّذي دفع بمحمد الخضر حسين للهجرة إلى دمشق في جويلية 1913 ، حيث اشتغل مدرسا بالمدرسة السّلطانيّة[2]، والقي العديد من الدّروس في الجامع الأموي ، كما زار المكتبة الظاهرية ومكتبة بايزيد في اسطنبول [3].

عند اندلاع الحرب العالميّة الأولى؛ تمّ استدعاءه من طرف وزير الحربيّة العثماني أنور باشا الّذي كلفه بالذهاب إلى برلين رفقة إسماعيل الصّفايحي وصالح شريف بهدف الدّعاية في معسكر الأسرى المسلمين بألمانيا ودعوتهم لتوحيد جهودهم لتنظيم ثورة مسلحة تشمل كل شمال إفريقيا[4]، حيث وصل في 22 ماي 1915 [5] ، وحضر رفقة سفير تركيا ببرلين تدشين المسجد الّذي بني في معسكر الهلال بفتر دوروف wunsdorf بتاريخ 14 جويلية 1915 لتمكين أسرى المسلمين من أداء شعائرهم الدّينيّة[6] ، وقد ألقى في هذه المناسبة خطابا أورد من خلاله الأسباب الّتي حملته على الوقوف إلى جانب ألمانيا حيث قال :" **إذا كان إخواننا الجزائريون يذكرون أن فرنسا استولت على جامع الباي بقسنطينة وعلى الجامع الكبير في عنابة، واتخذت منهما ثكنتين لعساكرها، فإنهم سيفهمون الفارق بين حكومة ألمانيا الّتي تشيد لهم في عقرها مسجدًا جميلاً وبين أخرى همها القضاء على الإسلام وبيوت العبادة فيه**" [7].

=**موقف التّونسيين من فرض نظام الحماية الفرنسيّة 1881-1912** ، مجلة الرّواق للدّراسات الاجتماعيّة و الإنسانيّة ، تصدر عن جامعة أحمد زبانة ، غليزان (الجزائر) ، المجلد 09 العدد 01 ، 2023 ، ص ص 677-678.

[1] علاء الدّين يحياوي ، **الإمام محمد الخضر حسين ودوره في الإصلاح والنّضال التّحرري 1293-1377هـ/1876-1958م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ الحديث والمعاصر ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة (الجزائر) ، 2013-2014 ، ص 69.

[2] محمد بلقاسم ، **المرجع السّابق** ، ص 75.

[3] علاء الدين يحياوي ، **المرجع نفسه** ، ص 66.

[4] عقيلة حايد ، **العلامة محمد الخضر حسين من خلال مجلة حضارة الإسلام للدكتور مصطفى السّباعي** ، دورية دراسات تاريخيّة ، تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارة والخدمات التّعلميّة ، جامعة الجزائر 02 ، العدد 02 ، 2014، ص 113.

[5] علاء الدين يحياوي ، **المرجع نفسه** ، ص 81.

[6] التليلي العجيلي ، **المرجع السّابق** ، ص 268.

[7] مولود عويمر ، **الجزائر من خلال مجلة حضارة الإسلام** ، البصائر ، العدد 484 ، الجزائر ، فيفري 2010 ، ص 15،=

بعد أن أقام تسعة أشهر بألمانيا ، رجع إلى الأستانة ثمّ عاد إلى دمشق ، حيث اعتقله الوالي العثماني جمال باشا سنة في 15 أوت 1916[1] ووجهت إليه تهمة الإخلال بأمن الدّولة وحضروه اجتماعيًا بغرض التّأسيس لحركة انفصالية عن الدّولة العثمانيّة، حيث تمّ إحالته إلى المجلس العسكري العرفي الّذي حكم ببراءته بعد أن لبث في السّجن ستة أشهر وأربعة عشر يومًا[2] .

وعند خروجه من السّجن ؛ تلقى دعوة من الحكومة العثمانيّة وتمّ تعيينه منشئاً عربياً في وزارة الحربيّة العثمانيّة[3] ، تمثّل عمله في متابعة التّقارير العسكريّة والسّياسيّة الّتي ترد إلى وزارة الحربيّة ، بالإضافة إلى تحرير ومراجعة التّقارير الصّادرة في الدّول العربيّة الخاضعة للحكم العثماني ، ولاشك أنّ تكليفه بثقل هذه المسؤولية يعود إلى ثقة الدّولة العثمانيّة في شخصه[4] في حين ذكر محمد بلقاسم بأنّ علي باش حامبة كان وراء هذا التّعيين ليكون قوة تشد عضدهم في العمل من أجل تحرير المغرب العربي [5].

وفي سنة 1917 تشكلت في الأستانة هيئة تعمل على جمع الأسرى المغاربة المتواجدون في الدّولة العثمانيّة وألمانيا قصد تنظيمهم في فرقة واحدة وتزويدهم بالسلاح ، حيث كان من المقرر أن يترأسها علي باش حامبة بصفته مندوبا عن الخليفة العثماني لتحرير شمال إفريقيا[6]

=يذكر أنّ فرنسا قد ردت على هذه السّياسة ببناء مسجد في نوجون- سير- مارن Nogent-sur-Marne بهدف تسهيل ممارسة الشّعائر الدّينيّة بمبادرة من وزارة الخارجيّة وهيئة شؤون المسلمين ، كما تمّ استخدامه كمركز لاستقبال الجنود الجزائريين الجرحى والاعتناء بهم ، وقد تمّ توظيف أئمة جزائرين للدّعاية لصالح فرنسا ، يُنظر :
Victor Démontés **, L'Algérie pendant ces dix – huit mois de guerre**, Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord,1915 , p 37.

[1] عقيلة حايد ، **المرجع السابق** ، ص 114.

[2] **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين** ، تحقيق : علي رضا الحسيني ، ج 1 ، دار النوادر للنّشر والتّوزيع ، سوريا ، 2010 ، ص 15.

[3] محمد بلقاسم ، **المرجع السّابق** ، ص 76.

[4] محمد مواعده ، **محمد الخضر حسين حياته وآثاره 1873-1958** ، تقديم : المنجي الشميلي ، الدّار التّونسية للنّشر والتّوزيع ، تونس ، 1974 ، ص 73.

[5] محمد بلقاسم ، **المرجع نفسه** ، ص 76.

[6] علال الفاسي، **المرجع السّابق**، ص 47.

وعلى اثر ذلك ؛ تمّ تكليفه بمواصلة مهمته والذهاب إلى برلين في مهمة الدّعاية في معسكر الأسرى المسلمين بألمانيا ودعوتهم لتوحيد جهودهم لتنظيم ثورة مسلحة تشمل كل شمال إفريقيا[1]

1-3-3- رابح بوكابوية[2] ونشاطه في معسكر الهلال الألماني خلال الحرب العالميّة الأولى

في إطار إقناع أسرى شمال إفريقيا بضرورة الانضمام للجيوش العثمانيّة ؛ عمَدت ألمانيا إلى توفير الظُّروف الّتي تُساعد المسلمين على أداء شعائرهم ؛ حيث قامت ببناء مسجد بفتر دوروف wunsdorf[3] وتوفير مرافق لذبح الأغنام في عيد الأضحى[4] ، بالإضافة إلى إلقاء الخطب الدّينيّة الّتي تسعى لكشف حقيقة فرنسا ومخططاتها اتجاه المسلمين[5].

إنّ هذه الصورة الّتي أرادت ألمانيا رسمها في أذهان الأسرى قد ساهمت في حدوث انشقاقات داخل الجيش الفرنسي نتيجة المعاملات العنصريّة والظّروف المزرية الّتي عاشها الجزائريون ، وذكر في هذا الصّدد المؤرخ الفرنسي جلبرت ميني Meynier Gilbert بأنّ الجيش الفرنسي قد شهد موجة من الانشقاقات في الفرقة 37 في شهر افريل 1915 ، وحسب قوله بأنّ عددهم لم يتجاوز العشرة أغلبهم ينحدرون من مستغانم والبليدة وقسنطينة، وقد كان

---

[1] عقيلة حايد ، **المرجع السّابق** ، ص ص 113-114.

[2] ولد في الشّرق الجزائري بمدينة سنة 1871 ، تخرج من مدرسة بوزريعة وامتهن التعليم ، كما تقرب من رجال الإصلاح مثل الدكتور موسى بن شنوف أحد أبرز الشّخصيات الفاعلة في حركة الشّبان الجزائريين ، انخرط في صفوف الجيش الفرنسي وتقلد رتبة ملازم ، فر من الجيش الفرنسي بسبب التّهميش والمعاملة العنصريّة الّتي تعرض لها ، واعتقل من طرف الألمان ونقل إلى معسكر الهلال الّذي أصبح متنفسا لها لممارسة نشاطه الدّعائي ضد فرنسا ، للمزيد حول هذه الشّخصيّة ينظر: حنيفي هلايلي ، **الجزائريون الفارون من الجيش الفرنسي واتصالاتهم بألمانيا والدّولة العثمانيّة خلال الحرب العالميّة الأولى في ضوء انطباعات الملازم بوكابوية (1915-1917)** ، مجلة الحوار المتوسطي ، صادرة عن جامعة سيدي بلعباس (الجزائر) ، المجلد 10 ، العدد 01 ، مارس 1919 ، ص 71-72.

[3] ينظر صورة المسجد في الملحق رقم :15.

[4] Sophie bajart and cosima götz, **discovering the men behind the image : stories of muslim prisoners during the great war,** Cahiers Bruxellois – Brusselse Cahiers , Musées et Archives de la Ville de Bruxelles ,2014,p261.

[5] يذكر بأن صلاة الجمعة كانت إجبارية على كل الأسرى المغاربة بهدف تجميعهم وإلقاء الخطب الّتي تدعو إلى الالتفاف حول مشروع الجهاد الّذي نادى به السّلطان العثماني ، وقد كان رابح بوكابوية من أبرز النّاشطين في هذا المجال إلى جانب صالح الشّريف ومحمد الخضر حسين والأمير علي بن الأمير عبد القادر ، ينظر :

Jean-Yves Le Naour, **Djihad 1914-1918 La France face au panislamisme,** Perrin paris, 2017 P185.

أبرزهم الملازم بوكابوية [1] الّذي فرّ بسبب التّهميش والتّمييز الّذي حرمه من التّرقية إلى رتب نقيب بعد مقتل قائد فصيلته ، حيث تمّ تعيين معمر خريج مدرسة مليانة العسكريّة بالجزائر [2].

بعد فرار بوكابوية وجنوده من الجيش الفرنسي بتاريخ 14 أفريل 1915 ؛ تمّ اعتقاله من طرف الألمان ووضع تحت الرّقابة في معسكر الهلال للتأكد من سبب قدومه ، وبعد أن حظي بثقة الألمان ؛ التحق بالجيش الألماني وتمت مكافأته برتبة عقيد و تمّ تكليفه بالدّعاية لصالح دول المحور في صفوف الأسرى بذات المعسكر ، بالإضافة إلى معتقل الصّليب الأحمر بلوزان ، خاصة وأنّه يعتبر من أبرز المثقفين المتجنسين الّذين كتبوا عن الجيش الفرنسي بلسان حاذق[3].

عمل بوكابوية على إقناع أسرى شمال إفريقيا بالانضمام إلى الجيوش العثمانيّة وتأليب المسلمين ضد فرنسا من خلال رسالته الّتي جاءت على شكل كتيب نشر في القسطنطينيّة سنة 1915 بعنوان "**الإسلام في الجيش الفرنسي** " **L'Islam dans l'armée française** ثمّ أعيد طبعه في لوزان بسويسرا سنة 1917[4]، وقد جاء هذا الكتيب في شكل كراس استطلاعي من ستة وأربعين صفحة أُستُهلَّ برسالة تحذيريّة جاء فيها " **يجب أن يعرف مسلمو شمال إفريقيا الّذين قدموا خيرة أبناءهم للقتال في صفوف الفرنسيين حقيقة الوضع الّذي عاشه هؤلاء الجنود تحت هيمنة الكوادر الفرنسيّة خلال هذه الحرب الرهيبة** "[5].

---

[1] Meynier Gilbert, **Les Maghrébins en France 1914-1918**, l'insertion des Maghrébins dans l'armée. In: Cahiers de la Méditerranée, n°6, 1973, p41.

[2] مولود قرين ، **أضواء جديدة على نشاط رايح بوكابوية في معسكر الهلال الألماني خلال الحرب العالميّة الأولى** ، مجلّة مدارات تاريخيّة ، تصدر عن مركز المدار المعرفي للأبحاث والدّراسات ، الجزائر ، المجلد 03 ، العدد 01 ، مارس 2021 ، ص 235.

[3] حنيفي هلايلي ، **المرجع السّابق** ، ص 71.

[4] Richard S. Fogarty ,**L'identité en question :l'islam, la captivité, et les soldats nord-africains pendant la Grande Guerre**, Migrance ,38,p16.

[5] Lieutenant El Hadj Abdallah, **L'Islam dans l'armée française : (Guerre de 1914-1915),** Constantinople,1915,p04.

قدم بوكابوية إحصائيات تتعلق بالجنود المغاربة الّذين شاركوا في صفوف الجيش الفرنسي خلال الحرب العالميّة الأولى تحت طائلة التّجنيد الإجباري[1]، كما تحدث عن الأوضاع المزريّة الّتي كانوا يعيشونها جراء الممارسات العنصريّة الّتي مارسها الفرنسيون ، وفي المقابل امتدح سياسة ألمانيا تجاه الإسلام والمسلمون وتعاملها مع الأسرى في معسكر الهلال [2].

لم تتقبل السّلطات الفرنسيّة ما كتبه بوكابوية ، خاصّة وأنّه لقي رواجًا كبيرًا في صفوف الأسرى المسلمين وخشيت أن تتوسع دائرة انتشاره ؛ فردّت عليه بكراس دعائي مضاد تحت عنوان " **ردّ على الأكاذيب "Replique a des mensonges** من تأليف بومرزاق الونوغي[3] و عبد الرّحمن قطرانجي[4] ،وجاء باللّغة العربيّة تحت عنوان"**القول النّاصح في مجادلة الخائن الكاشح**" حيث أشرفت وزارة الحرب الفرنسيّة على طبع قرابة خمسمائة نسخة وترويجها في كل المستعمرات الإسلاميّة في إطار الدّعاية المضادة[5] ، وقد تضمن انتقادًا لما ورد في كتيب بوكابوية خاصة ما تعلق بالتّجنيد الإجباري ، حيث أكدّ المؤلفان بأنّ التّجنيد كان بمحض إرادة

---

[1] للاطّلاع على هذه الإحصائيات ينظر :

Lieutenant El Hadj Abdallah, **Op.cit**,p p 09-10.

[2] **ibid**, p 33.

[3] **الشّيخ بومرزاق الونوغي بن أحمد** : ولد بمجانة (برج بوعريرج) سنة 1862 ، درس في زاوية الهامل على يد الشّيخ محمد بن أبي القاسم ، عين إمامًا في القليعة ، ثمّ مدرساً ومفتياً بالأصنام(الشلف) سنة 1904 ، اشتغل في جريدة المبشر ، وعند اندلاع الحرب العالميّة الأولى انتقل إلى باريس وعين إماماً للمجندين الجزائريين هناك ، حيث استغلت فرنسا نفوذه عبر توظيفه في نشاطها الدّعائي ضد الدّولة العثمانيّة وألمانيا ، للاطّلاع أكثر على هذه الشّخصيّة ينظر : فارس كعوان ، **مفتي الشّلف الوانوغي بن بومرزاق المقراني 1867-1948 سيرته ومواقفه من خلال مراسلاته والمصادر المعاصرة له** ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة ، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة ، قسنطينة (الجزائر) ، المجلد 33 ، العدد 03 ،2019.

[4] **الشّيخ عبد الرّحمن قطرانجي** : لا نملك معلومات كبيرة على هذه الشّخصيّة سوى ما ورد على في رواية أبو القاسم سعد الله الّذي أكدّ بأنّه كان برفقة الشّيخ بومرزاق السّابق ذكره في باريس وشارك معه في تحرير الرّسالة (الكتيب) كردّ على كتيب بوكابوية الإسلام في الجيش الفرنسي ،يُنظر : أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثّقافي** ، ج 7 ، المرجع السّابق ، ص 103.

[5] حنيفي هلايلي ، **المرجع السّابق** ، ص 74.

الجزائريين [1]، كما أعطى الكتاب صورة حسنة على سياسة فرنسا اتجاه الجنود المسلمين خلافا لما ذكره بوكابوية [2].

أصدر بوكابوية كتاباً ثانياً في لوزان سنة 1917 جاء كردّ فعل على ما كتبه الوانوغي وقطرانجي تحت عنوان **Les soldats musulmans service de la France** حيث أوضح في مقدمة الكتاب الغرض من تحريره " **إنّ المنشور السّابق الّذي كتبته عن سوء المعاملة الّتي تعرض لها الجنود الجزائريون في صفوف الفرنسيين قد أثار ردود أفعال من قبل السّلطات الفرنسيّة نظراً لما يحتويه من حقائق تسعى لتنبيه إخواني في الدين حول الانتهاكات الّتي يتعرضون لها ، وقد جاء هذا الردّ في شكل كتيب أطلقوا عليه عنوان Replique a des mensonges تمّ تأليفه طرف مسلمين زائفين**"[3].

أوضح في موضع آخر من الكتاب بأنّ هؤلاء قد اتهموه بالخيانة وفسَّروا كتاباته على طريقتهم الخاصة[4] ؛ حيث ظهر ذلك في تكذيبه بخصوص المعاملة العنصريّة والتّعسفيّة للأسرى الجزائريين من طرف الفرنسيين ، وقد كان ردّ بوكابوية بأنّ ما كتبه يشكل عصارة ثلاثة وعشرون سنة عاشها في المؤسسة العسكريّة الفرنسيّة ، تحصَّل من خلالها على العديد من الأوسمة والنياشين وكان عارفا بأوضاع المجندين خلال الحرب العالميّة الأولى [5].

من جهة أخرى استحسن ما لقِيَهُ من معاملة في صفوف الأسرى من طرف الألمان ؛ حيث ذكر بأنّ معسكراتهم كانت منسجمة مع الشّخصيّة العربيّة من حيث المراقد والمقاهي والمطابخ

---

[1] المُلاحظ أنّ هذا الطّرح يتنافى مع قانون التّجنيد الإجباري الّذي أصدرته فرنسا سنة 1912، وهو ما يعني بأنّه كراسًا دعائيًا لا أكثر.

[2] الصّادق دهاش ، **المرجع السّابق** ، ص 233 نقلا عن :

Mokrani Boumerzage el Ouennoughi et katrandji abderrahman, **L'Islam dans l'armée française,Replique a des mensonges.**paris.

[3] Lieutenant indigène Boukabouya (Hadj Abdallah), **Les soldats musulmans au service de la France**, Nouvelle de Lausanne, Lausanne, 1917,p 09.

[4] **Ibid**,p10.

[5] **Ibid** , p 11.

ونوعية الوجبات المقدمة بالإضافة إلى توفير الرّعاية الصّحيّة خلافا لما كتبه الونوغي الّذي اتّهم الألمان بالوحشيّة وسوء المعاملة وعدم احترام الشّعائر الدّينيّة. [1]

لم تسلم كتابات الوانوغي القطرانجي من أظهر كراهية الفرنسيين للأتراك ؛ حيث يقول بوكابوية أنّه جاء في كتابهما ص 51 ما يلي : ...**في زمن الهيمنة التّركيّة كانت الجزائر تعيش تحت وطأة التّعسف والظّلم الّذي أدّى إلى إعدام الكثير من المرابطين باطلا ، وقد تناقل خبر بشاعة هذه الفترة من جيل إلى جيل ، الله يحفظنا من هؤلاء الظّالمين** " حيث ردّ على هذه العبارة بأنّها حرب دعائيّة مضادة حاولت من خلالها فرنسا غرس كراهية الأتراك في نفوس الجزائريين[2].

[1] Lieutenant indigène Boukabouya (Hadj Abdallah), **Op.cit ,** p 64
[2] **ibid** , p 58.

2-المشروع الفرنسي لمواجهة الدّعاية العثمانيّة الألمانيّة في الجزائر

2-1- قراءة في نداء الحاكم العام الفرنسي في الجزائر Charles Lutaud إلى الجزائريين:

في 4 أوت 1914 أصدر الحاكم العام الفرنسي في الجزائر شارل لوتو Charles Lutaud بيانًا موجه إلى الجزائريين تمّ نشره في جريدة L'Afrique française ممّا جاء فيه " "**أيّها المسلمون ، إنّ ألمانيا قد أعلنت الحرب علينا ، ولشرف عظيم أن تتلقى أرض الجزائر الّتي تسعون كل يوم لجعلها جميلة أن تتلقى الهجمات الأولى ، نحن نعلم بأنكم تشعرون بالاستياء من هذا العمل ، لقد اختاروا السكان العزل كهدف لهم بدل الاشتباك مع كتائبنا الحديديّة** "[1]

أوضح الحاكم الفرنسي من خلال مقدمة هذا البيان نيته في استغلال الوشائج الدّينيّة لتأليب الجزائريين ضد ألمانيا ، وهو ما ورد في مستهله بعبارة " **أيّها المسلمون**" بدل قوله "**أيّها الجزائريون**" ، كما حاول تذكير الجزائريين بأن يقفوا مع فرنسا وأوهمهم بأنّها تمتلك الأفضليّة العسكريّة الّتي جعلت ألمانيا تخشى مواجهتها في ميادين القتال من خلال إقدامها على هجوم إخوانهم العزل في ميناء سكيكدة وعنابة بتاريخ 4 أوت 1914 .

اختار Charles Lutaud في مواضع أخرى توظيف حديث نسبه إلى الرّسول صلى الله عليه وسلم في نبذ الخيانة ، حيث أكد بأنّ ألمانيا لا يمكن أن تتوقع الخيانة من أهالينا في الجزائر "**هل كان يتوقعون أن تأتي خيانة ، إنّ الجزائريون لا ينسون كلام نبيهم الّذين يستلهمون منه : إنّ الله لا يحبُّ الخائنين**"[2].

---

(1) **L'Afrique française** : bulletin mensuel du Comité de L'Afrique française, Janvier et février1915,p20.

(2) **Ibid** , p 20

-على حسب بحثنا عن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في موضوع نبذ الخيانة ؛ لم يرد أي حديث بالشّكل الّذي ذكره الحاكم الفرنسي في الجزائر ، بل هو محاولة منه لاستخدام الدّين الإسلامي لتأليب الجزائريين ، فالأحاديث الّتي تتفق مع معنى العبارة على سبيل المثال لا الحصر ؛ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال : " **أربع منْ كنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومنْ كانت فيه خصلة منهنَّ كانت فيه خصلة من النّفاق حتّى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر** " متفق عليه ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : " **اللهم إنّي أعوذ بك من الجوع، فإنَّه بئس الضّجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بئست البطانة** ".

وقد حاول استخدام خصال المسلمين الّتي تتميز بالشّجاعة في قوله " **هل ظنّ أعداؤنا بأنّ مدافعهم ستخيفكم ، لقد نسي هؤلاء بأنّكم ورثتم تقاليد الفروسيّة من أجدادكم ، ما هذا الجنون ، منذ متى عهدنا بأنّ المسلم يعرف معنى الخوف** "[1].

بعد أن استظهر البيان خصال المسلم ، اختتم بضرورة الالتفاف حول فرنسا الّتي وصفها بأنّها دولة الحق والقانون والأمن " **ابقوا متعاونين معنا وتذكروا أنّ فرنسا على مر القرون كانت أمّة القانون والكرم والعدالة** "[2].

2-2- الصّحافة الفرنسيّة في مواجهة مشروع الجهاد في الجزائر:

كانت فرنسا تدرك خطورة نداء الجهاد الّذي نادت به الدّولة العثمانيّة على الوضع في الجزائر ، حيث سعت بمجرد سماعها بهذه الفتوى إلى فرض رقابة صارمة لمنع وصولها إلى الجزائر[3] ، ومن جهة أخرى عمدت الصّحافة الفرنسيّة إلى تقزيم موضوع هذه الدّعوة وتأثيرها على الجزائريين في إطار عزلهم عن كل ما يهدد السّياسة الفرنسيّة ؛ فنجدها في العديد من المحطات تنقل أخبار إن صدقت لا يمكن تعميمها ، كما هو الحال بالنسبة لجريدة La Dépêche algérienne الّتي ذكرت بأنّها تلقت بلاغ من الحاكم العام للجزائر أفاد من خلاله قيام مجموعة من المرابطين بالاحتجاج على مشروع الجهاد الّذي نادى به السّلطان العثماني، كما استنكرت تحالفه مع ألمانيا و أبدت ولاء اتجاه فرنسا [4] .

أمّا جريدة Le Temps ؛ فقد أكدّت بأنّ الجزائريون بمختلف أطيافهم قد اعتبروا بأنّ هذه الحرب فرصة لهم لإثبات ولاءهم إلى فرنسا ، حيث انطلقوا في نشر نداءات يحثُّون من خلالها على الالتحاق بالخدمة العسكريّة في فترة الحرب ، كما أشارت إلى نداء الجمعيّة الرّاشديّة والاتحاد الفرنسي الأهلي[5] " **أيّها المسلمون استخدموا نفوذكم مع إخوانكم في الدّين** ،

---

(1) **L'Afrique française**, Janvier et février1915,p20.

(2) **Ibid** , p 20.

(3) Arnoulet François, **op.cit**. , p 50.

(4) **La Dépêche algérienne** ,15 Novembre1914.

(5) **الجمعية الرّاشديّة** : تأسست سنة 1902 على يد مجموعة من الشّبان الجزائريون المتخرجون من الجامعات الفرنسيّة بهدف تمكين التلاميذ من تعلم اللّغة والثّقافة الفرنسيّة ، من أبرز أعضائها الدكتور ابن التّهامي ، للمزيد يُنظر : بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889** ، ج 1 ، دار المعرفة للنّشر والتّوزيع، الجزائر ،2006 ، ص 332.

وتأكدوا من إخلاصهم لفرنسا "[1] ، كما نشرت في عدد آخر مقالا أكدّت من خلاله بأنّ الجزائريون قد أبدوا استياءهم من فتوى الجهاد الّتي جاء بها شيخ الإسلام مفتي الدّولة العثمانيّة ، حيث ذكرت رسالة المدعو محي الدّين المستشار البلدي لولاية وهران حيث قال " **جميع المسلمين قد نددوا بقوة الموقف العدواني لتركيا ، إنّنا نؤكد بصدق مشاعر الولاء والإخلاص اتجاه فرنسا** "[2].

ومن جهتها حذرت صحيفة **La Revue de Paris** من قدسية منصب الخليفة بالنسبة للمسلمين في مقال لها بعنوان " **السّلطان العثماني ومنصب الخليفة** " شبهته بمنصب البابا بالنسبة للنّصارى ، في محاولة منها لعزل الجزائريين عن كل ماله علاقة بالدّولة العثمانيّة في فترة الحرب العالميّة الأولى وبمشروع الجهاد ، كما سعت إلى إثارة موضوع القوميّة العربية عبر إنكار أحقية العثمانيين بالخلافة على حساب العرب [3].

وقد استغلت فرنسا نفوذ بعض الطّرق الصّوفيّة لضرب مشروع الجهاد الّذي نادى به السّلطان العثماني ، حيث نشرت جريدة **Revue du monde musulman** جملة من النداءات الّتي حررت من طرف شيوخ الطّريقة التّيجانيّة نذكر منها :

– نداء الطّريقة التّيجانيّة محمد الكبير بن سيدي محمد الكبير بن القطب الأكبر سيدي أحمد التّيجاني لأحباب طريقة جده في جميع البلدان" **يا أيّها الأحباب... قد استقرّ في علمكم أنّ ألمانيا التّعيسة جلبت هذه الحرب لجميع العالم بقصد توسيع ملكها واستعباد الأحرار وذلك لما اشتهرت به من التّوحش والتّجبر والكبرياء والعجب العجاب أنّ دولة تركيا الضّعيفة تداخلت في هذه البلية الّتي دفعتها إليها ألمانيا؛ فحالفتها ولم تنتبه من غفلتها إلى عاقبة الأمر الّتي فيها دمارها لا محالة والسّبب في ذلك أنّ دولة تركيا الآن بيد عدة رجال من ترك لا يعرفون شيئا من الدّين ولم يكن لهم من الإسلام إلاّ اسمه والشّائع عنهم في جميع أفكار الدّين أنّهم**

---

(1) **Le Temps** , n 19309, 17Août1914, p 2.
(2) **Le Temps,** n11981 , 7 Novembre1914 ,p2.
(3) **La Revue de Paris**, 1er septembre1916, p 206.

باعوا بلادهم كإمبراطور ألمانيا بالرنان الأصفر والعياذ بالله من أمثالهم، أما تركيا المسكينة فمثل الباحث عن حتفه ...، على كل حال فإنّنا ننكر كل علاقة بيننا وبين التّرك»[1].

– وصية سيدي محمود بن سيدي محمد البشير ابن القطب الأكبر سيدي أحمد التّيجاني إلى أصدقاء الطّريقة التّيجانيّة " **دولة تركيا قد غلبت عليها دسائس الألمان** "،أشار من خلال هذا النّداء إلى الخطر الّذي سينجر بإعلان الدّولة العثمانيّة وألمانيا الحرب على فرنسا الّتي وصفها –بدولة القانون والعدالة– ، وذكر بأنّ هذه الحرب تهدد السّلام والأمن العالميين [2].

كما نشرت ذات الصّحيفة وصية ابن موهوب مفتي المالكيّة بعنوان"**ولا تلقوا بأيدكم إلى التّهلكة** تحدث فيها عن مخططات إمبراطور ألمانيا لتدمير العالم وأنّ تحالفه مع الدّولة العثمانيّة لم يكن إلاّ بسبب استمالة المسلمين إلى صفه لتحقيق أطماعه.[3]

أوردت صحيفة **L'echo d'Alger** مقالا بعنوان "**الأهالي الجزائريون يحتجون على الموقف التّركي**" ، حيث أشارت بأنّ الحاكم الفرنسي بالجزائر قد تلقى رسائل من رئيس بلدية البليدة رسالة مؤرخة في 7 نوفمبر 1914 أفادت بتوجه عدد كبير من أعيان البلدية والتجار وكبار الملاك والقضاة وضباط الصّف إلى مقر النيابة لقراءة البيان التّالي" **نحن ممثلو سكان المنطقة ندين هذا العمل الأحمق الّذي جعل تركيا في حالة حرب مع فرنسا ، أردنا أن نؤكد بأنّ الّذي ولد على الأراضي الفرنسيّة وتعلّم في مدارسها ونهل من مبادئ حضارتها واختلطت دماؤه بالدّماء الفرنسيّة في ساحات القتال لا يمكن أن يقف في وجهها ، نحن رعايا فرنسيين وفخورون بهذا الارتباط الّذي لا يتزعزع ، تحيا فرنسا ويحيا حلفاؤها**[4].

إنّ المتأمل في مضمون ما نشرته هذه الصّحف يلاحظ بأنّها تصب في اتجاه دعائي لضرب الحضور العثماني في القضيّة الجزائريّة؛ فلا يمكن تعميم ما تناولته على كل فئات المجتمع الجزائري ، ودليل ذلك أنّ J.Desparment الّذي كتب عن العاطفة التّركيّة في الجزائر

---

(1) **Revue du monde musulman** ,1 Décembre 1914 , pp 195-200 .
(2) **Revue du monde musulman ,** 1 Décembre1914 pp202-207.
(3) **Revue du monde musulman ,** 1Décembre1914pp182-188.
(4) **Les indigenes de l'Algerie protestent contre l'attitude de la Turquie**", in L'echod'Alger,(N969),jeudi 09nov1914.

في الكثير من المواقف أكدّ بأنّ حديث المقاهي الجزائريّة عشية الحرب قد استذكر سحق الفرنسيين على يد البروسيين سنة 1870 واثر ذلك على الجزائر الّذي ساهم في ظهور ثورات 1871 ، وأنّ الجميع كان يقول بأنّ انتصار الألمان والعثمانيين على فرنسا سيؤدي إلى تحرير الجزائر [1].

2-3-الدّعاية الفرنسيّة في صفوف المجندين الجزائريين :

كانت السّلطات الفرنسيّة تدرك مدى خطورة الدّعاية العثمانيّة الألمانيّة ، خصوصاً ما روج له من معاملة طيبة في معسكر الأسر بويندرسوف ، ومن أجل ذلك عمدت على انتهاج سياسة جديدة إزاء الجنود العرب لكسب ولاءهم ومواجهة تأثير الدّعاية العثمانيّة الألمانيّة الصّاخبة ، ويمكن أن نحصي مرتكزات هذه الدّعاية في النّقاط التّالية :

الإصلاحات الشّكليّة:

في 6 نوفمبر 1914 اقترح تشارلز جيد Charles Gide [2] على وزير الحرب الفرنسي منح حق الجنسيّة الفرنسيّة لجنود المستعمرات المشاركين في صفوف الجيش الفرنسي ، وقد استحسنت وزارة الحرب الفرنسيّة هذا الاقتراح الّذي من شأنه أن يضمن ولاء المجندين في صفوف الجيش الفرنسي ، حيث تمّ رفعه إلى وزارة الدّاخليّة الفرنسيّة الّتي أبدت تحفظاً عليه خاصّة وأنّه يساوي بين الفرنسيين وغير الفرنسيين في الحقوق والواجبات [3].

أصدر الحاكم الفرنسي العام قرارا بتاريخ 3 جانفي 1915 تضمن إعفاء كل الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي من قانون الأهالي ، كما قدم جورج كليمنصو Georges

---

(1) J.Desparment , **Quelques échos de la propagande allemande a Alger** , Société de Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord., paris, 1915,pp 67-68.

(2) **تشارلز جيد Charles Gide(1847-1932)**: مفكر فرنسي مختص في الاقتصاد ومن أنصار المدرسة التّاريخيّة في الاقتصاد ، عمل أستاذا في جامعة بوردو ومونبيليه وباريس ، ويعتبر من أنصار الفلسفة التّعاونيّة الزّراعيّة وتعاونية المستهلكين حيث ألّف كتاباً تضمن أفكار بخصوص هذا المجال ، للمزيد حول أفكاره يُنظر :

Charles Gide, **La solidarité : cours au Collège de France, 1927-1928**, presses universitaires de France, paris,1932.

(3) François Arnoulet , **Les Tunisiens et la première guerre mondiale (1914 - 1918)** , Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°38, 1984, P53.

Clemenceau [1]اقتراحا تضمن تحسين تمثيل الأهالي في المجالس البلدية والعامة ومراجعة الضّرائب المفروضة على الأهالي بالإضافة إلى تجنيسهم مع الاحتفاظ بالشّخصيّة الإسلاميّة ، وقد استحسن مجلس الوزراء هذا الاقتراح وأعطى وعدًا بتاريخ 5 ديسمبر 1915 بإحالته على وزير الدّاخليّة للمباشرة في تنفيذه[2].

-بناء مسجد البستان نوجون- سير- مارن Nogent-sur-Marne : أكدّت جريدة **La Dépêche coloniale** في عددها الصّادر بتاريخ 11 جانفي 1916 على أنّ فكرة إنشاء المسجد جاءت بمبادرة من وزارة الخارجيّة واللّجنة الوزاريّة المشتركة لشؤون المسلمين **C.I.A.M**[3] بهدف تسهيل ممارسة الشّعائر الدّينيّة من جهة ، ومن جهة أخرى جاء كردّ فعلٍ على الجامع الّذي تمّ بناؤه من قبل الألمان في معسكر الهلال[4]، وقد صمم المسجد الّذي تمّ افتتاحه في يوم الجمعة 14 أفريل 1914[5] على هيئة المساجد الإسلاميّة ووضع محرابه من قبل مفتي الأصنام الشّيخ بومرزاق ، حيث وصلت تكلفته الى8000فرنك[6]، وقد زود بغرفة خاصة بغسل الموتى وأماكن للوضوء ، ووصل طول مئذنته إلى 15 متر[7].

---

[1] سياسي ورجل دولة فرنسي ، انتخب مرتين لرئاسة الحكومة الفرنسيّة مابين 1906-1909 ، ثم 1917-1920.

[2] مولود قرين ، **الدّعاية الألمانيّة – العثمانيّة ...**، المرجع السابق ، ص 940.

[3] **اللّجنة الوزاريّة المشتركة لشؤون المسلمين la Commission interministerielle des Affaires musulmanes:** هي لجنة تمّ إنشاؤها في 25 جوان 1911 بهدف تعزيز التّرابط بين المسلمين وفرنسا عبر طرح مختلف القضايا الإسلاميّة ، وقد حاولت فرنسا أن تجعلها أداة تبين من خلالها عن حسن نواياها لضرب الدّعاية العثمانيّة الألمانيّة ، يُنظر :

Pascal Le Pautremat, **La mission du lieutenant colonel brémond au hedjaz, 1916-1917**,revue Guerres mondiales et conflits contemporains, no 221,2006,p19.

[4] **La Dépêche coloniale,** n 6062 **,**11 janvier 1916,**.**

[5] ذكر **Victor Démontés** بأنّ هذا التّاريخ يتوافق مع ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الأمر الّذي خططت له فرنسا مسبقا لإظهار نواياها الحسنة اتجاه المجندين المسلمين ، يُنظر :

Victor Démontés, **Op.cit,**p 37.

[6] مزيز صورية ، **الدّعاية الفرنسيّة في صفوف المجندين الجزائريين أثناء الحرب العالميّة الأولى من خلال جريدة أخبار الحرب 1914-1918** ، مجلة البحوث التّاريخيّة ، تصدر عن جامعة محمد بوضياف ، المسيلة(الجزائر) ، العدد 07 ، جوان 2023 ، ص 760.

[7] **La Dépêche coloniale,** 11 janvier 1916, n 6062 **, (ينظر صورة المسجد في الملحق رقم19)**

احترام الشّعائر الدّينيّة : الأكل ، الصّوم ، الدّفن ، الصّلاة : أصدرت فرنسا أوامر تقضي بمنع تقديم الخمر ولحم الخنزير للجنود المسلمين في صفوف الجيش الفرنسي بعد أن ورد هاجس الخوف من استهلاكها في العديد من المراسلات الخاصّة بالجنود ، ومن ذلك ما نقله لنا الباحث على ضوء إحدى مراسلات أحد الجنود جاء فيها ؛"**إنّنا نُجبر على أكل لحم الخنزير والدّواب غير المذبوحة الّتي وقع قتلها بواسطة فأس** "[1]، كما أعطت توصيات باحترام شهر رمضان عبر تسجيل الرّاغبين في الصّوم في دفاتر خاصة قصد إعداد وجبة الفطور[2] و تحويل قهوة الصّباح إلى الغروب وتمكين الجنود من وجبة السّحور [3].

في شهر أكتوبر 1914 بادرت مديرية الصّحة بالتّنسيق مع وزارة الحرب الفرنسيّة بطرح مشروع "**المقابر الإسلاميّة** " ، حيث تمّ إعطاء التّعليمات الّتي تتضمن إجراء دفن الجنود المسلمين وفق تعاليم الدّين الإسلامي ، وذلك عبر توفير الكفن الخاص بدفن الميت و تغسيله من طرف مسلم في مكان مخصص لذلك ، كما تمّ اتخاذ إجراءات تتعلق بشكل القبر بحيث يكون جسد الميت على الجانب واتجاه رأسه نحو مكّة (القبلة) ، ويتم وضع شاهدين من الحجر أو الخشب عليه ، بحيث يوضع احدهما موضع رأس الميت ويكتب عليه "**هذا قبر المرحوم** ..." مع رسم هلال ونجمة أعلاه ، أما الشّاهد الثّاني ؛ فيتم وضعه موضع القدمين دون أي علامة أو كتابة ، ويبلغ طول الشّاهدين ستون سنتمتر[4].

وبموازاة مع ذلك ؛ تمّ إصدار قانون بتاريخ 2 جويلية 1915 لإضفاء مكانة كبيرة لمن مات في سبيل الدّفاع عن فرنسا بعبارة " **مات من أجل فرنسا** " ، وقد تبعه قانون 29 ديسمبر

---

(1) عبد الواحد المكني ، **الحياة اليوميّة للجنود المغاربة في الجبهات الأوروبيّة خلال الحرب العالميّة الأولى** ، مئة عام على الحرب العالميّة الأولى –مقاربات عربية ، ج 02 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات ، قطر ، 2016 ، ص 223.

(2) مزيز صورية ، **المرجع السّابق** ، ص 761.

(3) عبد الواحد المكني ، **المرجع نفسه** ، ص 223.

(4) Renard Michel, Gratitude, **contrôle, accompagnement : le traitement du religieux islamique en métropole (1914-1950)**, In:Bulletin de l'Institut d'Histoire du Temps Présent, n°83, Premier semestre 2004.. P 55.

- للاطلاع على شكل القبر يُنظر : **الملحق رقم** 16-17.

1915 الّذي يعطي لأي جندي عسكري حامل لهذه الصفة الحق في جنازة رسمية تتولى الحكومة الفرنسيّة دفع تكاليفها وتسهيل إجراءاتها وفق تعاليم الدّين الإسلامي[1].

2-4- البعثة الفرنسيّة للحجاز 1916 بحضور وفد جزائري :

شعر العالم العربي بالعزلة خلال الحرب العالميّة الأولى ، حيث شاهد بمرارة أوضاع الدّولة العثمانيّة تضمحل عاماً بعد آخر ، في خضم ذلك ؛ نشأ تيار وصل امتداده من الحجاز إلى الجزائر ينادي بإعادة الخلافة إلى مكة ، وهو تيار لقي ترحيبًا من طرف فرنسا وانجلترا في إطار ضرب النّفوذ العثماني والألماني عند الشّعوب العربيّة ، وقد أعربت الحكومة الفرنسيّة عن قلقها اتجاه الحالة الذّهنيّة للجنود المسلمين تحت تأثير الدّعاية العثمانيّة الألمانيّة ، حيث قامت في شهر ديسمبر 1914 بمساعدة العرب الّذين يرغبون في التّخلص من الحكم العثماني بوضع خطة لإفشال مشروع الجهاد الّذي نادى به السّلطان العثماني خاصّة بعد إقدام شريف مكة برفض مشروع الجهاد وعدم مساندة الدّولة العثمانيّة خلال الحرب العالميّة الأولى[2].

جاء في تقرير وزارة الخارجيّة الفرنسيّة الصّادر بتاريخ 5 أوت 1916 ما يلي "**إنّ الثّورة العربية [3]ضد الهيمنة العثمانيّة ستزيد من ولاء مسلمي مستعمراتنا لفرنسا الّتي تقاتل حلفاء العثمانيين ، ومن المفيد لنا أن نعمل على تطور هذه الثّورة في شكل انتفاضة إسلاميّة**"[4] ، من أجل ذلك عمدت فرنسا إلى تأطير الحج سنة 1916[5]عبر إرسال بعثة سياسيّة عسكريّة دينيّة إلى الحجاز سنة 1916 بقيادة العقيد بريموند Brémond[6] بناءً على اقتراح وزير

---

[1] سعودي أحمد، **المرجع السّابق** ، ص 196.

[2] François Arnoulet **, op.cit.** , p 49

[3] **الثّورة العربيّة 1916:** هي ثورة فجّرها أمير مكة الشّريف حسين في 10 جوان 1916 بدعم من بريطانيا للتّخلص من الحكم العثماني وتأسيس دولة عربيّة مستقلة ، للمزيد يُنظر : لبناقرية عبد الرحمن ، **الشّريف حسين والثّورة العربيّة الكبرى المجريات والنّتائج** ، مجلة البحوث التّاريخيّة الصّادرة عن جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)، المجلد07 ، العدد70، جوان 2023.

[4] maréchal Franchet d'Espèrey, **Le Hedjaz dans la guerre mondiale**, Payot, Paris , 1931, p36.

[5] يذكر أنّ فرنسا قد منعت الحجّ سنة في اندلاع الحرب العالميّة الأولى خوفا من تأثير الدّعاية العثمانيّة الألمانيّة .

[6] بريموند Brémond: ولد سنة 1868 ، تخرج من المدرسة العسكريّة الخاصة في سان سير سنة 1890 ، تمّ تعيينه رئيسا للبعثة العسكريّة في مصر والحجاز 1916-1917، يُنظر :

Pascal Le Pautremat,**op.cit,**p.20

الخارجيّة الفرنسي أريستيد برياند Aristide Briand لتوثيق العلاقة مع أمير الحجاز الشّريف حسين ، بالإضافة إلى تأطير الحجّ ، ويأتي اختيار العقيد بريموند كونه متحصل على دبلوم في اللّغة العربيّة فضلا عن إلمامه بالقضايا الإسلاميّة [1].

شهدت هذه الرّحلة حضور وفد جزائري يتزعمهم قدور بن غبريط[2]الّذي أمر بعدم الخوض في المساءل المتعلقة بضرورة إرجاع الخلافة إلى النّسب العربي ، وقد تمّ الاتفاق على تقديم دعم عسكري لقوات الشّريف حسين لمساندته تضمن اثنا عشر ضابطاً وثمانية وأربعون ضابطا مساعداً من أصول جزائريّة و 2400 بندقية و ومستشفى عسكري ميداني [3].

وافق البرلمان الفرنسي في31 جانفي 1916على منح 500.000 فرنك لتنظيم الحجّ وشراء فندقين في مكة والمدينة لإقامة الحجاج[4] ، وقد أوضحت فرنسا بأنّ هدفها من وراء ذلك هو حماية الجزائريين من خطر الدّعاية العثمانيّة الألمانيّة [5] ، ولمّا كان من غير الممكن السماح فقد تكفل قدور بن غبريط بتوقيع عقد شراء المبنى الّذي بلغ قيمته 125 ألف فرنك ووضع تحت تصرف جمعية أحباس الحرمين،[6] وقد كان هدفها من ذلك هو جلب المسلمين و

---

[1] Pascal Le Pautremat **op.cit**, p21 et: maréchal Franchet d'Espèrey, **op.cit.** , p38.

[2] **قدور بن غبريط** : ولد في سيدي بلعباس سنة 1868، يعتبر من كبار المستشارين الّذين اعتمدت عليهم فرنسا في شؤون الدّين الإسلامي ، شغل العديد من المناصب منها نذكر منها : إمام جامع باريس ، رئيس جمعية حبوس الحرمين الشّريفين ، وكان عضواً في اللّجنة الّتي خططت الحدود بين الجزائر والمغرب سنة 1903 ، توفي سنة 1954 ، ينظر : أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثّقافي** ، ج 4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص 411 .

[3] قبايلي الهواري ، **جمعية أحباس الحرمين الشّريفين من خلال الأرشيف الفرنسي – من الإشراف على شؤون الحجّ إلى تأطير السّياسة الإسلاميّة الفرنسيّة** ، مجلّة المعيار ، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة ، قسنطينة (الجزائر) ، المجلد 26 ، العدد 63 ، 2022 ، ص 612.

[4] يذكر أنّ هذا القرار قد اتخذ بطريقة استعجاليّة دون استشارة حكومات شمال إفريقيا ، وقد أبدى الحاكم العام للجزائر استياءه واعتبره معارضا لقانون فصل الدّين عن الدّولة ، يُنظر :

Luc Chantre, **Pèlerinages d'empire Une histoire européenne du pèlerinage à La Mecque**, Éditions de la Sorbonne, Paris, 2018, p190.

[5] أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنيّة الجزائريّة** ، ج 2 ، المرجع السّابق ، ص 254.

[6] Pascal Le Pautremat , **ibid** , p 23.

إرضاءهم خلال فترة الحرب ، بالإضافة إلى اعتبارها وسيلة للدّخول إلى الحجاز لضرب التّوغل الانجليزي الرّامي إلى حصر مناطق النّفوذ الفرنسي في سوريا ولبنان[1].

تمّ إرسال بعثة فرنسيّة أكثر تنظيماً من سابقتها في موسم الحجّ لسنة 1917 [2]،حيث ضمّ الوفد أعيننا من مسلمي شمال إفريقيا ، مثّل العقيد بريمون الجانب العسكري والدبلوماسي ، وقدور بن غبريط الجانب الدّيني[3]، وقد كان مصطفى الشّرشالي[4] من أبرز الشّخصيات الحاضرة في البعثة الجزائريّة ، حيث تلقى هذا الأخير تعليمات من العقيد برميون في شهر ماي 1917 نقلها لنا المؤرخ André Nouschi تضمنت رغبة فرنسا في الاتفاق مع ملك الحجاز لحماية ممتلكاته وأنّها لن تسمح لأي قوة أوروبيّة في ممارسة سلطتها على الأماكن المقدسة ، وستسعى الحكومة الفرنسيّة لتحسين أوضاع السّاكنة في شبه الجزيرة العربيّة ، كما أبدت فرنسا استعدادها التّام لدعم قيام إمارات في دمشق وحلب وإقامة علاقات مع شريف مكة ،على أن تتولى مسؤولية توفير مستشارين يضطلعون بهذه المهمة [5].

بالنّظر لهذه التّعليمات نُلاحظ أن فرنسا أرادت من خلالها قطع الطّريق على الانجليز الذين ظهرت مطامعهم في التّوغل في شبه الجزيرة العربية من جهة ، ومن جهة أخرى تحسين صورتها عند العالم الإسلامي كونها تسعى لإحلال السّلام وحماية الأماكن المقدسة ، الأمر الّذي يعنى ضرب النّفوذ العثماني في المنطقة وكسب تأييد الشّعوب الإسلاميّة.

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثّقافي**، المرجع السّابق ، ص 411.

[2] قبايلي الهواري ، **المرجع السّابق** ، ص 614.

[3] حفناوي بعلي ، **الرحلات الحجازيّة المغاربيّة: المغاربة الأعلام في البلد الحرام : دراسة نقديّة توثيقيّة ثقافيّة** ، دار اليازوري العلميّة للنّشر والتّوزيع ، عمان (الأردن) ، 2018،ص 484.

[4] **مصطفى الشّرشالي** : يعتبر من الشّخصيات التي خدمت سياسة فرنسا الإسلاميّة خاصة وأنّه تلقى علمه على يد العديد من المستشرقين ، وقد تولى مهنة القضاء في ذراع الميزان ، كما تمّ تعيينه في لجنة صياغة مرجع فقهي للقضاة ورجال القانون ، ينظر : أحمد سعودي ،**المرجع السّابق** ، ص 190.

[5] للاطلاع على بقية التّعليمات يُنظر:

André Nouschi , **La France et le Proche-Orient 1918-1920 Cohérence ou contradictions**,In: Cahiers de la Méditerranée,n°48, 1,. Hommage à Alain Sainte-Marie, 1994 pp80, 81.

إنّ هذه البعثة رغم أنّها لم تنجح في تحقيق مساعيها الرّاميّة لتحسين صورة فرنسا بالنسبة للشّعوب الإسلاميّة ، إلاّ أنّها استطاعت أن تقاوم النّشاط الدّعائي العثماني الألماني في الجزائر الّذي عرف تراجعها كبيرا بداية من سنة 1917 خاصة مع تغير موازين القوى لصالح الحلفاء .

2-5- الحِصار الإعلامي :

إن حرص فرنسا عن التّصدي للنّشاط الدّعائي العثماني الألماني جعلها تعمل على ضرب حصار إعلامي سواء على الصّحف أو المراسلات الواردة من المجندين ، حيث صوّت البرلمان الفرنسي بناءً على اقتراح وزارة الحربيّة في 04 أوت 1914 على قانون تشكيل هيئة تعمل على فرض الرقابة العسكريّة والمدنيّة على كل ما يرد إلى مستعمراتها من صحف أو منشورات أو رسائل[1] .

بادر الحاكم الفرنسي العام في الجزائر بتنفيذ هذه التّوصيات عبر إصداره قرارا في 17 أوت 1914 يقضي بمنع كل المنشورات الأجنبيّة بما فيها العربية من دخول الجزائر ، حيث كلّف مصالح البريد والجمارك بهذه المهمة عبر توجيه كلّ ما يصل إلى الجزائر إلى مصالح التّرجمة والتّفسير Service de traduction et d'interprétation [2] ، وبموجب ذلك ؛ تمّ منع جريدة الشّباب التّركي النّاطقة باللّغة الفرنسيّة من الدّخول إلى الجزائر، نتيجة منشوراتها المعادية للسّياسة الفرنسيّة[3] ، كما تمّ منع الجريدة الألمانيّة L 'Agence wolf لما تضمنته من دعاية تحريضيّة ضد التّجنيد الإجباري [4] ، وفي ماي 1916 تمّ منع جريدة المغرب الّتي كان يديرها

---

[1] Liens Georges, **La commission de censure et la commission de contrôle postal à Marseille pendant la première guerre mondiale**, In: **R H M C**, tome 18 N°4, Octobre-décembre 1971, p 649.

[2] خالد الفرجاني ، **فرض فرنسا لرقابة صارمة على بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالميّة الأولى** ، مجلة قرطاس الدّراسات الحضاريّة والفكريّة، تصدر عن جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان (الجزائر) ، العدد العاشر ، نوفمبر 2018 ، ص 84.

[3] التليلي العجيلي ، **المرجع السّابق** ، ص 274.

[4] منى صالحي ، **المرجع السّابق** ، ص 257.

في جنيف التّونسي محمد باش حامبة الّتي كانت تدعو إلى توحيد الجهود من أجل استقلال المغرب العربي[1].

أمّا على مستوى الجرائد المحليّة ؛ فقد باشر الحاكم العام بمنع إصدار الصّحف العربيّة باستثناء جريدة **أخبار الحرب Akhbar El Harb** الّتي تعتبر من الجرائد الحكوميّة الفرنسيّة[2]حيث أسندت إدارتها إلى المترجم الفرنسي جان ميرانت **mirante Jean** بمعية مترجمين مسيحيين من سوريا ولبنان ،وقد كانت كما يدل عليها اسمها تنشر أخبار الحرب ، وتوقفت عن الصّدور بانتهاء الحرب العالميّة الأولى سنة 1918.[3]

عملت السّلطات الاستعماريّة على منع جريدة "**الفاروق**" من الصّدور لصاحبها عمر بن قدور الجزائري [4] اثر مقال كتبه سنة 1915 تغنى من خلاله بانتصار العثمانيين ، حيث تمّ سجنه ونفيه إلى الأغواط لمدة خمسة سنوات [5] ، كما تمّ سجن أحمد توفيق المدني[6] في فيفري 1915 على اثر مقال نشره في جريدة الفاروق في عدد 18 ديسمبر 1914 بعنوان " **لجج الهواجس**" حيث دعا من خلاله إلى الاستجابة لنداء الجهاد الّذي نادى به السّلطان العثماني[7].

---

[1] Claude Collot , **Le Régime Juridiquede…,** op.cit. , p 353

[2] محمد ناصر ، **المرجع السّابق** ، ص 14.

[3] مزيز منصور ، **المرجع السّابق** ، ص 756، أيضا : شارل روبير اجيرون ، **الجزائريون ...**، ج 2 ، المرجع السّابق ، ص 846.

[4] **عمر بن قدور الجزائري(1886-1936)** : ولد بمدينة الجزائر ويعتبر من رواد الصّحافة العربيّة في الجزائر ، أسس جريدة الفاروق في 28 فيفري 1913 ، واهتم بالقضايا التي تخص العالم الإسلامي ، حيث نشر العديد من المقالات في صحف مصر والأستانة ، للمزيد حول هذه الشّخصيّة يُنظر : عادل نويهض ، **معجم أعلام الجزائر** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 ، ص 243.

[5] محمد ناصر ، **المرجع السّابق** ، ص 42 ، 43.

[6] أحمد توفيق المدني : ولد بتونس سنة 1899 ، والده هو محمد بن احمد المولود بالجزائر ، يعتبر من رواد الفكر الإصلاحي في الجزائر وتونس ، ترك العديد من المؤلفات مثل حياة كفاح و حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792 ، يُنظر : أبو عمران الشّيخ وآخرون ، **معجم مشاهير المغاربة** ، المؤسسة الجزائريّة للطّباعة ، الجزائر ، 1995 ، ص 483.

[7] التليلي العجيلي ، **المرجع السّابق** ، ص303.

لم تكتفي السّلطات الفرنسيّة في إطار عزل الجزائريين عن العالم الخارجي بتضييق الخناق على النّشاط الصّحفي فقط ، بل عمدت إلى مراقبة وحجز كل المراسلات الواردة من المجندين لما تصوره من مآسي يعيشها هؤلاء ، حيث بادر الحاكم العام للجزائر شارل ليتو في 11 جانفي 1915 على إعطاء تعليمات إلى ولاة الجزائر ووهران و قسنطينة تنص على ضرورة مراقبة كل المراسلات الواردة من طرف الجنود الجزائريين المشاركين إلى جانب فرنسا في الحرب العالميّة ، ويأتي هذا القرار لما تحمله بعض المراسلات من ممارسات وحشيّة من طرف الاستعمار الفرنسي[1] .

قامت فرنسا بإنشاء مركز بريدي عسكري في 11 جانفي 1915 بمدينة نيم Nimes تحت مسمى " **مركز مراقبة البريد العسكري**" له الحق في مراقبة كل المراسلات وحجزها ، حيث كان يراقب حوالي 180.000 رسالة شهريا[2] ، كما تمّ إنشاء مراكز فرعيّة في كلّ من بوردو ومارسيليا وليون الجزائر ووهران و قسنطينة والغزوات ، حيث أصبحت كل المراسلات سواء الواردة إلى الجزائر أو الصّادرة خارجها تخضع لرقابة محكمة من طرف هذه المراكز ، كما تمّ إنشاء طابع بريدي يحمل عبارة يفتح من طرف السّلطات الاستعماريّة [3] ، أمّا بالنسبة للرّسائل المتعاطفة مع الدّعاية العثمانيّة الألمانيّة أو الناقمة على السّياسة الفرنسيّة ؛ فيتم حجزها أو إرجاعها إلى أصحابها مع وضع عبارة " علقت وحجزت من طرف السّلطة العسكريّة [4] لما تحتويه من مضامين تحريضيّة ضد التّجنيد الإجباري والسّياسة الفرنسيّة [5].

---

[1] الصّادق دهاش ، **مراقبة وحجز مراسلات المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي 1914-1930** ، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربيّة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، تصدر عن جامعة زيان عاشور ، الجلفة (الجزائر) ، المجلد 10 ، العدد 4 ، ديسمبر 2018 ، ص 259

[2] Jean-Noël, **Les Archives des Commissions de Contrôle postal aux Armées (1916-1918). Une source précieuse pour l'histoire contemporaine de l'opinion et des mentalities**, In: **R H M C**, tome 15 N°1, Janvier-mars 1968. P212.

[3] يُنظر صورة الختم في : **الملحق رقم 20.**

[4] يُنظر : **الملحق رقم 21.**

[5] الصّادق دهاش ، **المرجع السّابق** ، ص 261.

خلاصة الفصل :

إنّ سياسة فرنسا الإسلاميّة الرّامية إلى كسب تأييد الجزائريين ضد الدّعاية العثمانيّة كانت أبعد ما تكون عن النّجاح ، إلا أنها استطاعت أن تجند الكثير من الجزائريين في صفها تحت طائلة الظّروف المزريّة والوعود الممنوحة ، وقد ظلّ الجزائريين يكنون احتراما للسّلطان العثماني خلال الحرب العالميّة الأولى نتيجة العامل الدّيني ، و انطلاقا من مبدأ "**أنّ عدو العدو صديق**" ، وقد ظهر هذا التّأييد في العديد من المواقف والمناسبات ، إلاّ أنّ ما يعيب عن الدّعاية العثمانيّة الألمانيّة أنّها لم تكن لها خطّة ثابتة ولم تنجح في خلق زعامة موالية لها في الجزائر ، وقد بقي تأثيرها محدودا بسبب تغير موازين القوى من جهة ، ومن جهة أخرى إلى القيود الفرنسيّة الّتي حالت دون تفاقم نشاطها .

خَـــــاتِمة

في نهاية هذه الدّراسة، لا يسعنا الحديث عن خاتمة بحث في مواضيعها، بل يمكن اعتبار الاستنتاجات الّتي توصلت إليها على أنّها مُنطلقات جديدة تُعزِّزُ البحث في بعض مُقارباتها وتفتح آفاقًا جديدة للدّراسة والتَّقصِّي ، ومن جملة ما وصلنا إليه نذكر :

- بذلت الدّولة العثمانيّة جُهوداً مُضنية لاسترجاع الجزائر ، إلاّ أنّ تركيزها على الجانب الدّبلوماسي والضّعف الّذي اعتراها قد حجب رؤيتها للمنافذ الأخرى ، الأمر الّذي حال دون حلّ القضيّة الجزائريّة.
- إنَّ تحرك الدّولة العثمانيّة اتُّجاه مقاومة الحاج أحمد الباي لم يرقى إلى الشّكل الّذي يتوافق مع طُموحاته ؛ حيث اعتبر نفسه الوريث الشّرعي للحكم العثماني في الجزائر بعد خلع الدّاي حسين ، إلاّ أنّ افتقاره للدَّعم المادي والعسكري وتذبذب موقف الدّولة العثمانيّة كان سببًا قويًا في سقوط قسنطينة سنة 1837 الّذي سقطت معه آخر سيوف الدّولة العثمانيّة في الجزائر.
- شكّلت اتفاقية التَّافنة عائِقًا أمام المساعي الدبلوماسيَّة للدّولة العثمانيّة الرَّامية لتحرير الجزائر ، واعتبرتها اعترافٌ ضِمنيٌّ لنهاية السّلطة العثمانيّة في الجزائر ، خاصَّة وأنَّ فرنسا لم تستشر الباب العالي في عقد هذه الاتفاقيَّة ، الأمر الّذي جعلها تتحرك لإبطال تنفيذ بنودها.
- شكّل نقض معاهدة التَّافنة وتجدُّد الحرب مع فرنسا بالإضافة إلى سقوط قسنطينة؛ بداية عهد جديد بين الدّولة العثمانيّة والجزائر؛ حيث استنجد الأمير عبد القادر بالسّلطان العثماني عبد المجيد سنة 1839 طالبًا مدده وعونه ، إلاّ أنّ مرحلة الضّعف الّتي كانت تمرُّ بها الدّولة العثمانيّة آنذاك قد حالت دون تحركها اتجاهه .
- أنّ علاقة الأمير عبد القادر بالباب العالي لازالت تحتاج إلى بحث مُعمَّق في ظلّ نقص الوثائق الأرشيفيّة الّتي تؤرخ لها مقابل انتشار الكتابات المؤُدلجة الّتي سعت إلى تشويهها، خاصّة وأنّ الأمير نفسه قد اعترف بوجود تواصل بينه وبين الباب العالي قبل سقوط

قسنطينة وذكر بأنّ رسائله لم تكن تصل أو تمّ تجاهلها عمدًا ، وبقيت الرّسالة الوحيدة المتواجدة حالياً هي الّتي أرسلها سنة 1839.

- لم تتعاونَ السّلطات العثمانيّة في إدخال المهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشّام تحت تبعيتها تحت مسوّغ الدِّين بدرجة أولى ، بالإضافة إلى عدم اعترافهم بالنّظام الاستعمار الفرنسي الأمر الّذي ساهم في تأجيج صراع عثماني فرنسي اتجاه الوضعيّة القانونيّة للمهاجرين انتهى بدستور الجنسيّة الصّادر سنة 1911 وتمّ نقضه مع مطلع الحرب العالميّة الأولى .
- أنّ وفاة الأمير عبد القادر سنة 1883 قد شكّل أحدَ التّعقيدات السّياسيّة في المشرق العربي بين الدّولة العثمانيّة وفرنسا ؛ حيث سارع كلّ منهما للتّودد لأسرته لما تحظى به من مكانة في نفوس المسلمين ؛ فانقسمت بذلك أسرة الأمير بين التّبعيّة العثمانيّة والفرنسيّة ، وقد أثر هذا الانقسام على القضيّة الجزائريّة خاصة خلال الحرب العالميّة الأولى .
- ساهمت الدّعاية العثمانيّة في خدمة القضيّة الجزائريّة من خلال تأجيج روح اليقظة الّذي ظهر عسكريًا على مستوى العديد من الثّورات الشّعبيّة على غرار ثورات 1870 ، كما ظهر تأثير لجانها على مستوى النّخب الجزائريّة وفي طليعتهم صالح خوالدية ومحمد المكي بن عزوز اللّذان جنّدا أقلامهما لصحوة الجزائريين وضرب الاستعمار الفرنسي .
- أعطى وصول السّلطان العثماني عبد الحميد الثّاني إلى الحكم سنة 1876 دفعًا جديدًا للصّراع العثماني الفرنسي اتجاه القضيّة الجزائريّة عبر احتضانه مشروع الجامعة الإسلاميّة الّتي استهدف تحرير شعوب المستعمرات وبعث مشروع الخلافة الإسلاميّة من جديد ؛ حيث طرح مشروع توطين المهاجرين الجزائريين مقابل منحهم الجنسيّة العثمانيّة فضلاً عن إعفاءهم من الخدمة العسكريّة ومنحهم الأراضي الزّراعيّة وتشجيعهم على الهجرة والانطواء تحت راية الخليفة العثماني.

- واجهت فرنسا الدّعاية العثمانيّة في الجزائر من خلال غلق كل منافذها وفي مقدمتها الصّحف المشرقيّة ، كما تمّ منع الحجّ الّذي اعتبر قناة لنقل أفكار الجامعة الإسلاميّة ، ومحاولة تدجين الطّرق الصّوفيّة لما لها من تأثير في صفوف الجزائريين
- جنَّدت فرنسا في إطار صراعها مع الدّولة العثمانيّة أقلامها لتشويه الحقبة العثمانيّة في الجزائر من خلال الاعتماد على المصادر الأوروبيّة وإهمال العربيّة والعثمانيّة والتّركيز على مواضيع القرصنة والضّرائب وثورات الطّرق الصّوفيّة ؛ حيث عبَّرت هذه النّظرة عن رفض التّعرّف على الحقائق التّاريخيّة ، وأصبحت معاديّة للرُّؤية السّليمة لهذه الحقبة.
- شارك الجزائريون تحت طائلة التّجنيد الإجباري في حرب لا تعنيهم ، ولم يكونوا طرفًا فيها إلاّ من خلال الإكراه والتّشريعات المسعفة تحت شعار "حرب من أجل الحق وتقرير المصير" ، ليجد الجزائريون أنفسهم بين الولاء للوازع الدّيني وخليفة المسلمين من جهة ، وبين الواجب العسكري الّذي فرض عليهم الدّخول فيها من جهة أخرى.
- كثّفت الدّولة العثمانيّة دعايتها خلال الحرب العالميّة الأولى من خلال الفتوى الّتي أصدرها شيخ الإسلام ونادى من خلالها إلى الجهاد ضد الكفار تحت راية خليفة المسلمين وأظهرت كل مسلم يحارب الدّولة العثمانيّة بمظهر المرتد.
- يعتبر محمد الخضر حسين وصالح الشّريف من أهم الشّخصيات الجزائريّة الّتي خدمت الدّعاية العثمانيّة خلال الحرب العالميّة الأولى في معسكر أسرى المسلمين بألمانيا ؛ حيث عمل صالح الشّريف إلى إنشاء جريدة الجهاد الّتي جعلها منبرًا لتحريض المسلمين ضد الأنظمة الاستعماريّة .
- دعت السّلطات الاستعماريّة الفرنسيّة في إطار صراعها الدّعائي مع الدّولة العثمانيّة إلى التّعاطف مع الجزائريين عبر إتباع سياسة إسلاميّة مماثلة لما كانت عليه السّياسة الألمانيّة ؛ حيث قامت بإنشاء مسجد للجنود المسلمين ومنعت لحم الخنزير ودفنت الموتى

على الطّريقة الإسلاميّة ، إلاّ أنّها لم تستطع أن تكبح عواطف الجزائريين اتجاه الدّولة العثمانيّة رغم أنّ سواعدهم كانت مع فرنسا .

توصيات:

خَلصت الدِّراسة إلى جُملة من التَّوصيات أهمُّها :

- تشجيع البحوث والدراسات الخاصَّة بالتّاريخ المشترك بين الجزائر والدولة العثمانية .
- تعزيز التّعاون بين وزارة التعليم العالي و السفارة التركية قصد إنشاء هيئة تتكفل بترجمة الوثائق العثمانية الخاصة بالجزائر.
- تنظيم نشاطات دورية على مستوى أقسام التاريخ الحديث والمعاصر والعمل على توسيع تدريس اللغة العثمانية والتركية .
- دعم الإشراف الثنائي بين مخابر البحث الجزائرية والتركية والفرنسية على أطروحات الدكتوراه.
- تشجيع طلبة الطور الثالث على زيارة الجامعات ومراكز البحث التركية للاطلاع على الرصيد المعرفي في عدة موضوعات و ربط علاقات علمية مع الباحثين والاساتذة الاتراك وغيرهم من المهتمين بهذا الموضوع
- دعوة الباحثين لدراسة بعض المواضيع التي اقترحتها الدراسة وهي:
  - الحضور العثماني في المقاومات الشعبية الجزائرية 1830-1914.
  - ترجمة لكتابات ديبرامي Desparment حول العاطفة التركية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي.
  - الصراع العثماني الفرنسي في الصحراء الشرقية الجزائرية الليبية 1830-1918.
  - المُهمَّة السرّية للميرا لاي "**كامل باي**" في قسنطينة 1836.
  - نشاط الوفد الجزائري في البعثة الفرنسية إلى الحجاز 1916.

- نشاط الأمير علي بن الأمير عبد القادر في معسكر أسرى المسلمين بألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى.

وختامًا: هذا ما اجتهد فيه العقل و خطّه القلم، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

المَـــــلاحِق

الملحق رقم 01: مُراسلة خليل أفندي لقائد الأُسطول الفرنسي حول تعيينه كوسيط من طرف الباب العالي لحل الأزمة الجزائرية الفرنسية.

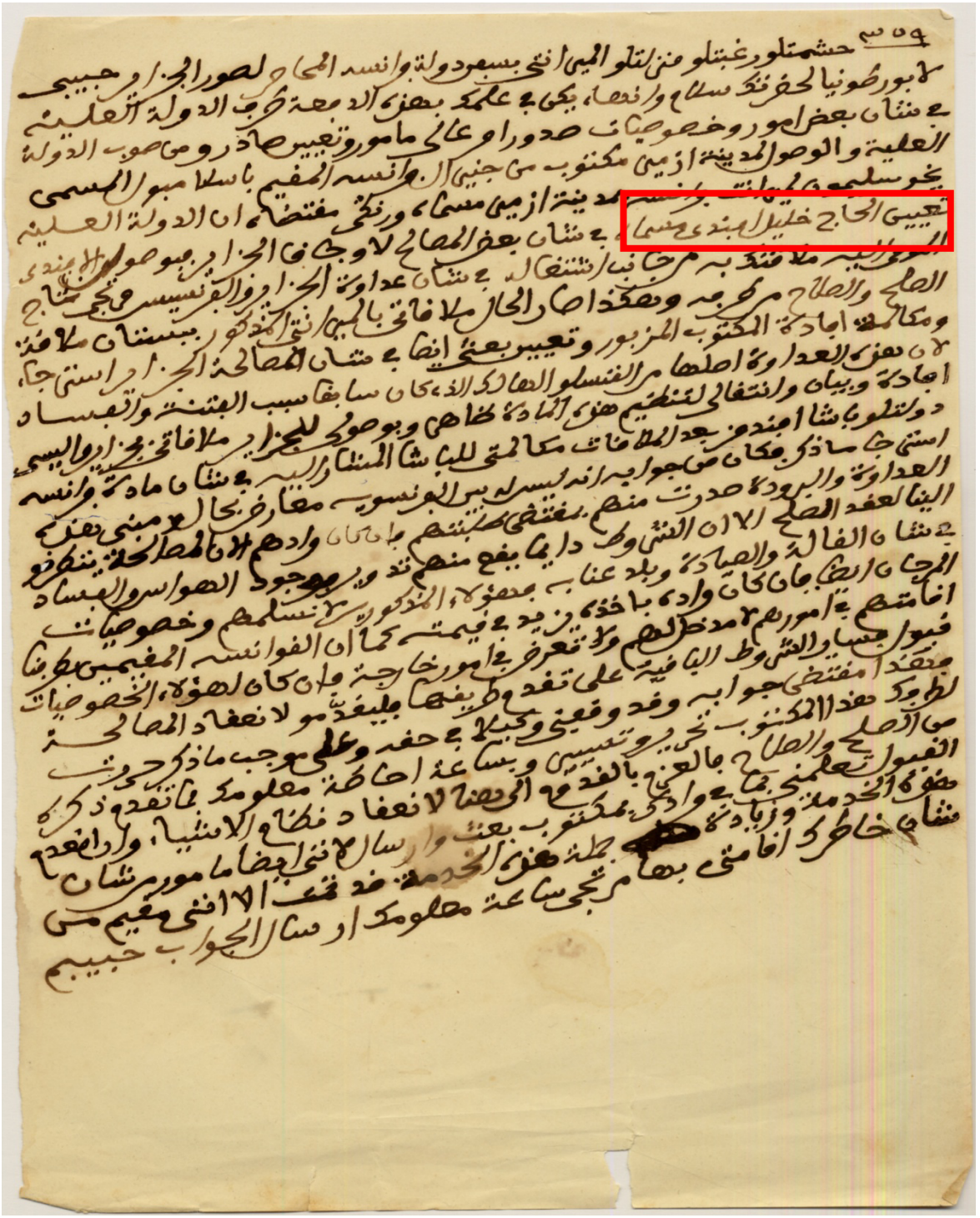
تعيين الحاج خليل مبتدي وسما

1

[1] أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية ، الملف 01 ، المجموعة 3190 ، وثيقة رقم 359

الملحق رقم 02: وثيقة تضمّنت تحذيرًا أرسله خليل أفندي للدَّاي حسين حول قرار محمد علي باشا بإرسال حملة عسكرية للاستيلاء على طرابلس .

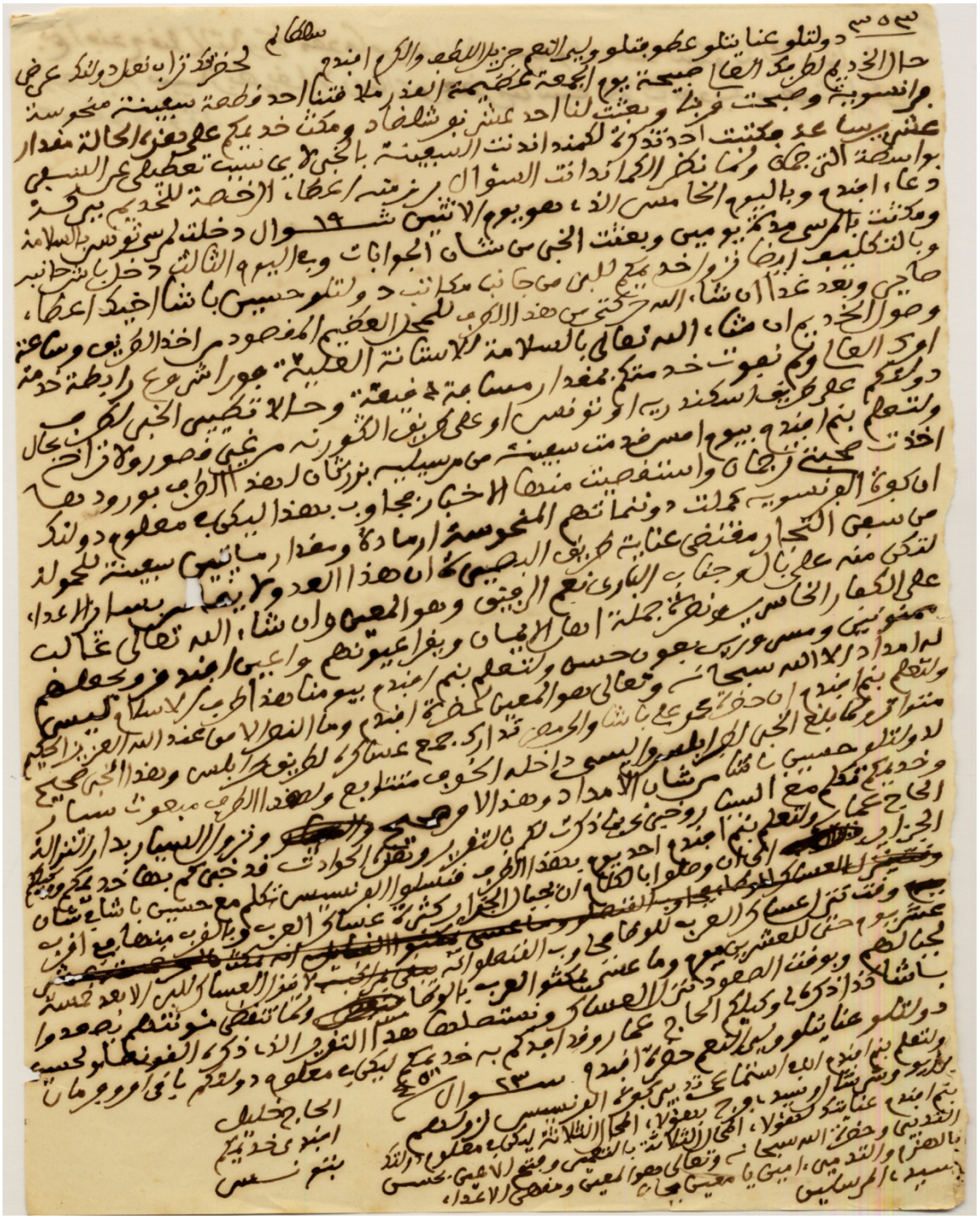

[1]

[1] أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية ، الملف 01 ، المجموعة 3190 ، وثيقة رقم 353

الملحق رقم 03: رسالة من مصطفى ريس إلى الدَّاي حسين تتضمَّن استعدادات فرنسا للحملة على الجزائر

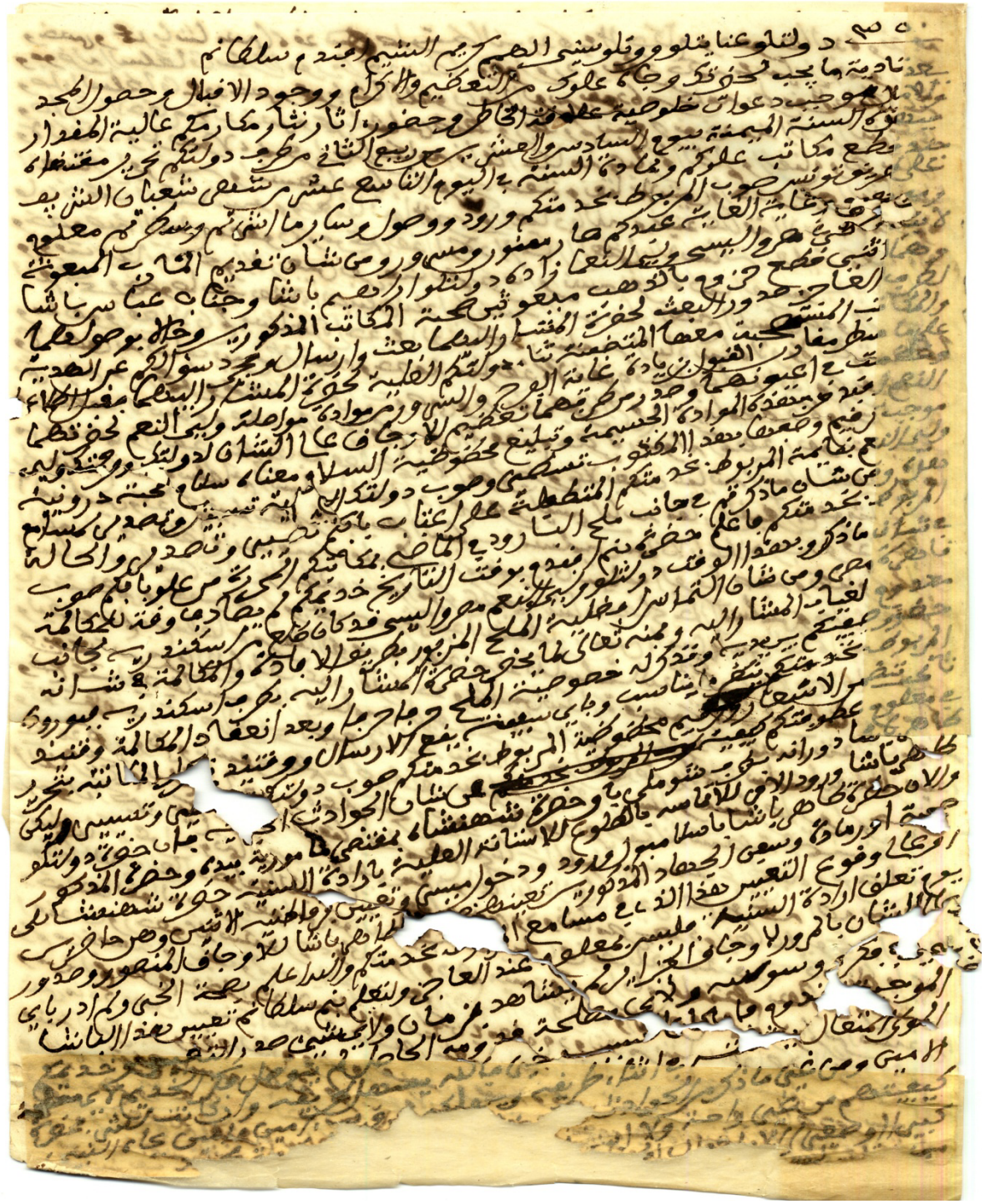

1

[1] أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية ، الملف 3190 ، الوثيقة رقم 350

الملحق رقم 04: فرمان تعيين الحاج خليل أفندي كوسيط لحل النِّزاع الجزائري الفرنسي

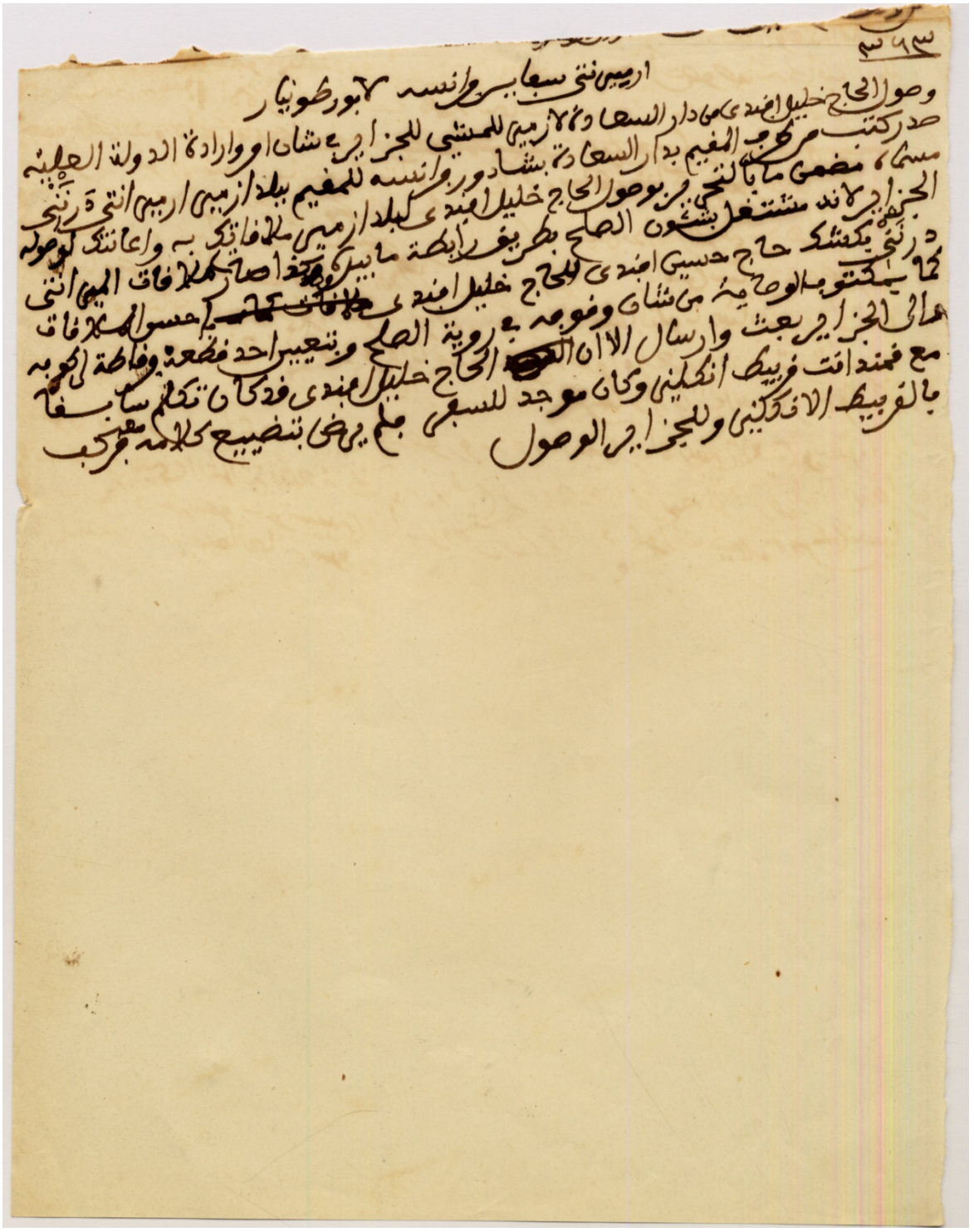

[1] **أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية** ، مجموعة 3190 ، الملف الأول ، الوثيقة رقم 363.

الملحق رقم05 : وثيقة عثمانية مؤرخة في 25 مارس 1830 تتضمن فرمان تعيين طاهر باشا لحل الأزمة الجزائرية الفرنسية والتَّعليمات الَّتي يتوجَّب عليه تنفيذها في مهمته.

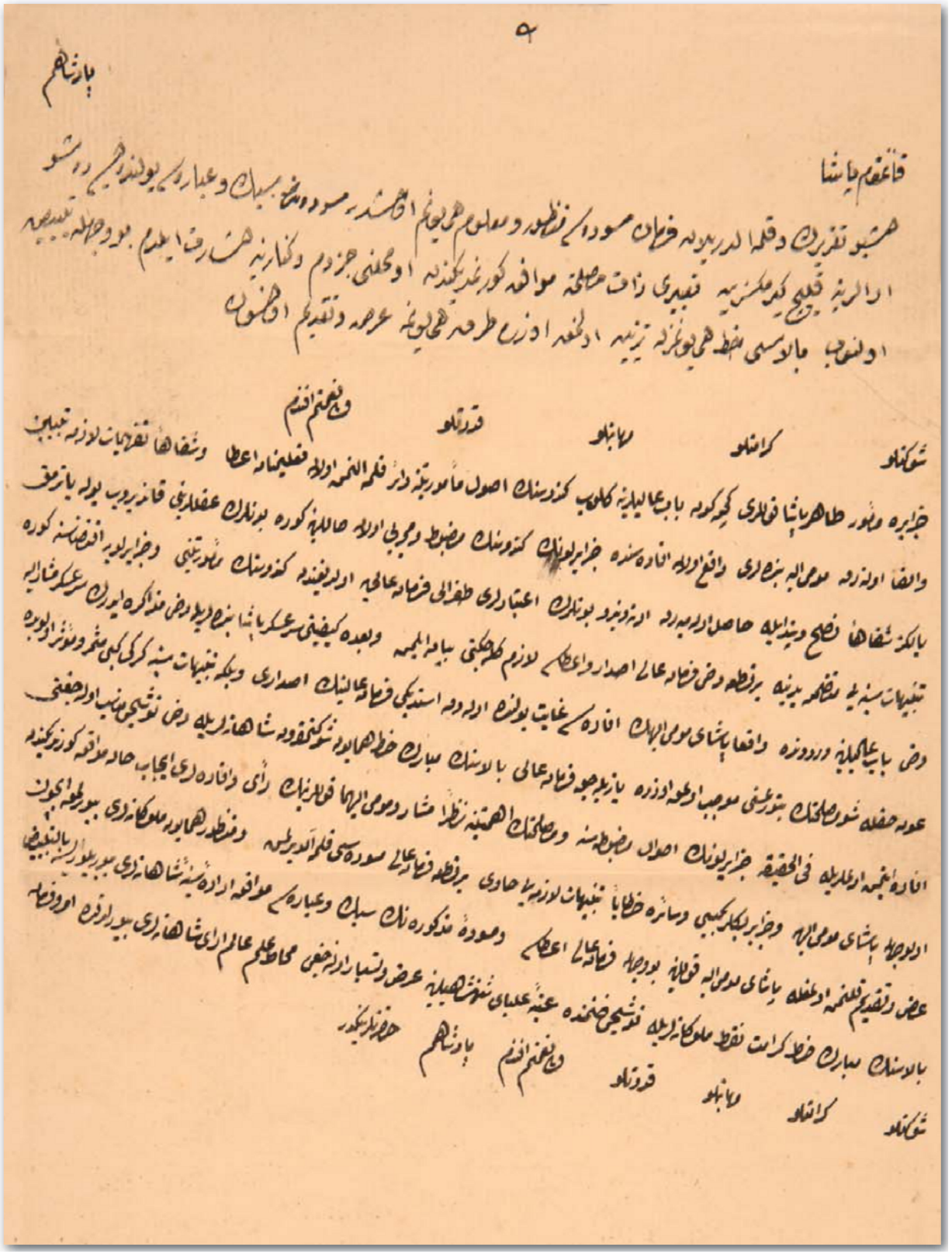

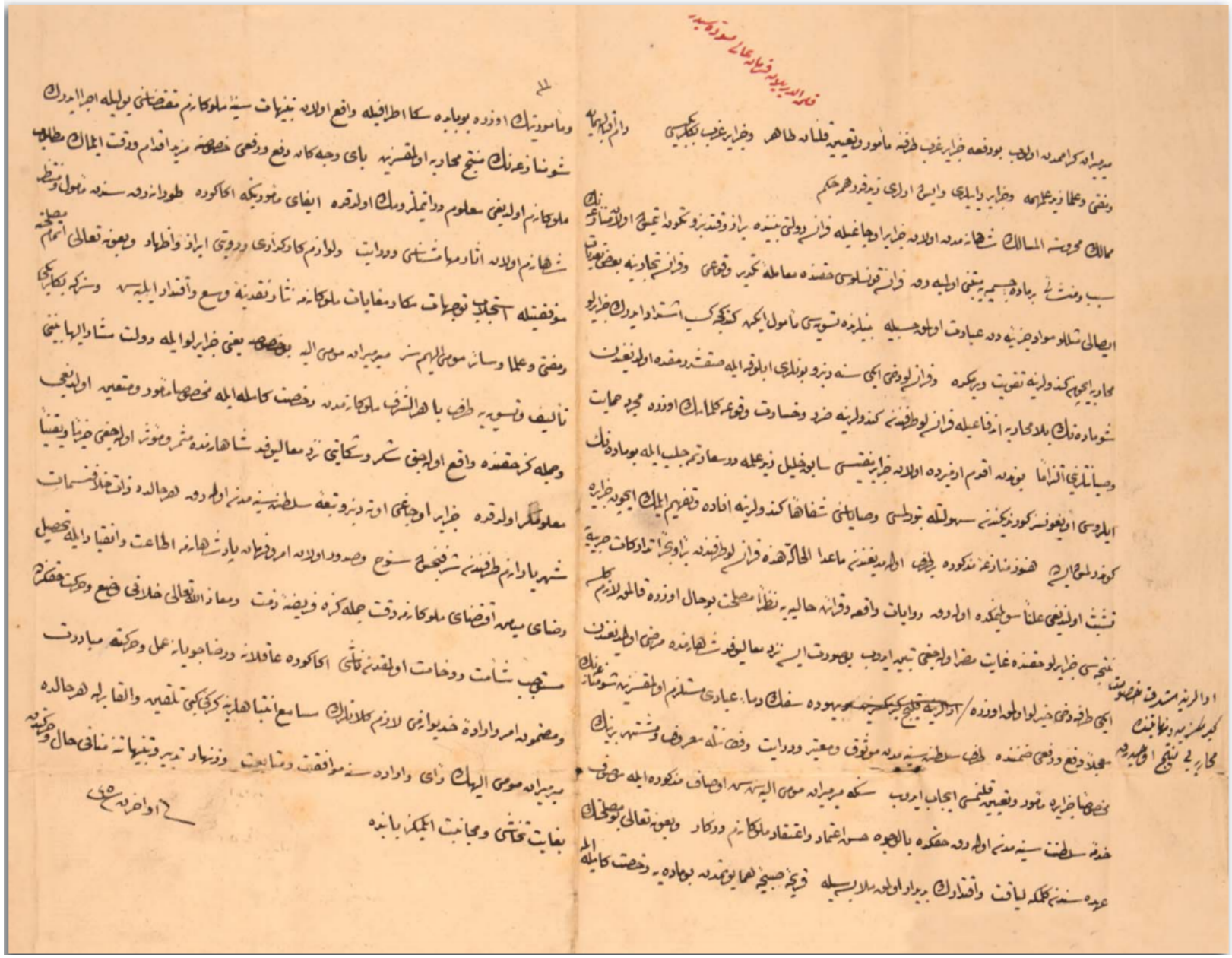

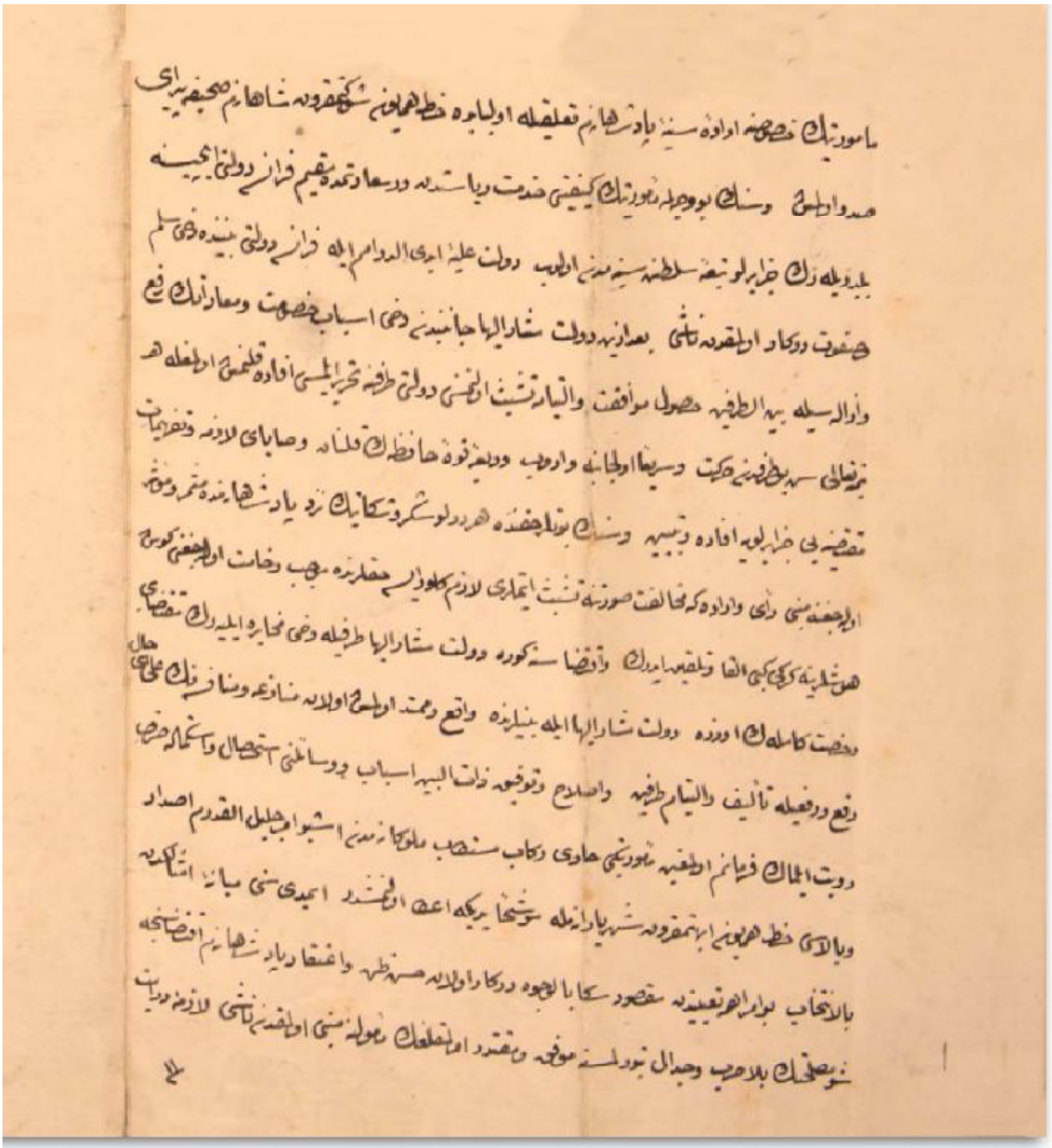

İ. DUİT, 139/7

1

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، وثيقة تحت تصنيف : **İ. DUİT, 139/7 (مؤرخة في 25 مارس 1830)** ، ج و ع ، ص ص 163-158

الملحق رقم 06: عريضة من أهالي قسنطينة موجَّهة إلى السُّلطان العثماني مؤرخة في 17 جويلية 1835 ، تتضمَّن الطَّاعة المُطْلقة التي يُكنِّها الأهالي للسُّلطان العثماني وأحمد باي ، ويطلبون منه أن يُعيِّنه والِيا عليهم

1

HAT, 47971-D

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة تحت تصنيف : DH.H-47971 (مؤرخة في17جويلية1835)** ج و ع ، المصدر السابق ص196-197

الملحق رقم 07: وثيقة عثمانية تتضمن تقرير مُفصَّل لمُهِمَّة الميرالاي كامل باي إلى قسنطينة سنة 1836

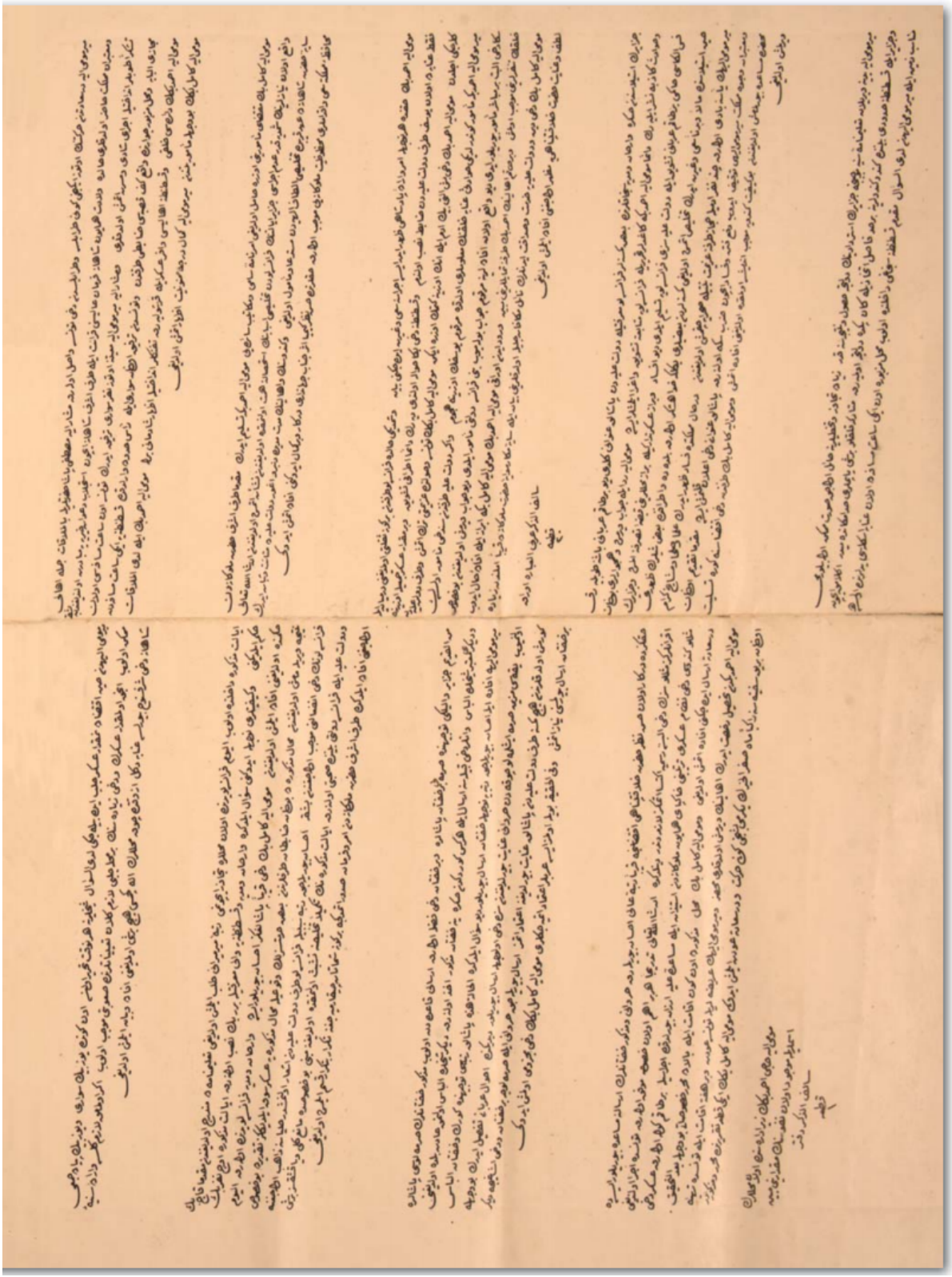

1

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة عثمانية تحت تصنيف:47965 – B (مؤرخة في 9جويلية 1836)**، ج و ع ، المصدر السابق ، ص ص 208،209

الملحق رقم08 : رسالة باللُّغة العربية من الحاج أحمد باي إلى السُّلطان العثماني محمود الثاني يبلغه من خلالها بقيام الفرنسيين بتزوير ختمه ونشرِ إشاعات تنصُّ على استسلامه وتنازُله لإبرام الصُّلح مع فرنسا.

HAT, 22454

1

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثيقة تحت تصنيف : خط السلطان 22454 (مؤرخة في أوت 1837)** ، ج و ع ، المصدر السابق ص ص 230-231

الملحق رقم09 : وثيقة عثمانية تتضمَّن اتصال القنصل الفرنسي بدمشق بالجزائريين وحثِّهم على الدُّخول تحت حماية فرنسا وترك التَّبعية العثمانيَّة .

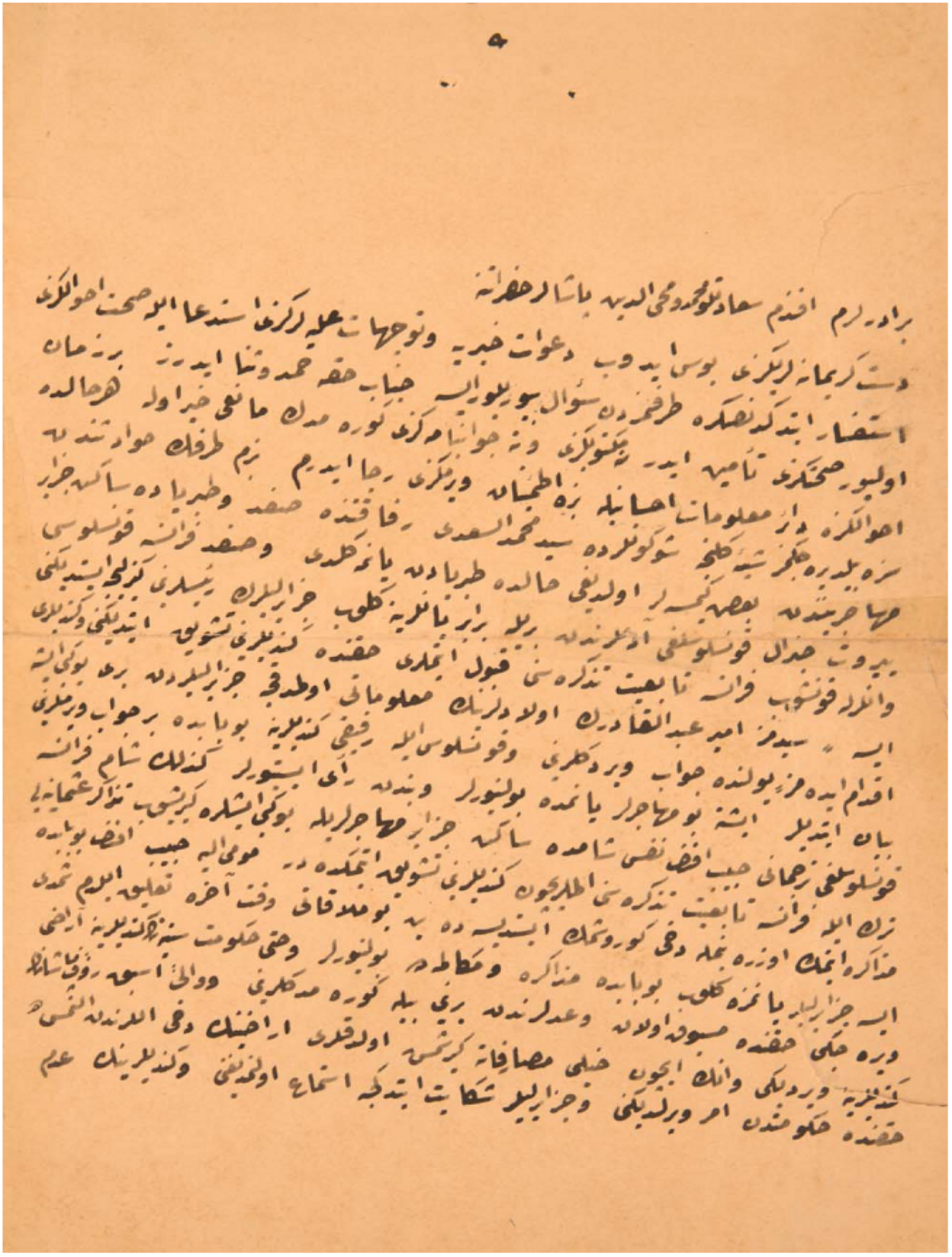

استحصالیه برارحال وشائبه بافلمامی سبیله مأیوس درجه‌لریه کلیکلری بیانله ابیوررز شدیده
بعضه اصحاب جهانك بالاده عرصه ایتدیکم مفسدلرن سوزلری قبول ایتمدن واویوزدن عموم
جرایدلرك انلرن النده قالوب فائده نابیت تذکره‌لری المدندن قوپیورز بنده کزایسه
انلری توبیخ وتکدیر ایدیورم بناءعلیه بونلر واقع حالی حقیقنده ذات عالیلرکزه عرضه ایتمکه
قرار ویردیلر امر وافکارکزه انتظار ایتمکده دیر فقط ذات عالیلرکزه مساجریه حضرت ملوکانه
وعدکز برشی انتاج ایتمدی ایشه شوایشه برجاره بولمه اوزره سزه وذات حضرت ملوکانه
اولدن صداقت خالصانم سوقیله واقع حالی عرضه ایدیورم فائزلریه بوتشبثلری صورته
خفیه جرایدلری بانلریه جلب ایتمك صوریله اجرا ایدیورلر بولرده کلوب کیفیتی بکاده
سویلیورلر بناءعلیه بوبابده اعطای جواب بیورلمزی رجا ایدیرم افراد عائلدم الکرکی
اویرلر لغایه سی ۲۱۶

Y.PRK.MYD, 16/79

1

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **دائرة الأركان الحربية للمعية الثاني 16/79 (مؤرخة في 23 جويلية 1895)**، ج و ع ، ص ص 328-329

الملحق رقم 10: مسودة الاتفاق العثماني الفرنسي اتجاه الوضعية القانونية للمهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام 12 جانفي 1911

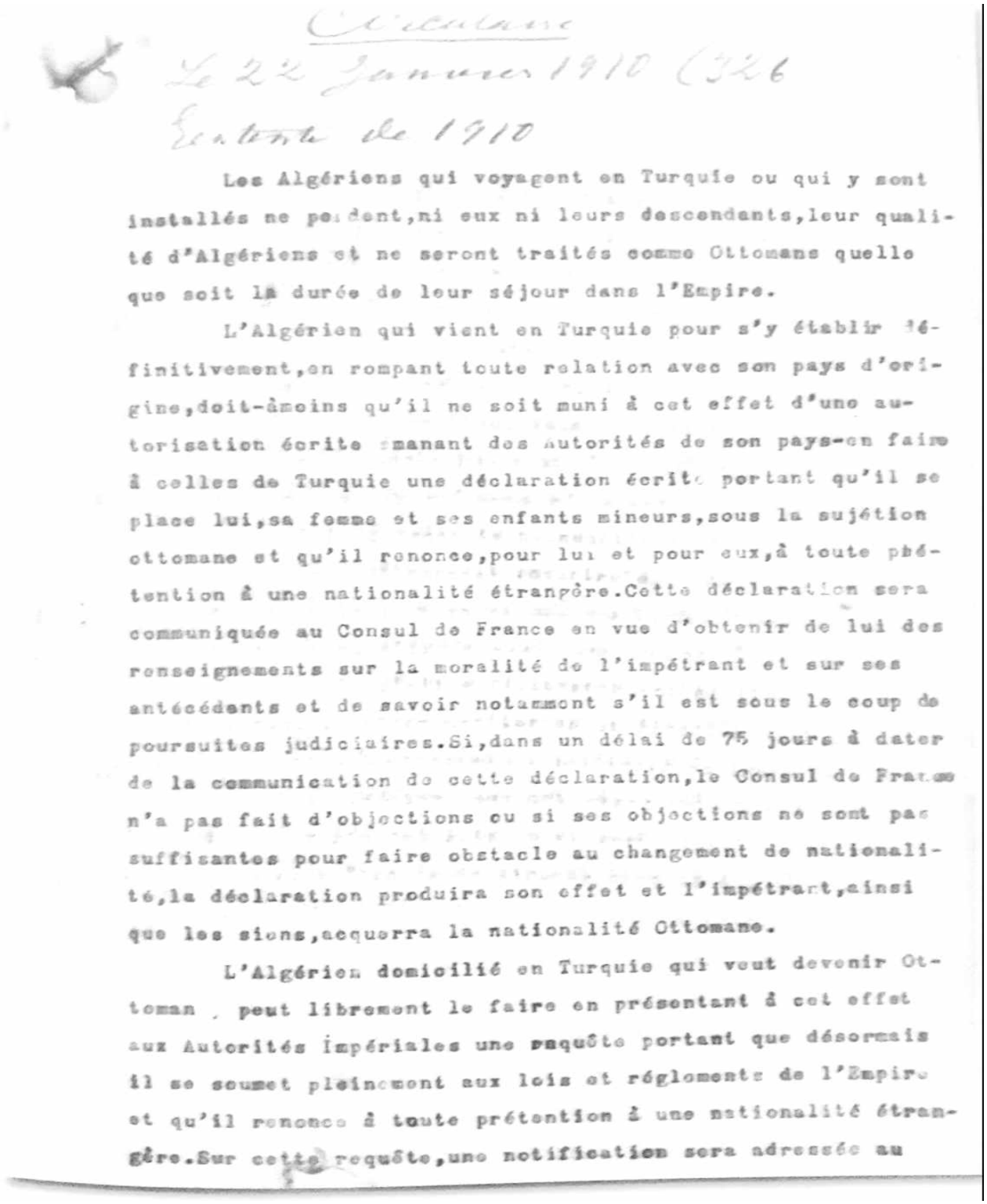

Circulaire

Le 22 Janvier 1910 (326

Entente de 1910

Les Algériens qui voyagent en Turquie ou qui y sont installés ne perdent,ni eux ni leurs descendants,leur qualité d'Algériens et ne seront traités comme Ottomans quelle que soit la durée de leur séjour dans l'Empire.

L'Algérien qui vient en Turquie pour s'y établir définitivement,en rompant toute relation avec son pays d'origine,doit-à moins qu'il ne soit muni à cet effet d'une autorisation écrite émanant des Autorités de son pays-en faire à celles de Turquie une déclaration écrite portant qu'il se place lui,sa femme et ses enfants mineurs,sous la sujétion ottomane et qu'il renonce,pour lui et pour eux,à toute prétention à une nationalité étrangère.Cette déclaration sera communiquée au Consul de France en vue d'obtenir de lui des renseignements sur la moralité de l'impétrant et sur ses antécédents et de savoir notamment s'il est sous le coup de poursuites judiciaires.Si,dans un délai de 75 jours à dater de la communication de cette déclaration,le Consul de France n'a pas fait d'objections ou si ses objections ne sont pas suffisantes pour faire obstacle au changement de nationalité,la déclaration produira son effet et l'impétrant,ainsi que les siens,acquerra la nationalité Ottomane.

L'Algérien domicilié en Turquie qui veut devenir Ottoman , peut librement le faire en présentant à cet effet aux Autorités Impériales une requête portant que désormais il se soumet pleinement aux lois et réglements de l'Empire et qu'il renonce à toute prétention à une nationalité étrangère.Sur cette requête,une notification sera adressée au

Consul de France aux mêmes fins et aux mêmes conditions que ci-dessus.La qualité d'Ottoman ainsi acquise s'étendra aux enfants nés postérieurement.

Les Algériens actuellement installés à demeure dans l'Empire Ottoman et qui,bien que n'ayant pas habituellement entretenu avec les Consulats de France des rapports conformes aux réglements français,ni requis la protection française,n'ont cependant pas fait la déclaration ci-dessus, seront considérés comme Ottomans s'ils ont volontairement accompli un des actes suivants de sujétion Ottomane:

S'ils se sont fait inscrire de leur propre gré sur les registres de cens et ont obtenu le Tezkéréi-Osmanié; s'ils ont accompli le service militaire ou exercé les fonctions publiques;ou s'ils se sont constamment et librement conformés aux lois civiles militaires et fiscales de l'Empire notamment dans leur comparution en justice,sans invoquer les privilèges dont les étrangers bénéficieront en ces matières.

Les Algériens qui ont déjà perdu leur qualité d'Algérien en vertu des lois en vigueur dans leur pays d'origine,pourront être immédiatement traités en Turquie comme Ottomans.-

1

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثائق غرفة الاستشارة القانونية للنظارة الداخلية 202/54-56-202 (مؤرخة في 12 جانفي 1911)** ، ج و ع ، ص ص 344، 345 أيضا :

A.A.E : Ambassade Turquie Carton 84

ترجمة المسودَّة:

تعليمات حول الشروط التي ينبغي التقيد بها من قبل الجزائريين الذين يفدون إلى الدولة العثمانية لأجل السياحة أو السكن أو التجنس

بلغت هذه الاعتراف نامة إلى مقام النظارة الخارجية السامية بتذكرة ذاة الرقم 1116 مؤرخة بتاريخ 30 كانون الثاني سنة 1326 و أخرى بتاريخ 11 محرم 1329.

الجزائريون المقيمون بالأراضي الشاهانية بصفة سائح أو بصفة مؤقتة لا يجردون لا هم ولا أولادهم ولا أحفادهم من الجنسية الجزائرية، ولن تطبق بحقهم معاملة التابعية العثمانية.

الجزائري الذي قدم إلى الأراضي العثمانية واستقر فيها بصورة دائمة وتجرد من أصول ببلده الأصلي، يقدم بيان بتبعيته وزوجته وأبنائه للدولة العثمانية/ ويتعهد بعدم ادعائه بالانتماء لأي دولة أجنبية. كما يحضر وثيقة ترخيص صادرة من بلده الأصلي. تحوي هذه الوثيقة على معلومات عن أخلاق والأحوال السابقة للمعني، وتبلغ القنصلية الفرنسية بغية معرفة ما إذا كان يتابع حقوقيا أم لا. إن لم تعترض القنصلية على الطلب في ظرف 75 يوما أو لم تأت بحجة بديلة مقبولة يبقى المعني وأسرته كتابع للدولة العثمانية.

الجزائري المقيم بأراضي الدولة العثمانية ورغب في أن يكون عثمانيا. يمكنه أن يصبح عثمانيا بتقديم وثيقة يتعهد من خلالها امتثاله التام لنظام وقوانين الدولة العثمانية، وعدم ادعائه بالتابعية لأي دولة أجنبية لدى أي مقر ضبطية عثمانية. كما ترسل نسخة من الاستدعاء الوارد معلوماته في الأعلى إلى القنصلية الفرنسية كبلاغ مشروح لإعلامهم. الحائز على الجنسية العثمانية بهذه الطريقة، يستفيد أولادهم الذين سيلدون أيضا من الجنسية العثمانية.

الجزائري المقيم اليوم في الأراضي العثمانية وليس له أي صلة بنظام القنصلية الفرنسية، ولم يطالب الحماية الفرنسية، وقام بأحد المعاملات المشار إليها للتابعية للدولة

344

العثمانية المشار إليها وسجل نفسه في دفتر السجلات بكامل إرادته وأخذ التذكرة العثمانية، وأعفي من الخدمة العسكرية أو تواجد في الخدمة العمومية (خدمة الدولة و البلدية و أمثالها) أو حائز على أحد الامتيازات المعطاة، وتحرك وفق القوانين الملكية والعسكرية و المالية للدولة العثمانية سيسمى عثمانيا.

الجزائريون الذين أضاعوا هوية الجزائر وفق القوانين الجارية ببلدهم، سيعاملون على أنهم عثمانيون خلال تواجدهم في الأراضي العثمانية.

11 محرم سنة 1329 / 12 جانفي 1911.

1

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **وثائق غرفة الاستشارة القانونية للنظارة الداخلية 202/54-56-202 (مؤرخة في 12 جانفي 1911)** ، ج و ع ، ص ص 344، 345.

الملحق رقم 11: بطاقة التَّعريف المُعتمدة من قِبل الدولة العثمانية بالنسبة للمهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام (باللغة العثمانية)

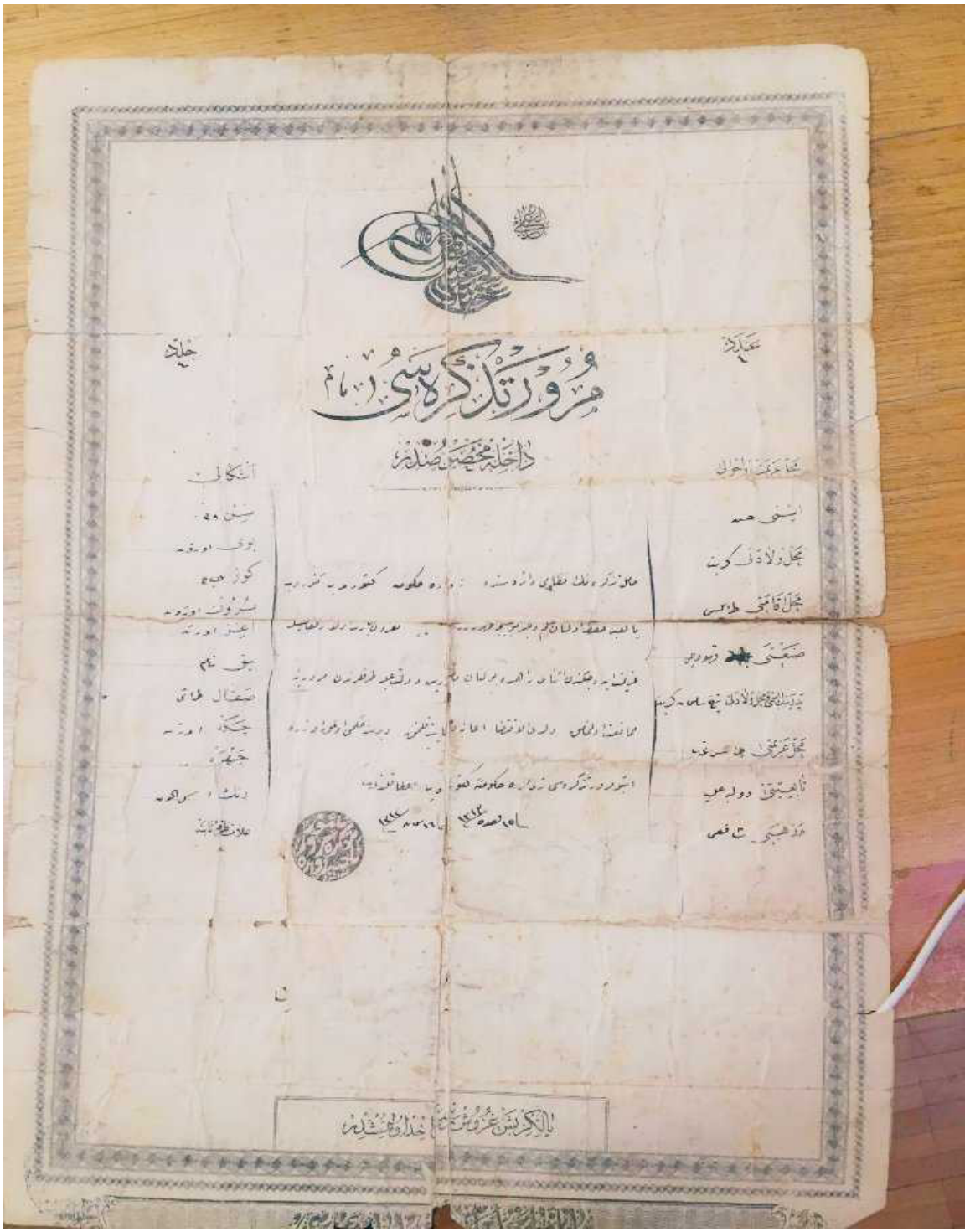

1

[1] **A.O.M** :9 H 104, Aix-en-Provence.

الملحق رقم12: وثيقة تتضمَّن قيام والي بورصة بتغطية إيجار البيت الذي سيُقيم به الأمير وتأثيثه بالإضافة إلى تغطية كافة مصاريفه بناءً على أوامر السُّلطان العثماني.

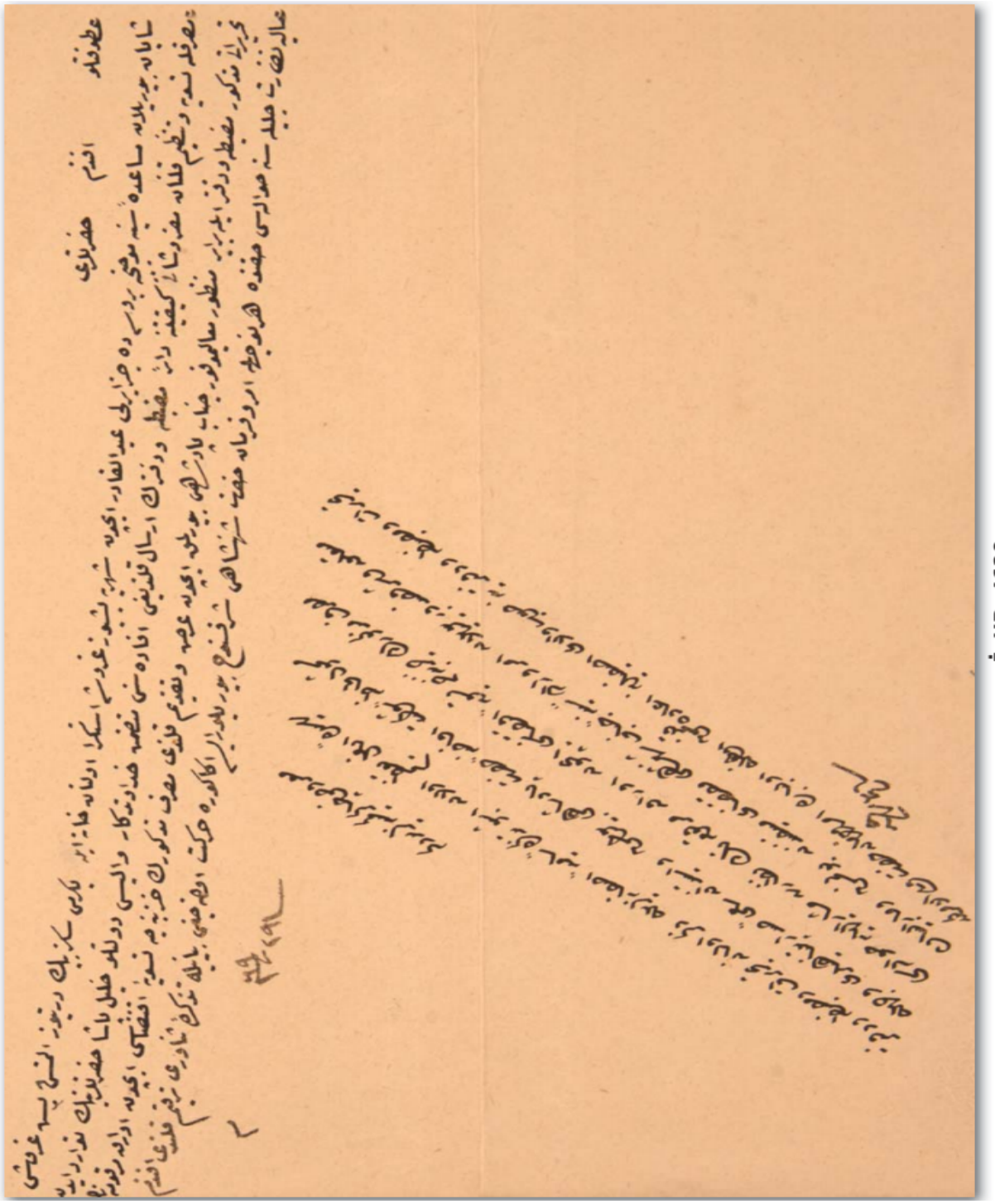
İ. HR, 4620

[1] رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، **أوامر الشؤون الخارجية 4620 (مؤرخة في 9 فيفري 1853)**، ج و ع ، المصدر نفسه ص 370

الملحق رقم 13: صورة كاريكاتيرية للسلطان عبد الحميد الثاني.

Nouvelle Série. N° 328. — 15 Mai 1909.

UN AN
Paris et Départements, 10 fr.
Étranger, 14 fr.

SIX MOIS
France, 5.50 — Étranger, 7.50

Le Rire

JOURNAL HUMORISTIQUE PARAISSANT LE SAMEDI

20 centimes

BUREAUX
14, boulevard Poissonnière
PARIS

LE GOTHA DU RIRE. — NOUVELLE ÉDITION

Mohammed succède à son frère Abdul-Hamid, qui avait succédé à son frère Mourad...

Chacun son tour, point de jaloux ;
Mohammed, profitez du vôtre :
En fait de sultans et de clous,
C'est toujours l'un qui chasse l'autre.

C. Léandre, 1909

MOHAMMED OU LA NOUVELLE TÊTE DE GRAND-TURC Dessin de LÉANDRE.

WP29

1

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

[1] **Le Rire**, N°328,15mai1909

الملحق رقم14 : صورة للمسجد الّذي بُني في معسكر الهلال بفتر دوروف wunsdorf بتاريخ 14 جويلية 1915 لتمكين أسرى المسلمين من أداء شعائرهم الدّينيّة.

1 View on the *Halbmondlager* in Zossen and on his mosque, 1916-1917.

[1] Sophie bajart and cosima götz, **discovering the men behind the image : stories of muslim prisoners during the great war** , opcit , p 263.

الملحق رقم 15: قبور المسلمين بفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى.

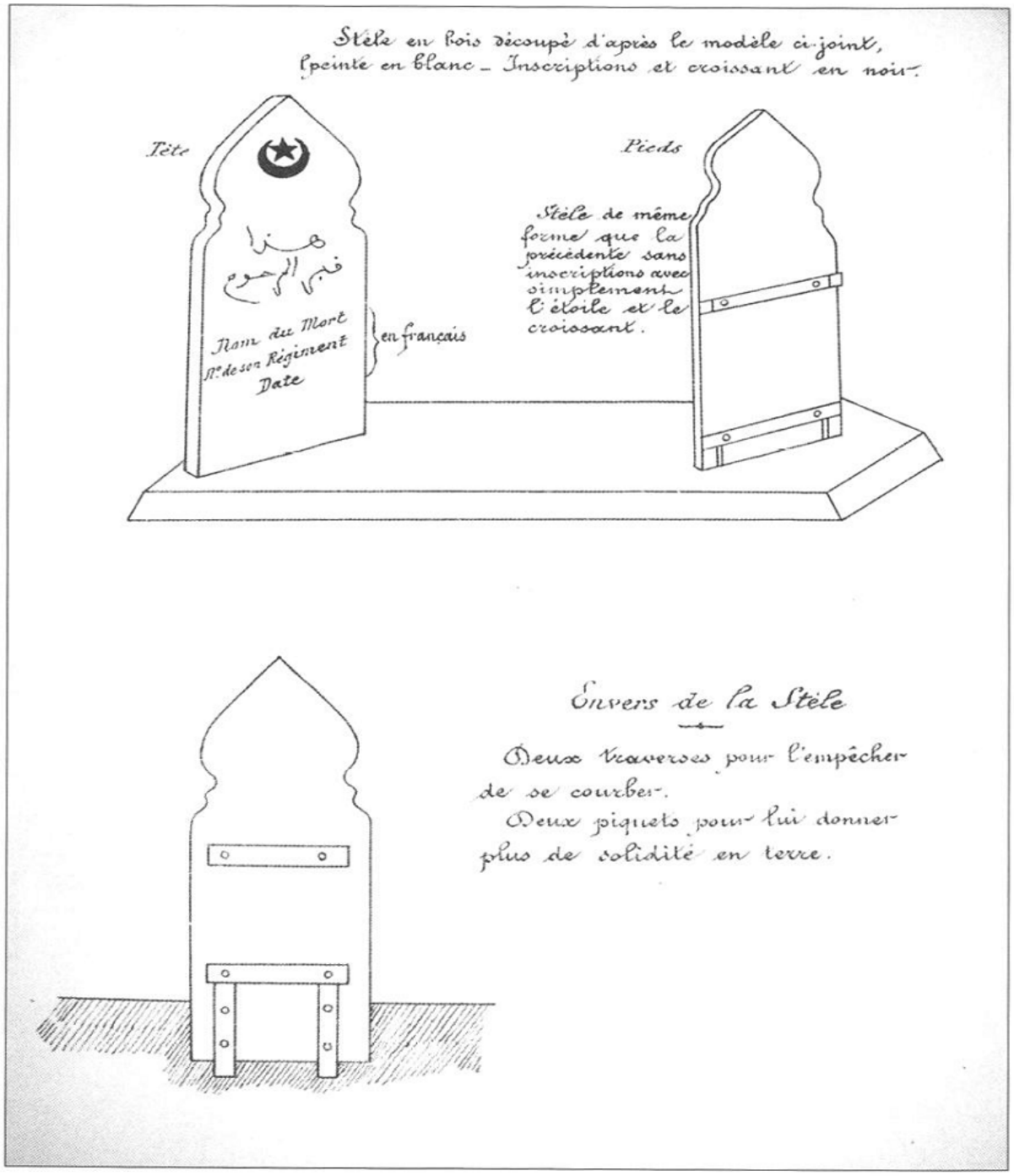

Dessin de stèles devant servir à l'inhumation de soldats français de confession musulmane, ministère de la Guerre, automne 1914 (archives de Paris)

1

[1] Renard Michel, Gratitude, **contrôle, accompagnement : le traitement du religieux islamique en métropole (1914-1950)**, opcit , p 56

الملحق رقم 16: نصب تذكاري للجنود المسلمين الذين سقطوا خلال الحرب العالمية الأولى من أجل فرنسا

[1]

[1] مزيز صورية ، **المرجع السابق** ، ص 777 نقلا عن :
Archives nationales tunisiennes:série E , carton a 440/18,dossier 80, p07.

الملحق رقم 17: صفحتان من جريدة الجهاد الخاصة بالأسرى المسلمين في ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى ، تظهر الأولى خطاب محمد الخضر حسين بمناسبة افتتاح مسجد الأسرى بألمانيا سنة 1915 ، والثانية تظهر خطابا موثقا بصورة صالح الشريف

[1]

[1] علاء الدين يحياوي ، **الأسرى المسلمون في ألمانيا ذلك التاريخ المجهول** ، مئة عام على الحرب العالميّة الأولى –مقاربات عربية ، ج 02 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات ، قطر ، 2016 ، ص 201

الملحق رقم18 : صورة لمسجد البستان بنوجون– سير – مارن Nogent-sur-Marne الذي شيَّدته فرنسا لصالح الجنود المسلمين خلال الحرب العالمية الأولى.

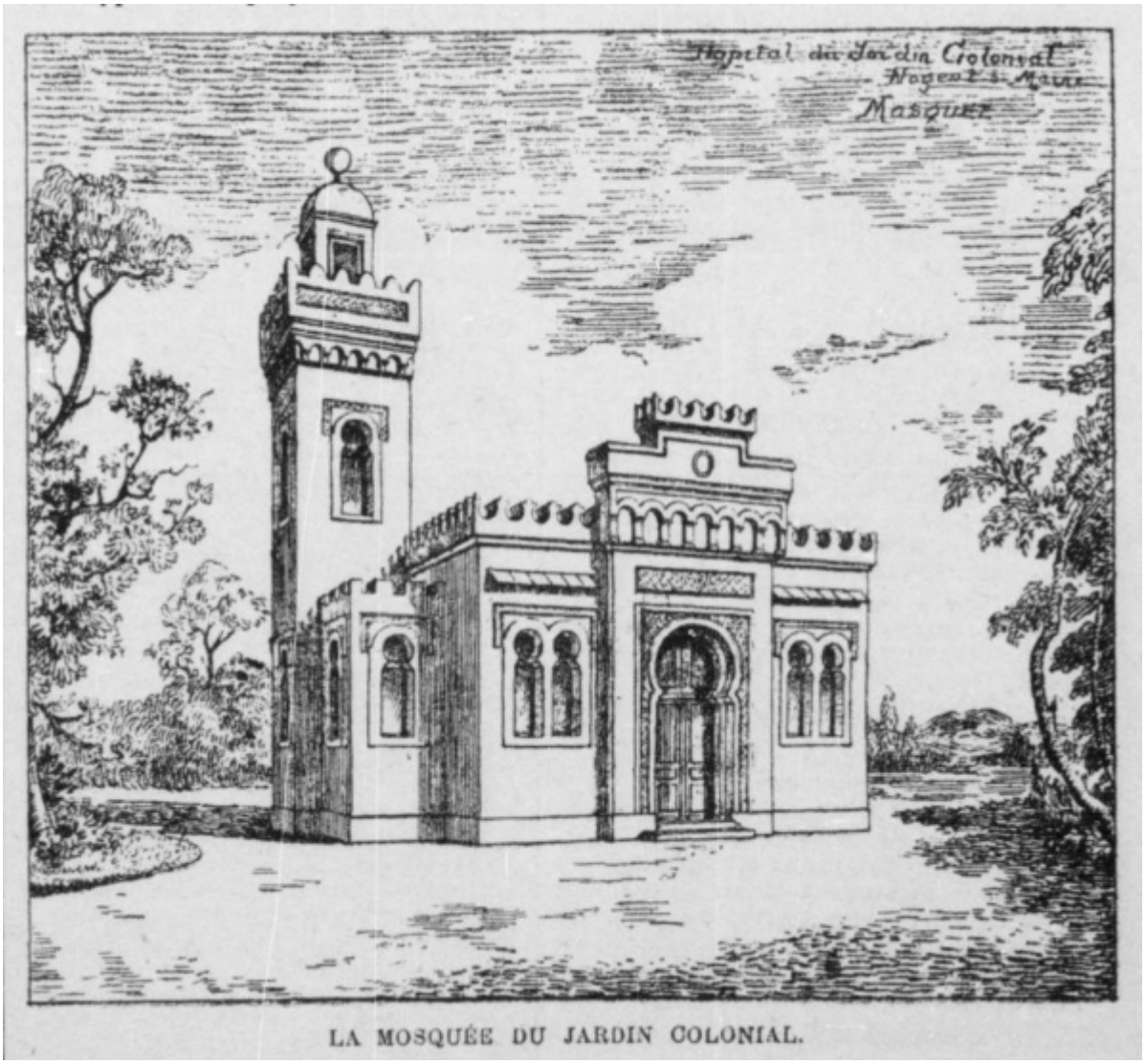

LA MOSQUÉE DU JARDIN COLONIAL.

[1] **La Dépêche coloniale,** 11 janvier 1916, n 6062, p01.

الملحق رقم 19: نموذج للرّقابة البريدية خلال الحرب العالمية الأولى.

1

الملحق رقم20 : الرقابة البريدية على رسالة موجَّهة من مكتب قسنطينة إلى سويسرا في 11 أكتوبر 1915

2

[1] Raget Christian , **Le contrôle postal de l'intérieur à partir de juillet 1915,** https://semeuse25cbleu.net/grande-guerre-2/controle-postal-de-linterieur/le-controle-postal-a-partir-de-juillet-1915, vu le Samedi 20/04/2024 a 21:41

[2] **ibid**

1- قائمة المصادر :

القرآن الكريم

أولا : الوثائق الأرشيفية:

وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة :

1- المجموعة 3190، الملف الأول، الوثيقة 362.

2- المجموعة 3190، الملف الأول، الوثيقة رقم 30.

3- المجموعة 3204، الملف الأول، الوثيقة رقم 43.

4- المجموعة 3190، الملف الأول، الوثيقة رقم 381.

5- المجموعة 3190، الملف الأول، الوثيقة رقم 363.

6- المجموعة 3190 ، الملف الأول ، الوثيقة رقم 359.

7- المجموعة 3190، الملف الأول، الوثيقة رقم 353.

8- المجموعة 3190، الملف الأول، الوثيقة رقم 350.

وثائق الأرشيف الوطني الجزائري بير خادم :

9- **خط همايون** ، العدد 48131 ، 1254هـ.

10- **خط همايون** ، العدد 46332 ، 1253هـ.

11- **خط همايون** ، العدد 46752، 1254هـ.

12- **وثائق الأرشيف العثماني برئاسة الوزراء المنشورة في ملف : الجزائر في الوثائق العثمانية ، ترجمة فاضل بيات ، انقرة (تركيا)، 2010:**

13- وثيقة تحت تصنيف C.Hr,748 (مؤرخة في 12اوت1798)

14- وثيقة تحت تصنيف : İ. DUİT, 139/7 (مؤرخة في 25 مارس 1830)

15- ، وثيقة تحت تصنيف : HAT, 22481 (مؤرخة في 29ذي الحجة 1250 الموافق ل28افريل1835)

16- وثيقة تحت تصنيف : HAT, 46892 (مؤرخة سنة 1834)

17- وثيقة تحت تصنيف : DUİT 139/25 (مؤرخة في 2 جمادى الأولى 1249 الموافق ل17 سبتمر 1833)

18- وثيقة تحت تصنيف : DH.H-47971 (مؤرخة في17جويلية1835)

19- وثيقة عثمانية تحت تصنيف:47965 - B (مؤرخة في 9جويلية 1836)،

20- وثيقة تحت تصنيف : خط السلطان D- 47261 (مؤرخة في6 أفريل 1837)

21- وثيقة عثمانية تحت تصنيف : خط السلطان G- 47971(مؤرخة في 6 أفريل 1837)

22- وثيقة تحت تصنيف : خط السلطان 22454 (مؤرخة في أوت 1837)

23- قسم أوامر الشؤون الخارجية 8/386 (مؤرخة في24 أكتوبر 1840)

24- قسم أوامر الشؤون الخارجية 821 (مؤرخة في نوفمبر 1841)

25- أوامر الشؤون الخارجية 45566 (مؤرخة في 24 ديسمبر1852)،

26- أوامر الشؤون الخارجية 4620(مؤرخة في 8 فيفري 1853)

27- أوامر الشؤون الخارجية 4620 (مؤرخة في 9 فيفري 1853)،

28- أوامر الشؤون الخارجية 4749 (،مؤرخة في 13 افريل 1853)

29- وثيقة عثمانية تحت تصنيف: دفاتر يلدز الأساسية 150-42 (مؤرخة في 20 جويلية 1833)،

30- أمانة محافظ الصدارة العظمى ، وثائق مجلس الولاء 8/47 (مؤرخة في 31 مارس 1848

31- محافظ الصدارة العظمى ، وثائق أمانة المهمات 3-416 (مؤرخة في 5اوت1868

32- محضر مجلس الوكلاء 40/39 (مؤرخة في 21 أوت 1889)،

33- أمانة محافظ النَّظارة الداخلية 1862/88(مؤرخة في 17 أوت 1891

34- أمانة محافظ النظارة الخارجية 1963/1(مؤرخة في 20 نوفمبر 1892)،

35- أوامر الشؤون الداخلية 1331م/41(مؤرخة في 03 جانفي 1893)،

36- أوامر الشؤون الداخلية 1331م/41(مؤرخة في 23جويلية 1893)،

37- دفاتر يلديز الأساسية 11/23 (مؤرخة في 25جويلية1888)

38- وثائق المعروضات الرَّسميَّة لصدارة يلدز 40/39(مؤرخة في 20 نوفمبر 1889)

39- وثائق غرفة الباب العالي 26103(مؤرخة في 25جانفي1894)،

40- محضر مجلس الوكلاء 145/21(مؤرخة في 24 اكتوبر 1910

41- وثائق غرفة الترجمة للنظارة الخارجية 403/38 (مؤرخة في 26 جويلية 1910

42- وثائق غرفة الاستشارة القانونية للنظارة الداخلية 202/54-56-202 (مؤرخة في 12 جانفي 1911

43- محضر مجلس الوكلاء 196/86 (مؤرخة في 14 فيفري 1915)

44- أوامر الشؤون الخارجية 72289(مؤرخة في 8 مارس 1884)

45- وثائق المعروضات الخاصة بصدارة يلدز العظمى 365/29(مؤرخة في25جانفي1897

46- أوامر الشؤون الداخلية 86399(مؤرخة في 13 أكتوبر 1888

47- أمانة محافظ نظارة المعارف 414/30 (مؤرخة في 6 سبتمبر 1898)،

48- أوامر الشؤون الداخلية 86143 (مؤرخة في 26 سبتمبر 1888)

49- دفاتر يلديز الأساسية 11/23(مؤرخة في 25 جويلية 1888)

50- دفاتر يلديز الأساسية 11/23(مؤرخة في 25 جويلية 1888)

وثائق الأرشيف الليبي المنشورة في كتاب : طرابلس الغرب في الوثائق العثمانية ، ترجمة صالح سعداوي ، طباعة سجيل اوفسيت ، اسطنبول ، 2013:

51- وثيقة تحت تصنيف HAT, 364/20161-H(مؤرخة في أوت 1831)

وثائق الأرشيف الفرنسي:

52- A.A.E : Ambassade Turquie Carton 84

53- A.O.M 9 h 104

54- A.O.M. BOIT , 1H24 NOTE sur les algériens résidant en Syrie , 24 mars 1881

ثانيا : المصادر باللغة العربية :

55- أبن أبي الضياف أحمد ، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ، ج3 ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس 1981

56- (ـــــــــــــــ) ، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ، ج 3 ، تحقيق : لجنة من وزارة الشؤون الثقافية ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1999

57- أبو العبَّاس احمد بن يحيى بن محمد التلمساني الونشريسي ، **أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر**، تحقيق : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد(مصر)،1996

58- بفاير سيمون ، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر** ، تقديم وتعريب أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974

59- بيرم الخامس محمد التونسي، **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**، ج4، ط 1، المطبعة الإعلامية ، مصر ،1886

60- البيطار عبد الرزاق ، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر** ، الجزء الثالث ، نشر مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1961

61- (ـــــــــــــــ) ، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر** ، تحقيق : محمد بهجت بيطار ، ط2، دار صادر للنشر والتوزيع ، بيروت (لبنان)، 1993

62- حمدان بن عثمان خوجة ،**المرآة** ،تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ، منشورات أناب الجزائر، 2005.

63- رضا محمد رشيد ، **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده** ،ج1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، مصر ، ط 2 ، 2006

64- (ـــــــــــــــ) ، **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده** ،ج3، ط 2 ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، مصر ، 2006

65- الزبيري العربي ، **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1989

66- الزهار احمد الشريف ، **مذكرات نقيب أشراف الجزائر 1754-1830**، تقديم وتحقيق : احمد توفيق المدني ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1974،

67- سبنسر وليام ، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تعريب وتقديم : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر ، 2006

68- شولصر فندلين ، **قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)**، ترجمة أبو العيد دودو ، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007

69- عبد القادر بن محي الدين ، **سيف الدين لقطع شبه المرتدين** ، تحقيق : المختار بوعناني ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة هران (الجزائر)، 2008/04/14

70- علال الفاسي ، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، دار الطباعة المغربية ، تطوان(المغرب)،

71- علي رضا باشا ، **مرآة الجزائر** ، نسخة إلكترونية منشورة على شرف الطلبة الجزائريين بمناسبة ذِكرى تحرير وهران والمرسى الكبير من الاحتلال الإسباني ، ترجمة : خليفة حماش ، قسنطينة ، 1442هـ-2021م

72- العنتري محمد الصالح ، **فريدة منيسة في حال وصول الترك لبلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة** ، مراجعة وتحقيق : يحي بوعزيز ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009

73- ليون روش ، **اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام** ، ترجمة وتعليق : محمد خير الدين محمود البقاعي ، ج1، جداول للنشر والتوزيع ، بيروت (لبنان) ، ديسمبر 2011

74- محمد بن عبد القادر الجزائري ، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ، ج1، المطبعة التجارية ، الإسكندرية ، 1903

75- (ـــــــــــــــــــ) ، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر** ، شرح وتعليق محمود حقي ، ط2، دار اليقظة العربية ،1974

76- **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني** ، تقديم وترجمة : محمد حرب ، ط 3 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، دمشق ، 1991 ،

77- **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين** ، تحقيق : علي رضا الحسيني ، ج 1 ، دار النوادر للنّشر والتّوزيع ، سوريا ، 2010

78- المزاري الآغا بن عودة ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ، تحقيق ودراسة : يحي بوعزيز ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1990

79- (ـــــــــــــــــــ) ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ، تحقيق ودراسة : يحي بوعزيز ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1990

المجلات باللغة العربية :

80- **مجلة المنار** ، المجلد الثالث ، الجزء الأول ، 1900

81- **مجلة المنار** ، المجلد الخامس ، ج 15 ، 23 أكتوبر 1903

ثالثا : المصادر باللغة الفرنسية

الكتب :

82- Arsène Berteuil, , **L'Algérie Française, Histoire-MœursCoutumes-Industrie-Agriculturet**: Dentu libraire-éditeur. Paris,1856.

83- Benhabilès Chérif, **L'Algérie française vue par un indigène**, Imprimerie orientale Fontana frères,Alger,1914,

84- Boukabouya Hadj Abdallah, **L'Islam dans l'armée française : (Guerre de 1914-1915),** Constantinople,1915

85- ——————————) , **Les soldats musulmans au service de la France**, Nouvelle de Lausanne, Lausanne, 1917

86- Brongniart Henry, **Les Corsaire et la guerre maritime** ,Augustin Challanel edition, Paris 1904

87- Ch. Lutaud , **Situation générale des Territoires du Sud de l'Algérie pendant les années 1914 et 1915,** Adolphe Jordan, Alger, 1916

88- **la commission d'Afrique. procès– verbaux Et Rapports De La Commission spécial 1833**. v2, Imprimerie Royal. Paris, 1834

89- Courtellemont Gervais, **Mon voyage à la Mecque**, Librairie Hachette , Paris , 1897

90- De Card Rouard, **la France et la Turquie dans le sahra oriental** , paris , 1910,

91- Degrammont H.-D. **Histoire D'Alger sous La Domination Turque (1515-1830),** Ernest Leroux, Paris ,1887.

92- Depont Octave,Coppolani Xavier, **les Confréries Religieuses Musulmanes**, Typographie et Lithographie Adolphe Jourdan İmprimeur-Libraire-Editeur, 1897

93- De Testa Le Babon.I, **Recueil des traités de la porte ottomane avec les puissances étrangère,** Tome. 1, Amayot éditeur des archives, diplomatique, Paris , 1867

94- Devoulx Albert, **Les archives du consulat général de France à Alger**, bastide libraire-éditeur. , Alger,1865

95- -Duvergier J. B , **Collection complète des lois, décrets, ordonnances, règlements** , Tome soixante-cinquième,paris, 1865.

96- Edouard de Neveu , **Les Khouan : Ordres religieux des musulmans d'Algérie**, imprimerie de a. guyot , imprimeur de roi , paris ,1846.

97- Efendi Hadji-Ahmed- , **Le prix en Algérie racontée avec un Algérien** , Impr. impériale, Paris,1862.

98- Effendi Ali, **Souvenirs d'un voyage d'Alger à Constantine travers les montagnes**, tr F. De. Saulcy, Metz, 1838

99- Féraud Charles: **Histoire des villes de la province de Constantine. La Calle : et documents pour servir à l'histoire des anciennes concessions françaises d'Afrique**. La Calle, Typ.de l'Association ouvriére V. Aillaud et Cie, Alger, 1877

100- Galibert Léon , **L'Algérie ancienne et moderne depuis les premiers établissements des carthaginois jusqu'à l'expédition du général Randon en 1853**,Furne Et C , paris,1861.

101- Grammont H.D. **. Histoire D' Alger Sous La Domination Turque (1515-1830)** , Ernest Leroux, Editeur, Paris,1887

102- Henri Duveyrier**, Les touareg du Nord : exploration du Sahara**, tom premier , challamel ainè,libraire editeur,paris,1864

103- J.-J.-E Roy**, Histoire de l'Algérie, depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours**,Alfred mame et fils éditeur , paris,1864

104- Khoja Hamdan Ben Othman, **Le Miroir Aperçu historique et statistique sur la régence d'Alger**,:. imprimerie de Goetschy fils, Paris, 1833

105- Laborde, Alexandre, **Au roi et aux chambres, sur les véritables causes de la rupture avec Alger et sur l'expédition qui se prépare** , chez truchy libraire, paris,1830

106- Le Colonel.c. Trumlet, **Les Français dans le désert**, Ed2, Ainé Editeur,paris,1885

107- **Loi sur la liberté de la presse du 29 juillet1881**, dubuisson ،paris, 1881

108- Louis Rinn **, Marabouts et Khouans étude sur l'islam en Algérie,** Adolphe Jourdan Alger, 1884

109- maréchal Franchet d'Espèrey, **Le Hedjaz dans la guerre mondiale**, Payot, Paris , 1931

110- Mélia Jean**, L'Algérie et la Guerre (1914-1918)**, Librairie Plon, Paris,1918

111- Mercier Ernest ,**Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus**

112- Michaux-Bellaire, Edouard, **Les musulmans d'Algérie au Maroc** ,publication de la mission scientifique du maroc,1907.

113- Nettement Alfred , **histoire de la conquête d'alger ,** librairie jacques lecoffre, paris,1867

114- Pierre Perreau Pradier et Maurice Besson, **L'Afrique du Nord et la guerre**, préface : M. Maginot, Librairie Félix Alcan, Paris 1918

115- Rinn Louis, **Histoire de l'Insurrection de 1871 en Algérie,** Librairie Adolphe Jourdan, Algérie, 1891

116- Peyrhimoff , **Enquête sur les Résultats de la Colonisation Officielle 1871 1895** , tome premier , Alger ,1905

117- Vignon Louis , **La France dans l'Afrique du Nord, Algérie et Tunisie**, librairie guillaumin ,paris,1887

118- -Masson Paul, **Histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique barbaresque (1560-1793) (Algérie, Tunisie, Tripolitaine,maroc)**, librairie Hachette paris,1907

119- -Mercier Ernest, **histoire de constantine** , Marle et Biron, Constantine, 1903

120- -Mercier Ernest, **Les deux sièges de Constantine (1836-1837) avec un plan de la ville en 1837 et illustrations d'après Horace Vernet**, Algérie: Constantine, 1896

121- -Pellissier De Reynaud , **Annales Algérienne** , Librairie Militair, Paris , 1854

122- **-reculés jusqu'à la conquête française (1830)** ,ernest leroux,paris,1888.

123- -Serres Jean, **La politique turque en Afrique du Nord sous la monarchie de Juillet**, Paris, Gruthner, 1925

ب – الجرائد الفرنسية :

124- **la Dépêche Algérien**, N° 5788, 06/06/1901.

125- A. Le chatlier : **Les musulmans algériens au Maroc et en Syrie**, **R.M**, Mars-Julie 1907, Tunis,

126- A.BACHELIE , **Le Sultan ottoman et le Khalifat**, Revue de Paris ,TOM Cinquième, (sept.oct) , paris, 1916

127- bernard Augustin , **L'Allemagne et l'Islam** , dans :Bulletin du comité de l'Afrique du Nord , Janvier 1915

128- Bernard Augustin, **L'Allemagne et L'Afrique du nord** , dans :Bulletin du comité de l'Afrique du Nord , Janvier1915

129- Bianchi , **relation de l arrivee dans la rade d alger du vaisseau de s. m. la provence sous les ordres de m. le comte de la bretonniere et détails de l'insulte faite au pavilion du roi de france par les algeriens** 3Aout1829, R A , 1877

130- Charles Féraud, **Destruction des Établissements Français de la calle, en 1827, d'après des documents indigenes** , in : R. A, vol 17 , 1873

131- Démontés Victor **, L'Algérie pendant ces dix – huit mois de guerre**, Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord,1915

132- Desparment , **La turcophilie en Algérie,** Société de Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord Vingt-Deuxième Année.paris ,1917

133- Estournele de Constant , **les sociétés secrétés chez les arabes** , in : revue des deux mondes , 1 mars1886

134- Firaman impéral au bey de tunis en date du 22 octobre 1871, **Archives diplomatiques**, T02,1875

135- François Crucy, **Comment ils jugent** , Journal l'Aurore, 9 novembre 1903

136- H.MARCHAND**, L Exode des musulmans algériens** , Questions diplomatiques et coloniales,Tom 33 , paris, (janvier- juin)1912

137- **Journal des débats politiques et littéraires**,4Octobre1910.

138- Julien Charles-André, **la question d'alger devant les chambres sous la restauration** , R A , tom63,1922

139- **la Dépêche Algérien**, N° 5747, 26/4/1901..

140- **la Dépêche Algérien**, N°5751, 30/4/1901.

141- **La dépêche Algérienne** ,23/09/1901

142- La Dépêche algérienne **: les Algériens en Syrie** ,N 1132 , Vendredi 31 Août 1888

143- La Dépêche algérienne **: les Algériens en Syrie** ,N 1132 , Vendredi 31 Août 1888.

144- **La Dépêche Algérienne**, 31 Mai 1897

145- **La Dépêche colonial** ,30 décembre 1910.

146- **La Dépêche de Constantine**, N°1468,19 novembre1912

147- **La question des émigrés algériens en territoire turc**, Questions diplomatiques et colonials, 1 juillet1910,

148- L'Afrique française , **Abdel Malek à Melilla** , Janvier1923

149- **L'Afrique française :** bulletin mensuel du Comité de L'Afrique française, Janvier et février1915

150- L'Afrique française, **L'action d' abd el malek et la situation au début de l' année nouvelle** Janvier1916L'Afrique française**, l'exode des Indigènes de telemcen** 1912,

151- L'Afrique française, **Quelques mensonges allemands**, Janvier1915

152- **Le Figaro** , N° 259, 3 ème Series, Annee 49, 16/09/1903.

153- **Le Petit journal** , N 418, Dimanche 20 novembre1898 .

154- **Le petit Tlemcenien** , No: 2433, jeudi 26 Octobre 1911,

155- **Le petit Tlemcenien** ,No: 2473, jeudi 23 Novembre 1911

156- **Le petit Tlemcenien** No : 2438, jeudi 30 Novembre 1911

157- **Le Rire**, N°328,15mai1909

158- Le Temps , **l'exode des musulmans algériens** , N°:17924, 27 juillet1910

159- Le Temps**, La France et la protection des Algériens en Turquie**, N°17000:10 septembre 1910

160- - **Le Temps**, N° 15432 , 16/09/1903.

161- L'Écho d'Oran**, l'exode des Indigènes de telemcen** ,15 Octobre1910.

162- **Revue de Paris**, juillet 1917

163- Revue de Paris, **Le Sultan ottoman et le Khalifa** , 1 sept 1916

164- Revue de Paris, **Le Sultan ottoman et le Khalifa** , 1 sept 1916.

165-.Desparment , **Quelques échos de la propagande allemande a Alger** , Société de Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord., paris, 1915

166- Desparment , **Quelques échos de la propagande allemande a Alger ,** Société de Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord., paris, 1915

167- -Charles Géniaux, La Kabylie **, Revue de Paris** , juillet 1917

168- **-Dépêche coloniale,** n 6062,11 janvier 1916,

169- **-La Dépêche algérienne** ,15 Novembre1914

170- **–La Dépêche coloniale,** , n 6062, 11 janvier 1916.

171- **–La Revue de Paris**, 1er septembre1916, p 206

172- **Le Temps** , n 19309, 17Août1914, p 2.

173- **Le Temps** , N 4906 , 21 Septembre1874

174- **Le Temps,** n11981 , 7 Novembre1914

175- **Les indigenes de l'Algerie protestent contre l'attitude de la Turquie**",**L'echod'Alger**,(N969),jeudi 09nov1914

176- **L'Islam et la guerre** ,in: **Le Matin** , n 11579 , mercredi 10 novembre1915

177- **Revue Algérienne et Coloniale**, Janvier 1860.

178- **Revue du monde musulman ,** 1 Décembre1914 pp202-207.

179- **Revue du monde musulman ,** 1Décembre1914pp182-188.

180- **Revue du monde musulman ,**1 Décembre 1914 , pp 195-200 .

181- Valée, Sylvain-Charles, **Rapport adressé par M. le maréchal Valée, gouverneur des possessions françaises en Afrique, à S. E. le ministre de la guerre, sur le combat du 31 décembre 1839 [à Bouffarick],** https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k5658359z/f1.item.texteImage

المراجع باللغة العربية :

أولا : الكتب

أ – باللغة العربية :

182- أجيرون شارل روبير ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا1871-1919** ، ترجمة : م.حاج مسعود و ع بلعربي ، ج1 ، دار رائد للكتاب ، الجزائر ، 2007.

183- (ـــــــــــــ) ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919**، ترجمة : حاج مسعود و ع بلعربي ، ج 2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007

184- اباطة نزار ، **الأمير عبد القادر المجاهد** ، ط 1 ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، 1994

185- اتيين برونو ، **عبد القادر الجزائري** ، ترجمة ميشيل خوري ، دار الفارابي للنشر ، ط 1 ، لبنان ، 1997

186- أديب مروة، **الصحافة العربية نشأتها وتطورها** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت (لبنان)، د ت.

187- إسماعيل علي بن عمر ، **انهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795-1835)** ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، 1966.

188- أمين أحمد ، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،(د ت).

189- الباروني زعيمة سليمان ، **صفحات خالدة من الجهاد للمجاهد الليبي سليمان الباروني** ،(د م) ، 1968.

190- بعلي حفناوي ، **الرحلات الحجازيّة المغاربيّة: المغاربة الأعلام في البلد الحرام : دراسة نقديّة توثيقيّة ثقافيّة** ، دار اليازوري العلميّة للنّشر والتّوزيع ، عمان (الأردن) ، 2018.

191- بلاح بشير ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889** ، ج 1 ، دار المعرفة للنّشر والتّوزيع، الجزائر ،2006

192- بلانتيت أوجان ، **مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا 1700-1833**، ج3 ، ترجمة وتحقيق : ججيك الياس وسلامنية بن داود ، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014

193- بلقاسم محمد ، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1910-1954** ، دار القافلة للنشر ، الجزائر ، 2013

194- بوعزيز يحيى ، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983

195- تشرشل شارل هنري : **حياة الأمير عبد القادر** ، ترجمة وتقديم : أبو القاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1982

196- التميمي عبد الجليل ، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816-1871** ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، مارس 1972

197- الجيلالي عبد الرحمان ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج3 ، د م ج ، الجزائر ، 1995

198- الحسني الأميرة بديعة ، **أصحاب الميمنة إن شاء الله** ، دار السلام للنشر والتوزيع ، دمشق ، 1997.

199- (ـــــــــــــ) ، **وما بدلوا تبديلا** ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، دمشق ، 2002 ،

200- حماش خليفة ، **الجزائر والحرب اليونانية العثمانية 1236-1243هـ/1821-1827م قراءة جديدة في رواية مشاركة الاسطول الجزائري وتحطمه في معركة نفارين 1 ربيع الثاني 1243هـ/20 اكتوبر 1827** ، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة (الجزائر) ، 1442هـ/2021م

201- حميدة عميراوي ، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)** ، دار الهدى للنشر ،عين مليلة (الجزائر) ، 2003

202- (ـــــــــــــ) ، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث** ، ط2، دار الهدى للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2004

203- (ـــــــــــــ) ، **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840**، دار البعث للنشر ، قسنطينة (الجزائر) ، 1987

204- (ـــــــــــــ) ، **علاقة بايلك الشرف الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ،ش و ن ت ، الجزائر ، 2002

205- الخالدي سهيل ، **الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام** ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2016.

206- (ـــــــــــــ) ، **الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال** ، منشورات الحضارة، ط 1، الجزائر، 2013.

207- دولينا نينل الكسندروفنا ، **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات القرن التاسع عشر** ، ترجمة : أنور محمد إبراهيم ، نشر المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، (مصر) ، 1999.

208- دياكوف نيكولاي ، **حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين** ، ترجمة : عبد العزيز بوباكير ، امدوكال للنشر ، الجزائر، 2015

209- زروال محمد ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791 – 1830**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر

210- ستودادرد لوثروب ، **حاضر العالم الإسلامي** ، تعليق : الأمير شكيب أرسلان ، ترجمة : عجاج نويهض ، الجزء الأول ، دار الفكر للنشر والتوزيع ،بيروت (لبنان) ، 1971.

211- سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثّقافي**، ج 4 ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998.

212- (ـــــــــــــ) ، **أبحاث آراء في تاريخ الجزائر** ، الجزء الرابع ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان) ، 1996 ،

213- (ـــــــــــــ) ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، الجزء الثاني،ط4، دار الغرب الاسلامي ، بيروت (لبنان)، 1992.

214- (ـــــــــــــ) ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900** ، ج1، ط4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان) ، 1992.

215- (ـــــــــــــ) ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 6 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007.

216- (ـــــــــــــ) ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954** ، الجزء الخامس ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان)، 1998.

217- (ـــــــــــــ) ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1976

218- سعيدوني ناصر الدين ، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)**، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012.

219- (ـــــــــــــ) ، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط 2 ، دار البصائر ، الجزائر،2008

220- صالح محمد بن ناصر ، **الصُحف العربية الجزائرية من 1847-1954** ، ألفا ديزاين –قصر المعارض ، الجزائر ،1980.

221- الصلابي علي محمد ، **السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية** ، المكتبة العصرية ، بيروت،(د ت).

222- طرشون نادية ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر ، 2007 .

223- العجيلي التليلي ، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876 -1918** ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 2005

224- العربي اسماعيل ، **العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الامير عبد القادر** ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1982،

225- العسلي بسام ، **ثورة المقراني و وثورة 1871 الجزائرية** ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، ط 1 ، بيروت (لبنان) ، 1982.

226- عويمر مولود ، **الجزائر من خلال مجلة حضارة الإسلام** ، البصائر ، العدد 484 ، الجزائر ، فيفري 2010.

227- غانياج جان ، **ثورة علي بن غداهم 1864** ، ترجمة : لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية ، طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس ، 1965.

228- فركوس صالح ، **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009

229- فركوس صالح بن النبيلي ، **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي (1830-1962)**، دار العلوم للنشر ، الجزائر ، 2001.

230- قنان جمال ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790-1830** ، منشورات متحف المجاهد ، الجزائر ، 1997 ،

231- (ـــــــــ) ، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914** ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، 2009.

232- قنانش محمد ، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982.

233- كوران أرجمنت ، **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر** ، ترجمة عبد الجليل التميمي ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، 1970.

234- مالك بن نبي ، **مذكرات شاهد للقرن** ، القسم الأوّل(الطفل)1905-1930 ، ط2 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت (لبنان)، 1984.

235- المكني عبد الواحد ، **الحياة اليوميّة للجنود المغاربة في الجبهات الأوروبيّة خلال الحرب العالميّة الأولى** ، مئة عام على الحرب العالميّة الأولى –مقاربات عربية ، ج 02 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات ، قطر ، 2016.

236- منصور حكيمة ، **السلطان العثماني محمود الثاني ومسألة الاحتلال الفرنسي للجزائر1808-1839**، منشورات ألفا قصر البحري البحري ، الجزائر ، 2014.

237- مواعده محمد ، **محمد الخضر حسين حياته وآثاره 1873-1958** ، تقديم : المنجي الشميلي ، الدّار التّونسية للنّشر والتّوزيع ، تونس ، 1974.

238- نينل الكسندرو فنا دولينا ، **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر**، ترجمة محمد أنور إبراهيم ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة (مصر) ، 1999.

239- هلال عمار ، **العلماء المهاجرون في البلدان العربية والإسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرين ميلاديين (14/3هـ)**، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2 ، الجزائر ، 2010.

240- (ـــــــــ) ، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918** ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007.

241- هلايلي حنيفي ، **أوراق في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني** ، دار هومة للنشر ، عنابة (الجزائر) .2009

242- barbin Pierre **, algériens et tunisiens dans l'empire ottoman de 1848-1914**,centre national de la recherche scientifique , centre régional publication , Marseille , édition cours , paris , 1979.

243- Bellemare Alexandre , **Abd-el-Kader, sa vie politique et militaire**, Éditions Bouchène, paris , 2003

244- Chantre Luc, **Pèlerinages d'empire Une histoire européenne du pèlerinage à La Mecque**, Éditions de la Sorbonne, Paris,2018

245- Collot Claude**, Les institutions de l'Algérie durant la période colonial(1830-1962)** , office des publications universitaires,alger ,1987

246- Douin Georges , **mohamed aly et l'expdition d'alger (1829-1830),** Impr de l'Institut français d'archéologie orientale, Le Caire,1930.

247- Fogarty Richard ,**L'identité en question :l'islam, la captivité, et les soldats nord-africains pendant la Grande Guerre**, in :Migrance ,n 38, 2011

248- Jean-Yves Le Naour, **Djihad 1914-1918 La France face au panislamisme,** Perrin paris, 2017

249- Kodaman Bayram, **Les Ambassades de Moustapha Rachid pacha à Paris,** imprimerie de la société Turque d'histoire, Ankara, 1991.

250- Rager (J.J), **Les Musulmans Algériens en France et dans Les pays Islamiques**,Paris: Les belles Lettres, 1950.

251- Temimi Abdeljelil , **le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837)**, Publications de R H M , La Goulette, 1978.

ب – الكتب باللغة الفرنسية :

الرسائل الجامعية :

أ – باللغة العربية :

252- بن عون محمد الحاكم ، **المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1954** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة باتنة 1 ، باتنة (الجزائر) ، 2019.

253- بوتشيشة عبد القادر ، **مشروع تولية الأمير عبد القادر على بلاد الشام** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2 2012-2013.

254- بوغدادة الأمير ، **التيارات الدينية في الجزائر خلال القرن 13هـ/19م (التصوف أنموذجا)** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، باتنة (الجزائر) ، 2021/2020.

255- تاونزة محفوظ ، **قضايا المشرق العربي السياسية والتحريرية في الصحافة العربية الجزائرية 1920-1956** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 02 ، الجزائر ، 2012

256- حباطي عايدة ، **التيارات الفكرية في المشرق وصداها لدى النخبة العربية في الجزائر (1900-1939)**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2018-2019 .

257- حسنة كمال ، **العلاقات العثمانية الفرنسية من الحملة الفرنسية على مصر إلى معاهدة المضايق 1798-1257/1212هـ**، أطروحة مُقدَّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله الجزائر ، 2016-2017.

258- خليفة حماش ، **العلاقات بين ايالة الجزائر والباب العالي 1798-1830** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة الإسكندرية ، مصر ، 1408هـ/1988م.

259- دهاش الصادق ، **مشروع الوحدة التحرري لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي بين 1876 – 1919**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2008- 2009.

260- ذياب هشام ، **محمد المكي بن عزوز " حياته – مواقفه و آثاره"(1854-1916)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة (الجزائر) ، 2014.

261- صالحي منى ، **الجزائريون و حركة الجامعة الإسلامية 1876-1930** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة (الجزائر) ، 2015-2016

262- صغيري منير ، **آراء أقطاب الجامعة الإسلاميّة وصداها في بلدان المغرب العربي جمال الّدين الأفغاني – محمد عبده – رشيد رضا – شكيب أرسلان نماذج** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدّكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان (الجزائر) ، 2015-2016.

263- صماري بوبكر ، **نشاط الوطنيين المغاربة في المهجر 1908-1920** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التّاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، الجزائر ، 2020-2021.

264- طرشون نادية ، **المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام دوافع هجرتهم ، أوضاعهم ، إسهاماتهم الفكرية والسياسية 1830-1914** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران (الجزائر)، 2007-2008 .

265- عائشة جميل ، **الجزائر والباب العالي من خلال الارشيف العثماني 1520-1830** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس (الجزائر) ، 2018/2017.

266- فلوح عبد القادر ، **وكلاء الجزائر في المدن العثمانية من خلال رسائلهم (1082-1246هـ/1671-1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، الجزائر ، 2018-2019.

267- قبايلي الهواري ، **مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر 1894-1962** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص التاريخ ، جامعة وهران ، وهران (الجزائر) ، 2014

268- مسعودي احمد ، **الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1790-1830** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2010/2009.

269- ميسوم بلقاسم ، **الكتابات التاريخية خلال الفترة الاستعمارية1830-1962 دراسة تحليلية** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2012.

270- نواصر عبد الرحمان ، **مسألة الدُّيون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين أواخر عهد الدايات** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، المركز الجامعي غرداية ، غرداية ، 2010-2011.

271- هزرشي بن جلول ، **الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي 1911-1954**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2012-2013.

272- الهواري مختار ، **سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008-2009.

273- يحياوي علاء الدّين ، **الإمام محمد الخضر حسين ودوره في الإصلاح والنّضال التّحرري 1293-1377هـ/1876-1958م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ الحديث والمعاصر ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة (الجزائر) ، 2013-2014

ب – باللغة الفرنسية :

274- Sylvain Henre Cornacl. **Émir Abd al-Qâdir et les ottomansl'itinéraire du dernier grand ayan de damas (1832-1865) ,** these présentée comme exigence partielledu doctorat en histoire.université du québec à montréal, avril 2018

ج – باللغة التركية :

275- Bendrimia Fouad , **fransiz işgali sonrasinda osmanli ülkesine sığinan cezayir muhacirleri (anadolu ve suriye bölgeleri)** , doktora tezi, ankara üniversitesi sosyal bilimler enstitüsü islam tarihi ve sanatlari (islam tarihi) anabilim dali , ankara 2021

المجلات وأعمال الملتقيات والكتب الجماعية :

باللغة العربية :

276- أوفة سليم ، **زيارة الشيخ محمد عبده لمدينة الجزائر صائفة 1903 وتداعياتها** ، مجلة اللغة العربية ،تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر، المجلد 03 ، العدد 03 ، الثلاثي الثالث 2023.

277- بلحميسي مولاي ، **موقف المؤرخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني** ، مجلة الدراسات التاريخية ،تصدر عن جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، المجلد 03 ، العدد 02 ، 1988.

278- بلعزوز العربي ، **هجرة سكان منطقة الشلف سنتي 1898-1899 من خلال تقرير لوسياني** ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، تصدر عن جامعة حسيبة بن بوعلي ،الشلف (الجزائر) المجلد 12 ، العدد 01.

279- بن الصحراوي كمال ، **جزائريون يطلبون الجنسية العثمانية عام 1911** ، مجلة الرحلة والهجرة ، تصدر عن مخبر الأبحاث حول حركات الهجرة ، جامعة منتوري ،قسنطينة (الجزائر)، أفريل 2014.

280- بوباية عبد القادر ، **ناصر بن شهرة في تونس وعلاقته بالأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر** ، مجلة عصور، تصدر عن جامعة أحمد بلة ، وهران (الجزائر) ، العدد 03 ، جوان 2003.

281- بوجلال قدور ، **ثورة ابن شريف الدرقاوي في بايلك الغرب 1805-1813**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، تصدر عن جامعة ابن خلدون ، تيارت (الجزائر)، المجلد 04 العدد 02، سبتمبر 2021.

282- بوشنافي محمد ، **الداي حسين وسقوط الايالة الجزائرية 1818-1830** ، مجلة عصور، تصدر عن جامعة أحمد بن بلة ، وهران (الجزائر)، عدد 6-7 ، ديسمبر 2005

283- بوطيبي محمد ، **التّعليم في جامع الزيتونة خلال النّصف الأوّل من القرن العشرين (دراسة في المنهج والبرامج)** ، المجلّة المغاربيّة للمخطوطات ، تصدر عن جامعة أبو القاسم سعدالله ، الجزائر ، العدد الخامس ، جوان 2017 .

284- بوعزيز يحيى ، **وثائق جديدة عن محيي الدين بن الأمير عبد القادر في ثورة 1871 وعن موقف أبيه والسلطات التونسية** ، مجلة الأصالة ، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر، العدد 38 ، السنة الخامسة ، أكتوبر 1976.

285- ثابت لمياء ، **العلامة الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز وفكرة الوحدة الجزائرية التونسية 1854-1915** ، المجلة التاريخية للدراسات التاريخية والقانونية، تصدر عن المركز الجامعي علي كافي - تندوف ، المجلد 06 ، العدد 01 ، 2021.

286- الجالودي عليان ، **الشّيخ إسماعيل الصّفائحي دراسة في مواقفه وآثاره 1853-1918** ، مجلّة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة ،تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، قسنطينة (الجزائر)، العدد 04 ، قسنطينة (الجزائر) ، 2001.

287- جفال عمر ، **الحملة العسكرية الفرنسية على طرابلس الغرب ونتائجها (1830-1835)**،، مجلة دراسات تاريخية ، تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، الجزائر ، المجلد التَّاسع ، العدد الأول ،صفر 1443/سبتمبر 2021.

288- حايد عقيلة ، **العلامة محمد الخضر حسين من خلال مجلة حضارة الإسلام للدكتور مصطفى السّباعي** ، دورية دراسات تاريخيّة ، تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارة والخدمات التّعلميّة ،جامعة الجزائر 02 ،الجزائر ، العدد 02 ، 2014.

289- حرشوش كريمة ، **الأمير عبد القادر في ربوع الشام وموقفه من الفتنة الطائفية 1856-1860** ، مجلة عصور ، تصدر عن جامعة أحمد بن بلة، وهران (الجزائر)، المجلد 19 ، العدد الأول ، جوان2020.

290- خليفة حماش، **هزيمة الجزائريين أمام الفرنسيين في معركة "أسطه والي"**، مجلة المعالم،تصدر عن المجلس الاعلى للغة العربية ، الجزائر ، العدد 16، محرم1436هـ/2014مـ.

291- داروي أحمد ، **صدى زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903 من خلال الأرشيف الفرنسي** ، مجلة دراسات وأبحاث ، تصدر عن جامعة زيان عاشور ، الجلفة (الجزائر) ، المجلد 12 ، عدد 01 ، جانفي 2020.

292- (ـــــــــ) ، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر 1876-1914** ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،تصدر عن جامعة أبو القاسم سعدالله ، الجزائر ، العدد 30 ،2017.

293- درعي فاطمة ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الثورة الفرنسية 1789-1815)** ، مجلة الحوار المتوسطي ، تصدر عن مخبر البحوث و الدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس(الجزائر)، العدد : 3-4، مارس 2012.

294- دهاش الصّادق ، **مراقبة وحجز مراسلات المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي 1914-1930** ، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربيّة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، تصدر عن جامعة زيان عاشور، الجلفة (الجزائر) ، المجلد 10 ، العدد 4 ، ديسمبر 2018.

295- ذياب هشام ، **الشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز دراسة ببيوغرافية** ، مجلة الحوار المتوسطي ، تصدر عن جامعة الجيلالي ليابس ، سيدي بلعباس (الجزائر)، المجلد التاسع ، العدد 01 ، مارس 2018.

296- ساقني عبد الجليل ، **الطريقة القادرية كمنهج في التصوف بالجزائر** ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية ، تصدر عن جامعة 20اوت1955، سكيكدة(الجزائر)، المجلد 19 ، العدد 18 ، 2019.

297- سرج محمد ، **موقف التّونسيين من فرض نظام الحماية الفرنسيّة 1881-1912** ، مجلة الرّواق للدّراسات الاجتماعيّة و الإنسانيّة ، تصدر عن جامعة أحمد زبانة ،غليزان (الجزائر) ، المجلد 09 العدد 01 ، 2023 .

298- سعد الله أبو القاسم ، **وثائق جديدة عن ثورة الامير عبد الملك الجزائري بالمغرب** ، المجلة التاريخيَّة المغاربيَّة ، تصدر عن مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس، العدد الأول ، جانفي 1974.

299- (ـــــــــــــ) ، **منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر** ، مجلة الأصالة ، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر العدد 14-15.

300- سعد الله أبو القاسم ، **ندوة حول ثورة 1871** ، مجلة الأصالة ، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،الجزائر العدد 02 ، ماي 1971.

301- سعيدوني ناصر الدين ، **العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج احمد باي وانعكاساتها على المقاومة في أوائل عهد الاحتلال** ، مجلة الدراسات التاريخية ، تصدر عن معهد التاريخ بجامعة الجزائر ، الجزائر ، العدد الثاني ، 1986.

302- سعيدوني ناصر الدين ، **طبيعة الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر** ، المجلة التاريخية المصرية ، تصدر عن الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، العدد 22 ، ماي 1978 .

303- (ـــــــــــــــ) ، **موقف الأمير عبد القادر من بقايا السلطة التركية بالجزائر جماعة الكراغة وفرسان المخزن** ، مجلة التاريخ ، تصدر عن المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر ، (عدد خاص)، 1883.

304- سعيدي خير الدين ، **ترجمة ودراسة لأربع رسائل باللغة العثمانية بشأن الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية سنة 1827** ، مجلة أسطور، تصدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بمعهد الدوحة للدراسات العليا ،الدوحة ، العدد 15 ، جانفي 2022.

305- (ـــــــــــــــ) ، **دراسة تحليليَّة لكتاب مرآة الجزائر لعلي رضا باشا الجزائري من العهد العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ، مجلة العلوم الاجتماعية ، تصدر عن جامعة فرحات عباس، سطيف (الجزائر)، المجلد 15 ، العدد 27 ، 2018.

306- (ـــــــــــــــ) ، **قراءة في المهمة السرية للمير آلاي " كامل باي"الى قسنطينة سنة 1836** ، مجلة عصور الجديدة ، تصدر عن جامعة أحمد بن بلة ، وهران (الجزائر) ،المجلد 11 ، العدد 02 ، جوان 1442هـ/2021م.

307- (ـــــــــــــــ) ، **موقف الدولة العثمانيةِ من طموحات "أحمد باي" في حكم إيالة الجزائر(1832-1837**

The Position of the Ottoman Empire on the Ambitions of "Ahmed Bey" in Governing the Regency of Algeria(1832-1837) Istanbul Journal of Arabic Studies (ISTANBULJAS) Volume/Cilt: 4, Issue/Sayı: 2, 2021/2

308- سلاماني عبد القادر ، **دور الخليفة احمد الطيب بن سالم في المقاومة الشعبية الوطنية 1837-1847منطقة القبائل نموذجا** ، مجلة عصور ، تصدر عن مخبر البحث التاريخي بجامعة أحمد بن بلة ، وهران(الجزائر)، العدد 36 ، سبتمبر 2017.

309- سنو عبد الرؤوف ، **الإسلام في الدّعاية الألمانيّة في المشرق العربي أثناء الحرب العالميّة الأولى**، بحوث تاريخية مهداة إلى منير إسماعيل ، تنسيق : محمد مخروم وأحمد حطيط ، دار النّشر للسّياسة والتّاريخ ، بيروت (لبنان) ، 2006

310- شاوش بشير يلس ، **تقرير باربيت Barbedette حول هجرة تلمسان لسنة 1911** ، مجلة أفكار وآفاق ، تصدر عن جامعة الجزائر 02 ، الجزائر، العدد 03 ، جانفي – جوان 2012.

311- شبهي عبد العزيز ، **سياسة الاستعمار اتجاه الطرق الصوفية بالجزائر في أواخر القرن 19**، حوليات التاريخ والجغرافيا ، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة مبارك الميلي ، بوزريعة (العاصمة) ، المجلد 2 ، العدد 03 ، 2007.

312- شترة خير الدين ، **إسهامات العلماء الجزائريين بالمهجر من أواخر القرن 19م إلى منتصف القرن 20 "المشرق العربي أنموذجا"**، مجلة الحوار الفكري ، تصدر عن جامعة أحمد دراية ، أدرار(الجزائر)، العدد 12 ، ديسمبر 2016.

313- شترة خير الدين ، **مساهمة الخالدي صالح بن عمار في التعريف بالقضيَّة الجزائرية عربيا وإسلاميا 1903-1906** ، مجلة الثقافة، ، تصدر عن وزارة الثقافة والسياحة الجزائرية ، الجزائر ، العدد 99 ،1978 .

314- (ـــــــ ـــــــ) ، **نشاط الوطنيين الجزائريين في المهجر خلال الفترة 1900-1939** ، مجلة المصادر ، تصدر عن المركز الوطني لبحوث الحركة الوطنيّة وثورة 1954 ،الجزائر ، العدد 29 ، 2017.

315- شرشالي زكية ، **الأبعاد الدولية لمؤتمر برلين الأول وكواليسه 1878** ، مجلة مواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، تصدر عن جامعة مصطفى اسطمبولي ، معسكر (الجزائر) ، مجلد 16 ، العدد03، سبتمبر 2020.

316- شلغوم أسماء ، **القاضي ومفتي المالكية مصطفى بن الكبابطي (1775-1860) وموقفه من قضايا عصره** ، مجلة البحوث التاريخية ، تصدر عن جامعة محمد بوضيف ،المسيلة (الجزائر) ، المجلد 06، العدد02، ديسمبر 2022

317- صاري احمد ، **الجديد في زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر وتونس** ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة (الجزائر) ، المجلد 02 ، العدد 1 ، مارس 2003

318- صالحي منى ، **دور السنوسية في التقارب الجزائري العثماني أواخر القرن التاسع عشر** ، مجلة الآداب والعلوم الانسانية ، تصدر عن جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة(الجزائر)،المجلد 13 ، العدد الأول ، جانفي 2014.

319- (ـــــــــــ) ، **علاقة صالح خوالدية بالإدارة الفرنسية وموقفه من قضايا عصره (1900-1910) من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي** ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة (الجزائر)، المجلد 35 ، العدد 02 ، قسنطينة ، 2021.

320- صحراوي فتيحة ،**علاقات الجزائر بالدولة العثمانية ومصر في عهد الداي حسين** ، حولية المؤرخ ، تصدر عن اتحاد المؤرخين الجزائريين ، العددان 13-14، جويلية 2005.

321- صماري بوبكر ، **الشّيخ صالح الشّريف مناضل مغاربي 1862-1920** ، مجلة أفكار وآفاق ، تصدر عن جامعة أبو القاسم سعدالله ، الجزائر ، المجلد 10 ، العدد 04 ، الجزائر ، 2022.

322- طرشون نادية ، **الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام بين عامي 1889و1889 من خلال التقارير الرسمية الفرنسية تقرير محافظ المدية و لوسياني** ، مجلة عصور ، تصدر عن مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران (الجزائر)، العدد الأول ، جوان 2002.

323- عباس عبد الوهاب علي آل صالح ، **السياسة الروسية تجاه الصراع العثماني- المصري في مرحلته الأولى 1831-1833** ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، تصدر عن جامعة الموصل(العراق) ، المجلد 10 ، العدد 03، 2011.

324- العياشي روابحي ، **عائلة المقراني والأمير عبد القادر 1832-1847** ، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،تصدر عن جامعة باجي مختار، بعنابة (الجزائر) ، العدد 30 ، جوان 2012.

325- غانم بودن ، **مذبحة العوفية بوادي الحراش 1832 الظروف والتداعيات** ، مجلة عصور ،تصدر عن جامعة أحمد بن بلة ، وهران (الجزائر)، المجلد 21 ، العدد 02 ، ديسمبر 2022.

326- غانم محمد ، **من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر: الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية**"، مجلة إنسانيات، تصدر عن مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران (الجزائر)، العدد 12،سبتمبر – ديسمبر 2000.

327- الغانمي مصطفى حيدر محسن الذبحاوي وفرقان فيصل جدعان ، **دور المستشرق الألماني ماكس فون أوينهايم في الدّعاية الألمانية للحرب المقدسة 1915-1918** ، مجلة الكليّة الإسلاميّة الجامعة ، تصدر عن الجامعة الإسلاميّة في النّجف ، العراق، المجلد 1 ، العدد 48 ، 2018.

328- الفرجاني خالد ، **فرض فرنسا لرقابة صارمة على بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالميّة الأولى** ، مجلة قرطاس الدّراسات الحضاريّة والفكريّة، تصدر عن جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان (الجزائر) ، العدد العاشر ، نوفمبر 2018.

329- فركوس صالح ، **مواقف الأمير عبد القادر من السلطة التركية والحاج احمد باي قسنطينة** ، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، قالمة (الجزائر)، العدد 02 ، 2008.

330- فشار عطا الله ، **المدرسة التاريخية الفرنسية وموقفها من الوجود العثماني في الجزائر** ، مجلة دراسات وأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تصدر عن جامعة زيان عاشور ، الجلفة (الجزائر) العدد 02 ، مارس 2017 .

331- قاصري محمد السعيد ، **الأمير عبد الملك وثورته بالمغرب الأقصى 1914-1924** ، مجلة عصور ، تصدر عن جامعة أحمد بن بلة ، وهران (الجزائر)، العدد : 22 ، جويلية – ديسمبر 2014.

332- قاصري محمد السعيد ، **دور القائد بن ناصر بن شهرة في ثورة الأمير محي الدين في الشرق الجزائري سنة 1871** ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، تصدر عن جامعة حمّة لخضر ، الوادي (الجزائر) ، العدد 14 ، 2017

333- قبايلي هواري ، **سياسة فرنسا الدينية في الجزائر تأطير فريضة الحج نموذجا** ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، تصدر عن جامعة أحمد بن بلة ، وهران (الجزائر) ، العدد 12 ، جانفي 2015.

334- قريتلي حميد ، **الزوايا والطرق الصوفية في السياسة الاستعمارية في الجزائر (1870-1914)** ، مجلة المفكر ، تصدر عن جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر ، المجلد السادس ، العدد الثاني ، ديسمبر 2022

335- قرين مولود ، **أضواء جديدة على نشاط رابح بوكابوية في معسكر الهلال الألماني خلال الحرب العالميّة الأولى** ، مجلّة مدارات تاريخيّة ، تصدر عن مركز المدار المعرفي للأبحاث والدّراسات ،الجزائر ، المجلد 03 ، العدد 01 ، مارس 2021 .

336- (ـــــــــ) ، **الدّعاية الألمانيّة – العثمانيّة والإجراءات الفرنسيّة في الجزائر سنوات الحرب الأولى (1914-1918)** ، مجلة المعيار ، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة (الجزائر)، مجلد 25 ، العدد 60 ، 2021.

337- (ـــــــــ) ، **نضال النّخب التّونسيّة من أصول جزائريّة في المهجر من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي والألماني " الشّيخ صالح الشّريف التّونسي أنموذجاً "(1869-1920)**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ، تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة(الجزائر) ، المجلد 14 ، العدد 01 ، 2023.

338- قصيبة أحمد بوزيد ، **ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871** ، مجلة الأصالة ، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، عدد 06 ، جانفي 1972.

339- قن محمد ،**الداي حسين باشا و الازمة الجزائرية الفرنسية 1827-1830** ، مجلة التراث ، تصدر عن جامعة زيان عاشور ، الجلفة(الجزائر)، العدد 25 ، 2017.

340- كعوان فارس ، **مفتي الشّلف الوانوغي بن بومرزاق المقراني 1867-1948 سيرته ومواقفه من خلال مراسلاته والمصادر المعاصرة له** ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، قسنطينة (الجزائر) ، المجلد 33 ، العدد 03 ،2019.

341- لبناقرية عبد الرحمن ، **الشّريف حسين والثّورة العربيّة الكبرى المجريات والنّتائج** ، مجلة البحوث التّاريخيّة ،تصدر عن جامعة محمد بوضياف ،المسيلة (الجزائر)، المجلد07 ، العدد70، جوان 2023.

342- لونيسي إبراهيم ، **زيارة الشيخ الإمام محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903 الواقع والتّداعيات** ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية والمتوسطية ، تصدر عن جامعة الجيلالي ليابس ، سيدي بلعباس (الجزائر)،المجلد 07 ، العدد 02، ديسمبر 2021.

343- مجيدي كمال ، **محمد المكي بن مصطفى بن عزوز وآثاره** ، مجلة الذاكرة ، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الجزائري ، جامعة غرداية ، غرداية (الجزائر)،العدد 09 ، جوان 2017.

344- مرجاني عبد القادر ، **مقاومة الشريف محمد بن عبد الله 1851-1871 على ضوء كتاب الفرنسيون في الصحراء Les Français dans Le Désert** ، مجلة الباحث ، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي الجزائر ، المجلد 12 ، العدد 03، 2020 .

345- مزيز صورية ، **الدّعاية الفرنسيّة في صفوف المجندين الجزائريين أثناء الحرب العالميّة الأولى من خلال جريدة أخبار الحرب 1914-1918** ، مجلة البحوث التّاريخيّة ، تصدر عن جامعة محمد بوضياف ، المسيلة(الجزائر)، العدد 07 ، جوان 2023.

346- مشاي خلف صلاح ، **ثورة السيبوي الهندية 1857 دراسة تحليلية لعوامل النشوء وأسباب الفشل** ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، تصدر عن جامعة بابل ، العراق ، العدد 20 أفريل 2015.

347- مصدق خديجة ، **موقف الأمير عبد القادر من الهجرة من خلال رسالته " حسام الدين لقطع شبه المرتدين** " ، مجلة عصور ، تصدر عن مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران (الجزائر) ، الأعداد 12-13/14-15، 2008-2009.

348- معاشي جميلة ، **المهاجرون الجزائريون إلى بلاد الشام بين فكرة الجامعة الإسلامية والقومية العربية** ، مجلة الحوار الفكري ، تصدر عن جامعة أحمد درارية ، أدرار (الجزائر)، العدد الأول ، ، الجزائر ، 2001.

349- مولاي حليمة ، **مواقف السكان والنواب التلمسانيين من التجنيد الإجباري أثناء الحرب العالمية الأولى 1914-1918**، دورية كان التاريخية ،تصدر عن مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، السنة الثانية عشر ، العدد 43، مارس 2019

350- الميلي محمد ، **نماذج من تشويه بعض المؤرخين الأجانب لتاريخ الجزائر** ، مجلة الأصـالة ، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر العدد 14-15 .

351- نايلي عبد القادر : **الفئات المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر وآثارها (1833-1847)**، مجلة آفاق للعلوم تصدر عن جامعة زيان عاشور ، الجلفة (الجزائر)، المجلد 05 ، العدد 04 ، 2020.

352- نعماني سيد أحمد بن ، **وظيفة وكيل الجزائر لدى الدولة العثمانية وبعض إيالاتها من خلال بعض وثائق الرصيدين العثمانيين الموجودين في الجزائر** ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، تصدر عن مركز الحكمة للبحوث والدراسات لجزائر ، المجلد 01 ، العدد 01 ، جانفي 2013.

353- نغم سلام ابراهيم و اسيل عبد الستار حاجم ، **مفهوم الإصلاح لدى علماء عصر النهضة وأثره على الثورة الفرنسية جان جاك روسو نموذجا** ، مجلة بحوث كلية الآداب تصدر عن جامعة المنوفية ، مصر ، المجلد 29 ، العدد 113، أفريل 2018.

354- هدى علي بلال ، **الصراع العثماني المصري على بلاد الشام والموقف الدولي منه 1830-1841** ، مجلة أبحاث ، تصدر عن كلية التربية ، جامعة الموصل(العراق) ، المجلد 10 ، العدد 4 ، 2011

355- هريدي علي صلاح احمد ، **الحرب الروسية العثمانية 1828-1829** ، مجلة وقائع تاريخية ، تصدر عن مركز البحوث والدراسات التاريخية ، القاهرة ، الجزء الثاني ، العدد 32 ، 2020.

356- هلال عمار ، **الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي 1847-1918** ، مجلة الثقافة ،تصدر عن وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر ، العدد 82 ، مارس 1984.

357- هلايلي حنيفي ، **الجزائريون الفارون من الجيش الفرنسي واتصالاتهم بألمانيا والدّولة العثمانيّة خلال الحرب العالميّة الأولى في ضوء انطباعات الملازم بوكابوية (1915-1917)** ، مجلة الحوار المتوسطي ، تصدر عن جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس (الجزائر) ، المجلد 10 ، العدد 01 ، مارس 1919 .

358- الهواري قبايلي ، **جمعية أحباس الحرمين الشّريفين من خلال الأرشيف الفرنسي – من الإشراف على شؤون الحجّ إلى تأطير السّياسة الإسلاميّة الفرنسيّة –** ، مجلّة المعيار ، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة ، قسنطينة (الجزائر) ، المجلد 26 ، العدد 63 ، 2022.

359- ورتي جمال ، **مواقف الجزائريين من الحرب البروسية الفرنسية 1870-1871 ، انتفاضة صبايحية عين قطار نموذجا** ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة (الجزائر)، المجلد 07 ،العدد 01، 2008.

360- ورنير آنده ، **الوطنيون العرب ونشاطهم السّياسي والصّحفي في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالميّة الأولى** ، مجلة الأصالة ، تصدر عن وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة ،الجزائر ، العدد 52 ، الجزائر ، ديسمبر 1977.

361- الملتقيات العلمية :

362- ثنيو نور الدين ، **هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي بين السياسة والدِّين 1818-1912** ، أعمال الملتقى العلمي الأول الموسوم ب: سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في التاريخ بين الماضي والحاضر ، الصادر عن مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، جوان 2009 ،

363- دراوي أحمد ، **نظرة على مواقف وأنشطة الخالدي صالح بن عمار من قضايا التحرر العربية والإسلامية في مطلع القرن العشرين** ، أعمال الملتقى الدولي الموسوم بدور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر العربي خلال القرنيين 19 و 20 ، العالمية للطباعة والخدمات ، الجزائر ، 2015.

364- زغب عثمان ، **جدلية التبعية والاستقلال في الجزائر العثمانية** ، الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ ، السياسة ، الاقتصاد ، الثقافة ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، بسكرة (الجزائر) ، 18-19 فيفري 2014 .

365- قمعون عاشور ، **طبيعة العلاقة بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية** ، الملتقى الدولي الثاني الموسوم ب العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ السياسة الثقافة الاقتصاد ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة (الجزائر)،18-19فبراير 2014

366- المسلوت صالح حسن ، **النشاط الدبلوماسي لإنهاء الاحتلال الفرنسي للجزائر إبان الفترة 1834-1837** ، الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ ، السياسة ، الثقافة ، الاقتصاد ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر) ، 18-19 فيفري 2014 .

367- يحياوي علاء الدين ، **من مظاهر ولاء الجزائريين للدولة العثمانية**، الملتقى الدولي الثاني الموسوم ب العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ السياسة الثقافة الاقتصاد ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة (الجزائر)،18-19فبراير 2014

ب – باللغة الفرنسية :

368-A)Kuran **, la lettre du dernier Dey d Alger au Grande Vizir de l Empire Ottomane** , in R. A, N 96, 1952.

369- Abdeljelil Temimi, **Trois lettres de Hadj Ahmed Bey de Constantine à la Sublime Porte**, In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°3, 1967

370- AGERON CH.R. , **une politique algerienne liberale** , revue d histoire modern et contemporaine , n6 , Preesses universitaire de France , Paris, avril juin1959.

371- Ageron Charles-Robert, **Les migrations des musulmans algériens et l'exode de Tlemcen (1830-1911)** , In: Annales. Economies,sociétés, civilisations. 22e année, N 5, 1967.

372- (——————————), **Une Politique Algérienne Libéral**, in:Revue d'histoire moderne et contemporaine, , Tome VI avri-juin ,1959,

373- Arnoulet François , **Les Tunisiens et la première guerre mondiale (1914 - 1918)** , Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°38, 1984

374- Ben Cheneb Rachid, **Le séjour de šayh Mohamad Abdou en Algérie 1903**, in Studia Islamica, N°53,1981

375-Chantre Luc, **Un administrateur colonial au cœur de l'islam**, Presses universitaires de Provence Aix-en-Provence, 2016.

376- Christian Raget, **Le contrôle postal de l'intérieur à partir de juillet 1915,** https://semeuse25cbleu.net/grande-guerre-2/controle-postal-de-linterieur/le-controle-postal-a-partir-de-juillet-1915, vu le Samedi 20/04/2024 a 21:41

377- Collot Claude , **Le Régime Juridiquede La Presse Musulmane Algerienne(1881 - 1962)**,in Revue algérienne des sciences juridiques, politiques et économiques, Tome VI, N° 2,1969

378- Emerit Marcel, **Pérès Le Texte arabe du traité de la Tafna30 mai 1837. R A**, n94,1950

379- (——————), **Les Mémoire d'Ahmed Bey**, In, R A , N 93 ,1949

380- Escande Laurent**, D'Alger a la Mecque: L'Administration Française et le contrôle du pèlerinage (1894-1962)**, in **RHM**, N95-96,mai 1999

381- Georges Liens, **La commission de censure et la commission de contrôle postal à Marseille pendant la première guerre mondiale**, In: Revue d'histoire moderne et contemporaine, tome 18 N°4, Octobre-décembre 1971

382- Gide Charles, **La solidarité : cours au Collège de France, 1927-1928**, presses universitaires de France, paris,1932

383- Gilbert Meynier, **Les Maghrébins en France 1914-1918**, l'insertion des Maghrébins dans l'armée. In: Cahiers de la Méditerranée, n°6, 1973.

384- Hachi Idir , **Nnfaq[n]Urumi : le nom kabyle de l'insurrection de 1871**, Insaniyat,82, Centre de recherche en anthropologie sociale et culturelle, Oran(Algérie),2018

385- Haddad Mouloud**, Sur les pas d'Abd el-Kader : la hijra des Algériens en Syrie au XIX^e siècle**, Publications de l'Institut français du Proche-Orient,2012

386- Jean-Noël, **Les Archives des Commissions de Contrôle postal aux Armées (1916-1918). Une source précieuse pour l'histoire contemporaine de l'opinion et des mentalities**, In: Revue d'histoire moderne et contemporaine, tome 15 N°1, Janvier-mars 1968

387- kateb Kamel, **la gestion administrative de l'émigration algérienne vers les pays musulmans au lendemain de la conquête de l'Algérie 1830-1914** , revue de l'occident musulman et de la méditerranée, n 2, 1999.

388- Le Pautremat Pascal, **La mission du lieutenant colonel brémond au hedjaz, 1916-1917**,revue - Guerres mondiales et conflits contemporains, no 221,2006.

389- Luc Chantre, **Une menace venue d'Orient. Un siècle de pèlerinages à La Mecque dans l'Algérie coloniale (1840-1940)**, Revue d'histoire moderne et contemporaine, No 2 (avril-juin 2016),

390- Michel Renard, Gratitude, **contrôle, accompagnement : le traitement du religieux islamique en métropole (1914-1950)**, In:Bulletin de l'Institut d'Histoire du Temps Présent, n°83, Premier semestre 2004

391- Nouschi André , **La France et le Proche-Orient 1918-1920 Cohérence ou contradictions**,In: Cahiers de la Méditerranée,n°48, 1,. Hommage à Alain Sainte-Marie, 1994

392- Pierre Boilley , **Rohlfs Gérard Voyages et explorations au Sahara**, Outre-Mers Revue d'histoire Année 2004

393- R. A, N 96, 1952

394- Siari-Tengour Ouarda, **Presse interdite et lecteurs suspects dans le Constantinois 1900-1930** Centre de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle, Oran, Algérie ,2017

395- Surkis Judith, **Propriété, polygamie et statut personnel en Algérie coloniale 1830-1873**, Revue d'histoire du XIXe siècle , n° 41 , 2010/2

396- Sylvia Chiffoleau, **pèlerinage à la Mecque a l'époque coloniale**, Institut Français du Proche-Orient, Bayreuth 2005

397- Thénault Sylvie , **L'indigénat dans l'Empire français : Algérie/Cochinchine, une double matrice** ,in ,monde(s), université de Rennes, no 12, novembre 2017

398- Zessin Philipp,**Presse et journalistes « indigènes » en Algérie coloniale (années 1890-années 1950**), Le Mouvement social, N 236 , juillet - septembre 2011

ج – باللغة الانجليزية :

399- Aldo D'Agostini, **French Policy and the Hajj in Late-Nineteenth-Century Algeria: Governor Cambon's Reform Attempts and Jules Gervais-**

Courtellemont's Pilgrimage to Mecca,in:The Hajj and Europe in the Age of Empire, Edited by Umar Ryad,brill,boston,2017

400- Draoui M'hamed **, Sheikh Mohammad Abdou's visit to Algeria on1903,** Journal of Historical Studies El Hikma, Vol01, n 02

401- Gossman Lionel, **The Passion of Max von Oppenheim: Archaeology and Intrigue in the Middle East from Wilhelm II to Hitler**, Journal of the American Oriental Society , Vol. 134, No. 2 (April-June 2014),

402- Heine P, **Sâlih ash-Sharîf at-Tûnisî, a North African nationalist in Berlin during the first world war**,In: Revue de l'Occidentmusulman et de la Méditerranée, n°33, 1982.

403- Schatkoski Schilcher Linda, **Families in Politics: Damascene Factions and Estates of the 18th a19th Centuries**, Stuttgart: Steiner-Verlag-Wesbaden, 1985

404- Sophie bajart and cosima götz, **discovering the men behind the image : stories of muslim prisoners during the great war,** Cahiers Bruxellois – Brusselse Cahiers , Musées et Archives de la Ville de Bruxelles ,2014

د- باللغة التركية :

405- BARUT Ilgın, **osmanli dönemi'nde gerçekleşen göçlerin kurumsallaşma ve göç politikalari üzerindeki etkileri ,** sosyal politika çalişmalari dergisi, sayi: 40/2 tarih: ekim 2018

406- Bendrimia Fouad, **Ahmed b.Salim Liderliğindeki Cezayirli Göçmen Gruplarının İlkinin Biladü'ş-Şam'da Aclun ve Safed Bölgelerine Yerleştirilmesi 1848-1849**, Journal of Eskişehir Osmangazi, University Faculty of Theology, Volume: 7 ,Sayı , Issue: 12 , Sayfa

407- Buzpınar, Ş. T, **Suriye'ye yerleşen Cezayirli muhacirlerin tabiiyeti meselesi (1847-1900)** İslam Araştırmları Dergisi, Sayı: 1, 1997

408- Çabuk Mustafa, **Cihan Harbi'nde Sudan'daki Osmanli Faaliyetleri Ve Şeyhülislam'in cihat mektubu**, Türkiyat Mecmuası, c.27/1, 2017

409- Demirtaş Mehmet, **kirim savaşi ve 93 harbi sürecinde osmanli memleketine gelen göçmenlerin sevk ve iskânlari**, türkiyat araştirmalari enstitüsü dergisi ,sayi 41 , erzurum 2009

410- Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı, **A.DVNS. NMH. D.9. Hüküm no:1(Temmuz-Ağustos 1798),** Osmanlı belgelerinde Mısır , İstanbul,2012

411- Saınih IIter Aziz**, Şimali Afrikada Türkler** , Cl Ld 2 , gazet e·mat8aa kütöphahe, İstanbul , Ankara Caddesi – 1937

412- Samur Sebahattin, **Osmanlı Devletinde Cezayir Göçmenleri ve Abdülkadir elCezayirî** , Erciyes Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, Sayı: 8, 1992

413- Saylan Kemal , **hüseyin riza paşa'nin 1888 tarihli layihasina göre suriye-lübnan bölgesi'nin sorunlari ve çözüm önerileri** , a. ü. türkiyat araştirmalari enstitüsü dergisi [taed] 54, erzurum 2015

414- Sezer Arslan , **balkan savaşlari sonrasi rumeli'den türk göçleri ve osmanli devletin'de iskânlari**, Trakya Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Edirne, Haziran2008

هـ- باللغة الألمانية :

415- Schneckenburger Max , **Die Wacht am Rhein (1840)**, Ernst Klett Verlag GmbH, Stuttgart 2015

المعاجم والموسوعات

416- بدوي عبد الرحمن ، **موسوعة المستشرقين** ، دار العلم للملايين ، بيروت (لبنان) ، 1993

417- الزركلي خير الدّين ، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** ، ج 07 ، ط 05، دار المعلمين للنّشر ، لبنان ، 2002

418- الزِّمرلي الصّادق ، **أعلام تونسيون** ، تقديم وتعريب : حمادي السّاحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان) ، 1986

419- الشّيخ أبو عمران وآخرون ، **معجم مشاهير المغاربة** ، المؤسسة الجزائريّة للطّباعة ، الجزائر ، 1995

420- صابان سهيل ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000

421- محفوظ محمد ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ، الجزء الثالث ، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان)،1984

422- محفوظ محمد ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان) ، 1982

423- **موسوعة التراجم والإعلام** ،ج 7 ، دار العلم للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2002

424- نويهض عادل ، **معجم أعلام الجزائر** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983

المقالات على النت :

425- البيك زاهر : **الرئيس التركي أردوغان أهدى نظيره الجزائري تبون وثيقة أرشيفية تتضمن رسالة من الأمير عبد القادر الجزائري للسلطان العثماني عبد المجيد الأول**، قناة الجزيرة 2022/05/20 على الساعة 06:04 بتوقيت مكة المكرمة ، متوفر على الرابط : https://www.aljazeera.net/culture

الخرائط :

426- **plan d'Alger et de ses environs, d'après Boutin**, Paris, juin 1830, Source : Gallica (BnF) https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8440679m/f1.item.zoom

الفَهارِس

فهرس الأعلام

(أ)

أحمد باي : 51/50/49/48/42/37/36/28
62/61/60/59/58/57/56/55/54/53/52
/74/73/72/70/68/67/66/65/64/63
.83/81/79/77/76

ابن أبي ضياف:51/34.

إبراهيم آغا:37.

أحمد الطيب بن سالم:77/76/ 102/101/86.

أحمد تواتي :133.

إسماعيل باشا :151/149.

أوغسطين بيرنار:175.

الشيخ أطفيش:179.

الشيخ بوعمامة:161/133.

(ب)

بوتان Boutin:19.

بكري وبوشناق:21/20/19/17.

بلونياك:29.

بوكابوية :191/190/189/188/187.

(جـ)

جال مينو: 39/38/36/32.

جمال الدين الأفغاني:178/130/122.

جونار:169/163/159/144/142/135.

جول كامبون:158/163/162/158.

(د)

ديبواتانفيل (D. Thainville):18.

دو دوماس Dumas:21

دوفال:22/21/20.

دي بورمون:49/36/35.

دي روفيقو:85/52.

(هـ)

الهاشمي بن عبد القادر:127/122.

(و)

وليام الثّاني:175/173.

(حـ)

حسن باشا:16

الدَّاي حسين:27/26/25/24/23/22/21/20
.51/49/69/56/37/36/32/29/28

حمدان بن عثمان خوجة:45/41/37/22/21
.80/78/73/63/58/57/55/54/53/52

الباي حسان:72/71.

حمدي باشا:120/107.

عبد الحميد الثّاني:108/103/100/98/97
123/122/121/120/118/116/115/110
137/136/135/134/132/131/130/125
169/166/161/156/151/141/140/139

(ط)

طاهر باشا:66/65/36/35/34/33/32/31.

(كـ)

كلوزيل:70/57/51/50.

كامل باي :74/65/63/62/61/60/59/58/55

(لـ)

لويس الثَّامن عشر:19.

لويس فيليب:44/40.

دروفيتي:29.
لويس تيرمان:162/161/157.
ليون روش:132/163/79.
لويس رين:161/160/157/149/147.

(مـ)

مصطفى بومرزاق:55.
السلطان عبد المجيد:81/80/79/78/77/69/
83/82.
مصطفى باي:37/19/17/18.
محمد علي باشا:45/44/41/32/31/30/29/
81.
مصطفى رشيد باشا:47/46/45/44/43/42/41.
السلطان محمود الثَّاني:38./36/32/27/26/25
مولتدو **Moltedo**:18.
المهدي السكلاوي:90.
محمد عبده:143/142/141/140/130/122/
144.
محمد السنوسي:162/145/135/133/132/
163.
الأمير محيي الدين:**122**/126/125/123/120/
155/154/153/152/148/147/140/139.
محمد الخضر حسين:187/186/185/184.
عبد العزيز الثعالبي:**185/137**.
مصطفى الكبابطي:95/94.
محمد ظافر الطّرابلسي:134/132/137.
محمد الشريف بن عبد الله:145.
المقراني:157/155/152/150/149.
الأمير عبد الملك الجزائري:126/125/124/122
المكي بن عزوز:179/138/137/136

(ص)

صالح الشريف:184/183/182/181/180/
187/185.
صالح خوالدية:136/135.

(ف)

فرنسوا الأول:16.
فرحات بن السعيد:56.

(ق)

قدور بن ارويلة:94.
قدور بن غبريط:201/200.

(ر)

روفيقو:85/52.
ريتشارد هيكمان:176.

(ش)

الشريف حسين:200/199.
شارل العاشر :22 /39

(خ)

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

أدرنة:27/26.

الإسكندرية :153/99/94/86/69/37.

ايطاليا:36.

الأوراس:179/178/166/138/74.

ألمانيا:173/172/148/138/135/126/125
185/184/182/180/178/176/175/174
.195/194/193/192/189/187/186

الأغواط:203/148/133.

اسطنبول :35/34/32/30/29/24/23
59/54/52/51/47/44/43/42/41/36
137/136/135/132/82/81/80/66/63
/179/177/167/163/149/139/138
.185/184/182/180

انجلترا :199/64/43/40/32.

(ب)

بغداد:162/132/105.

بيروت:168/108/104/100/99/94/91/90
.140/139/130

بوسعادة:163/127/122.

برج بوعريرج:189/149.

برلين:185/182/181/180/126/107/59
.187

البلقان: 39.

بريطانيا:141/139/138/105/80/76/30/23.

بورصة:83/82.

بسكرة:168/136/119/56.

برقة :157/120.

(ج)

جنيف:184/183/180/126.

(د)

دمشق:/107/105/102/101/93/92/91/90
/127/126/125/124/122/120/118/108
/186/185/184/181/173/153/152/140
.201

(و)

ورقلة:151/149/148/133.

وادي سوف:148.

وادي الزيتون:70.

وهران

(ز)

زواوة:96.

الزعاطشة:147/145.

زمالة:80.

(ح)

حلب:201/105

الحجاز:201/200/199/137/135.

(ط)

طرابلس:145/83/67/65/64/61/59/45/30/29
/183/179/157/154/153/151/149

طولون:36/35.

طنجة:173/125.

(ي)

اليونان :24

(ل)
لوزان:190/188/186
ليبيا:179/148/134/124/64/29
(م)
مصر:42/41/38/32/31/30/29/17.
معسكر:178/153/72/69.
مدريد:176/125.
ميزاب:179/148/133.
المغرب:203/202/140/137/71/57
مراكش:183/137.
المدَّية:98.
(ن)
النَّمسا:23
نفارين:32/27.
(س)
سيدي فرج:56/37/36.
اسطاوالي:56/49.
سوريا:100/99/98/97/96/92/91/88/
108/107/106/105/104/103/102/101/
154/127/123/122/121/120/118/112/
203/201/173/162.
السودان:168/157/133/138/131.
عين التركي:158.
عنابة:57/54/52/38/17/16.
عكا:102
(ف)
فلسطين:111-113.
فيينا:66/44.
القالة:28/21/20/18/17/16.
القصبة:25
قسنطينة:56/54/53/52/51/50/49/42/30/
69/68/67/64/63/62/61/60/59/58/57/
143/142/119/88/81/80/77/76/74/73/
204/187/185/181/168/167.
القاهرة:139/138/135/130.
قبرص:139.
(ر)
روسيا:106/103/44/43/41/39/27/26/23
(ش)
الشام:97/94/93/92/91/90/86/83/41/30/
108/107/106/105/103/102/101/98/
127/124/122/121/120/119/116/115/
155.
الشلف:189/98.
(ت)
تلمسان:127/118/95/89/88/86
تونس:57/56/52/51/40/39/35/34/30/29/
107/100/99/98/79/67/66/64/61/60/59
141/140/137/136/124/120/116/115/
154/153/152/151/148/147/146/143
184/183/181/177/173.
تقرت:149/148.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

قائمة المختصرات **01**

مقدمة..... **02-14**

الفصل الأول : الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 وتأزُّم العلاقات العثمانيّة الفرنسيَّة

تمهيد:

1-الحصار الفرنسي على الجزائر 1827-1830..... **15-26.**

1-1- العلاقات الفرنسية الجزائريَّة 1789-1827..... 15-22.

1-2- أخبار الحصار الفرنسي على الجزائر 1827-1830..... 22-26

2- موقف الدَّولة العثمانيَّة من الحصار الفرنسي اتجاه الجزائر 1827-1830..... **26-35**

2-1- مُهِمَّة خليل أفندي في الجزائر 26-29

2-2- محمد علي باشا ومشروع الحملة الفرنسية على الجزائر 29-31

2-3- مُهِمَّة طاهر باشا في الجزائر..... 31-35

3- السِّياسة العثمانيَّة اتُّجاه الحملة الفرنسية على الجزائر..... **35-47**

3-1- رد فعل الدولة العثمانية اتُّجاه الحملة الفرنسية على الجزائر 1830..... 35-40

3-2- مُهِمَّة مصطفى رشيد باشا..... 40-47

خلاصة الفصل **47**

الفصل الثّاني : مقاومتي الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر بين التَّمسُّك بالرَّابطة العثمانية والإغراءات الفرنسيَّة

تمهيد

1- احمد باي والباب العالي..... **49-68**

1-1- أحمد باي ومشاريع الإغراء الفرنسيّة 49-55

1-2- مراسلات احمد باي بالباب العالي 55-58

1-3- مبعوث الباب العالي إلى قسنطينة المير آلاي" كامل باي" 1836..... 58-63

1-4-محاولة الباب العالي تقديم الدعم العسكري لأحمد باي ..... 63-68.

2- الأمير عبد القادر بين الإغراءات الفرنسية والرَّوابط العثمانية.....68-83.

2-1- موقف الأمير عبد القادر من الحكم العثماني في الجزائر.....68-73.

2-2- جهود الدولة العثمانية لإبطال معاهدة التَّافنة 1837.....73-76

2-3- الأمير عبد القادر يستنجد بالسُّلطان العثماني.....76-80.

2-4- صورة الأمير عبد القادر عند السُّلطان عبد المجيد الثَّاني.....80-83

خلاصة الفصل.....83

الفصل الثالث : المُهاجرون الجزائريون إلى بلاد الشام محور الصراع العثماني الفرنسي 1847-1911

تمهيد:

1- أسباب الهجرة الجزائريَّة إلى المشرق العربي.....85-100

1-1- السياسة الاستعمارية الفرنسيَّة.....85-89

1-2- تأثير الطَّيب بن سالم والأمير عبد القادر.....89-93

1-3- التَّأثير الديني.....93-96

1-4- الصَّحافة العثمانيَّة والدِّعاية إلى الهجرة.....**96-100**

2- الخِلاف العثماني الفرنسي اتُّجاه الوضعيَّة القانونيَّة للمهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام.....100-127

2-1- توطين المهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام ومشروع: "الإسكان مُقابل الجنسيَّة ".....101-105

2-2-خلفيَّات الخلاف العثماني الفرنسي اتُّجاه الوضعية القانونية للمهاجرين الجزائريين.....105-108

2-3- المُفاوضات العثمانيَّة الفرنسيَّة اتُّجاه الوضعيَّة القانونيَّة للمهاجرين الجزائريين.....108-115

2-4-الاتِّفاق العثماني الفرنسي 1911.....115-120

3- أسرة الأمير عبد القادر في المشرق بين السياسة العثمانية والفرنسية.....120-127

خلاصة الفصل.....128

الفصل الرَّابع: السِّياسة الفرنسية في مواجهة الحضور العثماني في القضيَّة الجزائرية

تمهيد:

1- معابر الجامعة الإسلامية والدعاية العثمانية في الجزائر.....130-144

1-1- الطُّرق الصُّوفية.....130-134

1-2- توظيف النُّخب الجزائرية في لجان الجامعة الإسلامية.....134-138

1-2-1- صالح خوالدية ونشاطه في الهيئة المركزية للاتحاد الإسلامي.....135-136

1-2-2- الشيخ المكّي بن عزوز ونشاطه في جمعية الشرفاء.....136-138

1-3- إرسال الدُّعاة.....138-140

1-4- زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر 1903.....140-144

2- مظاهر الدعم العثماني للثورات 1871 في الجزائر.....145-155

2-1- الحضور العثماني في المقاومات الشعبية الجزائرية 145-149

2-2- دراسة في مضمون رسالتي الجمعية الخيرية إلى الباب العالي.....149-151

2-3- موقف فرنسا من الدعم العثماني للمقاومة في الجزائر .....152-155.

3- إجراءات السياسة الفرنسية اتجاه تنامي الدعاية العثمانية في الجزائر.....155-169

3-1-_تقييد الحج 155-159

3-2- تقييد الطرق الصوفية وتدجينها.....159-163

3-3- تشويه صورة العثمانيين في الجزائر.....163-166

3-4- تضييق الخناق على الصُّحف المشرقية 166-169

خلاصة الفصل.....170

الفصل الخامس : التَّنافس الدِّعائي العثماني الفرنسي في الجزائر 1914-1918

تمهيد

1-الدِّعاية العثمانيَّة الألمانيَّة في الجزائر 1914-1918.....172-191

1-1- الدّولة العثمانية ونداء "**الجهاد**" لمسلمي المستعمرات.....172-175

1-2- النّشاط الدِّعائي العثماني الألماني في الجزائر 175-180

1-3- نشاط الوطنيين الجزائريين في الدّعاية العثمانية الألمانية.....180-191

فهرس الموضوعات

1-3-1- صالح الشريف ونشاطه في محور اسطنبول جنيف برلين.....180-184

1-3-2- محمد الخضر حسين ونشاطه السياسي خلال الحرب العالمية الأولى.....184-187

1-3-3- رابح بوكابوية ونشاطه في معسكر الهلال الألماني خلال الحرب العالميّة الأولى.....187-191

2 - المشروع الفرنسي لمواجهة الدّعاية العثمانيّة الألمانية في الجزائر 192-205

2-1- قراءة في نداء الحاكم العام الفرنسي في الجزائر Charles Lutaud إلى الجزائريين.....192-193

2-2- الصّحافة الفرنسيّة في مواجهة مشروع الجهاد في الجزائر.....193-196

2-3-_الدّعاية الفرنسيّة في صفوف المجندين الجزائريين.....196-199

2-4- البعثة الفرنسيّة إلى الحجاز 1916 بحضور وفد جزائري 199-201

2-5- الحصار الإعلامي.....201-204

خلاصة الفصل 205

خاتمة **206-210**

الملاحق.....**211-240**

قائمة المصادر والمراجع.....**241-268**

الفهارس.....**269-278**

فهرس الأعلام.....**270-271**

فهرس الأماكن والبلدان.....**272-273**

فهرس الموضوعات **274-278**

ملخص الأطروحة.....**279-280**

مُلخَّص الأطروحة:

تُعالج الأطروحة بالدّراسة والتّحليل مظاهر الصِّراع العثماني الفرنسي اتجاه القضيَّة الجزائريَّة في الفترة الممتدة من 1830 الّتي تُشكِّل نزول الحملة الفرنسيّة بالجزائر، إلى غاية نهاية الحرب العالميّة سنة 1918، حيث رفضت الدّولة العثمانيّة الاعتراف بالاحتلال الفرنسي للجزائر وجنَّدت سياستها لمُواجهته ، كما سعت لدعم مقاومة الحاج أحمد باي عبر إيفاد مبعوثها كامل باي إلى قسنطينة سنة 1836 ومناقشة إمكانية منحه رتبة الباشا خلفاً للدّاي حسين ، إلاّ أنّ الظّروف الّتي شهدتها الدّولة العثمانيّة حالت دون تحقيق ذلك خاصة بعد سقوط قسنطينة سنة 1837 الّذي كان بمثابة القشّة الّتي قَصمت ظهر البعير ، أمَّا الأمير عبد القادر فقد اكتفى السّلطان عبد المجيد بدعمه وتحفيزه عبر رسالة أرسلها له في سنة 1841 .

وقد انتقل الصّراع العثماني الفرنسي اتجاه القضيّة الجزائريّة إلى المشرق العربي ، حيث حاول كل طرف استمالة الجزائريين إلى صفه عبر منحه حق المواطنة الّتي تحولت إلى مصدر نزاع قانوني بين الدّولتين انتهى بتحرير دستور الجنسيّة سنة 1911 ، ليتجدد الصّراع بين الدّولتين خلال الحرب العالميّة الأولى ؛ حيث دعا السّلطان العثماني إلى الجهاد ضد الكفار وعمل على استمالة النّخب الوطنيّة الجزائريّة لمواجهة قانون التّجنيد الإجباري الّذي نادت به فرنسا سنة 1912 ، وبالمقابل ؛ سعت فرنسا إلى إتباع سياسة إسلاميّة لتحسين صورتها اتجاه الجزائريين وتحفيزهم على التّجنيد في صفوف الفرنسيين ، لتصبح بذلك سواعد الجزائريين مع فرنسا إكراهًا، أمّا قلوبهم فبقيت مع الخليفة العثماني .

Thesis summary:

The thesis deals with the study and analysis of aspects of the Ottoman-French conflict concerning the Algerian affair in the prolonged period of 1830, which constitutes the beginning of the French campaign in Algeria, until the end of the World War in: 1918, when the Ottoman Empire refused recognition of French colonization in Algeria and mobilized its policy to confront it, she also sought to support Haj Ahmed Bey's resistance by sending his envoy, KamilBik, to Constantine in: 1836 and discussing the possibility of granting him the rank of pacha to succeed: Dey Hussein.

However, the circumstances experienced by the Ottoman Empire did not make it possible to achieve this, especially after the fall of Constantine in 1837, which was the straw that broke the camel's back, as for Prince Abdelkader, the Sultan Abdelmadjid was content to support and motivate him with a letter he sent to him in: 1841.The Ottoman-French conflict shifted to the Algerian affair to the Arab Levant, where each side tried to attract the Algerians to its side by granting them the right of citizenship, which turned into a source of legal conflict between the two countries which resulted in the liberalization of the constitution on nationality in 1911.

The renewal of conflict between the two countries during World War 1,where the Ottoman sultan called for jihad against the infidels and did everything to convince the Algerian national elites to face the compulsory conscription law demanded by France in 1912.In return, France sought to follow an Islamic policy to improve its image among Algerians and encourage them to enlist in the ranks of the French. Thus, the arms of the Algerians became coercive with France, while their hearts remained with the Ottoman Caliph.